

ماذا يريد التربويون من الاعلاميين

الجزء الثاني

مكتب التربية العربي لدول الخليج

ماذا يريد التربويون

من الإعلاميين ؟



ماذا يريد التربويون من الاعلاميين

الجزء الثاني

مكتب التربية العربي لدول الخليج
ص . ب ٣٩٠٨ ـ الرياض (١١٤٨١)
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف ضرب الله مثـلا كلمة طيبـة كشجرة طيبـة أصلها
ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

صدق الله العظيم



المحتوى

الموضوع	الصفحة

❀

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

في الفترة من ٦ ـ ٩ / شعبان/ ١٤٠٢هـ الموافق ٢٩ / مايو ـ ١ / يونيو/ ١٩٨٢م عقد مكتب التربيـة العربي لدول الخليج واحدة من أهم ندواته وأكثرها ثراء، تلك هي ندوة : ﴿ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ؟﴾ .

وقد كان من أهمية هذه الندوة أن افتتحها صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للاعلام بالمملكة العربية السعودية، وشارك فيها عدد من وزراء التربية والاعلام الحاليين والسابقين في الدول العربية الخليجية وغير الخليجية ونخبة مصطفاة من المهتمين بمحوري الندوة : التربية والاعلام .

وإن موضوعات البحث التي قدمت إلى الندوة، والمناقشات التي دارت في أثنائها لغنية عن التقديم لها، وهي أوسع من أن أحاول هنا اختصارها، ولكنني أشير إلى أن هذه الندوة لم تكن خاتمة اهتمام هذا المكتب بأمر العلاقة الوثيقة بين التربية والاعلام . ذلك انه كان من أبرز النتائج المباشرة لهذه الندوة أن قرر المؤتمر العام السابع للمكتب عقد مؤتمر مشترك لوزراء التربية والتعليم والمعارف ووزراء الاعلام في الدول الأعضاء تقرر أن يعقد في دولة البحرين في الفترة من ١ ـ ٢ شعبان ١٤٠٤هـ الموافق ٢ ـ ٣ مايو ١٩٨٤م .

وسينـاقش هذا المؤتمـر عدداً من القضـايـا التي يرجى أن يقود ما يتخذ في كل منها من قرار أو توصيـة إلى مزيـد من العنـايـة بتنسيق الجهود بين العمل في مجالي التربية والاعلام، رعـايـة لناشئة أمتنا بوجه خاص، وأداء لمسئولية التوجيه السليم والتقويـم الأمين للأمة كلها بوجه عام .

ولا يفوتني وأنا أقدم اليوم هذا المجلد الثاني من أعمال ندوة ﴿ماذا يريد التربويون من الاعـلاميـين ؟﴾ أن أشيـد بالجهـد الكبـير الـذي بذلـه الـزميـل الأستاذ الدكتور/ فاروق الـدسـوقي الأستـاذ المسـاعـد بقسم الثقـافة الإسلامية بكلية التربية في إعداد هذه المادة من عشـرات البحـوث والشـرائـط الصوتية والمرئية (الفيديو) حتى خرجت بصورتها التي يراها القــارىء بين يديـه ، فالله يجزيـه خيراً على هذا العمـل النـافـع بإذن الله . وقـد كان يقـوم بمسـاعـدة الدكتور الدسوقي في عمله الدائب السيد/ عبد المنعم أحمد شرارة سكرتير إدارة الـتربيـة في المكتب، وهـو الـذي تولى نسخ المادة العلمية للندوة قبل إعدادها للطبع ، ثم في أثناء هذا الاعداد فله كذلك شكري وتقديري .

وقـد استعـان المكتب في الإعـداد لعقـد الندوة بلجنة تحضيرية ـ جريا على عادته في معظم ندواته ـ ضمت في عضويتها كلا من :

١ ـ الدكتور/ رياض رشاد البنا*	مدير إدارة البرامج التربوية بالمكتب (رئيساً للجنة)
٢ ـ الدكتور/ حمد العلي العجروش	جامعة الملك سعود
٣ ـ الدكتور/ فاروق أحمد الدسوقي	جامعة الملك سعود
٤ ـ الدكتور/ نور الدين عبد الجواد	جامعة الملك سعود
٥ ـ الأستـاذ/ أسـامة السبـاعـي	جامعة الملك سعود
٦ ـ الأستـاذ/ فايـق فهيـم	جامعة الملك سعود
٧ ـ الدكتور/ حسيـن باشـا	جامعة الملك سعود
٨ ـ الأستـاذ/ محمد حسين الجودر*	رئيس وحدة التخطيط بإدارة البرامج التربوية ـ أمينا للجنة

* ترك العمل بالمكتب قبل صدور هذا الكتاب .

وقـد شارك في عدد من اجتـماعـات اللجنـة وفي جلسـة الاختيـار النهـائي للبحـوث والمناقشين كل من :

١ ـ الدكتور محمد الأحمـد الرشيـد مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
٢ ـ الدكتور علي بن محمد التويجري نائب مدير عام مكتب التربية العربي لدول الخليج
٣ ـ الدكتور/ محمد سليم العـوا مستشـار المكتـب

ولست مستطيعـاً التعبـير عن مدى عرفاني وتقديري لدور هذه اللجنة وكل عضو من أعضائها، ولكنني أكتفي بأن أقول أنه لولا عملهم جميعاً ما كان لهذه الندوة، ولأعمالها التي هي اليوم بين يدي القارىء في جزئها الثاني، أن تخرج من عالم الأمنيات إلى دنيا الواقع .

وقـد صدر الجـزء الأول من أعـمال هذه الندوة ، وهاهوذا الجزء الثاني يصدر اليوم ، ولعلنا نصدر الجزء الثالث ـ والأخير ـ قريبا إن شاء الله .

والله المسؤول أن ينفع بهذا العمل كله ، وأن يكتبه لأصحابه في الصالحات .

وما التوفيـق إلا من عند الله ، ، ،

مدير عام

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الدكتور محمد الأحمد الرشيد

المحور الرابع

البرامج الدينية والاعلام

البحث الأول :

(أ) الاعلام الديني والتربية

الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد القادر كامل

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور جعفر شيخ ادريس

(جـ) المناقشة

البحث الثاني :

(أ) أفكار حول الاعلام الديني

الأستاذ الدكتور لبيب السعيد

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور أحمد المهدي عبد الحليم

(جـ) المناقشة

البحث الثالث :

البرامج الدينية وطرق عرضها

الدكتور عبد الحميد محمد سليمان الصفار

البحث الأول

الاعلام الديني والتربية

الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد القادر كامل

مستشار بالديوان الأميري / دولة الكويت



(أ) الإعلام الديني والتربية

الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد القادر كامل
مستشار بالديوان الأميري / دولة الكويت

١ ـ تحديد الموضوع

اذا كان موضوع هذه الندوة «ماذا يريد التربو يون من الاعلاميين» وكان علينا أن نتقيد به مدارا لبحوثها، فأود ـ لكي يتوازن عرض الموضوع ـ أن نراه إرادة متبادلة بين التربو يين والاعلاميين، وأن يكون من مفهوم العنوان: أن يقول الاعلاميون: ماذا يريدون هم ايضاً من ا لتربو يين، ثم ماذا يريد المجتمع منهم جميعاً:

فمجالات العمل التربوي والاعلامي متداخلة، وإن تميزت بالتكو ين والتفاعل المباشر بين المسئولين عن العمليات التربو ية، و بين الاجيال التي يرعونها، وكلما قل عدد الطلاب بالنسبة الى المربين كلما كان هذا افضل، في اعطاء فرص أكبر للطالب الواحد، ليفيد من استاذه.

ومن المعروف أن من أهم مقاييس العملية التربو ية، العلاقة النسبية بين عدد المدرسين والطلاب.

واذا كانت وسائل التربية في تطو ير مستمر، فسيظل للتلقي والتوجيه المباشرين أثرهما، و بخاصة في مجالات لايمكن ـ في حدود معرفتنا الحاضرة ـ الا أن تكون أكثر اعتماداً على هذه الطريقة (مثال ذلك: تجو يد القرآن ـ الخط ـ الالقاء والخطابة ـ المهارات الحركية في التربية البدنية، الخ..)

من أجل ذلك سيحاول هذا البحث أن يبين آفاقاً مما يتعاون فيه التربويون والاعلاميون وخاصة بعد ان دخلت وسائل الاعلام في الوسائل التربوية، وزاد تأثير الانتاج الاعلامي في العملية التربوية. وأصبح لرجال التربية مواقفهم من تقييم وسائل الاعلام ومواردها.

* * *

٢ - مجالات الاعلام الديني

و يتناول هذا البحث:

١ - الوسائل التقليدية كالوعظ والخطب في المساجد، باعتبارها تخاطب جمهوراً عريضاً غير محدود ولا مختار من قبل، ويختلف هذا الوعظ العام عن التدريس في حلقات العلم التي يتولاها اساتذة مستقرون، ولها تقاليدها الاصلية في تراثنا الاسلامي ومصطلحاتها في تلقي العلم والاجازة في نقله.

٢ - الوسائل المستحدثة كالاذاعة والتلفزة، وما بهما من مواد اعلامية كالاحاديث والندوات والتمثيليات.

٣ - المادة الاعلامية في المؤتمرات الاسلامية و بخاصة ذات الطابع العالمي.

٤ - المادة الدينية التي ترد في برامج غير مخصصة للدين في اجهزة الاعلام.

وأمامنا خطتان للدراسة:

الاولى: المسح العلمي الشامل للمواد الاعلامية والتربية التي تؤثر في التكوين الديني - بمفهومه الواسع - ثم حصر هذه المواد وتصنيفها وتحليلها وفق خطة عمل موضوعة، وبمقاييس ارتضاها القائمون بالبحث. وتحتاج هذه الخطة الى فريق عمل متفرغ: أمامه الوقت وعنده امكانات العمل العلمية والعملية، والجهاز الاداري القادر على الاتصال والمتابعة، والفني القادر على التقييم، وتحديد المشكلات، وعقد جلسات العمل المشتركة بين التربويين والاعلاميين ليرعاها كل في مجال أنشطته.

الثانية: أن نتناول أخطاء شائعة ونود اصلاحها، وجوانب ايجابية نود تأكيدها، وآفاقاً جديدة نود أن يتجه التجويد اليها.

وهذه الاخطاء تجمعت من مشاهدات وممارسات في أكثر من قطر اسلامي. ودراستها

هي «الممكن» في حدود الوقت والقدرة.

و«الممكن» خطوة في سبيل الوصول الى المأمول.

* * *

٣ ـ الأساس العلمي لتصوير التاريخ والحياة الاسلامية

الاعداد العلمي:

الملاحظ من الافلام الغربية ـ بعامة ـ أن يكون لكل منها مستشار علمي ـ أو أكثر ـ في المجالات التخصصية:

١ ـ تصوير واختيار مشاهد من البيئة الطبيعية.

٢ ـ الملابس وأدوات الحياة اليومية: المنزلية والمهنية والتقنية

٣ ـ العمارة: السكنية، الدينية، الحكومية، الحربية من قلاع وحصون

٤ ـ الاسلحة: السيوف، والدروع، الرماح، المجانيق..

٥ ـ المادة العلمية المصورة للعصر.. الخ

وبهذا يأتي تصوير الفيلم لعصره وموضوعه دقيقاً. وأذكر ـ كمثال ـ أنه في اعداد أوبرا «عايدة» للموسيقي الايطالي «فردي» وهي التي مثلت أول مرة في افتتاح قناة السويس في عهد اسماعيل، أن قام مدير المتحف المصري وقتئذ بتصميم ورسم الملابس بنفسه، حتى تأتي مطابقة تاريخيا للعصر الذي تناوله الاوبرا. وقد شاهدت هذه الاصول في مكتبة الاوبرا في القاهرة قبل احتراقها.

وللاسف فان الافلام عندنا، كثيراً ماتتجاهل هذه القواعد، ويأتي تصوير البيئات الطبيعية والبشرية مختلفاً عن الواقع التاريخي.

ثم هو يختلف من فيلم الى آخر، مما يوقع المشاهد في حيرة: أيهما الصحيح؟ وقد تكون كلها خطأ.

ولك ان تقارن بين الافلام التي تناولت فجر الاسلام وأبطاله، وما بينهما من تباين يعرض أصولا تاريخية ليست مجال اختلاف ـ الا قليلا ـ كأوصاف الحرم المكي، ومسجد المدينة في عهد المصطفى. وقد جاءت تفاصيل هذا في كتب السيرة وتاريخي مكة والمدينة.

و يرتبط بهذا ايضاً اعداد المادة العلمية للفيلم، فقد يغلب الجانب الخيالي الواقع . وفرق ـ فنيا ـ بين الواقع والواقعية .

الواقع : هو تسجيل دقيق لما حدث، وهو المتبع في الافلام التسجيلية .

والواقعية : تشتمل نوعاً من التصرف في الواقع، بحيث تكون الصورة المعروضة ممكنة الوقوع، دون أن يصطدم هذا مع الحقيقة التاريخية أو يشوه الواقع .

كذلك قد يعتمد الفيلم اغفال جوانب معينة وابراز أخرى وهو يعرض أجزاء مختارة من الواقع .

والنموذج الذي أذكره: حذف كل مايتعلق باليهود من فيلم (الرسالة) وابراز الجزء الخاص بالمسيحية: مع أن دور اليهود في مجتمع المدينة واضح في القرآن والسنة المطهرة وكتب السيرة والتاريخ: بدءاً من يهود بني قينقاع الى بني النضير الى بني قريظة، الى يهود خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء، حتى ابعادهم الى اذرعات الشام في عهد عمر بن الخطاب .

وكذلك لم يرد دور المنافقين في المدينة ـ فيما أذكر ـ وكان هناك تضخيم لدور حمزة بن عبد المطلب كأنه قائد معركة بدر. وكان هذا ـ في حوار مع المسئولين عن الفيلم ـ لتجنب اي ابراز لشخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام (١) .

* * *

٤ ـ أخلاقيات الأفلام

الحياة الدينية :

ودون لجوء الى الطريقة المباشرة ـ بالكلمة ـ في التوجيه الاخلاقي، يلجأ المخرج الى «الحدث» يصوره و يبرز فيه مواقف، أو يطعّمه بعبارات مختارة .

وفي أكثر من سلسلة من سلاسل التلفزيون الاجنبية كنت ألاحظ إبرازاً لأساليب الحياة المسيحية، وكأنها تأتي عرضاً من الفيلم، أو مرتبطة بحياة بطل من أبطالها .

أحياناً ينتهي الموقف بعبارة من الانجيل، كأنها تلخيص له أو كأن الموقف كان تفسيراً لها .

يأتي الموقف ـ أو الرواية ـ وفي ختامها هذه العبارة، فتكون آخر مايرسب في ذهن المستمع أو المشاهد .

وأحيـانـاً يـلجأ المخرج الى ابراز دور رجل الدين الايجابي و بخاصة في الحياة التقليدية: قـريـة صـغـيـرة، أو بين مهاجرين الى منطقة جديدة. وأحياناً في حياة المدينة: رجل الدين في المستشفى أو دوره في العلاج النفسي.

و يـبـدو الدور «الايجابي» لرجل الدين في صياغة حياة المجتمع، والدفاع عن الضيف، ونصرة المظلوم، و يصوغة الفيلم انساناً طبيعياً عادياً، قوي الجسم، عاملا، قادراً على الابتسام واسعاد الصغير باللعب معه وفهم مشكلا ته، والكبير بمصاحبته ونصحه(٢).

أما افلامنا العر بية فلا يأتي التصو ير ـ في اطاره العام ـ بهذا العمق ولا الدقة:

قـد تـصـور بـعـض أفـلامـنـا رجـل الـدين كأنه يعيش في غيبو بة عن الوجود، وعليه وقار مصطنع في الملبس والحديث والتصرف.

وقـد يلجأ المخرج الى التشبه بأفلام الغرب، فيأتي الاغراق في الملذات واللجوء الى شرب الخـمـر أو الـسـجـائر دفعاً للقلق أو تعبيراً عن الرفض. وفي هذا توجيه سيء للشباب، حبذا لو حل محله تماسك امام احداث الحياة، وصعود بالالم الى التغلب عليه بالصبر والفكر الواضح.

وقـد حـدث تـطـور في تـصو ير البطل الذي يجمع بين الدين والقيادة والسماحة، والقدرة على اسـعـاد الـصـغير واقـنـاع الـكـبير. والـنموذج الذي اذكره شخصية عمر المختار كما مثله انطوني كو ين (٣).

و يـأتـي الـتـوسع في عـرض افـلام الـعـنـف، وما هو أشد ايذاء من العنف ـ كالجنس ـ والالحـاح على الـشـبـاب بسلاسل متتابعة منها. وتترك هذه الموجات اثرها السيء على توجيه الـشـبـاب. واذكر مثالين أحدهما من العالم الجديد: المنبع الأ ول لهذه الموجات والثاني رأيته بنفسي.

أمـا الأ ول: فـقـد كـثـرت في حـي مـعين في احـدى المـدن الامريكية حوادث اصابات الاطـفـال بـجروح وكسور في مؤخرة الرأس. وحولت حالات متتابعة الى المستشفى القريب، واسـتـرعـى هـذا نـظـر الجهاز الطبي فيها، وأجرى بحثاً عاجلا لمعرفة السبب: فظهر أن فيلماً مـعـيـنـاً شاهده الاطفال وتأثروا به، و به مشهد شاب قوي الجسم، تعود أن ينتصر على زملائه بأن يطرح أحدهم ارضاً، ثم يضرب مؤخرة الرأس في حافة رصيف الطريق.

المـشـهد الثاني: تكرر في أكثر من فيلم، حينما يهاجم أحد الشباب زميلا له في مشرب

أو مقهى، فيمسك بيده زجاجة فارغة و يضرب قاعدتها فتتكسر تاركة وراءها أطرافاً مسننة كل منها كأنها خنجر، و يهاجم بها خصمه في رقبته أو وجهه.

كانوا جميعاً من الطلبة و يلعبون الكرة في فناء قريب أراه من نافذة مسكني، واختلفوا: فاذا بشاب منهم - هو اقواهم - قد تقمصته روح التمثيل، فرفع كتفيه وأحنى رأسه قليلا الى الأمام و باعد مرفقيه، وأمسك بزجاجة وكسرها على سور قريب، ولكن الكسر لم يكن فنياً. فاذا هي تنكسر في يده، واندفع الدم منها. واندفع الشاب يصرخ في عنف طالباً النجدة، وسارع زملاؤه الى ربط يده وحمله الى اقرب مستوصف طبي، وتحول مشهد التمثيل الى حقيقة دامية.

و بهذا يسري تقليد السيء من حياة الغرب الى شبابنا، دون كبير عناية بالتقدم العلمي والتقني عند القوم، وهو الاساس العريض الذي يتنافسون فيه، وهو - عملياً - ميدان التفوق واثبات الذات. ولننظر - كمثال - الى الصراع الكبير بين اليابان والصناعة الغربية في أوربا والعالم الجديد.

الحياة العلمية :

وأذكر حديثاً مع مسؤول مثقف كبير من الشرق الاقصى، وهو يعقّب على التنافس التقني بين اليابان وغرب أوروبا والولايات المتحدة:

لقد كان على اليابان أن لا تكتفي بموقف التقليد للانتاج الاوربي. ولكن كان عليها أن تبتكر لذاتها - تقنية خاصة - تستطيع أن تدرك الغرب وتتجاوزه. ولهذا ابتكرت وسائلها وأساليبها. و بعض هذا تسجله أفلام. وان كان الاهم، هو الروح الدافعة الى الحياة والانتاج والممارسة الذاتية والتفوق عند القوم.

* * *

٥ - الربط بين العقيدة والحياة : نموذج من اليابان

بين العقيدة والتقدم :

والذي لاشك فيه: هو هذا التفوق الكبير الذي استطاعت اليابان أن تحققه في المستوى العلمي والتقني، وأن تتفوق فيه على الغرب الذي احتكر القيادة الصناعية منذ الثورة

الصناعية والنقطة الاصيلة التي أود التركيز عليها هي: ربط القوم هناك بين العقيدة و بين التقدم، ولكل قوم استطاعوا التقدم في مجال من مجالات الحياة، من قاعدة عقائدية، يستندون اليها و يؤمنون بها و يستمدون منها العون على هذا التقدم.

وهذه العقائد لها أعماقها الغائرة في الحياة، الضاربة في ارض الواقع، الصاعدة الى آفاق الغد.

في انطلاقة الاسلام الاولى في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام كان هناك الارتباط الوثيق بين العقيدة والحياة، وتراه في موجات التقدم لكسب أرض جديدة أو فتح آفاق جديدة، في عهد بني أمية، والنهضة العلمية في العصر العباسي، والحضارة الاندلسية ومجد الاسلام في الهند.

ومع ضعف هذا الرباط تراجع كل من الفكر في الذهن، والاسلام من الحياة. ولنا عودة الى هذا الامر عند عرض بعض المقترحات العملية.

ولكن أود الآن أن اعطي جوانب من النموذج الياباني لاهميته في عالمنا المعاصر:

يعتمد الفرد البوذي أساساً على التربية الذاتية وعلى جهد الفرد في تكوين ذاته. وكل مهمة السيد أو الاستاذ التوجيه المحدود والكلمات العميقة التأثير.

وحياة رهبانهم فيها بساطة وتطهر وتعاون، وتفضيل العمل على الوعظ الكثير والحديث. و يشاركهم الاستاذ كل مسؤوليات الحياة اليومية، دون أن يفضلهم بطعام أو فراش وثير كل مايميزه ـ بموازينهم ـ قدرته وتقواه (٤).

الاستنارة :

وهدف البوذي من التأمل أن يصل الى حالة الاستنارة (٥) و يسمونها هناك ساتورى (SATURI) والمقصود بالاستنارة الوصول الى المعرفة، والنفوذ من الحاضر الى مستقبل أفضل وفهم أوسع. ووراء الاستنارة، أخرى أوسع (كأنها تتابع الحال والمقام اذا أخذنا اصطلاح المتصوفة أو الدرجة والمستوى اذا أخذنا اصطلاحاً علمياً).

النظرة الى أنفسهم أول الامر انهم كانوا دون الغرب. والهدف أن يتفوقوا. ولا بد من «استنارة» يصعدون بها من مستوى الواقع. وهذا الجهاد نهج يلتقي فيه الفكر الديني عنهم،

بالجهد العلمي والتقني. وكأن المجتمع كله في حالة تأمل عميق يستهدف سلسلة من الاستنارات المتوالية.

الموقف من الطبيعة :

ساعد على هذا عندهم نظرتهم الى الطبيعة. فهي عندهم نظرة صداقه(٦)، تختلف عن النظرة الغربية المدمرة. نظرتهم قريبة جداً ـ ان لم تكن مشابهة للنظرة الاسلامية. «والله أنبتكم من الارض نباتاً» (نوح: ١٧). «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» (طه: ٥٥).

الغرب يتحدث عن تحدي الطبيعة. الانتصار على الطبيعة. ولا يختلف الامر في هذا عن علاقتهم بغيرهم من الشعوب أو عن العلاقة بين شركة وشركة. هذه العقلية الباطشة، التي لا تعرف الا النصر والهزيمة. والتي حلّت مشاكلها بالقهر مع الهنود الحمر، ومع زنوج الجنوب، و بالتوسع نحو الغرب وانشاء الشركات الضخمة كأنها كائنات عالمية عملاقة، لابد لها من أجهزة جبارة لتستمر في الصراع، وتستولي على المواد الاولية والاسواق. نفس العقلية التي طوعت لهم انشاء اسرائيل، وانتصار الاقوى، والتحدي حتى للارض الأم وللجبال.

الحياة اليومية والصناعية :

وأعود الى نموذج اليابان، لنرى أسلوبهم في هذا التقدم: المحافظة على بساطة الحياة المنزلية بقدر الامكان، قيام الرئيس والمرؤوس بالتعاون. البحث الدائم عن «الاستنارة» في كل هذه الامور ليكون الغد دائماً جديداً. و يقتضي هذا عناية دائمة بالابداع الذاتي.

وأذكر لهذا الابداع نموذجاً من أسلوب العمل اليومي في المصنع:

ففي الصناعات الالكترونية، يدرسون ـ طبياً ـ كل فرع ويحدّدون مدى قدرة الفرد على التركيز السليم فيه. ثم تحدّد فترة راحة بعد مدة العمل المركز. في هذه الفترة يقوم الجميع عن طريق أجهزة التلفزة بتمرينات رياضية عامة أولا، ثم خاصة لأجزاء الجسم التي أرهقها العمل: عضلات اليدين. والوجه. والعين. فقرات الظهر الخ... و بتوجيه التلفزة يقوم العاملون وهم في أماكنهم بهذه التمارين. وكذلك يتحدد لهم ما يتناولون من لبن أو عصير

فاكهة الخ... حتى يكون العمل والراحة والتغذية والانتاج على أعلى درجة من الكفاءة.

ولك أن تقول ذلك عن مجالات العمل الاخرى والا تصالات العالمية التي يعرفون بها حاجات الاسواق، و يفتحون لانتاجهم آفاقاً جديدة.

ان أعظم تهديد يلقاه الآن الغرب يأتي من تقنية اليابان وجاراتها، وتقنيتها في الاستفادة في كل ماحولها، والاضافة المبدعة اليه، والافادة الى أكبر قدر ممكن من الخصوصية الحضارية عندهم - وللبوذية اليابانية فيها نصيب كبير. ولها عندهم صورة مختلفة عما في الصين والتبت و بورما وسرى لانكا.

ولو كان للاعلام عندنا أن يبرز هذه النماذج، دون الاقتصار أو التركيز على النموذج الغربي وما يختاره منه - وكثير من افلام عنف واغراق في المادة وصراع عنيف حولها - لو كان للاعلام أن يعطي صورة متوازنة للعالم حولنا، مع توضيح مناهج الحياة المتعددة - وما ذكرناه، في النموذج الياباني مجرد مثال - لاستطاع أن يساهم مساهمة أكبر في ترسيخ قيم هي دين وفطرة في الوقت نفسه.

«فأقم وجهك للدين حنيفاً، فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لايعلمون» (الروم: ٣٠)

والفطرة هي قوانين الحياة و بها تزكو وتتقدم. وأقصد منها هنا - تحديداً - الجد والتوازن والابداع والسعادة به، التعاون عليه، ليكون عطاء الفرد والجماعة أوفر من استهلاكه، و بهذا تتحقق في الحياة قيمة مضافة (لو أخذنا اصطلاحاً اقتصادياً).

وقبل أن أدع النموذج الياباني أذكر تعقيباً من نظرة الغرب الى خطورة التقدم العلمي والتقني الوافد من الشرق الاقصى، نشرته «النيو يورك تايمز» عن مراسلها في طوكيو(٧):

لقد ازدادت حدة التنافس فيما بين الدول المتقدمة. فالصلب المستورد من كوريا الجنوبية يستخدم في مباني كاليفورنيا. والتلفاز المصنع في تايوان يجد أسواقاً في أوروبا. وجرارات الهند تباع في الشرق الاوسط. والصين تبرز كياناً صناعياً في سرعة درامية. والعناية الآن تتجه الى معرفة المدى الذي تستطيع فيه هذه الصناعات الناشئة أن تهز قواعد الصناعات في الدول المتقدمة كاليابان والولايات المتحدة.

وهنا يشير المراسل الى أن اليابان ذاتها تلقي المنافسة الشديدة من جاراتها، كما أن

الشرق الاقصى في مجموعه أصبح منافساً آخذاً في الخطورة للدول المتقدمة.

وأذكر تعقيباً لمراسل «الهيرالد تربيون» عن نظرة العامل الياباني الى الآلة في المصنع، وعنايته بها:

«انها نظرة تقرب من العبادة والتقديس». ونستطيع أن نربط بين هذا و بين البوذية في اليابان.

ولها نظائر من تراثنا القديم والبدوي، في الرابطة الحميمة بين الفارس وفرسه، والراكب وناقته، والمحارب وسلاحه، والعربي وأرضه وداره.

وقد تراجع هذا أمام تدفق الحياة المعاصرة وعلينا أن نحاول الجمع بين تلك العلاقات الحميمة والجيل الجديد: صيانة ورعاية ومحبة لما أفاء الله عليه من خير.

* * *

٦ - التاريخ الاسلامي : بين المثالية والقرآنية

وأقصد بالمثالية العرض المناقبي للاسلام الذي يركز على ايجابياته، متصوراً أن في هذا رفعاً لشأن الاسلام، و يصور المجتمعات الاسلامية - في عصور ازدهارها - كأنها استطاعت أن تحل جميع مشكلاتها، بحيث أصبحت كأنها المدينة الفاضلة على هذه الارض.

وأقصد بالقرآنية - أو النهج القرآني - الالتزام في عرض التاريخ بالخطوط الرئيسية التي عالج بها القرآن مشكلات ماعرض من مجتمعات أبرزها مجتمع المدينة في العهد النبوي.

ولقد صور القرآن الكريم جوانب من هذا المجتمع في قطاعات تاريخية متعاقبة:

١ - ففي سورة البقرة أوائل حياة المدينة وما في قوى الايمان والكفر والنفاق.

٢ - وصورة العام الثاني للهجرة: في سورة الانفال (غزوة بدر)

٣ - والعام الثالث في سورة آل عمران (غزوة أحد)

٤ - والعام الرابع في سورة الحشر (عزوة بني النضير)

٥ - والعام الخامس في سورة الاحزاب (غزوة الخندق و بني قريظة)

٦ - والعام السادس الى الثامن في سورة الفتح: صلح الحديبية وما بعده الى فتح مكة

٧ - والعام التاسع في سورة براءة: وفيها حدثت غزوة تبوك

هذا الى قضايا تنظيم المجتمع داخلياً بأحكام العقيدة والعبادات ونظام الاسرة والاخلاق وخارجياً بأحكام الجهاد والقانون الدولي.

وسبق هذا مانزل من القرآن بمكة، وفيه عرض وتحليل لمجتمعات انسانية قبل الرسالة المحمدية، مع التركيز على العقيدة والترابط بين المؤمنين وصبرهم على مايلقون في سبيل الله.

ولو وقفنا عند سورة براءة ـ كنموذج لهذا المنهج ـ لرأينا كيف ذكر الله فيها شرائح مجتمع المدينة ومشكلات علاقاتها، سواء كان هذا في أثناء الحياة اليومية فيها أو في أثناء المغازي.

وبين القرآن الكريم التفاعل والصراع بين هذه القوى. وذكر من صنوف النفاق وأساليبه، مايبيّن للمؤمن عقبات الطريق، وأساليب مقابلة هذه العقبات:

حاول المنافقون طعن رسول الله عليه الصلاة والسلام في نفسه كقائد، وكرب أسرة، وحاولوا طعن أهله، وعلاقة الرسول بأصحابه، وعلاقات الصحابة بعضهم ببعض:

فأساليب النفاق كانت تهاجم الكيان الاسلامي:

رأسياً: في العلاقة بين القيادة والقاعدة

افقياً: في العلاقة بين المؤمنين

من زوايا متعددة: في العلاقة بين المؤمنين والعقيدة ذاتها، أو بين المؤمنين والمسؤوليات التي يحملونها في الحرب والسلم.

وحين تقرأ سورة براءة تحس المسئوليات الكبيرة التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به ونصروه، من أول أمر الدعوة، حتى انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى.

واذا كانت سورة براءة هي آخر تصوير شامل نزل به الوحي للحياة في المدينة، وكان هذا في العام التاسع للهجرة، فلا مجال اذن للمنهج الانتخابي في عرض هذا التاريخ الذي يركز على جوانب الايمان في المجتمع، دون ابراز مالقيه الايمان من الكفر والنفاق. وكانت هذه القوى: اما ظاهرة أو كامنة في نفوس بعض أهل المدينة وما حولها.

«وممن حولكم من الاعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق، لا تعلمهم نحن نعلمهم، سنعذّبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً، عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم. (التوبة: ١٠١ - ١٠٢).

واذا كان ثمة انتخاب في العرض، فليكن في مكونات القطاعات في المجتمع أو أنشطتها، دون اسقاط لبعض هذه القطاعات. بمعنى ألا نصّور مجتمع المدينة، دون تصوير مالقيه الايمان من الكفر والنفاق. كذلك ماكان بعد وفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام. وماكان من حروب الردة «وقد ارتدت العرب، اما عامة أو خاصة في كل قبيلة وخيم النفاق وأشرأبت اليهود والنصارى، وأصبح المسلمون كالغنم في الليلة الشتائية» (٨).

هذا هو التصوير القرآني، وتوضحه السنة المطهرة ومصادر التاريخ الاسلامي الاساسية.

* * *

٧ ـ كيف يقابل المسلمون المشكلات ؟؟

وتستطيع اذا أحسنت وسائل الاعلام فهم التاريخ الاسلامي أن تسلك سبيلا أفضل الى عرضه. ولنذكر أمثلة لذلك:

في دراسة السيرة النبوية :

١ ـ هناك عبارة موجزة ترد في كتب السيرة النبوية بعد الحصار الاقتصادي الذي فرضه الكفر على الايمان في شعب بني هاشم مابين العام السابع والعاشر للبعثة النبوية. تقول «وخرج الرسول عليه الصلاة والسلام الى الطائف»(٩).
اعلامياً: يمكن تصوير الطريق من مكة الى الطائف، مع ابراز فرق الارتفاع بين مكة والطائف، ودرجة الانحدار وطول المسافة التي قطعها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودون لجوء الى اظهار أي شخصية، يكفي أن تنتقل آلة التصوير على طول الطريق ووعورته، تنتقل العدسة بين الطريق والجبال المحيطة به. هذا عن الجهد البدني والنفسي الذي لقيه الرسول (ص) في هذه المرحلة.

٢ ـ نموذج ثان من الهجرة النبوية: يمكن في ابرازها اعلامياً بيان المسافة وفرق الارتفاع ايضاً بين بطن مكة وغار ثور. يصحب هذا بيان لاختيار الغار في الجنوب الشرقي من مكة، بينما هدف الهجرة الى الشمال. و يستطيع قاصده أن يسلكه مباشرة أو يتجه غرباً الى قرب الساحل ثم يتجه بعد هذا شمالا. وقد سلك الرسول وصاحبه طريق الساحل شطر الطريق، ثم دخل القطاع الجبلي وهو أشد وعورة من الطريق الساحلي.

التصوير هنا يبين الاساس العلمي لطريق الهجرة، وأنها لم تكن مجرد خروج من مكان الى مكان، وانما كانت تخطيطاً علمياً مدروساً يبذل فيه كل من ساهم في الهجرة أقصى مايستطيع من جهد، ومع الجهد تأتي رعاية الله «الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا» (التوبة: ٤٠).

في حروب الردة:

٣ ـ نموذج ثالث من حروب الردة: فهي لم تكن مجرد خروج أحد عشر جيشاً من المدينة لتغطي الجزيرة العربية، ولكنها كانت عملا عسكرياً منظماً توجهت به ثلاثة جيوش الى قلب الجزيرة العربية وثلاثة الى الخليج واثنان الى اليمن، أحدهما ساحلي والثاني داخلي، واثنان الى الشمال أحدهما ادنى من الآخر مسافة، والحادي عشر نحو الجنوب الشرقي (بني سليم).

بهذا يبدو كيف حمل المسلمون بعد رحيل المصطفى مسئولية الاسلام لجمع شمل الجزيرة العربية. ولشرح هذا نستعين بالخريطة والكلمة والاسهم المتحركة، مع بيان طبيعة المناطق التي دارت فيها المعارك. وتعاون الجيوش في انجاز مهماتها[١٠].

كل هذه تصورها أفلام تسجيلية، وتساعد ابناءنا على فهم التاريخ وتركيز ايجابياته: من الايمان والعلم والتخطيط والتنفيذ.

ولقد ذكرت هذه الامثلة لما فيها من عنصر الحركة التي يسهل تصويرها بعد ادراك أبعادها.

أما تصوير الحياة الاجتماعية فيحتاج الى جهد أكثر، واعداد أوسع، لتنوع آفاق هذه الحياة.

* * *

٨ ـ الجمال والفن في الحضارة الاسلامية

الجمال:

جاء الجمال في القرآن وصفاً للكون: أرضه وسمائه ونجومه، ونباته وحيوانه وانسانه. ووصفاً للخلق الطيب.

ودعانا الله الى التأمل في الجمال حولنا في أكثر من آية من القرآن الكريم:

ــ عن النبات:

«والنخل باسقات لها طلع نضيد» (ق: ١٠)

«انظروا الى ثمره اذا أثمر و ينعه» (الانعام: ٩٩)

ــ عن الحيوان:

«ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» (النحل: ٦)

ــ عن الانسان:

«لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم» (التين: ٤)

ــ وعن الخلق الطيب:

«فصبر جميل» (يوسف: ١٨)

ــ وعن الخلق كله:

«الذي أحسن كل شيء خلقه» (السجدة: ٧)

وتستطيع الرجوع - كأمثلة - الى أوائل سورة (ق) و (الملك).

ومن احسان الخلق يقودنا القرآن الى العبرة والى توكيد الايمان.

الفن :

ومن الجمال انتقل الى الفن: وأقصر الحديث على ما اصطلحنا على قبوله من فنون الحضارة الاسلامية: العمارة أولا، والفنون الصغيرة.

وأي قطعة من الفن الاسلامي - من الصين شرقاً الى المغرب العربي - رغم تباين البيئات الطبيعية والمسار التاريخي، نستطيع أن نردها الى أصولها الاسلامية.

فمن الوجهة الفنية الخالصة: هذا فن له خصائصه. هل نقول: له لغته وأساليبه في التعبير عن العقيدة؟

وهناك اتجاه حديث الى العناية بقراءة الفن الاسلامي كلغة وتعبير. وأقرب الامثلة الى ذهني الآن كتاب الدكتور تيتوس بركاردت عن «فن الاسلام» [١١]، بالاضافة الى بحوث شتى للدكتور حسن فتحي، و بخاصة محاضراته عن العمارة الاسلامية في كلية الهندسة بجامعة الأزهر.

لقد حاول المعماري المسلم أن يستجيب بأساليبه لايحاء العقيدة، ولظروف البيئة، فجاء في ابداعه وحدة العقيدة وتنوع التعبير.

أذكر هذا لأنتقل منه الى أن هذا الجانب الجمالي في الكون ودراسة التعبير في الفن الاسلامي لا تلقى عناية في مدارسنا ولا في أجهزة اعلامنا، ونحتاج الى تقريب هذه الجوانب من الجيل الجديد، بحيث تكون النظرة الدينية متوازنة، دون تركيز فقط على جوانب الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، ولكن نجمع معها حب الله «والذين آمنوا أشد حباً لله» والاحساس الجمالي بالكون والحياة.

مقارنة :

ومرة اخرى أعود الى النوذج الياباني، في حبه للكون وجماله، الجبال. النبات. الحيوان. ولهذا لانجد عنده النظرة التخريبية الى الكون: التحطيم والتدمير. و يبدو هذا في فنونه: زراعة الحدائق، تنسيق الزهور، الرسم، الخط. بساطة القاعة التي يتناولون فيها الشاي بتأمل وهدوء. حتى الحرب عندهم، ونظام الساموراي، يرتكز على أسس فنية وعقائدية.

وفي الاسلام:

واذا كان هذا ـ في بعض جوانبه ـ أمراً انسانياً وطبيعياً، فلنحاول ونحن بسبيل تأصيله، أن نجمع بين الآيات والأحاديث النبو ية الشريفة التي وردت في جمال الكون وأدعية المصطفى عليه الصلاة والسلام. لتكون من مادة الاحاديث الدينية والافلام.

أمثلة:

١ ـ في العمارة الاسلامية، نرى عنصر النور أساسياً فيها. وفي هذا تختلف عن العمارة المسيحية، حين يغلب في الكنيسة عنصر الظلمة والانقطاع عن الحياة من حولها.

ولقد بدأ هذا التناقض في أشد صوره ايلاما في مسجد قرطبة الجامع: كان منفتحاً على ماحوله، وفي جانبه الغر بي ـ المواجه للقبلة ـ حدائق البرتقال، وأعمدة المسجد رشيقة مرتفعة. ومن النوافذ يتدفق الضوء. كأن المسجد أمواج من النور، تتلاقى مع نور القرآن الكريم: يتلوه الامام في صلا ته و يفسره العلماء، و يتعلمه المصلون.

وعندما انحسر الاسلام عن قرطبة، واستولى المسيحيون على المسجد، حوّلوا جزءاً منه الى كنيسة، تبلغ مساحتها نحو ١٥٪. ولاختلاف الطبيعتين اغلقوا نوافذ المسجد، والكثير من

فتحاته، بحيث أصبح المسجد مساحة من الظلمة، يحتاج زائره الى نور صناعي في النهار.

ماالعلاقة بين النور والهدى والقرآن؟؟

ــ (الله نور السموات والأرض) (النور: ٣٥)

ــ الرسول نور: (ياأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) (الأحزاب: ٤٦)

ــ والاسلام نور: (وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وانك لتهدي الى صراط مستقيم) (الشورى: ٥٢).

ومعرفة أوقات الصلاة بالنور:

(أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً) (الاسراء ٧٨).

(ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً) (الفرقان: ٤٥-٤٦).

تأكيد عنصر النور في العمارة والحياة، لامجرد ضوء، ولكن بمفهوم الهداية، حتى المساجد التي بنيت في أقطار يشتد فيها البرد، حاول المعمار المسلم أن يؤكد عنصر الضوء بالنوافذ الطويلة الملونة لتتسع المساحة، و يصبح النور جمالا وزخرفاً.

٢ ـ ونستطيع أن نتبع العناصر المعمارية لبيان الترابط بينها و بين العقيدة:

الاطباق النجمية في جوانب المنابر، ودقة النظام الهندسي وجماله وتشابكه، بحيث تستريح العين الى رؤيته، وهي تنتقل فيه من جزء الى جزء في نظام ووضوح، و بروز للمكونات الصغيرة والكبيرة التي ترمز الى هندسة يتوازن فيها الجزء مع الكل والصغير مع الكبير والفرد مع المجتمع، والوحدة مع التنوع.

كل هذه عناصر من الالفة بين المسلم والفن الاسلامي، وهو فن غير مسبوق في عناصره.

ليس زخرفة «كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسها» فتلك تعتمد على الشخوص أساساً، ومشاهد حياة انبيائهم وقديسيهم، هي مشاهد فيها تصوير البشر والملائكة وآفاق

السماء والقصص الديني، بينما الزخرفة الاسلامية تعتمد على الخط والهندسة والتجريد، وهي اسلوب غير مسبوق في التعبير الفني.

ولك أن تنظر الى زخارف الرخام في أرضية صحن المسجد: لكل قطعة منها شخصيتها: مثلث. مربع. مستطيل. معيَّن. سداسي. و يتكامل كل منها مع أشكال مجاورة، بحيث تكون جميعاً تناسقاً يتكرر، أو يتكامل مع تناسق أكبر. فأنت لو أخذت قطعة صغيرة أو مجموعة من القطع المتجاورة، أو مجموعة أكبر، لاحسست التناسق والتكامل بينها. ويختلف الامر عن جزء من لوحة تعتمد على تصوير الحيوان أو الانسان: اذ تحس أن الجزء المختار من اللوحة الكبيرة ناقص أو مبتور.

حاول بعض مفسري الفن الاسلامي أن يربط بين هذا وبين عناية الاسلام بالفرد ومكونات المجتمع من الاسرة الصغيرة الى الاسرة الكبيرة الى مجتمع القرية الى المدينة في نمو ممتد. وهذا النمو الممتد في الفن الاسلامي يجمع بين الحدود والانطلاق كما ترى في خطوط الزخارف المحيطة بالمسجد. ففيها وحدات تتكرر، ولها جانبان واضحان، ولها امتداد يمكن أن يطول كما تشاء، كأنه نهر متدفق الجريان.

في هذا الاسلوب تلتقي الحدود بالانطلاق، والمحدود بالمطلق. وتتمثل صورة من دورة الحياة التي نراها في دورة النبات أو الحيوان أو الانسان.

هذه بعض النماذج التي يمكن أن يعنى بها الاعلام من قضايا الفن الاسلامي. قصدت أن تكون من العمارة الاسلامية. ومن المساجد بالذات. ولها نظائر في مساجدنا الكبرى، بدءاً من البيت الحرام في مكة، الى مسجد المدينة، الى المسجد الاقصى ومسجد الصخرة المشرفة.

وهذا الربط بين الفن ووصفه وتفسيره، ومما جاء من اجتهادات في ربطه بالعقيدة وانطلاقه منها وتعبيره عنها، يعطي شبابنا مفاتيح جديدة، لابواب حضارتهم الاسلامية و يزيدهم فيها حباً.

ولو ربطنا بين هذا و بين حب الكون وتقدير مافيه من جمال وعبره، لكنا في هذا نقربهم من ركائز دينهم. وصدق الله العظيم:

«ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأ ولي الألباب الذين

يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، و يتفكرون في خلق السموات والارض. ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

وصفوة القول في هذا الامر: أن هذه النظرة تجمع بين الاحساس بالجمال والجلال في خلق الله، وتزيد شبابنا فهماً لأ بعاد حضارتهم ومنطلقاتهم، وحباً لما حولهم من عطايا الله، وهو حب نود أن يكون عوناً على المحافظة على مكونات البيئة الطبيعية والبشرية وتنميتها بالمشاركة الايجابية والابداع، دون الاقتصار على الرفض السلبي والنقد كما هو قائم دون التعاون في بناء مانود أن يكون.

تطبيقات:

وتطبيقات ذلك كثيرة في حياتنا اليومية، ويمكن أن تتناول أجهزة الاعلام هذه الجوانب فيما يعرض من أفلام:

١ - بدءاً من محافظة الطالب على أدواته الدراسية، وتقدير مافيها من عمل واستفادة غيره منها بعد أن يفرغ منها. وقد يكون هذا «الآخر» في وطنه، وقد يكون في وطن اسلامي لا يملك القدرة على أن يوفر احتياجات تلاميذه جميعاً أو معظمهم من أدوات دراسية.

٢ - وقد يتعاون التربويون مع الاعلاميين في ابتكار الوسائل التي يتحقق بها ذلك: في حملات اعلامية. في اضافة صحيفة اهداء في أول الكتاب يحررها الطالب في آخر العام، وقد حافظ - مااستطاع - على كتبه ليفيد منها أخ له من قطر آخر.

٣ - في مساهمة الطلبة في اعداد الكتب للاهداء والتصدير من قطرهم الى القطر الآخر.

عشرات الوسائل يمكن أن يتناولها المختصون لغرس هذه الروح التعاونية، النابعة من حب الغير، وهو من أجمل الاخلاق. وصدق الله العظيم:

«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» (المائدة: ٢).

٤ - كذلك المحافظة على: نظافة الحدائق العامة. معاملة الحيوان في حديقة الحيوان. نظافة الطرقات. ومن قبل هذا: نظافة المساكن. نظافة الجسم. المحافظة على أدوات المعامل في المدرسة ومبانيها ومرافقها الخ..

٥ - وقد نحتاج في هذا الى مافوق الاعلام: في الترغيب والترهيب، والعقوبة على الخروج عن هذه «الفطرة» ولكن الامر في هذا الحديث أمر الاعلام. وهناك نماذج كثيرة من الدول في

أوروبا وأمريكا والشرق الاقصى (اليابان ـ سنغافورة) نرى فيها المحافظة على القانون وصرامة تطبيقه في ذات الوقت، بحيث أصبحت سنغافورة من أنظف مدن جنوب شرق آسيا وأكثرها دقة في نظام مواصلاتها الداخلية وموانئها العالمية.

٩ ـ الحوار الديني في أجهزة الاعلام

وأود أن تتسع دائرة الندوات في الاعلام لتضم الشباب مع تعدد اتجاهاتهم، والمختصين في مجالات أنشطته، ليقولوا و يسمعوا و يأمنوا على أنفسهم قبل القول ومعه و بعده.

وأود أن نتعود أدب الحوار وحريته.

في كثير من الاحيان نختار ما نحدّث فيه أبناءنا عن الاسلام بناء على آرائنا نحن. ونلقي عليهم من القول مانراه صواباً، أو مانظن أنهم بحاجة اليه، دون أن نكلّف أنفسنا أن نسمع منهم: ماذا يريدون منا؟

واذا كان مدار هذا اللقاء: ماذا يريد التر بو يون من الاعلاميين؟ أفلا يكون من العدل أن نوسّع دائرته لتشمل:

«ماذا يريد الشباب ـ في المجال الديني ـ من الاعلاميين والتر بو يين»

ان خطبة الجمعة ـ وهي الخطبة المنتظمة في طول تاريخنا وامتداد أقطارنا الاسلامية ـ ماحاولنا أن ندرس ـ علمياً ـ انعكاساتها على قطاعات الشباب، لنجعل منها نافذة نطل منها ـ معاً ـ على ركائز الاسلام ومشكلاته ومستقبله.

ان الحوار يمثل جانباً غير صغير من كتاب الله:

ـ حوار مع المشركين مع أهل الكتاب من يهود ونصارى.

ـ حوار مع المنافقين وقطاعاتهم.

ـ حوار مع المؤمنين في قضايا تبدأ من حديث النفس الى نظام الاسرة الى نظام المجتمع الكبير والانساني.

الحوار اتصال. والاعلام اتصال. والتر بية اتصال. والثلاثة تهدف الى المحافظة على اصالتنا، والتفتح الواعي على مستقبل أفضل، وحمل امانة الحاضر بكفاءة أعلى.

لو عوّدنا شبابنا على أدب الحوار، وأعطيناهم فرصة عرض آرائهم «وصبرنا على ذلك» لأفدنا الجيل الجديد خيراً كثيراً.

وبعض انفجارات الشباب الدينية لو وجدت الحوار ولم نعطها فرصة الانزواء والتستر والعمل في الظلام، لاستطعنا أن ننزع منها فتيل التفجير(١٣).

وقد لايكون الامر يسيراً. ولكنه تجربة واجبة.

وفي الحوار سيعرفون الفرق بين المأمول والممكن، ودرجات الامكان.

سنسمع منهم بعض مايحتاج الى اصلاح، وما هو ممكن الاصلاح، وأن تكون عندنا القدرة على النقد الذاتي، وقبول النقد من جيل جديد، وهو بعض الحاضر، وكل المستقبل.

هل نستطيع ـ بأسلوب منظم ـ أن نجعل خطبة الجمعة اجابة على بعض تساؤلات الشباب؟

وأن نجمع أسئلتهم بطريقة منظمة:

ـ لقاء مباشر مع الأئمة. صندوق اقتراحات في المسجد. اتصال بالهاتف مع مسئول العلاقات العامة بالوزارة المختصة. اتصال عن طريق المدرسة أو الجامعة.

وكذلك الامر في ندوات الاذاعة والتلفزة.

ونماذج الحوار كثيرة في الغرب بين الشباب والاجهزة الدينية والمسئولين عن القطاع الديني والاعلام، ويمكن الاستئناس بها في هذا الامر، في تدرج تقتضيه جدة التجربة في هذه الدورة من حياتنا.

* * *

١٠ ـ الدين واللغة

والصلة وثيقة بين الاسلام واللغة العربية.

وأئمتنا يعتبرون اجادة اللغة شرطاً أساسياً لفهم القرآن الكريم.

والضعف في اللغة له آثار سيئة عدة على الفكر الاسلامي:

ـ قد يؤدي الى انصراف عن الفهم، وضعف في ادراك معاني القرآن الكريم.

وقد يؤدي الى سوء فهم وسوء تأويل.

ـ و ينعكس هذا مواقف سيئة، قد تصل الى حد الصدام بين قطاعات من الشباب: بعضهم ببعض أو بينهم و بين الحاكم.

وتستطيع أجهزة الاعلام أن تقوم بدور ايجابي في هذا متعاونة مع أجهزة التربية.

أولا : بأن يكون المذيعون على تمكن من اللغة، يحترمونها: دراسة وأداء.

ثانياً : أن تزداد البرامج التي تحبب اللغة العربية الى الشباب، ولها نظائر من حياتنا الاعلامية (كمثال: لغتنا الجميلة).

ثالثاً : قراءة النصوص الأدبية والدينية في برنامج يساهم فيه أفضل المتحدثين، فيقدمون للشباب ألواناً من الالقاء الجميل تفتح لهم آفاقاً جديدة من اللغة وحبها.

رابعاً : العناية بالدراسة البيانية للقرآن الكريم والحديث الشريف.

خامساً : أن يعنى المتحدثون في الندوات و برامج الاذاعة والتلفزة باللغة العربية، حتى تصبح الاجادة عادة.

سادساً : توثيق الصلة بين الشباب والمراجع الدينية الأصيلة وكيفية الافادة منها، مع عرض مبسط لاصول التشريع والفقه.

سابعاً : عرض ناقد للجديد من الانتاج في الفكر العربي والديني.

* * *

II ـ عن المؤتمرات الإسلامية في المنظور العالمي

وللمؤتمرات ـ عادة ـ صبغة رسمية أو علمية متخصصة.

وحديثي الآن عن المؤتمرات المرتبطة بالاسلام فكراً وتنفيذاً.

والكلمة ـ في عالمنا المعاصر ـ لابد لها من رصيد قوة يحميها، و يعطيها وزنها في أي لقاء. تستوي في هذا اللقاءات الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وأذكر كمثال في ربيع عام ١٩٦٩دعت ماليزيا الى عقد مؤتمر اسلامي عالمي، وكان هذا قبل انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي. وشمل جدول الاعمال موضوعات ذات صبغة اسلامية عامة كقضية القدس والارض السليبة ـ وكان هذا بعد هزيمة يونيو (حزيران) ١٩٦٧، كما شمل موضوعات تتعلق بالعبادات كتوحيد يوم الصوم وعلاقة الفريضة بطول اليوم في الاقطار

الـنـائية ـ كشمال السو يد والنرو يج ـ موضوعات طبية كزرع الاعضاء بين أفراد من ديانات شتى.

واختـلـف الـعـلـماء في موضوع تحديد بدء شهر الصوم، وفي غيره من الموضوعات المناظرة بينما اتفقوا على اعلان الجهاد المقدس.

وجمع رئيس وزراء الدولة الداعية، رؤساء الوفود في جلسة خاصة وكان من قوله:

ـ أحس أحياناً أنكم تفكرون بعقلية السماء الصافية في الصحراء، حيث تستطيعون رؤية الهلال ـ حتى بالعين المجردة ـ ونحن هنا في منطقة استوائية كثيرة الغيوم والمطر واخوانكم في انـدونـيسيا يعيشون في آلاف الجزر. ومسلمو سري لانكا (سيلان) أقلية في بلادهم. وتسألهم حـكـومـتـهـم مـن أول الـعام عن موعد الصوم والاعياد لينظموا لهم عطلتهم، وليقوم اخوانهم بـعـمـلـهـم. ظـروفـنـا غير ظـروفـكم. وظروف العالم الآن ماكانت عليه من حيث التنظيم الـطـو يل والتوقيت. وحركة الشمس والقمر والنجوم ثابتة. ولم يبق الا أن تتفقوا على مطلع واحد وأن نأخذ بالحساب الفلكي، وهو لايخطىء مع تحديد المطلع، وليكون يوم الصوم الواحد والعيد الواحد رمزاً عملياً لوحدة المسلمين، ننتقل منه الى مظاهر اخرى للوحدة.

ومـع هـذا لازلـنـا مخـتـلـفين، في أمر فلكي ثابت، في عالم تقاربت فيه المسافات وسهل الا تصال وتقدم العلم.

ثم عندما جاء موضوع القدس أعلنتم الجهاد المقدس.

وسؤالي البسيط:

ــ هـل أنـتـم قـادة حـرب حتى تعلنوا الجهاد المقدس؟ ان هذا الاعلان يتخذه رؤساء الدول بـعـد دراسـة شـامـلـة ودقيقة لكل امكاناتها، حتى يكون للكلمة وزن عملي في دنيا السياسة والحرب، دون أن تكون كلمة تقال خالية من رصيد قوة وراءها.

أرجوا أن يعنى رجال الدين بشئون تخصصوا فيها، وأن يعنى رجال الدولة بشئون هي من صميم مسئولياتهم.

وانـتـهـى هـذا المـؤتمر وغيره كثير وأعلنت القرارات، وتعددت تفسيرات الجهاد المقدس: هـل هـو الحـرب أم أن الحـرب جـزء فيه؟ أهو يشمل كل القوى: بدءاً من تكو ين الفرد الى الدفع الشامل الى ميدان الحرب؟

وأصبح غاية اللقاء - في كثير من هذه المؤتمرات - اصدار قرارات تظل حبيسة أوراق. ليست قادرة دائماً على أن تزهر وتثمر، وتعودنا القول بلا عمل.

هذا: وأجهزة الرصد في الغرب تتابع هذا كله، وتقيس قوة الدين في المؤتمرات، وقوة الاعلام عن ذلك، واسلوب التعبير بالقرارات لا بالسلاح الفعال في المعارك، ولا الانتاج العلمي والتقني في مراكز البحوث والمصانع.

وفي بعض ما صدر عن «العقلية العربية» تحامل لاشك فيه (١٤). ولكنه تحامل ينبغي أن يدرس بدقة، ففيه جانب من الحق. ومن الخير أن نتابع الاعلام المضاد وما يقوله غيرنا عنا، حتى نستطيع تطوير اعلامنا في آفاقه ومن بينها الاعلام الديني.

وأعتقد أننا في حاجة الى نوع من الموازنة بين حجم الكلمة ووزنها وقوة دفعها. فكلما زادت كثافتها واشتدت قوة دفعها كانت أقدر على الوصول الى الهدف.

والقرآن الكريم يفرق بين الزَبَد وما ينفع الناس في قوله تعالى:

«أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها، فاحتمل السيل زبداً رابياً، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض، كذلك يضرب الله الامثال» (الرعد:١٧).

والاعلام والتربية اذا اتجها الى حساب وزن الكلمة، والابتعاد عن زخرف القول، والافراط في التشبيهات والاوصاف، مدحاً وذماً وانذاراً وتبشيراً، كانا على الطريق في تأصيل قيم الاسلام. ولنرجع - كنموذج - الى خطب المصطفى عليه الصلاة والسلام والراشدين من بعده ومناهج أئمتنا وسلفنا الصالحين في التوجيه والتربية، وهي الكلمة الطيبة والقول الثابت الذي يرشدنا اليه قول ربنا «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (ابراهيم:٢٧).

وأذكر في مؤتمر علمي، في عام ١٩٦٨، وكنا باحثين في الشؤون الافريقية من أجناس شتى، ومعنا استاذ امريكي، ودار بيننا حوار الصراع العربي الاسرائيلي. وكان من قوله:

- آن لكم أن تفهمونا نحن الامريكيين. لقد دخلنا هذه القارة الجديدة بالقوة. وانتشرنا فيها بالقوة. وحصلنا على استقلالنا من بريطانيا بالقوة. ووحدنا الشمال والجنوب بالقوة.

ومـا انـتـزعوا منا حقاً الا بالقوة. آن لكم أن تفهمونا، لماذا لم تزدهر كرة القدم عندنا، بينما ازدهرت ألـعـاب الـعـنف كالملاكمة والمصارعة الحرة والبيسبول. حتى الجريمة عندنا عنيفة ومنظمة.

لـقـد أقـمـنا مسرحاً كبيراً اسمه الامم المتحدة، ووضعنا فيه أفضل الخطباء والمتحدثين، يـأتـي الـيـه مـن لايـستطيع الحرب ليحصل على تصريح وقرار. أما الذين يريدون انجاز أمر فأمامهم ميادين القتال يحاربون فيها، وميادين الصناعة والعلم يتفوقون فيها.

أفهمونا أولا.. فنحن لانحترم الا القوة. وعاملونا بمنطق أقمنا به حياتنا

والقول لايحتاج الى تعليق..

كـل الـذي أود أن أؤكـد: أن تكون براجمنا ـ العلمية والدينية والثقافية ـ داعية الى مزيد من الايجابية والعمل والانتاج، دون أن نبدد طاقاتنا في كلام معاد وتصريحات وقرارات.

«وقـل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» (التوبة: ١٠٥)

وهذا العمل تخطيط ومتابعة وصبر وتطوير نحو الافضل دائماً.

* * *

١٢ ـ النماذج التطبيقية

واذا كـانـت مـوضـوعـات هذه الندوة قد اقتصرت على «الكلمة» وسيلة وحيدة للتعبير، فلعل لقاءات مقبلة تنقسم الى جزئين:

الاول: عرض وحوار. وهو مانحن بسبيله.

والـثـانـي: تجـارب عملية قام بها الاعلاميون والتربويون متعاونين لتطبيق مادعوا اليه، هذه التجارب تضم:

أ ـ نماذج مما سبق أن قاموا به.

ب ـ ونماذج مما دعوا اليه.

جـ ـ وتجارب من أمم أخرى توضح الاتجاهات التي فيها يرغبون.

وبهـذا تخرج الندوة من اطار الكلمة الى التنفيذ ومن النقد السلبي أو الايجابي، الى التعاون المثمر البناء.

خاتمة

وبعـــد :

فهذه خطوط عامة يحتاج كل منها الى مزيد من التوضيح .

والمأمول أن نـتـبـع الاقتراح الاول الذي جاء في هذه الورقة من الحصر الشامل والتقييم للمواد الاعلامية والاتفاق على أسس التقييم . ومالم تكن هذه الاسس محل اتفاق، فستظل المعايير مضطربة بين ايدينا .

نعم : هي معايير قابلة للمراجعة واعادة النظر ولكن هذا ايضاً يتم باتفاق .

ماالمواصفات التي نريدها في التربية والاعلام والشباب؟ اذا وضحت أمكن السير وهو المأمول .

أما خطوط هذه الورقة فهي «الممكن» في حدوث الوقت المتاح، عرضت فيها قضايا رئيسية، هي محاور الحوار واقتراحات عملية يمكن أن تكون نقاط بدء . أركز فيها على أمرين : الحوار والتعاون على القيام بتجارب عملية مشتركة بين الاعلاميين والتربويين تطبيقاً لما دعوا اليه واتفقوا عليه .

والله يقول الحق وهويهدي السبيل



المراجع والهوامش

(١) وهو الفيلم العربي الذي قام باخراجه المخرج العربي «مصطفى العقاد» في نسختين عربية وانجليزية، لكل منهما مجموعة من الممثلين. ولقد أثار الفيلم حواراً واسعاً - ولا زال - واذكره هنا مجرد نموذج للعلاقة بين الدين والاعلام وتطور وسائله والتربية وأساليبها، وحاجة هذا الامر كله الى مزيد من الحوار بين رجال التربية والاعلام وتطور وسائله والتربية وأساليبها، وحاجة هذا الامر كله الى مزيد من الحوار بين رجال التربية والاعلام والفن، حتى نستطيع أن نفيد الى أبعد مدى ممكن من الوسائل التقنية الحديثة في عرض الاسلام وتاريخه، مع المحافظة في ذات الوقت على ماتدعو اليه مصادر التشريع الاسلامي من التزامات في هذا المجال.

(٢) من نماذج ذلك من السلاسل الامريكية: البيت الصغير، والمسرح الغربي لشك كونورز: و يصور الحياة في الغرب الامريكي وامتداد العمران اليه. وفيلم «ابنة رايان» و يصور ايجابية وشخصية رجل الدين في حياة ايرلندا: فهذه نماذج من أورو با وامريكا.

(٣) وهو الفيلم الثاني العربي الاسلامي الكبير الذي أخرجه مصطفى العقاد بعد فيلم «الرسالة».

(٤) يرجع في عرض البوذية اليابانية الى

Suzuki.D T Zen and Japanese Culture' Princeton Univ.Press 1970

وللاستاذ سوزوكي عدة كتب عن البوذية عرضاً وتحليلا ومقارنة تعتمد على دراسة

النصوص الاصلية والممارسة.

(٥) من محصلات البوذية يرجع الى: Ernest Wood' Zen Dictionary, Peter Owen Limted , 1963.

وفيه شرح مجمل لافكار وأنشطة ومصطلحات وقادة الفكر في البوذية.

(٦) سوزوكي (١٩٧٧) المرجع السابق - الفصل الحادي عشر: ص ٣٣١-٣٩٥ عن: حب الطبيعة.

(٧) Toffler A. The Third Wave 'P.342. Pan Books Allens' London 1980

(٨) تاريخ الطبري: ٣ : ٢٢٥ط. المعارف - القاهرة - بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٩) نفس المرجع ٢ : ٣٤٤ - يقول الطبري: ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلمس من ثقيف النصر والمنعة له ولقومه.

(١٠) نفس المرجع: ٣ : ٢٢٣ - ٣٤٢.

(١١) Burckhardt'T. Art Of Islam

Language and Meaning . London' 1976

من مطبوعات مهرجان العالم الاسلامي

(١٢) زادت العناية في عالمنا المعاصر بقراءة وتفسير الفن الاسلامي وعني بهذا الدارسون الذين جمعوا بين الايمان بالعقيدة والدراسة المتعمقة للفن الاسلامي. و بالاضافة الى كتاب «بركاردت» وهو من أفضلها، يمكن الرجوع الى:

أ - د . عفيف بهنسي «أثر العرب في الفن الحديث»

منشوارت المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - دمشق ١٩٧٠.

ب - نفس المؤلف: جماليات الفن العربي - عالم المعرفة رقم ١٤ - الكويت ربيع الأول ١٣٩٩ هـ فبراير (شباط) ١٩٧٩م.

جـ - حسين مؤنس: المساجد. عالم المرفة رقم ٣٧ - صفر / ربيع الاول ١٤٠١هـ يناير (كانون الثاني) ١٩٨١م الكويت.

د - .... Critchlow' K.Islamic Patterus

مدخل تحليلي وكوني مع مقدمة بقلم سيد حسين نصر

Thames Hudson' London' 1976.

هـ ـ عبد العزيز كامل: المسجد فن مؤمن: الفصل السابع من كتاب: الاسلام والعصر ـ سلسلة اقرأ رقم ٣٥٩ رمضان ١٣٩٢هـ اكتوبر ١٩٧٢ ـ دار المعارف ـ القاهرة.

وللكاتب سلسلة من الحلقات عن الفن الاسلامي وقراءته، اذاعها تلفزيون الكويت في خريف ١٩٧٧ بعنوان «في بيوت الله حيث الايمان والفن المؤمن» ضمن برنامج اسبوعي عنوانه «رحلة مع القرآن» استمر عامي ١٩٧٧، ١٩٧٨. ومجموع حلقاته تزيد عن مائة. وهي تجارب تطبيقية لبعض ما في هذا البحث.

(١٣) لوزارة الاوقاف بالقاهرة تجربة بعنوان «الدين والحياة» بدأت عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. وهي منهج في الربط بين الدين والحياة وقد صدرت مجموعتها الاولى عن الوزارة ولها مقدمتان: احداهما بقلم الدكتور محمد حسين الذهبي وكان وزير الاوقاف وقت اصدارها والثانية مقدمة طويلة بقلم كاتب هذه السطور عندما كان وزيراً للاوقاف وقت بدء التجربة.

وهناك بحث طويل للكاتب عنوانه «التغيير في المجتمع بين الفرد والدولة» ناقش فيه قضايا الانحراف عن الاسلام وبالاسلام في العصر الحديث. انظر: د. عبد العزيز كامل: مع الرسول والمجتمع. ط. دار الصباح. الكويت ـ ١٩٨١.

(١٤) من نماذج الكتب التي تعرض وتحلل العقلية العربية، كما يراها الغرب، وفيها تحامل ـ لاشك فيه ـ وفيها نقد علينا أن ندرسه ونتعمقه ليعين على اصلاح الاخطاء لاسبيل الى تجاهلها:

a -John Laffin , The Arab Mind A Need for Understanding' Cassel' London' 1975.

b - Raphael Patai ' The Arab Mind Charles Schribners Sons' New York' 1976.



(ب) التعقيب الرئيسي

للدكتور جعفر شيخ ادريس
أستاذ مشارك بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد:

في السودان بلدة أثرية صغيرة على شاطىء البحر الأحمر تسمى سواكن، وكان قد قامت في السودان أيام الحكم الديمقراطي المرحوم حركة تدعو الى أن يحكم السودان بالاسلام، أو حركة تطالب بما يسمى بالدستور الاسلامي. تضايق كثير من اخواننا العلمانيين بهذه الدعوة، فكتب أحد هؤلاء العلمانيين مقالا يقول فيه أعطوهم سواكن، يعني اعطوا هؤلاء سواكن ليقيموا فيها دولتهم.

وأنا أشعر أن ما يسمى بالبرامج الدينية في الاذاعة والتلفزيون والصحف هي سواكن الاعلام وقد بين لنا الدكتور عبد العزيز كامل الآن أن سواكن هذه أيضاً أعطيت للمتدينين، وقيل لبقية الناس لا تعينوهم على تنفيذ مايريدون. فالبرامج هي دينية ومنعزلة عن بقية البرامج، وبين لنا الدكتور عبد العزيز كامل أيضاً، أنها لا تستند الى علم وأنها قاصرة. والذي نريده، والذي ينبغي أن يكون هو المثال الذي ذكره بالنسبة لليابان، فنحن لانريد برامج دينية، أو صفحات من جرائد أو مجلات تسمى بالصفحات الدينية، ولكن نريد أن تكون القيم الاسلامية، وأن تكون الحقائق الاسلامية هي الروح التي تسري في كل مايسمى اعلام من الخبر الى التمثيلية الى الرواية الى الفكاهة الى كل شيء.

ضرب الاستاذ المحاضر أيضاً على هذا مثلا بعلاقتنا بالكون أو بمفهومنا للفطرة، وطبعاً

هـذا يـنـبغي أن لايذكر فقط عندما نتحدث في البرامج الدينية ، وانما ينبغي أن يكون في كل شيء ، مـثـلا : مـن مـبـادئنا الهامة والأساسية الصدق فينبغي أن تكون الأخبار صادقة . ومن مبادئنا الانصاف والعدل ، فينبغي أيضاً أن يكون الخبر منصفاً وعادلا .

أحب أيضاً أن اكمل ماقاله الأخ المحاضر عن الجمال وفكرته اعجبتني جداً ، فأحب أن أضـيـف اليـهـا فـأقـول : ان مـايسمى بالخير والحق والجمال ــ في العقيدة الاسلامية ــ هي مـسـائـل مـتـداخـلة ، نحن لانفرق ــ كما تفرق الفلسفات الغربية بين هذه الأشياء ، ولكن عندنا الحق جميل ، وهوالخير ، والخير حق ، وهو جميل ، والجمال حق ، وهو خير . ضرب الدكتور بـعـض الأمثلة من القرآن الكريم . الصبر يسمى صبراً جميلا . (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون) . الله حق والله يوصف بأنه جميل (ان الله جميل يحب الجمال) .

والأعـمـال الـصـالحـة تـسـمـى أحـيـانـاً احسان وحسنات وكلمة الحسن معناها الجمال والـشـرقـبـيح والمطاعن والمضرات تسمى رجساً . ففي فلسفتنا هذه الأشياء متداخلة . فكذلك ينبغي أن تكون في اعلامنا . ينبغي ألا تطغى الناحية الجمالية على الحق والخير ، وألاّ نهمل ــ نـتيجة لحرصنا على الحق ــ الخير والجمال . ألا نهمل الحق والجمال نتيجة تمسكنا بالخير . . . وهكذا .

أعـلق أيضاً على ماقاله الاستاذ المحاضر عن الصبر ، وهذه مسألة اعانيها باعتباري كنت مـدرسـاً لـلـثـقـافـة الاسـلامـيـة بـجـامعة الملك سعود ، وأذكر مرة ــ بعد أن انتهيت من العام الـدراسي انـنـي قـلـت لـلـطـلاب : انـكـم على وشـك الـتخرج الآن واريدكم ان تنتقدوني ، وتخـبـرونـي بمـاذا يمـكـن أن استـفيد به من تعليقاتكم لافيد اخوانكم المقبلين ، فقال لي أحد الطلاب ــ وقد أذهلني هذا جداً ــ أن أكثر مااستفاده أنه عرف لأ ول مرة أن مسائل الدين يمـكـن أن تـنـاقـش ، وأنه كان يعتبر أنها مسائل تلقينية ، أما أن يقبلها واما أن يرفضها . وأنا أقول ان كل سؤال مهما كان فهو سؤال مشروع ، اذا كان غرض السائل هو معرفة الحقيقة ، والا فـهل ترون سؤالا أعظم من أن يقول نبي لربه «رب أرني انظر اليك» لوجاء الآن شاب وقـال لـعالم الدين : كيف ننظر الى الله ؟ كيف نؤمن بالله ونحن لانراه ؟ لاعتبر هذا كلاماً لايـلـيـق ، طـبـعـاً أنـا لا أقول ان هـذا مـوقـف كـل علماء الدين ، لكن أنا أقصد أنه موقف الغالبية .

(ونبي آخر يقول لله سبحانه وتعالى «رب أرني كيف تحيي الموتى» (سورة البقرة: ٢٦٠) فكل الأسئلة التي يمكن أن يسألها الشباب في الحقيقة أقل من هذه الأسئلة مهما كانت أسئلة الشباب.

و يقول شيخ الاسلام ابن تيمية تعليقاً على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) انه في حال الغربة الثانية ينبغي أن يدعى اليه بنفس الطريقة التي سلكها الرسول صلى الله عليه وسلم في حال غربته الاولى، وهي أن يركز على المبادىء الأساسية وأن يدعى اليه بالحجة لأن الانسان اذا لم يكن مقتنعاً، فما الذي يفيد من اسكاته، أقول في النهاية، ان مسألة العقيدة لكل أمة مهمة، لانها تقلل من الخلافات والنزاع، فالامة لايمكن أن تتقدم اذا كانت متنازعة، وأظن ان مشكلة العالم العربي والامة الاسلامية الآن هي النزاع.

هي لم تستقر بعد على أمر، رغم اننا نتحدث عن العروبة وعن الاسلام، و بعد، فأظن انني لم أوف كلام استاذي الدكتور عبد العزيز كامل حقه، وأظن أن مثله معي كمثل الامام مالك مع بعض تلاميذه الذين قرأوا عليه كتاب الموطأ في اربعين يوماً، فقال لهم كتاب الفته في اربعين سنة تقرأونه في اربعين يوماً، ماأقل ماتفقهون فيه...

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته،،،،





(جـ) المناقشة

من وقائع جلسة العمل السادسة

برئاسة الدكتور حمود البدر

وكيل جامعة الملك سعود / الرياض

الرئيس :

بسم الله نفتح النقاش لمدة نصف ساعة والمتحدث الأ ول هو الاستاذ عبد العزيز جعفر فليتفضل .

□ **الاستاذ عبد العزيز جعفر:**

شكراً سيدي الرئيس ، الحقيقة أن للاستاذ الدكتورعبد العزيز كامل مكانة خاصة في نفسي وهذه عاطفتي ، وأعتقد أنه ليس هناك مايدعو الى اخفاء عواطفي . هذه المكانة فرضها عليّ علمه قبل كل شيء وليس مكان عمله .

عندما قلت بأنني أرجوا أن تتاح الفرصة ولايقيد الدكتورعبد العزيز كامل بوقت محدد لم أقصد الدكتورعبدالعزيز كامل فقط ، والاخوة يعرفون أنه بالأمس اعترضت على الاجراءات المتخذة بالنسبة لتحديد المدة للمتحدث حتى بالنسبة للذي جاء من تونس أو من مكان بعيد ثم لانسمح له بالحديث أكثر من عشر دقائق أو ربع ساعة .

لست أدري ، سألني أحد الأخوان ليلة البارحة ، هل هذا الاعتراض على تحديد الوقت تمهيد للدكتور عبد العزيز كامل ؟ أحب أن اجيب . نعم وشكراً سيدي الرئيس .

الرئيس: الكلمة للدكتور عبد الغني نوري.

□ **الدكتور عبد الغني نوري:**

بسم الله الرحمن الرحيم شكراً للاستاذ عبد العزيز كامل على عرضه القيم لهذه المحاضرة، وكم كنت أتمنى أن تكون المحاضرة مطبوعة وموزعة حتى يمكن قراءتها. ونأسف للوقت الصغير الذي حدد لعرض هذه المحاضرة، وكنا نتمنى ان يزاد في هذا الوقت نظراً لان المحاضرة لم توزع مطبوعة كغيرها.

والسؤال هو: تعرض أكثر من بحث بهذه الندوة للقيم الاسلامية، ومن هذه البحوث ماكان منصفاً لها الى حد ما ومنها ماهضم حقها. ونظراً لعدم توزيع بحث الدكتور عبد العزيز كامل مطبوعاً فأود أن أسأل: هل تعرض البحث للقيم الاسلامية وحددها؟ واذا لم يكن فليسمح سعادته أن يتعرض لهذا الموضوع بشيء من التفصيل وشكراً.

* * *

الرئيس: الكلمة للاستاذ أحمد فراج

□ **الاستاذ أحمد فراج:**

شكراً سيدي الرئيس، في الواقع أود أن أوقع سلفاً على كلمة قيلت للتقدير والثناء على استاذنا الجليل الدكتور عبد العزيز كامل، واضاعفها اضعافاً مضاعفة، فكل مايقال لم يوفه حقه، ولعل الدقائق القليلة المتاحة تسمح لي بالتعليق البرقي على بعض الموضوعات التي اعتقد أن رؤوس الأقلام التي طرحها سيادة الدكتور عبد العزيز تسمح بها.

لاشك في تعاظم دور الاعلام في هذا العصر، ولاشك أيضاً ان دول العالم العربي والدول النامية بشكل عام أشد حاجة الى هذا الدور لتزكية بناء الانسان ودوره وترشيده في حركة الفرد والمجتمع والتنمية. نحن في حاجة الى فائض في الواجبات يماثل فائض الانتاج الذي تحتكره العملية التربوية الشاملة التي تمثل تحدياً

بـالـغـاً أمـام دولـنـا وشـعـوبنا . ومع أن الدول التي استقر فيها وعي المواطن بحقوقه وواجـبـاتـه تـزداد حـاجـاتها من أجهزة الاعلام الى اشباع جوانب الامتاع والوجدان والـتـرفيه والتسلية ، الا أننا نلحظ ان تلك الجوانب تقترن غالباً بالنواحي الثقافية عند غـيـرنـا ، بـيـنـمـا تـقـتـرن عـنـدنـا الى مـاتـسمى في يوم من الأ يام الضحك من أجل الاضحاك ، والترفيه من أجل الترفيه ، والتسلية من أجل التسلية .

المـحـصلة أذن تكون : ان خلو عطاء اجهزة الاعلام ــ بشكل عام ولا أحدد منها جـهازاً بعينه ــ من الاضافة ، يصبح عملية طرح وليس مجرد عملية جمود ، ولقد كنت أود ــ دون أن أتـدخل في عنوان الندوة ــ أن يكون : ماذا يريد الواقع من التر بو يين والاعـلاميين . نحن ــ كما تفضل الاستاذ المحاضر ــ بأزاء عملية متداخلة ، لايمكن الـفـصـل فـيـهـا بين دور الاعـلاميين و بين التر بو يين ، ماذا يريد الواقع ، هذه قضية طو يلة وعميقة و بعيدة ومترامية .

هـنـاك الـتـخـلـف الـذي يـقـتـضي تـركـيز العملية التر بو ية للمواجهة باعتبارها الأسـاس الأ ول . هـنـاك عمليات الغزو الفكري والاستلاب التي تعرضت لها الامة الاسـلامـيـة والـعـر بية عبر حقب طو يلة من تاريخنا ، وهي تتطلب على الجانب الآخر اعـادة الـبـنـاء الـثـقـافي لمواجهة التيارات والعقائديات والايديولوجيات الغازية التي مـيـعـت صلة الفرد العر بي المسلم بثقافته و بدينه و بتراثه . هناك اغتراب القيم الذي يـسـود واقـعـنـا ، ومن ثم يحتاج بدوره الى تصحيح القيم والمفاهيم ، بل واعادة كتابة وتصحيح تاريخنا كما أشار الى ذلك سعادةالدكتور عبد العزيز كامل .

لايـنـبـغـي أن يـكـون دور الـعـملية التر بو ية والاعلامية عملية دفاعية أو واجهة لأشـيـاء سـلـبـيـة بـقـدر مـايـنبغي أيضاً أن تقوم على طرح عقائدية اسلامية بمعطياتها الـصحيحة مبرأة من الشوائب ومن التحريف مبرأة من الافراط والتفريط . قائمة على ابـراز قـيـمـة الـتوحيد كقيمة كبرى حاكمة وموجهة وموازنة وكابحة ومعطاءة لحركة الانـسان على كل صعيد . هناك مشكلة التنمية تأتي أخيراً ، ويجب أن أزكي المواطن ودور أجـهـزة الـدولـة كـلـهـا ، الأمـر الذي يقتضي في النهاية وضع استراتيجية عمل تـتـنـاسـق فـيـهـا الخـطـط بين قـطاعات التوجيه سواء كانت تر بو ية بما تتميز به من

خصائص ام اعلامية بما تتميز به أيضاً من خصائص. هناك المناهج التي ينبغي أن يكون لها دور في هذه الاستراتيجية وهناك عمليات الاعداد والتدريب والارتقاء بمستوى الأداء الذي يجب أن يكون عليه مستوى التربويين والاعلاميين، نحن نريد لحركة الحياة كلها أن ترشد بانسان مسلم يعمل على بنائه البناء الصحيح، مجتمعاً مسلماً، حضارة اسلامية، تتبلور فيها علاقات الانسان بالله و بالحياة و بالكون و بالأشياء و بغيرة من الناس. البرامج الدينية أيضاً تحتاج الى توضيح لمفهومها وأحب أن أضغط على تعقيب سعادة الدكتور المعقب أن كل برنامج يعطي قيمة من القيم هو برنامج يخدم الفكر الاسلامي وليس من المحتم أن يكون برنامجاً دينياً، ومن هنا يتحول جهاز الاعلام الى محراب واسع يعبد الله فيه بكل عمل و بكل برنامج وكل أغنية، طالما كان لها عطاؤها لقيم الحق والخير والجمال كما حددها أو كما أشار اليها السيد المعقب امتداداً لمنطلقات المحاضرة التي ماكنت أحب أن سعادة الدكتور عبد العزيز كامل أمامنا قد استغرق وقتها في تقليب صفحاتها وليتنا كنا نستمع الى مافيها من خير كثير.

شكـــــــراً سيدي الرئيـــــس

* * *

الرئيس: شكراً وليتفضل الاستاذ اسماعيل الشطي.

□ **الاستاذ اسماعيل الشطي:**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أثني على تعقيب الدكتور جعفر شيخ ادريس وتصويره الجميل للاعلام الديني وقرية سواكن وأعتقد أن اصطلاح الاعلام الديني خطر على الاسلام بحد ذاته، لأنه يجعل الاسلام شأناً من شئون الحياة، فكما هناك برامج أو اعلام اجتماعي، أو اعلام سياسي. فهناك اعلام ديني والذي اعتقده أن الاسلام كل شئون الحياة أو هو شأن الحياة كلها. ونحن في مجلة المجتمع بصفتها مجلة اسبوعية تعاني من هذا المصطلح معاناة تامة، كثيراً مايصلني من وزارة الاعلام وكذلك يصلني أحياناً من الأخ الاستاذ عبد

العزيز جعفر رسائل موقعة بأن المجلة مجلة دينية لايجب أن تتدخل في شئون السياسة وأذكر في جلسة مع نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام أنه قال لي ان التصريح الممنوح للمجلة تصريح اسلامي أي لمجلة اسلامية فمن حقها أن تتناول جميع شئون الحياة وتناقشها بنظرة اسلامية فهي مجلة اسلامية أي دينية فليس من حقها الحديث في السياسة، وأتذكر أنه ارسل لي كتاباً من هذا القبيل، وعندما عدت الى التصريح وجدت أنه تصريح لمجلة اسلامية فكتبت رداً عليه بالمجلة وقلت أن المجلة اسلامية وعندما تناقش قضية من القضايا من منظور غير اسلامي فنستحق أن يوجه الينا الانذار ونستحق أن يسحب منا الترخيص.

ماأريد أن أؤكده من هذاالمثال ان اصطلاح الاعلام الديني سيحصر النظرة الاسلامية في القضايا الاخلاقية وفي البحوث الفقهية وفي بعض القضايا السلوكية، و يصبح الدين الاسلامي معزولا يعامل تماماً كما تعامل الكاثوليكية أو البروتستنتينية، أو شيء من هذا القبيل وشكراً.

* * *

الرئيس: الكلمة للدكتور حسن ظاظا فليتفضل

□ **الدكتور حسن ظاظا:**

استوقفني في حديث استاذنا العلامة الدكتور عبد العزيز كامل الاشارة الى الفن الاسلامي، وأن التشكيلية في الاسلام هي أيضاً لغة وتعبير عن مفاهيم اسلامية محددة ثم أشار الاستاذ المعلق الدكتور جعفر الى ان الحق والخير والجمال في الاسلام يكونون وحدة متداخلة لايجوز الفصل بين عناصرها، والذي أريد أن انبه اليه أن هذا كله أساس في الاسلام وأن الاسلام أمد الصناعة وأمد الفن في العالم بأشياء جديدة مبتكرة لم تكن، لأنها كانت نابعة من مقتضيات الدين الجديد، أكتفي على سبيل المثال من ذلك بتذهيب الخزف وتفضيضه، فلم يكن العالم يعرف ذلك قبل الاسلام الى أن استكره في الاسلام استعمال صحاف الذهب والفضة على المائدة للطعام فابتدع الفنان المسلم طريقة تزيين الخزف فتجعله لايقل اناقة وجمالا عن المعادن

الثمينة، وانتشر هذا في بلاد كانت عريقة في انتاج الخزف كالصين واليابان واسبانيا وغيرها كلهم تتلمذوا على الخزاف المسلم في هذا الموضوع.

كذلك نلاحظ أن الفن الاسلامي في وحداته الهندسية المعروفة كان يعبر عن تجريد الذات الالهية، وعن البعد عن التمثيل والتشبيه، وعن قيام هذا الكون على قوانين رياضية دقيقة جداً، بعضها اهتدينا اليه و بعضها مايزال سراً غامضاً علينا.

كل ذلك يبين أن جمال التشكيل في الاسلام أمر من الأمور التي يجب أن يعنى بها التربو يون — في رأيي — أكثر من هذا، فالكتب التي توضع بين أيدي التلاميذ في العالم الاسلامي قد تكون مملوءة بالنصوص الجيدة، قد تكون مملوءة بطرائق التربية والتعليم الجيدة ولكنها لا تعرض من فنون الاسلام الا شيئاً هزيلا قليلا وغير مشروع وغير مفهوم. وأعتقد أن اعتزاز المسلم بالاسلام يجب أن يبدأ عاطفياً وأنني مسلم أولا وقبل كل شيء لانني أحب الاسلام لا لأنني ناقشته فلسفياً أولاهوتياً. ومن هذه الناحية يجب أن تتوزع مناهج التربية في عرض معجزات الفن التشكيلي الاسلامي في اذهان الشباب بدون كد ولا نصب ولا شرح طو يل ولا امتحانات، وهذه طريقة من أجمل الطرق لتوجية الشباب نحو مفهوم للاسلام لاينقصه الجمال وشكراً،،،

* * *

الرئيس: شكراً للدكتور حسن ظاظا ودقيقة للدكتورة أنيسة المنشيء.

□ **الدكتورة أنيسة المنشيء:**

الشيء الذي أود أن ابرزه — مع احترامي لمتحدث الأمس في الاعلام الديني — هو مقارنة بين اسلوب محاضرة الأمس و بين هذا الاسلوب الهادىء الذي يمتلىء حياة وحيو ية مما جعل الاختلاف واضحاً في تأثير اليوم والأمس، مع احترامي للمتحدث السابق. أما الشيء الآخر الذي اريد أن أؤكده ان هذا الفصل لايمكن أن يجذب الشباب الى مراسي الهداية.. وشكراً،،

الرئيس: الدكتور عبد الله العجلان.

□ الدكتور عبد الله العجلان:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد: في البارحة وفي هذا اليوم العناوين متشابهة: الاعلام الديني، وأنا لاأتصور أن هناك اعلاماً دينياً منفصلا اللهم الا تلك البرامج المشوهة الممسوخة المتمثلة في زوايا الصحف أو في اذاعة القرآن الكريم، وهذه الزوايا تمارس: إما بشيء من الذكاء أو بشيء من الغباء، اما أن تكون وراء هذه الزوايا وهذه البرامج الهزيلة الضعيفة الممسوخة، إما أن يكون وراءها كيد ماكر يريد أن يعزل الاسلام في هذه الزوايا الضيقة وفي هذه الصور الشوهاء، وهذا أبلغ اساءة الى الاسلام والمسلمين، وأما أن يكون بمنتهى الغباء وهو الظن بأن هذه الزوايا تغطي مزيداً من التركيز على النواحي الاسلامية وأنا لاأعتقد هذا.

الواقع أن مما وفد الينا في التربية والاعلام من الدول الغربية هو هذا الفصل السيء النكد واعطاء وجه مشرق لما هو غير الدين ووجه كالح هزيل لما هو ديني لينظر الشاب والناشيء من أي صقع يختار وأي المذهبين يريد، أيريد هذه الصور الشوهاء، وهذه الأعمال الناقصة وهذه التصورات الضعيفة أم يريد هذه الأشياء الجميلة المغرية؟ والواجب ألا يكون هناك اعلام ديني واعلام غير ديني ولا تعليم ديني وتعليم غير ديني. نحن امة مسلمة ينبغي أن يكون اعلامنا منطلقاً من نفس الأهداف وتربيتنا منطلقة من هذه الأهداف.

عندي نقاط كثيرة أتركها وانتقل الى نقطة ثانية لعلها تكون أخيرة، تفضل الاستاذ المحاضر بكلام جيد، وهو أن التقدم يقوم على سببين:
الأول: هو العقيدة والمبدأ، والثاني هو التوصل من خلال هذا المبدأ الى التطور المرغوب وأمر مكمل له وهو اقامة سور المحبة بين الناس وضرب لذلك مثلا، بتقدم اليابان، وقد يكون أيضاً من الدول الشرقية من يسلك هذا المسلك، والسؤال الذي يطرح نفسه: اليست هذه الأمة المسلمة تملك أقوى مبدأ وأفضل عقيدة وأتمها بشهادة

القرآن الكريم والسنة النبوية ثم بشهادة الواقع والتاريخ ؟
لماذا اذن لم تتوصل هذه الأمة الى التقدم ؟ ولماذا لا تأخذ حتى بأسبابه ؟
نريد أن نعرف رأي المحاضر في هذا وهو رجل الفكر المعروف ... وشكراً،،،

* * *

الرئيس : والأن نعطي ماتبقى من الوقت للاستاذ المحاضر رداً على الأسئلة والاستفسارات .

□ **الدكتور عبدالعزيز كامل :**

شكراً ، وأوجه خالص شكري لجميع الأخوة على ماتفضلوا به وأذكر معه كلمة الامام علي بن أبي طالب (اللهم اغفر لي مالايعلمون واجعلني خيراً مما يظنون) غفر الله لنا جميعاً مالايعلم بعضنا عن بعض .

وأبدأ أولا بماقاله الزميل الدكتور نوري عن موضوع القيم الاسلامية وحينما اعرض لهذا الموضوع أود أن أستأذن الزميل الدكتور الرشيد على أن يأذن لي باضافة اجابتي على هذه الأسئلة الى نص البحث وأعده أن يصل اليه في مدة قريبة جداً وسأرفق بها قوائماً بالبحوث التي تناولت هذه الموضوعات تناولا كاملا .

موضوع القيم عالجته في بحث عن الشخصية الاسلامية المستقبلة في مؤتمر دولي وسأرسل صوراً لكل هذه البحوث أودعها لدى الأخ الدكتور محمد الأحمد الرشيد . ولقد تكلمت فيها بكل اختصار عن موضوع تكوين الفرد ومقوماته و بعد ذلك تكلمت عن تكوين الاسرة ومقوماتها ثم تكلمت عن تكوين المدينة الاسلامية ومقوماتها بحيث يكون تكوينها المعماري معبراً عن الحضارة الاسلامية ، بعد أن أصبح كل مسلم في المدن الحالية غريباً عن المسلم الآخر، واختفت شخصية المدينة الاسلامية القديمة التي كانت الأحياء فيها تمثل قول الله عز وجل «انما المؤمنون أخوة» أصبحنا غرباء في مدننا ، فتكلمت في هذا الموضوع وعرضت بعض النواحي الايجابية التي يمكن أن تحل بها هذه المشكلة . فيما يتعلق بالقيم تكلمت في البحث أولا عن الايمان بالله سبحانه وتعالى كمحور أساسي ثم وسعت الدائرة ، «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» فبالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وليس

التـأسي بمـجرد الكلمات وانما بالنموذج الحي الذي لخص الله سبحانه وتعالى به جميع حيـاوات الأنـبياء السابقين، وذلك اننا نجد في حياة كل نبي من الأنبياء السابقين ناحية يتميز بها، أما هذا النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام فلقد لخص الله به كل الحياوات السابقة.

واذا اسـتـعرضنا كل صور الكفاح عند الأنبياء نجدها جميعاً مركزة في حياة المصطفى صلى الله عـلـيـه وسلم. ليس هناك دين قامت دولته ونبيه حي والوحي ينزل إلا هذا الـديـن ومـا هـنـاك دين بقي كتابه بدون تحريف الا هذا الدين. فمن هنا الشخصية النبو ية «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» لابد من دراستها.

وسـعـت الـدائـرة بـعـد هـذا للـكـشـف عن الصحابة في حياةالنبي عليه الصلاة والـسلام و بعد وفاته، ثم وسعت الدائرة لتشمل الموقف من الكون والنفس الانسانية ثـم مـسـار الـتـاريـخ الاسلامي. وتكلمت عن العلاقة التي تقوم فيما بين الأفراد في المجـتـمـع حاكمين ومحكومين وزملاء وأنداد، وهذا موضوع كتبت فيه عن التغيير في المجـتـمـع بين الـفـرد والـدولة، ودراسة اخرى بعنوان «الوسيط الغائب بين الشباب والسلطان» وهذه الدراسات سأرسلها الى الاستاذ الدكتور محمد الأحمد الرشيد.

بـعـد ذلـك تكلمت عن موضوع في غاية الأهمية وهو اللغة العربية، وهو في صلب الـبـحـث فـأنا لاأستطيع أن أتصور مسلماً يحب دينه ولا يحب اللغة العربية أو يتهاون فـيـهـا، وأنـا أتـكـلم هنا عن حب اللغة ولا أتكلم أن اجادة اللغة، وهذا موضوع من المـوضـوعـات الـتـي اخـتـرتها عند العرض الأ ول، ولكن حينما يكون اخواننا الذين يـتـصدون للاذاعة متحدثين وخطباء جميعاً على تمكن من هذه اللغة اعتقد أننانستطيع أن نـفـيـد ابناءنا فهما أكثر للقرآن وللحديث النبوي، ونستطيع أن نستفيد من أفضل المـتـحدثين ليرقوا هذه الأحاديث، حتى تتعود آذان آبنائنا من سن مبكرة كيف تقرأ الـنـص الـنـثـري وكـيـف تـقرأ النص الشعري، وأنا آسف حينما أقول هناك مكتبة كـامـلـة في الـغرب، اذا كنت تريد ان تتعلم خطابة سياسية تجد نماذج من خطابات تـشرشل وغيره، وأن اردت عن تتعلم الأدب تجد خطابات من لورنس أوليفيية وغيره وغـيـره مـوجـودة، قـراءة تمـثـيـلـيات غير تشارلز ديكنز وغيرها موجودة، كلها موجودة

بشكل اسطوانات أو أشرطة، فالذي يريد أن يتعلم الالقاء في بيته يتعلمه بطريقة هادئة بسهولة و يسر. ولكن للأسف أولادنا يحفظون المحفوظات والقصص فيقف يصرخ من أول الأمر.

ثم بعد ذلك فيما يتعلق بنقد النص، وطريقة عرضه، حينما نواجه نصاً جاهلياً:

ونشرب ان اردنا الماء صفوا

و يشرب غيرنا كدراً وطينا

ألا نستطيع كلنا ان نشرب مياهاً نظيفة اليوم؟ والنص القائل:

اذا بلغ الرضيع لنا فطاماً

تخر له الجبابر ساجدينا

لِمَ ولماذا يسجدون؟! وهكذا نجد نواحي كثيرة جداً عندما نتكلم عن اللغة والموقف من التراث الأدبي ومن التراث العلمي، كل هذا نجد فيه مجالات ضخمة جداً تؤدي الى غرس قيم سليمة في نفوس الشباب والنشىء.

تكلم الزميل الاستاذ أحمد فراج فيما يتعلق بالجوانب التطبيقية، وما أود قوله هو ضرورة الاهتمام بالنماذج، وهذا يقتضي منا جميعاً ومن اخواننا في اتحاد الاذاعات الاسلامية والعربية أن نحاول أن نترجم مانقول الى شيء عملي، لماذا لايتفضل الأخ الدكتور رشيد بعمل دورات تدريبية لهذه النواحي كلها، بحيث يحدث تعاون ايجابي بين الاعلاميين والتربويين بعد هذه الندوة، ونضع نماذج توزع على اخواننا الأخ جعفر بالكويت، النموذج الاذاعي كذا النموذج الصحفي مثلا يتكلم فيه الأخ الشطي وهكذا بحيث لا تعتبر هذه الندوة بتراء لا تنتهي الى لاشيء، فالواجب علينا أن نحاول اثراءها من عندنا.

ماتكلم فيه الأخ اسماعيل الشطي عن الاعلام الديني، الذي أقوله في هذا المجال ان الانسان عندما يستخدم عنواناً يكون متقيداً بأصحاب البيت، فأصحاب البيت وضعوا القوائم، وقسموا بين الموضوعات، ولكن لاأتصور أبداً أن فكرة التقسيم قائمة في اذهاننا حقيقة، كلها عبارة عن تقسيم دراسي، كما نأتي الى كلية اصول الدين فنجد هذا يدرس تفسيراً وهذا حديثاً وهذا يدرس فلسفة ليس من قبيل العزل

ولكن من قبيل الاعانة على الدراسة فقط، حتى استخدام اللفظ المستحدث أحياناً. مثلا عندما أقرأ عند ابن تيمية كتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. هل يعتبر عنوان السياسة الشرعية معنى من معاني العزل؟ ابداً.. لقد وجد ابن تيمية ان عصره يستخدم هذا اللفظ ثم أخذ اللفظ ورده بعد هذا الى اصوله الاولى، وكذلك ابن القيم في كتابه. فاذن من الممكن جداً، حتى اذا أخذنا لفظاً مستحدثاً ان نرده الى اصوله ونحاول أن نوضح هذه النواحي كلها، فنقول الاسلام هو صبغة الله، اذن لابد ان يكون كل عمل مصطبغ بالصبغة الاسلامية، كيف؟ اعطي على ذلك مثالا. رجل الدين حينما يحكم، كيف يحكم؟ يحكم أن هذا خير وهذا شر هذه طيبات وهذه خبائث، رجل الاخلاق يتابعه في هذا، القاضي اذا حكم لايحكم بهذا وانما يقول هذا حق وهذا باطل. ومن الممكن ان يكون القانون ظالماً ويحكم به فيلتقي الظلم بما يعتبره حقاً ويخالفه الدين في هذا.

هذه طريقة من طرق الحكم على الأشياء، والعلم له منهج آخر، بماذا يحكم رجل العلم؟ يقول هذا صواب وهذا خطأ. رجل الحرب والسياسة يقول: هذا نجاح وهذا فشل ولا مانع عنده من قنابل وكذا وكذا، ودون استطراد اتحدث عن الأسلحة عند هؤلاء القوم: بعد القنبلة النيترونية التي صنعوها، صنع رجال الحرب والعلم قنبلة تسمى السوبر سونيك أي مافوق الصوت وهذا منشور في بحث لأحد الرجال الموصوفين بأنه من أكبر المدافعين عن حقوق الانسان في العالم، يقول هذه القنبلة تعمل على صناعتها الآن امريكا وهي تمثل الجيل الثالث من القنابل الأولى: القنبلة الذرية المعروفة، وهذه تقتل كل حي. الثانية: النيترونية وهي تقتل الأحياء وتترك المباني. أما الجيل الثالث: وهي القنبلة السوبر سونيك فهي تقضي على قواهم العقلية فتتحول المدينة الى مدينة من البله ونشر هذا في كتاب اسمه البقاء والانتحار واشتروا من كوريا خمساً واربعين ألفاً من الأجنة الساقطة نتيجة لحالات الاجهاض ليجروا التجارب على خلاياها ليعرفوا تأثير هذه الأسلحة عليها. هذه الأسلحة التي تحول سكان مدينة الى مجموعة من البله وتقضي على قواهم العقلية.

فكل هذه بسبب الفصل بين موازين الحكم على الأشياء عندهم أما في الاسلام

فحكم الله يحكم على السياسي والقاضي والعالم والجميع، وذلك لأننا في الاسلام ننطلق من صبغة الله. بالنسبة لتعليق الدكتور ظاظا احب أن اذكر بمرجع هام وممتاز كتبه مسلم سويسري تناول هذا الموضوع وتضمن آثار وآراء الفنانين المسلمين وكله عبارة عن خرائط لهذا الفن الاسلامي.

بالنسبة لتعقيب الدكتورة أنيسة أحب أن أقول أن الحوار مع الشباب مهم ويجب أن يستمر. وكل منا يهاجم في نفس الموضوع في زاوية من الزوايا. فيما يتعلق بحديث الدكتور العجلان أقول أنه ليس هناك فصل بين الدين والدنيا وأما أن هذه الأمة تملك أكبر وأفضل عقيدة، هذا صحيح، وكما أن الكنوز تحت ارضنا فلما امتدت اليها الأيدي تدفقت، كذلك القرآن بين أيدينا، ولانريد أن نكون كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه، نمد أيدينا، الكلمة التي قالها الله سبحانه وتعالى «فأعينوني بقوة أجعل بينكم و بينهم ردما» من قوة الايمان لامجرد الايمان ومن ايجابية الايمان ومن تحويله الى عمل كما تعلمنا من اشرف الخلق عليه الصلاة والسلام «الايمان ماوقر في القلب وصدقه العمل». نرجو ان تصدق أعمالنا وأقوالنا.

وأختتم بحديث النبي عليه الصلاة والسلام الذي رواه أبو عبد الرحمن السلمي فيما نجده في أول تفسير الطبري وتفسير ابن كثير يقول «علمنا الذين يقرئوننا القرآن انهم كانوا يستقرئون من النبي عليه الصلاة والسلام عشر آيات بعشر آيات فلا يتجاوزوها حتى يعملوا بما فيها من العلم فتعلمنا العلم والعمل جميعاً» وشكراً لكم...

* * *

الرئيس:

شكراً جزيلا للاستاذ عبد العزيز كامل وشكراً للدكتور جعفر شيخ ادريس على مشاركتهما وشكراً لكم جميعاً وترفع الجلسة..



البحث الثاني :

أفكار حول الإعلام الديني

الأستاذ الدكتور لبيب السعيد

الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض



(أ) أفكار حول الإعلام الديني

الأستاذ الدكتور لبيب السعيد

الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،،

وبعد، فالاعلام الذي نعنيه في هذه الدراسة هو ــ على وجه التخصيص ــ الاعلام الاسلامي. واذا قلنا «الاسلامي» فقد عنينا ــ في غير خروج على الموضوعية ــ الاعلام الذي يتحرى خير الانسان في دنياه وفي أخراه.

والاسلام ــ منذ أشرقت على الدنيا أنواره ــ يوالي الاعلام برسالته، وهذه الرسالة هي القرآن الذي انزله الله، ثم هي السنة النبوية المبلغة عن الله.

* * *

تعدد وسائل الإعلام :

وقد تعددت ــ في عصرنا الحاضر ــ وسائل الاعلام الديني، فلم تعد ــ كما كانت ــ مقصورة على الدرس الديني في المسجد، والخطبة الدينية في المناسبات المحددة في الفقه، وأهمها: خطبة الجمعة، ثم الكتاب الديني الذي لا يتناوله الاّ المثقفون، فالآن انضم الى هذه الوسائل: الصحيفة، والمجلة، والسينما، والمسرح، والمذياع، والتلفزيون، وهي وسائل يمكن ــ إن أحسن استخدامها ــ أن تحقق أهداف الاسلام ــ عند العامة وعند الخاصة ــ في سرعة و يسر ونجاح.

تغلغل الاعلام الحديث في حياة الانسان :

وهذه الوسائل الاعلامية الحديثة تعايش الانسان، وتعمل معه من لحظة يستيقظ الى لحظة يأوي لفراشه:

ففي منطقتنا العربية الاسلامية مثلا: يغتدي الانسان، فيصافح سمعه القرآن الكريم متلواً في المذياع، و يعقبه عادة حديث موجّه، ثم يستمع، وهولايزال في بيته أو وهوماض الى عمله، الى الأخبار الداخلية والخارجية، ثم تأتيه الصحف والمجلات، فيقرؤها، أو على الأقل يتصفحها، فاذا أقبل المساء شاهد في التلفزيون أنواعاً من الاعلام في الدين أو السياسة، أو الاجتماع، أو الاقتصاد، أو الفن، وشاهد ــ ومعه أحياناً اسرته ــ فصولا تلفزيونية سينمائية أو مسرحية، وقد يستمع ــ قبل أن يسلم نفسه للكرى ــ الى بعض الأغاني أو الموسيقى.

وفي تقدير بعض الباحثين ان الانسان العادي يقضي في صحبة وسائل الاعلام الحديثة نحوا من ثلاث ساعات في اليوم وأن الصبي قد يقضي «ممغطساً» أمام التلفزيون وقتاً يعادل الوقت الذي يقضيه في المدرسة.

* * *

امل في دول التعاون الخليجي أن تنجح في اعلامها الاسلامي :

ودول الخليج أهل أن تكون براجمها الدينية صحيحة الوجهة سديدة الخطى وافرة الجدوى: فالسعودية ــ مثلا ــ وهي أكبر هذه الدول، هي قبلة المسلمين، وفيها مثوى نبيهم خاتم المرسلين، وكما كانت مشرق الرسالة هي في صدر امنائها وحملة مشاعلها، فقانونها ومصدر نظمها: شريعة الاسلام، ولغتها: لغة القرآن.

وكذلك باقي زميلاتها الخليجية: دينها الرسمي: الاسلام، ولغتها: العربية، وقد بلغ أهل عمان ــ وهي أحدى هذه المناطق ــ بلغوا بالاسلام افريقية الشرقية، قبل أن تمس المسيحية شطآن هذه البقعة بقرون.

وأهل هذه الدول جيعها في سعة من العيش تعينهم على الافادة من أجهزة الاعلام. ومن الشواهد هنا:

أن في الكويت وحدها ربع مليون مذياع، و١٥٠ ألف جهاز تلفزيون، وفيها امكانات اعلامية حكومية لها قدرها.

وفي دولة الامارات العربية المتحدة — مع حداثة نشأتها الجديدة — جهود اذاعية وتلفزيونية حكومية، ولدى السكان على قلتهم أكثر من ٥٠ ألف جهاز اذاعة، وأكثر من ١٦ ألف جهاز تلفزيون.

* * *

البرامج الدينية الإسلامية عندنا ضرورة :

البرامج الدينية في المجتمعات الاسلامية وليس في دول الخليج وحدها ضرورة لا تستغني عنها فئة ولا طائفة ولا فرد في أية سن أو في أي وضع، ذلك ان الاسلام — فيما هو ملموس ومدروس — هو أساس الحياة عند كل المسلمين.

هو سبيلهم الى الفوز العظيم في الآخرة التي اليها معادهم وهو أيضاً سبيلهم الى الأمامة والسعادة في الدنيا التي فيها معاشهم.

وكما أن الاسلام هو عقيدتهم فهو قائدهم الى الحرية والعدل والعلم، وهو حارسهم من الاوهام والخرافات والجهل، وهو معتقهم من الجمود والرق، لكل برنامج اعلامي اسلامي لابد فيه خير كثير للمسلمين كافة.

* * *

وجوب تفاوت هذه البرامج في موضوعاتها :

بيد أن الناس — وهذه حقيقة مقطوع بها — يتفاوتون استعداداً وفهماً وعلماً، فالأولى والأجدى أن تكون لكل فئة براجها الدينية الخاصة التي توجه اليهم والتي فيها من المعارف الاسلامية مايسد حاجتهم و يوائم استعدادهم.

* * *

أمثلة لبرامج دينية لذوي الخلفية العلمية :

فذوو الثقافة المتقدمة قد تعوزهم — على سبيل التمثيل البحت — دراسة عن السبعة

أحرف التي أنزل عليها القرآن، أو دراسة عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه في القرآن، أو عما أدعى باطلا على مصحف عثمان من تحريفات، أو دراسة عن الشيعة والمعتزلة والخوارج، أو عن علم الاصول في كتاب «كمسلم الثبوت» أو «ارشاد الفحول»، أو دراسة عن العدل والتجريح عند علماء الحديث، أو ماهو من قبيل هذه الموضوعات التي تثقل على من ليست له خلفية علمية.

* * *

أمثلة لبرامج دينية يمكن تقديمها للكافة :

أما الكافة فحسبهم وأجدى عليهم وأمس بحاجتهم برنامج عن الاسرة المسلمة، أو عن الاسلام والعمل أو عن البطالة أو محاربتها في الاسلام أو عن المعاملات التجارية الاسلامية، أو تحبيب الايمان وتزيينه في قلوبهم أو تكريه الكفر والفسوق والعصيان اليهم... الى آخر هذه الموضوعات التي ترد عليهم ورود الماء على ذي ظمأ.

وليس خافياً أن تحديد موضوعات البرامج الاسلامية لكل من الفريقين: الخاصة وهي قليلة العدد غالباً، والعامة وهي عادة الأكثر عدداً هو من شأن الاعلاميين والتربويين معاً، بحسب ماتقتضيه الحال من تنسيق أوتعاون أوتكامل وقد أوضحنا في موضع آخر من هذا البحث المتواضع أن التكامل هو الاسلوب الانفع والارجى.

وجملة القول: أننا بالنسبة الى جمهور الشعب نؤثر أن نعد لهم برامج عامة وهي ــ كما قلنا قبل ــ وافرة النفع أكلها دائم وظلها.

وبالنسبة للخاصة، تعد برامج خاصة في موضوعات خاصة فذلك أدنى أن لاينشغلوا عما هو دون علمهم وفهمهم وقصدهم.

* * *

الأسرة ووسائل الاعلام :

وقديماً كانت الاسرة في بلادنا ــ باستثناء رجالها الكبار ــ لا تفيد ثقافياً أو اعلامياً أو ترفيهياً من الوسائل الاعلامية لأن هذه الوسائل لم تكن وجدت أو ــ على الأقل ــ لم تكن عُمِّمَت.

ولكن هذه الوسائل تتعرض الآن بخيرها وشرها لكل أفراد الاسرة ذكوراً واناثاً كباراً وصغاراً.. فالصحيفة والمجلة والكتاب يقرأها كل من في البيت من القادرين على القراءة.

والمذياع ينشر برامجه في كل لحظة ليستمع اليها كل من في البيت ولو لم يكن قارئاً أو كاتباً والتلفزيون ــ بفنونه الجذابة وخصائصه المتفوقة وبما يذيعه من أفلام سينمائية وتمثيليات مسرحية. يجذب اليه كل اعضاء الاسرة الذين يذعنون غالباً لتوجيهاته وايحاءاته وسلطانه.

ومن الحقائق الذائعة ان كثيراً من الجرائم وخاصة في محيط الأطفال والمراهقين والبالغين هي من آثار قراءاتهم ومشاهداتهم في بعض الوسائل الاعلامية.

وهذا مايعظم دور التربويين في توجيه الاعلام ومراقبته وخاصة في الموضوعات الترفيهية والتثقيفية، ففيها ومنها يمكن الاستطراد الى مالايصح دينياً أو أخلاقياً اقتحامه فضلا عن الحوم حوله.

* * *

أمثلة لموضوعات يمكن أن تشملها البرامج الدينية في بلادنا العربية المسلمة :

وربما كان من رؤوس الموضوعات التي نشير بأن تشملها البرامج الاسلامية في بلادنا:

١ - الرعاية الاجتماعية الاسلامية انشائية ووقائية وعلاجية.

٢ - الاصول الاقتصادية التي ترقى بالمجتمع وتؤدي للضعيف حقه، دون أن تظلم القادر شيئاً.

٣ - اصول الخدمات الانسانية والاجتماعية والطبية في تاريخ المسلمين.

٤ - ابراز التفوق الاسلامي في التشريع والسياسة والاجتماع والتربية والتكنولوجيا.

* * *

موضوعات لبرامج عامة في المجتمعات الاسلامية

يشترك في التخطيط لها الاعلاميون والتربويون :

أ - الدعوة الى حسن النية: «انما الأعمال بالنيات وانما لكُلِّ امرىء مانوى» (رواه البخاري ومسلم).

ب - الصبر على الشدائد: «وبشِّر الصابرين». (البقرة ــ ١٥٥).

جـ - تجنيب المسلمين أسباب الضعف وتشجيعهم على التماس القوة «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف» (رواه البخاري ومسلم).

د - الدعوة الى الصدق كفضيلة اساسية: «إن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة». (رواه البخاري ومسلم).

هـ - التوجيه الى الاستقامة على الهدى والتقى والعفاف. «وألو إستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا» (الجن — ١٦).

و - بث الحب في الناس والنهي عن التباغض والتقاطع والتدابر: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا (متفق عليه).

ز - الدعوة الى التقوى: «واتقوا الله الذي اليه تحشرون» (المجادلة — ٩».

ح - الدعوة الى كظم الغيظ والعفو عن الناس: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس» (آل عمران — ١٣٤).

ط - التحذير من الحسد: «اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» (رواه أبو داود).

ي - النهي عن التجسس «ولا تجسسوا» (الحجرات — ١٢).

ك - الدعوة الى المصافحة والبشاشة عند التلاقي: «مامِنْ مسلمينْ يلتقيان فيتصافحان إلاّ غفر الله لهما قبل أن يفترقا» (رواه أبو داود) — لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رواه مسلم).

ل - النهي عن تحقير الغير أو ركوبه بسخرية أو اهانة «ياأيها الذين آمنوا لايسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيراً منهن..» (الحجرات — ١١).

م - الدعوة الى التواضع: «ان الله تعالى أوصى إليَّ أنْ تواضعوا حتى لايبغى أحد على أحد...» (رواه مسلم).

ن - الدعوة الى تبادل المودة: «حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس» (رواه البخاري ومسلم).

س - تحريم الغيبة: «ولا يغتب بعضكم بعضاً..» (الحجرات — ٢٢).

ع ـ وكذلك النميمة «لايدخل الجنة نمام» (متفق عليه).

ف ـ وقول الزور «من لم يَدَعْ قولَ الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري).

ص ـ الدعوة الى الشورى «وأمرهم شورى بينهم» (الشوري ــ ٣٨).

ق ـ النهي عن الاتجار بالمدح: «أحثوا في وجه المداحين التراب» (رواه مسلم وأبو داود وأحمد).

ر ـ النهي عن اغتصاب حق الغير «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة» (رواه مسلم).

ش ـ النهي عن مقاتلة المسلمين وغشهم: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» (رواه مسلم).

ن ـ النهي عن سوء الظن بالناس: «واياكم والظن فان الظن أكذب الحديث» (متفق عليه).

و يضيق المقام عن الاسترسال في ذكر الموضوعات التي هي الأمهات في الأخلاقيات الاسلامية. ونحن هنا نترك طريقة العرض الشائق المناسب للفنيين من اعلاميين وتربويين.

* * *

البرامج الرياضية في المجتمع الإسلامي :

ومما يرجى أن تُعنى به التربية الاسلامية:

١ ــ تنقية الرياضة في المجتمع الاسلامي مما يشوبها أحياناً من آثام أخلاقية، وجعل الرياضة في هذا المجتمع طريقاً الى خدمة القيم وتطهير النفوس واصلاح الاجسام.

٢ ــ التنبيه الى أن الاسلام يوفق بين حقوق البدن وحقوق الروح «ان لبدنك عليك حقا» (انظر: صحيح البخاري باب حق الضيف).

وقد التفت المسلمون الى فوائد الرياضة البدنية، وعرفت لهم ألعاب خاصة، ونبيهم نفسه ــ كما يبدو جلياً من استقراء بعض أخباره ــ كان رياضيٍّ السيرة، وقد روى أنه

قال: ألْهُو والعبوا فاني أكره أن يُرى في دينكم غِلْظَة» (انظر المناوي: فيض القدير، ص ٢٦١).

وقد فطن ابن طباطبا صاحب «الفخري في الآداب السلطانية». الى نفع الرياضة، حيث يقول عن فوائد الصيد: «...ومنها أن حركة الصيد حركة رياضية تعين على الهضم وتحفظ صحة المزاج» (ص ٥٤).

وفي كتاب «الموجز في الطب» لابن النفيس، في الكلام على الرياضة البدنية، مانصه: «واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس، لما يلزمه من الفرح بالغلبة والغضب بالانقهار» (نقلا عن: أحمد تيمور: لعب العرب ص ٥٤).

* * *

ماذا يقدم الاعلام الاسلامي للمعوقين:

نختار من بين المعوقين في المجتمع الاسلامي المكفوفين، فأعدادهم في هذا المجتمع غير قليلة، وتشهد بهذا الاحصاءات الرسمية (انظر مثلا: الاحصاء المصري السنوي العام لسنة ١٩٦٢).

ويجب أن لايحرم هؤلاء من حق التعليم بوسائله التربوية التي تناسب حالتهم. وهؤلاء هم ــ لاعتبارات دنيوية فضلا عن الاعتبارات الدينية ــ من أشد الفئات حاجة الى حفظ القرآن وتجويده.

وقد جرى المسلمون فعلا على هذا منذ قديم، فظهر في أغلب البلاد الاسلامية حفاظ وقراء ومقرئون كثيرون من المكفوفين.

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي الذي عاش في القرن الثامن الهجري، وصاحب كتاب (الذيل على طبقات الحنابلة).. ذكر عن أحد أئمة المساجد في بغداد بأنه كان معنياً بتعليم العميان القرآن، فبلغ عدد من أقرأهم القرآن منهم سبعين ألفاً.

وواضح أن التلقي السماعي هو طريق المكفوفين الى حفظ القرآن وما يتصل به من علوم وفنون. وصحيح أن المعنيين بالمكفوفين اهتموا في السنوات الأخيرة بطبع القرآن الكريم بطريقة بريل Braille، ولكن ثمة صعوبات في استعمالها، فهي تستلزم مجلدات كبيرة يثقل

بـالـضـرورة حملها، وهي تستلزم تدريباً خاصاً ليس يتاح لكل مكفوف، وخاصة في منطقتنا العربية النامية، وهي (أي طريقة بريل) بعد يمكن تعريضها القارىء للخطأ، فضلا عن أنها ــ على أحسن الفروض ــ مثل الكتابة العادية لا تعلم الأداء.

وقـد كان من فضل الله على واحد من عباده في هذا الزمان أن اتيح له اخراج المصاحف المرتلة التي خصصت لها في بعض البلاد الاسلامية اذاعات مستقلة دائبة العمل زلفاً كثيرة من الليـل والنـهـار، فـالآن يجد المكـفـوفون هـم الآخـرون في المصاحف المرتلة المعلمين التقليديين، وهم هنا من أجود المجوّدين وأدقهم أداء، فضلا عن أنهم أطول المعلمين حصصاً، وأنسبهم لطلابهم مواعيد وأخفضهم عليهم كلفة(١).

ومعلوم أن تلقى المرأة القرآن عن المعلمين من الرجال مُقَيَّدٌ في مجتمعنا، فالآن يقوم المصحف المرتل بهذه المهمة في المحيط النسائي. وهذا المصحف الذي تدأب كبرياء الاذاعات الاسلامية على اذاعته مراراً وتكراراً هو معلم نموذجي يطمئن اليه باطلاق الوضع الاجتماعي الاسلامي.

* * *

اللغة التي ندعو إلى الإعلام بها :

والذي ندعو اليه في اصرار وحماسة، وندعوا الفريقين: الاعلاميين والتربويين أن يتعاضدوا فيه، و يتعاونوا عليه، و يلعبوا فيه دورهم التكاملي الجاد: هو أن يعنوا في برامجهم أشد العناية بالقرآن ولغته، فهذان يصنعان في المجتمع الاسلامي الوحدة الوثيقة الممتدة: وحدة الفكر والعقل والمشاعر، لافي ناطق محلي أو قومي فحسب، ولكن في مختلف أرجاء الأرض. وهذان (اعني القرآن ولغته) يمكّن كل منهما للآخر دائماً:

فالقرآن يهذب العربية ألفاظاً وأغراضاً وعبارات وأفكاراً، و يقوي سلطانها منطوقة ومكتوبة. (٢)

---

(١) انظر: لبيب السعيد، المجمع الصوتي الأول للقرآن. ص ٣٧٦ ج٢ المعارف بمصر.

(٢) انظر: لبيب السعيد: المرجع السابق ص ٢٨٧، ٢٨٨.

واللغة العربية ــ من جانب آخر ــ هي ــ كما يقول الثعالبي ــ «السبيل الى قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان»(١).

* * *

ضرر الإعلام بالعامية :

و يدعو الى اقامة البرامج الدينية على القرآن ولغة القرآن ان مروجي المسيحية، والصهاينة ودعاة الاستعمار ــ في تعصبهم الديني وفي حقدهم التاريخي على الاسلام وأهله، وفي خوفهم على مطامعهم من وحدة المسلمين ــ يحاولون قطع أسباب هذه الوحدة عن طريق تعو يق انتشار القرآن ولغته، ولاولئك ــ في هذا النوع من العدوان ــ صحائف سود في أكثر البلاد الاسلامية في آسيا وأفريقية.

ولا مشاحة أن وحدة أي لسان في أي مناطق بشرية هي أهم دوافع انتُظام هذه المناطق في وحدة سياسية. وأن مثل هذا الانتظام لهو أغلى أمانينا في المنطقة العربية بخاصة وعلى الصعيد الاسلامي بعامة.

ولامشاحة أيضاً ان استعمال العامية بدلا من العربية الفصيحة من شأنه أن تتعدد لغاتنا، ومن ثم تهن العلاقات فيما بيننا، فضلا عن أن ننسلخ تلقائياً من تاريخنا ومن تراثنا الحضاري والثقافي المكتوب كله بالعربية الفصحى.

والحق ان الاعلام ــ بتكامله مع التربية ــ يستطيع المحافظة على اللغة العربية، لطول مايستعملها في خطابه مع الناس من مختلف الطبقات.

* * *

العربية السهلة :

على أننا لانريد أن تكون براجحنا الدينية وخاصة الموجهة لكل الطبقات مصوغة بالنوعية الصعبة من اللغة العربية، وهي النوعية التي تشق حتى على كثير من العرب، وتغريبهم

---

(١) فقه اللغة ص ٣.

بـاسـتـعمال العامية نطقاً وسماعاً، ولكننا نريد النوعية السهلة التي يرضاها المتعلم المثقف، و يقبل عليها البسيط المحدود المعرفة. وربما كان المثل لهذه النوعية ماتستعملة وسائل الاعلام العربية في برامجها الاخبارية في الوقت الحاضر.

❊ ❊ ❊

الشذوذ عن المألوف الإسلامي :

والـبـرنـامـج الـديـنـي ــ سواء كان موضوع حديث أو مقال أو ندوة أو عمل سينمائي أو مـسـرحـي ــ فـوق وجـوب صـيـاغـتـه على ذلـك الـنـحـوــ يجب أيضاً ــ من حيث المعاني والاسـلـوب والصورة وحتى الاخيلة ــ أن لايكون مجافياً لروح الاسلام، أو شاذاً عن المألوف الاسلامي.

❊ ❊ ❊

البرنـامج لابد أن يـكـون مبينـا :

والـبـرنـامج الديني يؤدي واجبه ويحقق أهدافه اذا كان مبيناً، فاذا كانت لغته مغرقة في المحسنات اللفظية والسجع المتكلف والأطناب المملول، أو كان فيه تقعير أو تشديق أو تخليط أو جهورة، أو كان فيه ــ وخاصة عند الاستشهاد بالذكر الحكيم ــ ترعيد أو تحزين مصطنع أو تـرقـيص، أو لين ورخاوة في الحروف، أو تقطيع أو مبالغة في القلقلة أو لوك الحروف كما يـفـعـل الـسـكـران، أو مغالاة في نبرات الهمزات وضغط صورتها... اذا كانت لغة البرنامج هكذا فقد أخل بالامانة وخسر مستمعيه.

وقد لزم الناس ــ في القرآن ــ أن يستجيبوا لله ماداموا تلقوا البلاغ المبين:

«قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين» (المائدة ــ ١٥)

«فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين» (المائدة- ٩٢).

«تلك آيات الكتاب وقرآن مبين» (الحجر ــ ١).

«فهل على الرسل الا البلاغ المبين» (النحل ــ ٣٥).

«فان تولوا فإنما عليك البلاغ المبين» (النحل ــ ٨٢).

«وهذا لسان عربي مبين» (النحل ــ ١٠٣).

«إني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين» (الدخان ــ ١٣).

وكذلك لزم الناس أن يعوا النذارة ولا يحاجوا فيها مادامت قد بلغتهم مبينة:

«إن هو الا نذير مبين» (الأعراف ــ ١٨٤).

«ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه إنيَّ لكم نذير مبين» (هود ــ ٢٥).

«وقل اني أنا النذير المبين» (الحجر ــ ٨٩).

«إن يوحى إليَّ ألاّ أنما أنا نذير مبين» (ص ــ ٧٠).

«قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين» (الملك ــ ٢٦).

«إني لكم منه نذير مبين» (الذاريات ــ ٥١).

و واضح لكل ذي صلة بالاعلام و بالتربية أن من الابانة المأمولة، كعنصر أساسي في البرنامج الديني، أن يكون التحليل فيه دقيقاً ولكن في افهام و بساطة وتعبير، وأن يكون الاسلوب جزلا، ولكن في غير غموض أو إغراب.

* * *

خصائص صاحب البرنامج الديني :

والبرنامج الديني لايحمل أمانته من الاعلاميين ــ فيما ينبغي ــ الا مؤمن صادق عالم متعمق يعرف ماذا يأخذ وماذا يدع، وبماذا يجيب فيحسن الاجابة على السؤال المتعنت والسؤال المُخْلِصِ، ولابد أن يكون ربانياً رفيع السمعة مستيقظ الضمير شجاع القلب واللسان حتى تحسن به الظنون ولايزوّر عنه أحد.

والى جانب هذا، يجب أن يكون موجه البرنامج متواضعاً في اقواله، واشاراته، فلا شيء يقصي الداعي عن قلوب جمهوره قدر مايفعل الصلف.

ومن الصفات الحسنة في الداعي أن يكون طبيعي الأداء لايجعجع ولا يقعقع، بل لايلزم الاسلوب الخطابي اذا لم تكن تدعو اليه الحاجة الحقيقية.

ولكن هنا ملحظاً يجب التنبيه اليه هو أن بعض مرسلي البرامج الدينية يتجنبون الآن الأداء المعبر تجنّباً، و يفرغون الألفاظ من روحها تماماً... كل هذا فراراً من أن يوصفوا بالتكلف.

ولا كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبّحكم ومسّاكم».

و يزداد البلاء ــ في مجال بعض البرامج الدينية ــ حين يردد صاحب البرنامج آي الذكر الحكيم في غير الصورة التي توائم عظمته وجليل شأنه، وذلك بغير أي تجو يد، أو بلين ورخاوة في الحروف، أو بنقص عن المد الطبيعي... كل هذا فراراً من أن يوصف بأنه «فقي» وهذا التصرف وأشباهه أمر خطير من وجهة النظر الاسلامية، وقد وصف فاعله بأنه آثم. تقول الجزرية: «من لم يجود القرآن آثم».

والذي نوصي به ــ في مجال الأداء القرآني ــ هو التزام التجو يد مطلقاً، ودون أي تسمّج أما في الكلام العادي، فنظن أن الأداء الأنسب هو الذي لاإسراف فيه ولا إقتار «وكان بين ذلك قواماً».

ومثل ما أملناه آنفاً من الاعلاميين، مأمول من التر بو يين أن يراعوه و يعينوا عليه من خلال خبراتهم النظرية والتطبيقية.

ومن الناحية الموضوعية في البرنامج الديني، نحب لموجهه أن يجمع أيضاً هذه الصفات والاستعدادات:

١ ــ الاخلاص الأ وفى لعقيدته.
٢ ــ التفقه في الاسلام اصولا وأحكاماً وثقافة.
٣ ــ العلم الواعي بالردود الصحيحة على المطاعن الباطلة الموجهة الى الاسلام.
٤ ــ الالمام بطرف من الثقافة الغر بية والمعرفة بلغتين أجنبيتين على الأقل.

فأما الموجه التر بوي، فيجمع الى تلك الصفات والاستعدادات خصائص مهمة أخرى نخص منها:

١ ــ دراسة لأصول التر بية وطرائقها، ومعرفة بعلم النفس وفروعه، و بخاصة علم النفس الاجتماعي.
٢ ــ فهم وثيق للطبيعة الانسانية.

٣ ــ تجارب واسعة في معايشة الناس من مختلف البيئات والثقافات وفي مختلف الأحوال.

* * *

من عوامل النجاح للبرنامج الديني :

ومن عوامل نجاح البرنامج الديني ــ فوق ماقدمناه من صفات مقدمية :

١ ــ ان لايكون في غير مناسبة، أو يكون عن موضوع لاتمتّ اليه حاجة.

٢ ــ ان يكون وافي الأعداد صحيح البيانات جميل الاسلوب، يجذب اليه العميل و يحمله على الانصياع له حملا.

٣ ــ ان يجعل ــ بصدق محتواه وشرف مقصده وسلامة وسيلته ــ عميله من مريديه وأحبابه فعلا.

* * *

مما نشير في شأن البرامج الدينية :

ومما نشير بأن تعنى به البرامج الدينية في مختلف الوسائل الاعلامية:

١ ــ المسارعة الى اقتلاع سبب الخرافات الشائعة والأساطير المسيطرة، وتفشي البدع. وتعكير الايمان.. وهذا السبب هو عدم الأخذ بقانون السببية.

٢ ــ جعل العمل قريباً للعلم.

٣ ــ التزام الموضوعية والتخلص من سيطرة الذات.

٤ ــ الايمان بالغيب بمعناه الاسلامي: «ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» (البقرة ــ ١و٢)

وشيء مهم ثان نشير به الى هذا المقام: تذكير المسلمين بوحدتهم الوثيقة و بأصول حضارتهم العريقة وثقافتهم المشرقة، وخدماتهم السخية للانسانية، وتذكير المسلمين بتاريخ اعلامهم الذين هم ــ على الحقيقة ــ نوابغ الفكر والعلم والخلق في الدنيا.

* * *

وأخرى نشير بها في نفس المجال هي :

احياء الدين علماً وعملا ومحاربة الالحاد والاباحية والغزو الثقافي المخاتل، وما يرمينا به
به من مذاهب هدامة تناقض مبادئنا وقيمنا وأخلاقيّاتنا، وتشيع فينا الانحلال والمفاسد.
تناقض مبادئنا وقيمنا وأخلاقيّاتنا، وتشيع فينا الانحلال والمفاسد.

ومما نشدد النصح بتناول براجمنا الدينية اياه: التحذير من الترويج الديني الذي يسمونه «تبشيراً» والتحذير من المستشرقين الذين أثبتت الأيام أن أغلبهم لاينفكون يحاربون الاسلام بأخبث الوسائل و يقولون عليه غير الحق، ويحرفون التاريخ الاسلامي، ويحاولون بث الشعور في المسلمين بالضعف والتأخر ووهن القيم.

واذا عالج البرنامج شيئاً مما يسمى الآن «الفنون الجميلة» فلا بد أن يكون البرنامج على ذكر من الاسلام فقهاً ومفهوماً وروحاً.

وصحيح أن الاسلام يحب كل وسيلة ترقى بالانسان نفساً وحساً، لكنه بيقين يكرهها اذا كانت ضد الفطرة التي هو دينها، كأن تكون أمّاً لبعض الرذائل، أو حاضنة لها، أو داعية اليها، أو حانية عليها، فعندئذ لايكون لمقدم البرنامج بد من سد الذريعة وتغيير المنكر وحماية اسماع المسلمين وابصارهم وعقولهم وأفئدتهم من هذا الشر المتبرج بزينة، والقاهر فوق ضحاياه.

والحق أن هذا العلاج — مع أهميته وفرضيته — يستلزم من البرنامج الاسلامي فهماً حسناً وادراكاً دقيقاً، ونية صادقة، ثم أن لا تأخذ البرنامج فيه لومة لائم.

والبرنامج الديني يجب أن يستعدى السلطات والشعوب على الاعلام بالفساد في مختلف صورة، وأن يظاهرهم — في نفس الوقت — على نشر أحكام الاسلام ومبادئه ومثله وقيمه وتاريخ أحداثه وقصص أعلامه.

وقد أخذ النقد في المجال الاعلامي على أحد المسؤولين التربويين العرب المسلمين أنه قدم لكتاب تربوي امريكي نشرته بالعربية مؤسسة فرنكلين(١)، وفيه هاتان العبارتان

(١) كتاب كيف نفهم الأطفال — سلسلة دراسات سيكولوجية.

المجافيتان للاسلام نصوصاً وروحاً وعرفاً وذوقاً.

ونص العبارة الأولى:

«ان خروج الفتيات بصحبة الفتيان من الامور الطبيعية التي يستطيع معظم الآباء تقبلها في الوقت المناسب، على أي حال، باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي للمراهق»

ونص العبارة الثانية:

«وفي علاقة تقوم بين فتى وفتاة يشعر كل منهما بدافع يحفزه على التعبير عن حبه وتقديره للآخر بلمسة أو ضغطة على اليد، أو قبلة، والكشف عن المشاعر بهذه الطريقة والاستجابة لها أمر طبيعي».

* * *

مما يؤخذ على بعض الاعلاميين:

ومما يؤخذ على بعض الاعلاميين أنهم ابتغاء هدف اجتماعي أو سياسي عارض وغير موثوق بجداوه قد يضحون بحقيقة اسلامية ثابتة. وهذا ـــ في حق الاسلام ـــ شر يجب توقيه.

ومن الأمثلة لهذا: ان الخلوة بغير المحارم على التأبيد محرمة في الاسلام، ولكن بعض العاملين في الحقل الاعلامي، وخاصة القصصي والسينمائي والمسرحي يوردون في نتاجهم مايخالف هذه القاعدة الاسلامية مادامت المخالفة شيئاً يألفه الاعلام غير الاسلامي.

ومثل آخر: تعتبر عقيدة صلب المسيح ـــ عند النصارى ـــ من امهات عقائدهم، ولكن القرآن الكريم نفى عن هذه العقيدة الصحة، فقال عن المسيح عليه السلام: «وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم» (النساء ـــ ١٥٧) فلا يحل ـــ بعد ـــ لمسلم ان يخالف قول القرآن، وحتى وهو يتكلم عن افراط اليهود على المسلمين وطغيانهم عليهم، وحتى وهو يتكلم عن العلاقات المسيحية اليهودية في القديم والحديث.

والبرامج الدينية في ارض العروبة والاسلام مسؤولة ان تسدد الخطوات وتصحح الأوضاع وتنفي الزيوف.

* * *

مشكلة نظامية جديرة بالحال :

وثـمـة مشكلة نظامية في مجال الاذاعة والتلفزيون العربيين، وهي مشكلة تتصل بفرضية الصلاة التي هي ثاني اركان الاسلام فهي بالطبيعة و بالشريعة من أخص مايجب أن تلتفت اليـه الـبـرامج الاسـلامية ومن أهم مايجب أن يجاهد فيه الاعلاميون والتربو يون و يتعاونوا عليه :

ففـي بـلادنـا الاسـلامـية يستمر غالباً البث الاذاعي والتلفزيوني الى مابعد منتصف الليل، وهذا مايعجز الجماهير المسلمة المتابعة لهذا البث عن أداء فريضة الصبح في وقتها، وهذا ايضاً مايجعلهم يعملون في طلب الرزق بالنهار، وهم أنضاء سهر الليل.

* * *

تنسيق أم تعاون أم تكامل :

أشـرنـا قبلا الى قدرة الاعلام الحديث على التأثير في الناس وحملهم على مايريد إن خيراً، وإن شراً.

غير أن الاعـلام الـحـديـث هـو مـن صنع مجتمعات لايهمها تحقيق الأهداف الاسلامية أو اعـلاء الـقـيـم الاسـلامـيـة، وحـدث ان أقـبـل بـعـض المـسـلـمين على النتاج الاعلامي غير الاسـلامـي، وهـو نتاج يحمل بعضه سموماً تتمثل في الترو يج للمبادىء العابثة، وللانحلال الخـلـقـي، وأسـأنـا نـحـن الـفـهـم والـتصرف، فدأب بعضنا ــ في المجال الاعلامي ــ على الاحـتـفـال ببعض الرذائل بدعوى أنها فن، واللغو بقوله أنه ترو يح، وطمّ البلاء وعمَّ، حتى اصبح من المتعين أن نعيد النظر في برامجنا الاعلامية مادة واسلو باً وغرضاً ولعل هذا أن يكون أهـم مانلفت اليه في ندوتنا هذه التي لا تترك الاعلاميين وحدهم لحمل العبء الثقيل عبء التغيير.

وانمـا تـشـرك مـعـهـم في حمل الأمانة جماعة التربو يين الذين هم بالطبيعة و بالضرورة في مقدمة المسؤولين المقتدرين والخبراء المتخصصين.

والـنـدوة تـتـسـاءل: أتـكـون هذه الشركة المباركة قائمة على التنسيق بين الجماعتين أو التعاون بينهما، أو أن تكمل كل منهما أختها، بمعنى أن تكون معاً كلا واحداً؟

ونبادر فنقول ان الأساليب الثلاثة مطلوبة، بحسب ماتقتضيه الأحوال، ولكننا أميل الى فكرة التكامل بين الفريقين الاعلاميين والتربويين، فهذا التكامل سيوثق بينهما وسيحملهما معاً ماقد تنوء به قدرة احداهما منفردة، وسيمنع ــ غالباً ــ أن يتسلل الى مجهودنا المشترك أي خطأ أو قصور.

ولا نظن أن من الصعب منطقياً تأكيد أن التكامل يشمل بطبيعته التنسيق والتعاون.

وأهمية التكامل بين التربويين والاعلاميين تبرز في أنه يدعو الفريقين أن يتعاونا على البر والتقوى، و يتناهيا عن السكوت على الفسوق والعصيان، أن تضلَّ احداهما فتذكر احداهما الاخرى.

وتتجلى أهمية هذا التكامل على الخصوص عندما يكون البرنامج موجهاً للمراهقين فهؤلاء ــ في مرحلتهم هذه ــ تعرض لهم شتى التغيرات والخصائص والمتطلبات النفسية والبدنية. وغير كاف ان التربويين ــ هنا ــ هم أصحاب الاختصاص.

و بالنسبة للشباب أيضاً، حيث يتأثرون أشد التأثير بما يرون ومايسمعون، و يولون أصحاب المشكلات التعاطف والمشاركة الوجدانية، ولا ينفكون يتحرون لهم الحلول والعلاجات... هؤلاء يجدون التوجيه الراشد عند التربويين بحكم خبراتهم المتخصصة.

و بالنسبة للاناث، وهن بطبيعتهن ــ المغرقات في الخيال الملتهبات العواطف، ليس عجيباً أن تكون حاجتهن الى خبرات المربين والمربيات حاجة ماسة جوهرية.

والمهم أن هذا التكامل يضمن للاعلاميين ماهم حريصون عليه من عمليات اعلامية فنية سليمة لاينقص من قدرها في موازينهم أنها متكاملة مع العمليات التربوية، وكذلك يضمن للتربويين تحقيق أهدافهم والاحساس بأن الاعلاميين لم يظلموهم شيئاً.



(ب) التعقيب الرئيسي

للدكتور أحمد المهدي عبد الحليم

نائب مدير المركز العربي للإنماء الاجتماعي والتربوي

البحث الذي استمعنا اليه الآن يقع في قلب اعمال الندوة استناداً الى حقيقتين أقرتا في الندوة:

الأولى: التقاء أهداف التعليم مع أهداف الاعلام.

الثانية: هي أن الدين عامل أساسي في بناء الشخصية الاسلامية التي نبتغي بناءها.

وكما استمعتم فقد أشار الباحث الى أهمية وخطر وسائل الاعلام وتعددها وتغلغلها وأشار ايضاً الى مايأمله في دول الخليج العربي. وتعرض الى برامج الاعلام فقسمها الى قسمين: برامج عامة و برامج خاصة، وأعطى في بحثه أمثلة لكل نوع من هذين القسمين وتعرض أيضاً للغة برامج الاعلام وأصر على أن تكون اللغة العربية لانها الوعاء الذي يمكن ان تقدم من خلاله الاعلام الديني والتنوير الديني.

لم ينس الباحث أن يتحدث في عجالة عن مؤهلات رجل الاعلام الديني وذكر أن رجل الاعلام الديني ينبغي أن تتوفر فيه خصائص شخصية ومهنية ودينية.

وتحدث ايضاً عن الابانة وأورد آيات من الذكر الحكيم، تكرر فيها وصف الأ بانة لما يمكن أن يوجه لبرامج الاعلام الديني.

كما تحدث عن ضرورة أن يهدف الاعلام الديني الى محاربة الخرافات والأساطير،

وأشار الى أهمية التأكيد في الاعلام الديني على العلاقات السببية والعلاقات العلمية، وفي مكان آخر قال اننا ينبغي في الاعلام الديني أن نقدم الغيب في المفهوم الاسلامي وهنا تحديد أو اكمال لعلاقة السببية التي تحدث عنها، فالسببية لا تعني أننا ينبغي في اعلامنا الديني أن نعالج الأمور ـــ وخاصة فيما يتصل بعلاقة الانسان بالخالق عز وجل وبما يخص الفرائض ـــ بالمذهب العلماني في علاقة السببية وأن كنا نستطيع أن نجتهد في هذا كما يحدث الآن.

لقد أثار البحث في ذهني ـــ وأنا بدوري أحاول أن أثير في اذهان حضراتكم ـــ مجموعة من الأسئلة، كنت أود في هذه الندوة الاجابة عليها، وأرجو اذا لم يسمح لنا الوقت في هذه الندوة، أن تكون هناك فرص أخرى نحاول فيها أن نرصد واقع الاعلام الديني في بلادنا العربية بعامة، وفي منطقة الخليج العربي بخاصة.

ماهي الأهداف المعلنة للاعلام الديني، ان كانت هناك أهداف معلنة؟ وما هي الأهداف الضمنية اذا لم تكن هناك أهداف معلنة؟ ماهي محتويات الاعلام الديني الحالية وماذا ينبغي أن تكون عليه هذه المحتويات؟ مامدى ارتباط الاعلام الديني بحاجات مجتمعنا الدينية والاجتماعية؟

هل حقيقة أن الاعلام الديني يتوجه الى معالجة المشاكل في الامة الاسلامية أو أن الاعلام الديني يتوقف على اختيار المتحدث واختيار مقدم البرامج؟ ماهي الصيغة التي يمكن أن نقدم فيها اعلاماً دينياً فعالا؟ الحديث المباشر، صورة من الصور، التمثيليات الدينية والاسلامية، التعليقات، النقاش والحوار الحسي، مناقشة المسائل الحيوية القائمة فعلا في مجتمعاتنا، تقديم الشخصيات الاسلامية في صور مختلفة؟.

السؤال الآخر الذي ثار في ذهني وأعتقد أنه ثار في أذهان كثير من حضراتكم هو: هل هناك خطة لدى أجهزة الاعلام تتصل بالاعلام الديني، خطة ذات أولويات؟ على ماذا ينبغي أن تركز؟

الشيء الآخر: رجل الاعلام الديني كيف نعده، الاستاذ الباحث أشار الى ضرورة أن يكون رجل الاعلام الديني قادرا على معرفة لغتين أجنبيتين في الأقل، هل هذا ممكن؟!

برامج الاعلام الديني واعداد الدعاة، نقتصر فيها على أن نُفَقِّه الناس في الدين؟ أو ينبغي أن يشتمل إعدادهم على برامج ودراسات تتصل بعلم النفس الاجتماعي، وتتصل

بطرق الاقناع، وتتصل بالالقاء أو التعبير المؤثر الذي يمثل المعاني؟

كل هذه أسئلة أثارها هذا البحث في ذهني.

الاعلام الديني ينبغي أن يكون اعلاماً مستمراً أو اعلاماً موسمياً؟

بعض الأخوة ـ أظن الأخ الطيب الصالح ـ أشار الى احتفالنا برمضان وتركيزنا على رمضان. هو مقبول ولكن الى أي درجة؟ وما هو الحجم الذي نعطيه للاعلام الديني على مدى السنة؟

المشكلة التي أثارها هذا البحث في ذهني ـ أو احدى المشكلات ـ هي ماتحدث به الاستاذ الباحث عن المكفوفين: فهل من الصحيح أن يقتصر تعليمنا للمكفوفين وللمعوقين على التعليم الديني؟

أظن أن الاتجاه الآن والواقع في الدول العربية هو أنها أخذت في اعطاء المعوقين كافة الفرص المتاحة للأسوياء العاديين في حدود مايستطيعون، وخاصة اذا كانت نسبة الاعاقة في العالم والعالم العربي تزداد يوماً بعد يوم.

مِمَّا أعجبني في هذا البحث ماأشار اليه الاستاذ الباحث الى ضرورة تجافي النغمة التبشيرية في اعلامنا الديني، وأن نقيم الاعلام الديني على عملية الاقتناع وتأكيد المبادىء والأفكار بالمحاور حولها حتى يمكن أن نصل الى اقتناع ذاتي من خلال الاعلام الديني يمكن أن يتحول الى سلوك ديني.

أظن أنني استغرقت الدقائق العشرة الممنوحة لي و يكفي،، شكراً لكم وشكراً للسيد الرئيس.

الرئيس : شكراً للاستاذ المعقب الدكتور أحمد المهدي عبد الحليم.





(جـ) المناقشة

من وقائع جلسة العمل الخامسة التي انعقدت في اليوم الثالث للندوة

برئاسة الأستاذ عبد الله صخر العامري

مدير عام الإعلام / مسقط

الرئيس: الكلمة الآن للاستاذ محمد صالح فليتفضل.

□ **الاستاذ محمد صالح:**

أرى أننا يجب ألا نبحث البرامج الدينية هنا من زاو ية الاعلام فقط وانما ينبغي أن نبحثها أيضاً من زاو ية التربية.

نجد أن هذا الجانب الكبير المهم من البرامج الدينية أو التربية الدينية يمر في كثير من البلاد العربية في أزمة أو مشكلات، وللأسف الشديد، وأسباب هذه الأزمة أو المشكلات كثيرة، ولاداعي للتطرق اليها لضيق الوقت. ولكن اذا نظرنا الى المناهج الدينية الموجودة في كثير من البلاد العربية نجدها تتعرض من حين الى آخر الى كثير من التغيير والتعديل والاضافات، ولم تترك تدور في فلكها، وهي حتى الآن لم تحقق النتيجة المرجوة منها. وان حسنت المناهج تكون الطامة الكبرى أحياناً في المدرسين هذا بالنسبة للمناهج الدينية في كثير من البلاد العربية.

واذا استعرضنا البرامج أو الاعلام الديني نجد هذا الجانب في كثير من البلاد العربية يدور في فلك ضيق عبر مجالات متخصصة شهرية. وأحياناً تثار في بعض الصحف في مناسبات كشهر رمضان والاسراء والمعراج والحج وما الى ذلك. فما كتبه

السيد المحاضر على جانب كبير من الأهمية والمحاضرة قيمة، ولكن المشكلة قائمة بالنسبة للتربية البدنية وتنشئة الفرد في المدرسة أو بالنسبة للناحية الاخلاقية. وكم تمنيت أن يحضر هذه الندوة مسئولون ايضاً من كل دول الخليج عن الاعلام والتربية لكي تكون هذه الندوة بمثابة تقدير للواقع التربوي والاعلامي، ولكي يعيدوا النظر فيما يقدم لجمهور المنطقة من برامج ومناهج اعلامية وتعليمية.

لابد أن تكون هناك خطة واضحة بالنسبة لمناهج التربية الدينية في المدارس: ومنهجاً مقرراً وكتاباً مدرسياً وأيضاً لابد أن تكون هناك خطة بالنسبة الى الاعلام الديني وطالما أن مكتب التربية العربي لدول الخليج من خلال مكتب الأ بحاث بالكويت سعى و يسعى الى توحيد أهداف المناهج الدراسية. كما تمنيت أو يتمنى غيري أيضاً العناية بموضوع الاعلام الديني لأهميته في حياة الفرد والمجتمع، وشكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: شكراً للاستاذ محمد صالح والكلمة الآن للاستاذ محمد الصايغ فليتفضل.

□ **الاستاذ محمد الصايغ:**

يتحدث الاعلاميون دائماً عن نقص المادة كسبب رئيسي يجعلهم مضطرين لتقديم البرامج والمواد التي تتعارض مع قيمنا ومبادىء ديننا، هم يقولون أنه ليس لديهم مواد كافية يشغلون بها وقت البث والارسال، وللأسف وجدت من بين المتحدثين والمحاضرين من يعذرهم في ذلك على الأقل في الماضي والحاضر و يقول لكن في المستقبل لن يكون لكم عذر في تقديم مثل هذه البرامج.

أنا أقول ان لدينا مادة غزيرة بل لدينا في العالم الاسلامي العربي مادة فريدة ليست موجودة في مجتمع من المجتمعات حتى في استديوهات هوليود وغيرها، ماهي تلك المادة؟ انها الاسلام. كيف يمكن أن اقدم الاسلام للمسلمين في بلادهم؟ وكيف يمكن أن اقدم الاسلام لغير المسلمين؟

صدقوني اذا كنا نحتاج للتكنولوجيا منهم ونحتاج لبعض برامجهم، فهم أشد حاجة الى الاسلام من حاجاتنا الى التكنولوجيا. ولدينا هذه الشريعة السمحة التي يمكن أن نقدمها لغير المسلمين. ماذا عملنا من أجل الدعوة؟!

تعرفون ــ أيها الأخوة ــ أن العالم الاسلامي يتعرض لهجمات تبشيرية تنصيرية شرسة من خلال وسائل عديدة منها وسائل الاعلام، فماذا عمل رجال الاعلام من أجل هذا. نحن نغذى في مجتمعاتنا ومنازلنا عن طريق اذاعاتهم وعن طريق مراسلاتهم وعن طريق أفلامهم وعن طريق الفيديو وعن طريق وسائل كثيرة. وهناك مادة موجودة في بلاد المسلمين و بخاصة في بلاد الخليج ملايين من الوافدين من الفلبينيين، والكوريين، وغيرهم ونسمع أن بعضهم يدخل في الاسلام، وهذا أمر طيب، ولكن في الحقيقة هم دخلوا في الاسلام لانهم وجدوا قدوة صالحة وهذا هو الاسلوب الأمثل ولكن ماذا نجد في الاعلام. اعتقد لو كان لدينا برامج في اذاعاتنا وصحفنا بلغاتهم لتخاطبهم ولتعرفهم بهذا الدين لكسبنا خيراً كثيراً.

هناك مادة اخرى يجب أن يلتفت اليها رجال الاعلام وهي أن أي بلد لها أولو يات ولها حاجات فمثلا كل دولة لها سياسة واحدة فاذا كانت المناهج الدينية تتحدث عن الأخلاق والفضيلة والعفة ثم يأتي التلفزيون وغيره بعض الأفلام الخليعة فهذا هدم منه، لماذا؟ ونحن لنا سياسة واحدة وبمقتضاها تضمنت المناهج التعليمية القيم الاسلامية وأخلاق الاسلام. لدى الاعلام في العالم العربي أيضاً مادة اخرى. نسمع أن الامية في بلادنا ستون في المائة وسبعون في المائة. ماذا قدمنا لهؤلاء لمحو أميتهم. كذلك هناك مشاكل تواجه حركة التنمية وخططها مثل عدم الالتزام بالنظافة والنظام وعدم اتباع قواعد المرور وغير ذلك، ماذا قدم الاعلام من برامج التغذية والصحة وغيرها هذه كلها مواد كلها ذات أولو يات يجب أن تستغل أجهزة الاعلام لتحقيق أهدافها وتوعية الناس بها.

ثم سمعنا كثيراً عن العربية ونشر العربية وأتصور أن أي انسان لايتعلم لغة أجنبية عنه إلاّ لوجود حاجة تدفعه لتعلم هذه اللغة، فمثلا نحن نتعلم الانجليزية بسبب حاجتنا الماسة الى تكنولوجيا الغرب وعلومه التجريبية، فاذا سألنا ماذا يغرى الغربي وغير الغربي في العرب حتى يتعلم اللغة العربية؟ وما الذي عندنا و ينقصهم ويحتاجون اليه حتى يضطروا الى تعلم العربية؟

حقيقة لن ينشر هذه اللغة الا نشر الاسلام، عندما يعتنق فرد أو شعب ما الاسلام

سيأتي هذا المسلم الجديد مستقبلا وراضياً لكي يتعلم هذه اللغة و بالتالي يتعلم هذا الدين. وهذه حقيقة نلمسها الآن بالنسبة للبلاد الاسلامية غير العربية، حيث نجدهم يقرأون القرآن الكريم. وهذه تجارب عديدة في الولايات المتحدة حيث يأتي العديد من المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام الى بلادنا ليتعلموا اللغة العربية منا.
وهذا يعني أنه لن يغري الغربيين شيء عندنا الاّ هذا الدين.

هذه بعض الملاحظات التي ينبغي أن ينتبه لها الاعلاميون وهذا يقتضي تكاتفاً وتعاطفاً وتعاوناً من سائر المهن وعلى رأسهم علماء الدين والاعلاميون والتربويون لتحقيق هذه الأهداف، وشكراً..

* * *

الرئيس: شكراً والكلمة للدكتور مسعد عويس.

□ **الدكتور مسعد عويس:**

أود أن أعرض اقتراح أو اثنين، وأسأل أولا هذا السؤال: هل هناك ضرورة للاعلام الديني؟ الاجابة نعم، ولكن هل يجب أن ينعزل الاعلام الديني عن بقية أنواع الاعلام، أعتقد أن هذا يجب أن ننظر اليه من جانب آخر، لقد كنت أتحدث اليوم مع الاستاذ فاروق الدسوقي وتوصلنا الى أنه و بلا أدنى شك وكما هو معروف للجميع أن المسلسلات المرئية المشوقة جداً والتي يحرص على رؤيتها الجميع، من الممكن أن ندخلها ضمن اطار الاعلام الديني، وذلك عن طريق انشاء البناء الفني ــ سواء بالنسبة للقصة أم للسيناريو أم للحوار ــ على أسس ومبادىء العقيدة الاسلامية ثم يجب أن تقدم حلول المشكلات من أحكام الشريعة الاسلامية. كذلك يجب أن يكون الاعلام الديني في مواعيد يستفيد منها النشء والشباب.

انني أتمنى أن يوجد رجل الاعلام الديني المتخصص ــ بجانب تخصصه في العلوم الدينية ــ في العلوم الطبيعية والطبية والهندسية وغير ذلك. ولست هنا اريد أن يكون الاعلام الديني عندنا كالتبشير أو الاعلام الديني الصليبي، ولكن هناك من المبتعثين المسلمين الذين كانوا يدرسون الهندسة أو الطب مثلا يجدون أنفسهم في مواجهة أحد

القساوسة يدرس الهندسة أو الطب، لماذا يدرس القسيس هذه العلوم؟
لأنه يستطيع أن يواجه رجال الذرة أو الطب وهو في الأصل قسيس.

انني أيضاً أتمنى أن يكون الاعلام الديني هو العمود الفقري لكل أنواع الاعلام الأخرى، ولكن في المجالات المتخصصة من الممكن جداً أو يوجد الداعي المؤهل لمخاطبة شباب كلية الهندسة واعتذر بشدة لانني قد أكون تدخلت في مجال أخواننا وأساتذتنا في تخصص الثقافة الاسلامية ولعل استاذنا الدكتور جعفر شيخ ادريس يتفق معي في هذه النظرية. و بصفتي أحد المتخصصين في التربية البدنية أتوقف عند موضوع دعم الرياضة في دعم القيم الاسلامية. لقد أخضعنا الرياضة بمفهومها الاسلامي الى القيم والمقاييس الوافدة والواردة علينا من الخارج.

أود ان اعرض تجربة لي حدثت أثناء اجراء بعض البحوث الميدانية وكخطوة من خطوات البحث كنت أذهب الى بعض الأئمة وعلماء الاسلام للاستفسار عن بعض المسائل المتعلقة بحكم الاسلام في بعض شئون الرياضة، وكنا نجد آرائهم وأقوالهم ايجابية بالنسبة لممارسة أنواع الرياضة، ألا أننا عندما نذهب الى المساجد لصلاة الجمعة نسمع من يهاجم الرياضة باعتبارها أساساً للتعصب بين النوادي ومضيعة لوقت الشباب وتفريغ جهدهم فيما لايفيد و يذكرون أن الشباب يذهب الى المباريات منذ صباح الجمعة و يتركون حتى صلاة الجمعة من أجل مباريات كرة القدم، وهم بذلك يعارضون الشكل الواضح المتمثل في المشجعين للنوادي باعتبار أن في ذلك ملهاة لهم عن الصلاة. والذي أراه أن سبب هذا هو أن رواد الرياضة لم يتسلحوا بالدين الاسلامي الحنيف كما أن الهجوم على الرياضة ككل وتحميلها بعض سلبيات لعبة معينة ليس صحيحاً أيضاً. وخلاصة القول أنني اتصور أنه من الواجب أن يكون الاعلام الديني في صلب كل أنواع الاعلام الاخرى وأن تنبثق البرامج الترفيهية والترويحية والرياضية والاجتماعية والثقافية من مبادىء وقيم الاسلام و بحسب أحكام شريعته السمحة.
وشكراً سيدي الرئيس..

* * *

الرئيس: شكراً والكلمة الآن للاستاذ عبد الله المطوع فليتفضل.

□ الاستاذ عبد الله العلي المطوع:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على نهجه الى يوم الدين.

اخي الرئيس اخواني الأعزاء. طيلة الأيام الماضية ظللت أستمع الى الاتهامات والتراشق بها بين التربويين وبين الاعلاميين، وفي رأي أنهم جميعاً مسؤولون مسئولية كاملة بين يدي الله جل جلاله، ولكنني أيضاً اريد أن أوضح أن هذه المسئولية تقع على طرف آخر أكبر من مسئولية التربويين والاعلاميين، ومع الأسف أن المناقشات والكلمات أغفلت الاشارة الى المسئول الرئيسي عن هذا التخبط الذي نسير فيه، سواء كان التخبط الاعلامي أم التربوي أم السياسي أم الاقتصادي.

اننا نعيش مأساة في عالمنا العربي، وعالمنا الخليجي وعالمنا الاسلامي. والمسئول الرئيسي في رأيي هو السلطة السياسية العليا. فمن الملاحظ أن السلطة تتدخل في كل شيء، ولا تترك الحرية في مجالات كثيرة، لا للتربويين ولا للاعلاميين أن يقوموا بدورهم، كما تطمع الشعوب والجمهرة الغالبة من شعوبهم. ولقد لمسنا أن تدخل السلطة معيق للعمل ومعطل للاصلاح في كثير من الأحيان، وتجدر الاشارة هنا أن تدخل السلطة في امور اعلامية كثيرة يسيء الى الشرع، وانما اعني هنا تدخل السلطة في معظم أقطارنا العربية والخليجية والاسلامية، حتى ولو كان هذا التدخل يسيء الى الشرع، وهذا أمر نلمسه ليلا ونهاراً في الاذاعة والتلفزيون والصحف وسائر وسائل الاعلام. ولذلك أقول أنه كان من الأجدر أن تختص وتتوجه معظم المحاضرات بالنصح والتوجيه للحكومات.

كذلك ليس هناك مسئول سوى الحكومات عن اغفال الاعلام للحقائق بل تعمد اخفاء الحقائق. قتل شعب مسلم وسلبت حريته وانتهكت اعراض نسائه وهدمت مساجده ووجهت المدافع والرشاشات لكل ابنائه. فلم يتحدث أي جهاز للاعلام في أي بلد عربي عن هذه الاحداث ولم يذكر الخبر حتى بشكل مخفف بالرغم من أن هذه

مأساة فادحة لم يحدث مثلها في تاريخ الامة العربية كله.

والمأساة التي عنيتها ــ حتى أكون واضحاً مع الاخوان ــ هي مأساة سوريا بعامة ومدينة حماة بشكل خاص.

هذه صورة من الصور التي اسكت اعلامنا عن اعلانها، والساكت عن الحق شيطان أخرص، وليست هذه المأساة سوى مثالا لما نعانيه هذه الأ يام. مائة مسجد في حماة تهدم، قتل المؤذنون والأئمة انتهكت الأعراض وسلبت الأموال لم يبق سوى كلمة أقولها وهي أن بعض الاذاعات ــ كالعراق مثلاــ، لامور ما ظلت تذيع أخبار المأساة، ولكن كان معظم اعلامنا العربي والاسلامي وكذلك العالمي ساكتاً متجاهلاً للمأساة.

مجلة المجتمع في الكويت قفلت ثلاث أو أربع مرات لانها تنشر هذه الأخبار هذا وضع اعلامنا، وأسأل متى نتخلص منه في اعلامنا؟ يجب أن نقول الحقيقة بصراحة، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأحد المصلين في المسجد عندما رآه يرتدي ثوباً أطول مما يفترض أن يكون نصيبه في الغنيمة فطلب السمع والطاعة فقال له لاسمع ولا طاعة لك، قال: ولم؟ قال: حتى تخبرنا من أين لك هذا الثوب الطويل ونصيبك في الغنيمة كنصيبنا، فقال: أخبره ياعبد الله. قال عبد الله: جاءني ثوب وأبي ثوب فأعطيت ثوبي لابي ليكمل به ثوبه. قال الرجل. الآن نسمع ونطيع.

ياأخوان: أساس المأساة التي نعيشها هوعدم الصراحة كأفراد، كمجتمعات، كمسئولين، كاعلاميين وتربويين، وعدم الصراحة ليس في الاعلام وليس في التربية فحسب بل في كل شأن من شئون الحياة. ولابد من الصدق والاخلاص والصراحة، واذا التزمنا هذه الأخلاق نكون قد حققنا مانريد وتخلصنا من معظم مشاكلنا في اعلامنا وتربيتنا. والسلام عليكم ورحمة الله،،،

* * *

الرئيس: شكراً والكلمة الآن للشيخ ابراهيم الحجي

□ **الشيخ ابراهيم الحجي:**

لقد تأثرت أولا من القاء الدكتور لبيب لمحاضرته لانني شعرت أنها صادرة من قلب

مخلص انشاء الله ومن بيئة صادقة. وسؤالي الذي افترضه على أحد الزملاء هو: اذا قلنا افكار للاعلام الديني فمعنى هذا أنه يوجد هناك قسم للاعلامي غير ديني. وهذا يثير بعض التساؤلات، المجتمع الاسلامي كله ينصهر في تعاليم الاسلام في اعلامه وممارساته وسلوكه وقوله وعمله.

أشار المحاضر في مقدمة حديثه الى مايفهم أنه لايقصد هذا المعنى الذي ذكرته ولكن لايزال هذا الشيء عالقاً بالذهن، قد يكون غير عالق في ذهننا لقناعتنا لما ذكره السيد المحاضر، ولكن سيثيره الأخرون الذين لم يستمعوا الى محاضرته، وعلى العموم فان المحاضرة جيدة جداً وصادرة ان شاء الله من قلب مخلص، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها.

السيد المعقب طرح عدة اسئلة مختلفة من بينها: هل الاعلام الديني له سياسة مكتوبة؟ نعم: له سياسة مكتوبة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. قال الله سبحانه وتعالى «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وقال تعالى «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» هذه هي الغاية الشرعية، وطبعاً السنة النبوية تفسر القرآن الكريم وجاءت مليئة بنشر الدعوة الاسلامية، هذا رداً على السيد المعقب، وطبعاً أنا أدرك أن المعقب عندما طرح هذا السؤال كان يهدف الى تحريك المشاعر واثراء المحاضرة بالأسئلة والأجوبة.

يبقى شيء واحد وهو كيف نترجم هذه الخصائص والميزات التي جاءت بها هذه المحاضرة بحيث تكون استراتيجية اعلامية أو أسمى مما هي استراتيجية اعلامية. هذه هي المشكلة في الحقيقة التي قد يكون من الواجب أن نقف عندها موقفاً راجين من الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لترجمة هذه الحقائق التي طرحها المحاضر بحيث تكون قاعدة اساسية يستفيد منها الاعلامي والتربوي.

الموضوع الأخير هو أننا في الواقع تحدثنا كثيراً عن الاعلاميين والتربويين وقال كثير من الاخوان أننا نتراشق بالتهم، لقد قلت في مناسبة بالأمس أن الاعلاميين والتربويين ينطلقون من سياسة واحدة وهي: الاسلام. هناك اختلاف في طريقة الممارسة، انما

الهدف للاعلامي والتربوي هو الاسلام. وما لايجوز هو اثارة مشكلات أو تحزبات بين فئات المجتمع، كأن يقول هذا أنا اعلامي وذاك أنا تربوي الى آخره، لان طرح مثل هذه القضايا من شأنه أن يثير مشكلات و يوسع المشكلة ان كانت قائمة، وأضرب مثلا بسيطاً، اليوم سُئِلْتُ من أحد الأخوة: هل أنت اعلامي أو تربوي؟ المفترض ان نتجنب هذه القضايا لان هدفنا واحد، أو هكذا يجب أن يكون وهو نشر الدين الاسلامي بوسائلنا الممكنة والمتاحة سواء عن طريق الاعلام أو التربية والتعليم بل وكل مهن وفئات المجتمع فالتاجر والمهندس والصانع كل منهم يمكن أن يكون مربياً وداعياً لمن يعاملهم في حياته اليومية سواء بالسلوك أو بالقول.

وأخيـــــــراً أشكركم لحسن انصاتكم،،،

* * *

الرئيس: شكراً والمتحدث الأخير هو الاستاذ محمد الصالح

□ **الاستاذ محمد الصالح:**

كنت أود أن أظل ساكتاً كما مضت الأ يام السابقة، لكن أخي الشيخ عبد الله المطوع أثار في نفسي أمراً جعلني أطلب الحديث، وهو الكلمة التي ذكَّرنا بها وهي أن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

بصفتي متخصصاً في الاعلام لاأستطيع أن أصف هذه المحاضرة أو أجعلها من الدراسات الاعلامية في حقلنا الاعلامي الاسلامي، ولا أتفق مطلقاً مع الباحث، لاننا في الحقيقة لانجد في هذه الدراسة مفهوماً واضحاً للاعلام الاسلامي بالصورة التي يطلب فيها الاسلام أن يكون نظاماً من أنظمة الحياة.

وجدنا في الدراسة نوعاً من العزلة التي فرضت على الممارسات التي حدثت من بعض المسلمين في ظل أوضاع أشار اليها أخي ولا أجدني مضطراً إلى اعادة ذكرها مرة ثانية. الذي نفهمه من الاعلام الاسلامي أنه نظام من أنظمة الحياة عندما يوصف بأنه اسلامي فهذا يعني أنه نظام من أنظمة المجتمع المسلم، ولابد أن يتمكن وأن يخوض غمار الحياة في كل جوانبها، لابد أن يروي الأحداث رواية اسلامية صحيحة تتصف

فيها كل العوامل والشروط التي يتطلبها المسلمون في الروايات حتى تكون موثوقة، لابد أن يصدر في معالجاته لأي موضوع من منطلقات اسلامية خالصة، لابد أن يختلف عن أنظمة الاعلام الاخرى في منطلقاته وفي معاملا ته وفي معالجاته لشئون الحياة بصورة عامة، لاننا نختلف عنهم في المنطلق وفي الغاية وفي الاسلوب، فكان لابد أن نجد الدراسة أو الأفكار التي قدمها المحاضر عن الاعلام، باعتبار أنه يقصد الاعلام الاسلامي، صورة لهذه القضايا، ولكن بكل أسف لم أجد في الدراسة أي أمر من هذه الأمور، وكنت اتصور أن دراسة في الاعلام الاسلامي لابد أن تكون شاملة، وهي تقريباً الدراسة التي اعدت في هذه الندوة كممثلة للاعلام الاسلامي، أقول كنت اتصور أن تكون قادرة على الاستشهاد من التراث الاسلامي بادلة ـــ وهي كثيرة جداً ـــ توضح لنا: كيف يتصدى الاعلام الاسلامي للمعالجات الاعلامية اليومية التي نشهدها بكل صورها و بكل أنواعها.

كنت اتمنى أن أجد نصوصاً قرآنية كأدلة على رواية الأحداث، كيف يواجه المسلمون الأحداث، كيف يقدمون الصور الحقيقية لمجريات الأحداث؟ كيف يهتم الاعلام الاسلامي بقضايا المسلمين كبيرها وصغيرها، و يعرضها بالصورة التي يطمعون أن يجدوها صادقة أمينة.

كنت أتمنى أن أجد في الدراسة أموراً تبين الفروق الأساسية التي ينطلق فيها الاعلام في نظرته لكل قضايا الحياة. الاعلام الاسلامي ـــ كما ذكرت ـــ هو نظام من أنظمة المجتمع، فلا بد أن يكون فيه معالجات لكل القضايا ومن منظور اسلامي. اذن ماأود أن أؤكده ان الاعلام الاسلامي ليس برنامجاً نسمعه من الراديو، أو تمثيلية عن تاريخ الاسلام نشاهدها في التلفزيون. هذه صورة تمثل الواقع المرير الذي أشار اليه أخي اسماعيل الشطي والأخوة الذين تحدثوا عن الفصام النكد بين الدين والدولة و بين الاسلام والحياة. والكلام عن الاعلام الديني واستخدام هذا العنوان أو إصطلاح «الاعلام الديني» يعني الاعتراف الضمني بالبرامج الاخرى.

أما الاعلام الاسلامي فهو شيء آخر تماماً. انه اعلام صادر من مجتمع اسلامي يخدم افراد مسلمين، ويحقق للمسلمين كل طموحاتهم وآمالهم. وهذه الصورة التي نجدها في

الدراسة بخلاف ذلك ولولا أن أخي الشيخ عبد الله المطوع ذكرني بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس لما تجرأت وتحدثت أمام أخوة كبار وأساتذة لي فمعذرة لحديثي وأستغفر الله لي وللمسلمين جميعاً، وشكراً..

* * *

الرئيس: الكلمة الآن للمحاضر الاستاذ لبيب السعيد للرد على بعض الأسئلة التي أثيرت في هذه المناقشة.. فليتفضل.

□ **الدكتور لبيب السعيد:**

أنا عاجز عن شكر الاخوة الذين تفضلوا فتلقوا حديثي المتواضع جداً بهذا التقدير الذي أغتبط به وأفرح وأشكر الله سبحانه وتعالى عليه. هذه مسألة. ومن الأسئلة التي تفضل الاستاذ الدكتور المعقب فوجهها الى الأخوة الحضور. السؤال: هل يقتصر تعليم المكفوفين على القرآن والدين فقط؟

وأنا أقول اني لم أتحدث عن كيفية تعليم المكفوفين باطلاق، ولكني تكلمت عن نقطة صغيرة واحدة هي: كيف يستطيع الاعلام الاسلامي أن يؤدي خدمة للمكفوفين من المسلمين، هذا هو مافي وسع الاعلام الاسلامي، أنا أتكلم عن وسيلة معينة هي الوسيلة الاعلامية. أما أن يتعلم المكفوفون سائر مايستطيعون تعلمه فهذا مالايعارضه الاسلام قط، ولكن الاعلام بوسائله المحدودة المعروفة، غير قادر على شيء سوى ماذكرته، من أن يستطيع أن يلقن المتعلمين القرآن.

مسألة ثانية: تكلم الأخ الكريم الاستاذ الدكتور مسعد عن الرياضة ووجوب الاهتمام بها، واذكر أني ركزت على هذا بعض التركيز، فان الرياضة خلق اسلامي وعمل اسلامي، والنبي صلى الله عليه وسلم بصريح السنة أوصى بالرياضة، وكان يمارسها فعلا، ولعلنا جميعاً نذكر، أنه صلوات الله وسلامه عليه، كان يسابق أم المؤمنين عائشة في الجري فيما بين حجرتها الشريفة والبقيع، وحين نذكر كيف أنها كانت تسبقه عادة وهي لا تزال صغيرة الجسم، فكانت لا تبدي شيئاً، ثم لمّا غلبها مرة وسبقها غضبت، وظهر الغضب في وجهها فقال لها صلى الله عليه وسلم، هذه بتلك. ففهمنا من

هـذا أن الـريـاضـة كـانت من خلقه صلوات الله وسلامه عليه، وليس أحداً من يظن غير هـذا المسـلمون جميعاً يعرفون للرياضة قدرها في تهذيب النفس، وفي اصلاح الأجيال، ونـحـن هـنـا في بلـدنا الاسلامي نمارس الرياضة ونعني بها، ولها مراكز ذات أهمية، انما الـذي نخشاه هو أن يتسلل الى هذا الصعيد الطيب أنواع من الرياضيات البغيضة المنافية للاسلام، هذا هو مانريد أن ننفيه عن مجالنا الرياضي.

أما الرياضة كعمل يهذب النفس و يصلح الأجسام، فهو شيء اسلامي نحرص عليه ونـدعـو الـيه، والذين يعارضون الرياضة لاأظنهم يفهمون الاسلام فهماً صحيحاً، فالذي يخطب في المسجد مثلا و يدعو الناس الى الانصراف عن الرياضة، هذا يدعو الناس الى الانـصـراف عـن عـمـل اسـلامي موصى به، ومارسه رسول الله صلى الله عليه وسلم. انما الـذي يستطيع الخطيب أن يوجه النظر اليه هو أن الرياضة أحياناً تشوبها شوائب، ماهذا الرقـص الـذي يـقع في الميادين؟ ماهذا التقبيل الذي يقع من الفائزين بعضهم لبعض؟ مـاهذه الخلافات التي تحتدم بين الفرق الرياضية المختلفة، هذا لايصح أن يكون عندنا، لأنه ليس من خلق الاسلام.

الأخ الـكريم فضيلة الشيخ ابراهيم الحجي تفضل وأضفى عليَّ مالا أستأهله شكر الله له وجزاه عني خيراً والسلام،،،

الرئيس:

شكراً لجميع الأخوة وترفع الجلسة.



البحث الثالث :

البرامج الدينية وطرق عرضها

الدكتور عبد الحميد محمد سليمان الصفار
رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية / جامعة بغداد



البرامج الدينية وطرق عرضها

الدكتور عبد الحميد محمد سليمان الصفار
رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية / جامعة بغداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عترة بيته الطاهرين وصحبه الغر الميامين والتابعين ومن إتبعهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

أيها الأخوة:

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته،

و بعد:

فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز:

«والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلّاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها»

صدق الله العظيم

من يقرأ هذه الأيات الكريمة بتدبر تتجلى له عظمة الباري سبحانه وتعالى في خلق النفس البشرية وابتلائها بالخير والشر معاً. وخص الخير والفلاح من طهرها من الذنوب. وخص بالخيبة والخسران من دَنَّسها بالمعصية. ومن يستطيع التغلب على شيطان نفسه ويجنِّبها

الغواية والشطط سمت به نفسه. أما الذي يطلق لنفسه العنان ولم يردعها بوازع طغت عليه وأوردته المزالق والمهالك لذلك يقول الشاعر:

والنفس كالطفل أن تهمله شب على
حب الرضاع وأن تفطمه ينفطم

وعلى هذا الأساس كانت التربية قائمة خلال حياة الرسول الأعظم (ص) والأيام الأولى للدولة الأموية حيث كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المصدر الأساسي للعلم الاسلامي خلال تلك الحقبة. وهو العلم الوحيد الذي يدرس وظلت مسائلهما هي المسائل الوحيدة التي تبحث (١٠ص ٩٠) وما أن فرغ خلفاء بني أمية من بسط جناح الاسلام حتى أخذ الخلفاء يطرقون أبواب العلم وكان لهم دورهم في الحضارة الانسانية التي لم تقتصر على مجرد النقل والحفظ بل تعدى ذلك الى الابتكار والتجديد والاكتشاف والانتقال بالحضارة البشرية من درجة الى أخرى اسمى بكثير مما كان عليه الحال من قبل (٦ص ١ المقدمة).

وفي العصر العباسي وكان المجتمع الاسلامي أكثر استقراراً وكان التفاعل قد زاد بين العرب وغيرهم من غير العرب وتنامت الحركة العلمية وانتشرت ثقافات مختلفة كالهندية واليونانية والفارسية بجانب الثقافة العربية التي كان لها الأثر الأكبر في عقول الناس (١ص ١٦٢).

وأدت ترجمة العلوم الأجنبية الى دراستها واستيعابها وهضمها مما نقل المسلمين بعد ذلك الى مرحلة التأليف العملية. التي وصلوا بالعلم فيها الى القمة التي أشاد عليها الغرب نهضته العلمية الحديثة والتي لولاها لبدأت النهضة الأوربية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ منها العرب نهضته العلمية في القرن الثامن الميلادي (٤ص٧ القدمة).

والعلم في الاسلام من حيث وجوبه وفرضه نوعان.

١ ــ نوع هو فرض عين أي يتطلب تعلمه وجوباً من كل فرد في المجتمع ولا عذر لاحد بجهله وهو مايحتاج اليه الانسان في اقامة دينه وقبول عمله واستقامة معاملته ومعاشرته للناس (١٠ص٩٣).

٢ ــ نوع آخر هو فرض كفاية. وهو كل مايحتاج اليه المجتمع من غير نظر الى شخص بذاته كتعلم الصناعات التي يحتاج اليها الناس. وتعلم المهن والحرف التي لاغنى للناس عنها فانها تعتبر من فروض الكفاية بحيث يجب على الأمة أن يكون فيها من تلك العلوم مايكفي لحصول الامة على ثمار تلك العلوم (١١ ص ١٠٣) فتعلم الدين لازم للمسلم من حيث هو مسلم وعلم الدنيا من حيث هو انسان يعيش في مجتمع له متطلباته وعليه ضغوطه (١٠ ص ٩٤).

ولذلك كانت التربية الاسلامية تربية شاملة جمعت منذ أول ظهور الاسلام بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم فهي تربية دينية وخلقية وعلمية وجسدية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر (٣ص٩).

ولم يكد القرن الثاني الهجري يطلع حتى كان ثمة جهاز تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الاسلامي ابتداء من الكتاتيب التي تعلم الأطفال والصبيان. الى المدارس العليا التي تعلم الكبار. وقد ازدهرت الحضارة الاسلامية بسبب دقة هذا النظام وانتشاره فكانت تلك التربية محققة لروح الاسلام (٣ص٧ــ٨). ومادام البحث مقتصراً على البرامج الدينية وسبل عرضها ووسائل وسبل تبليغ المواطنين بها فلا بد لنا أن نستعرض هنا تلك الوسائل الفاعلة التي حققت للعلوم الدينية ذلك الانتشار الواسع والتفهم الشامل علّنا نتلمس من ثناياها وسائل حديثة مجدية تعيننا على وضع الأمور في نصابها بحيث تتيح تلك الوسائل للأجيال الحالية والمقبلة التزود بذخيرة من العلوم الدينية التي هي الزاد الروحي لكل مسلم والتي نحن بأمس الحاجة اليها في حاضرنا.

* * *

أولا : ماهي المؤسسات التربوية التي كانت سائدة في دولة الاسلام أيام عزها ومجدها ؟

١ ـ دار الأرقم بن أبي الأرقم :

لقد عرف الاسلام المؤسسات التربوية منذ اللحظات الأولى لبدء نزول الوحي على قلب محمد عليه الصلاة والسلام. فكانت دار الأرقم ابن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية

«فقد كان المعلم الأول ـــ الرسول الكريم ـــ يجتمع بالأفراد القلائل من الذين آمنوا به سراً في هذه الدار ليعلمهم مبادىء الدين و يقرئهم مانزل من آيات الذكر الحكيم. كما كان الرسول يستقبل في هذه الدار من جنحوا الى الاسلام ومالوا اليه ليعمر الرسول قلوبهم بارشاده وتعليمه فيعتنقوا الاسلام و ينضموا الى جماعة المسلمين (٨ص ٢٣٣٥).

٢ ـ **المسجد** :

بعد هجرة الرسول الى المدينة وتأسيس دولة الاسلام لم تعد دار الأرقم وغيرها من الدور لتسع اعداد المسلمين الكثيرة المتزايدة. فصار المسجد هو المكان الذي يستوعب تلك الجموع وأصبح تاريخ التربية الاسلامية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد. اذ كانت حلقات الدراسة تعقد فيه منذ نشأته. والسبب في ذلك هو أن الدراسات في سني الاسلام الاولى كانت دراسات دينية لشرح تعاليم الدين الجديد ولتوضيح أسسه وأحكامه وأهدافه و بعبارة اخرى إن مهمة المسجد قد توسعت لتشمل العبادة والتعليم والقضاء وساحة تجمع فيها الجيوش ومنزلا لاستقبال السفراء (انظر مادة مسجد دائرة المعارف الاسلامية).

و باتساع رقعة البلاد الاسلامية ظهرت الحاجة الى انشاء مساجد في كل مدينة أو قرية ظلت مدارس وجامعات للتعليم الأولي والعالي. ومن هذه المساجد: جامع الأزهر في القاهرة وهو مخصص للدراسات والأبحاث العلمية، جامع المنصور في بغداد وكان مخصصاً للحديث وعلوم اللغة والشعر (٢ص ٨٩) جامع دمشق وكان مركزاً مهماً من مراكز الثقافة في العالم الاسلامي وكانت تعقد فيه حلقات للتدريس وللطلبة (٢: ص ٩٠)، جامع عمرو في القاهرة وهو أيضاً مركز ثقافي ومحكمة للقضاء (٢: ص ٩١) وجامع الزيتونة في تونس.

٣ ـ **الكتاب (الكتاتيب)** :

ظهر في التعليم العربي نوعان من الكتاتيب نوع لتعلم القراءة والكتابة فقط وقد وجد هذا النوع قبل ظهور الاسلام (وهو قليل الانتشار وأول من تعلم الكتابة العربية من أهل مكة المكرمة هو سفيان بن امية بن عبد شمس وأبو قيس ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وقد تعلماها من بشر بن عبد الملك الذي تعلمها من الحيرة (٤ص ٤٥٧) أما النوع

الثاني من الكتاتيب الخاصة بتعلم القرآن ومبادىء الدين الاسلامي فلم يظهر في وقت مبكر لأن منهاجه مبني على القرآن الكريم (وقد كان حفظ القرآن في العهد الاسلامي المبكر نادراً لان الاتجاه الى الحفظ يأتي متأخراً بعد تعلم الفقه والحديث وهذا مارسمه القرآن في الأية الكريمة «كتاب أنزلناه اليك مباركاً ليدّبّرُوا آياته» وهذا يعني أنه ليس المقصود الحفظ وانما التدبر والتفكير والعمل بهدي القرآن) (٢ص ٣٩) وقد وردت توصيات كثيرة في أن لايكون مكان هذا النوع من التعليم هو المسجد لان النبي محمد صلى الله عليه وسلم «أمر بتنزيه المسجد من الصبيان والمجانين لانهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات ــ بل يتخذون للتعليم جوانب في الدروب وأطراف الأسواق» (٧ص ١٠٣).

و باقامة هذا النوع من الكتاب وتولي حفظة القرآن الكريم العمل بها. أصبح القرآن الكريم نقطة الارتكاز لهذه الدراسة الأولية وتبعته بعض المواد الأخرى ولم تكن مناهج هذه الكتاتيب موحدة في جميع الأقطار الاسلامية. بل أنها تختلف قليلا أو كثيراً من مكان الى آخر. «فمنها ماتقتصر على حفظ القرآن ومنها ماتقدم مع حفظ القرآن رواية الشعر وقوانين اللغة العربية كما هو مذهب أهل الأندلس. أما أهل أفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان ــ القرآن الكريم بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم الدينية» (٢ص ٤٥).

٤ ـ التعليم في القصور:

ظهر هذا النوع من التعليم في قصور الخلفاء والعظماء ليجد فيه أبناء هؤلاء مايؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها في المستقبل. و يعتبر هذا النوع من التعليم متمماً للنوع الأول الا أنه أوسع وأشمل. كما أن الوالد يضع أو يشارك في وضع المناهج لدراسة ولده. و يدعى المعلم في مثل هذا النوع من التعليم «مؤدباً» وكثيراً مايخصص للمؤدب جناح خاص في القصر لاقامته ليكون بقرب الولد وليكون اشرافه عليه أحكم. ورغم أن وظيفة المؤدب جذابة ومغرية حيث أنها تضع من يشغلها في مكانة مرموقة الا أن بعض العلماء «أمثال الخليل بن أحمد وعبد الله بن ادريس» رفضوها (٢ص ٤٩).

وهناك من يعترض على بعض هذه المؤسسات كمؤسسات تربوية ولكن بعض هذه

القصور كقصر الخليفة المأمون مثلاً الذي كانت تعقد فيه حلقات منتظمة للعلم يحضرها في فرع من فروع التعلم لا تقل بحال من الأحوال عن حلقات العلم المتخصصة التي كانت ولا تزال تعقد في الكليات الجامعية (١٠ص١١٣).

٥ - حوانيت الوارقين :

ظهرت دكاكين بيع الكتب منذ أيام الدولة العباسية ثم أخذت بالانتشار بسرعة في مختلف العواصم و بلدان العالم الاسلامي ولم يكن بائعوا الكتب تجاراً ينشدون الربح فحسب، فانهم في أغلب الأحيان كانوا ادباء ذوي ثقافة عالية من خلال حرفتهم هذه التي كانت تتيح لهم فرص القراءة والاطلاع لذلك فقد «حفلت قائمة أسماء الوراقين بشخصيات لامعة كأبن النديم صاحب الفهرست، و ياقوت الحموي مؤلف معجم الادباء ومعجم البلدان» (٥ص٣١١).

٦ - الصالونات الأدبية :

بدأت الصالونات الأدبية بسيطة في العصر الاموي وانتشرت بسرعة في العصر العباسي. «وهي امتداد لمجالس الخلفاء الراشدين لأن الخليفة في الاسلام رجل دين ودنيا لذلك كان من أهم شروطه العلم المؤدي الى الاجتهاد» (١٢ص٥) وكان يغلب على مجالس هذه الصالونات، المناظرات العلمية والأدبية. ومن أبرز تلك المناظرات المناظرة التي دارت في مجلس الرشيد بين سيبو يه والكسائي (٥ص٥٤٩).

٧ - نظام المدارس :

وفي العصر العباسي الثاني حيث أخذ الضعف يدب في أوصال الخلافة العباسية في بغداد وإستقلال الامراء المحليين بشؤون الولايات العربية أصبحت الحاجة ماسة الى قيام نظام للمدرسة يعمل على تهيئة موظفين رسميين يديرون شؤون الدولة. ولم يكن في بادىء الأمر، هناك منهج خاص تسير عليه هذه المدارس فكان الكتاب مقتصراً فيه على القراءة والكتابة وتعليم القرآن. ونرى المعلمين في الكتاتيب أحياناً يعلمون اللغة والنحو والعروض. وكل شيخ له طريقته. وفي المسجد الكبير حلقات من الدروس المختلفة. والمتعلم له أن يذهب الى أي حلقة والى أي شيخ فاذا أتم علم شيخ انتقل الى علم آخر أو

شيخ آخر (١٠ص١١٣).

ومن أشهر المدارس: مدارس نظام الملك المنتشرة في معظم البلاد الاسلامية وأهمها نظامية بغداد. وكذلك مدارس نور الدين زنكي وأشهرها المدرسة النورية في دمشق والمدرسة المستنصرية في بغداد.

ومما تجب الاشارة إليه أن نظام المدارس هذا لايختلف كثيراً عن نظام المدرسة الحالي رغم أنه يعود الى الوراء قرابة تسعة قرون (١٠ص١١٥). أما المناظرات التي كانت تقام في المكتبات العامة و بيت الحكمة الذي أسسه الرشيد في بغداد والذي بلغ ذروة نشاطه في عهد المأمون وكان يعتبر بحق أول جامعة اسلامية اجتمع بها العلماء والباحثون في علوم الطب والفلسفة والحكمة (٢ص ١٥٠). و بجانبها دار الحكمة في القاهرة التي أنشأها الحاكم بأمر الله.

و بكلمة مختصرة فان نظام التربية الاسلامي قد بدأ ببطء من دار الأرقم بن أبي الأرقم وتلاميذه القلة القليلة التي آمنت بالدعوة أول الأمر ومدرسته حجرة متواضعة في تلك الدار ومُدَرِّسوه وادارته والاشراف الفني كله في يد صاحب الدعوة وحده صلى الله عليه وسلم ومناهجه آيات القرآن الكريم يتنزل بها الوحي على قلبه وطريقة التدريس فيه هي الكلمة تخرج من القلب لتصل الى القلب (١٠ص١٥٠).

ثم تطور هذا النظام بعد حوالي قرن ونصف ليضم الملايين من الصغار والكبار الذين أظلهم الاسلام بظله وتعددت المدارس وتنوعت لتبدأ بالكتاب لتعليم القراءة والكتابة وتنتهي بالدراسات العليا في المساجد ودور الحكمة. تربية مستمرة ــ تمتد مدى الحياة حقيقة. وتنوعت العلوم فأصبحت تضم الى جانب القرآن الكريم ــ تفسيره، والحديث الشريف، والفقه واللغة والنحو والأدب، الكيمياء الطبيعية والطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغيرها.

تلك هي اذن الاسس الرصينة التي قامت عليها التربية الاسلامية منذ أيامها الاولى حتى سقوط بغداد في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وعلى هدي مبادىء الدين الحنيف قامت دولة الاسلام وعلى التسامح الديني والحماية للجميع بما فيهم الأقليات. وعلى تحرير الفرد من الداخل، واطلاق طاقاته المبدعة ليكون قادراً على خدمة

نفسه وعلى التمييز بين الخير والشر وليكون قادراً على المساهمة النشطة البناءة في حياة مجتمعه وفي ازدهاره (١٠ص١٨٦). الا أن الظروف التاريخية التي مرت بها الأمة العربية بعد سقوط بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) أدت الى أن عاش المسلمون بعدها سبعة قرون من التخلف والجمود (من القرن الثالث الهجري ــ التاسع الميلادي ــ حتى القرن العاشر الهجري ــ السادس عشر الميلادي). وتوقفت بالنسبة لهم رسالة الاسلام الحضارية والتحضيرية وأصبح الاسلام في نظرهم قرآناً يقرأ ولا يفهم، وصلاة تؤدى في حركات فقدت جوهر الصلاة.. الخ. (١٠ص١٩٣)

و بعبارة اخرى ان هذه الظروف دفعت بالمسلمين أن يأخذوا من الاسلام جانبه الروحي فقط تاركين الجانب المادي الذي تدور معظم تعاليمه حول اصلاحه مما باعد بينهم و بين اصول دينهم ومما دفع بهم وبمجتمعاتهم الى طريق الضعف والتخلف (١٠ص ٢٢) وابتعدوا عن التربية الاسلامية الحقة وعن روح الاسلام وتعاليمه لذلك نراهم الأن في هذا العصر الذي تواجههم فيه التحديات من كل جانب يهرعون الى ماضيهم التليد وتراثهم الأصيل يستذكرونه و يستلهمون منه العبر والدروس دون أن يتقدموا خطوة واحدة الى الأمام لاصلاح هذا الواقع المرير. فالاصول الدينية الاسلامية لا تتعدى ترديد أيات من الذكر الحكيم وحفظها دون فهم معانيها عند جمهرة كبيرة من الأفراد وتتلى في أماكن العبادة ومن وسائل الاعلام كالاذاعة والتلفزيون دون أن يتاح لها أن تتحول الى سلوك عملي لافي المدرسة ولا في المنزل ولا في الشارع الا فيما ندر (١٠ص ٢٢١).

ومما يزيد من انعدام فاعليتها ان واقع العالم العربي، وتلك حقيقة يجب أن نواجهها، بعيد كل البعد عن الدين، فقد سيطرت المادية عليه. وصار التكالب عليها الشغل الشاغل للناس فهم يتسابقون نحو الثراء الفاحش والكسب الحرام «وكل ذلك ينعكس بالطبع على الصغار فتفسد آثار تلك الآيات المحدودة في القرآن الكريم التي تعرض على المتعلمين الصغار في المدارس» (١٠ص ٢٢١).

ومما يزيد من قلة فاعليتها أيضاً هو أن برامج الدين في الاذاعة والتلفزيون والأعمدة المخصصة لها في الصحف والمجلات لازالت محدودة جداً الى درجة تطغى عليها وتلاشي مفعولها تلك البرامج التي تعاكسها تماماً شكلا ومضموناً والتي هي على نقيض مايقدم

للناشئة في المدارس فتترك في نفوسهم صراعاً مريراً وحيرة كبيرة لايدرون بعدها الى أين يتجهون. وهذا مما يفرض عليّ والغيارى المخلصين للدين والوطن في البلاد العربية المبادرة الجادة والمخلصة لتدارك الأمر وهو قد استفحل. ومما يجدر ذكره المبادرة الخيرة التي دعى اليها مكتب التربية العربي لدول الخليج لمساهمة الأقلام الخيرة في التربية والاعلام لهي الدليل القاطع على مافي هذه الأمة من اناس خيرين تنبض قلوبهم بالايمان وصدق العزيمة والتصدي لكل التحديات التي تحيق بالامة. وهذا مادفع المكتب أن يضع البرامج الدينية وأساليب عرضها ضمن برامج الندوة التي بادر مشكوراً لاقامتها هنا في الرياض في البلد الذي انطلقت من جواره جحافل المؤمنين لتأسيس دولة الاسلام واقامة صرح التربية الاسلامية التي تنشد الآن العمل على اقامة صرحها من جديد بروحية ومبادىء الدين الحنيف التي تصلح لكل زمان ومكان.

* * *

البرامج الدينية وأساليب عرضها :

أولا : ماهي المواضع التي تدور حولها البرامج الدينية ؟

ليس من الصعب تحديد المواضيع التي يمكن أن تتضمنها البرامج الدينية المراد عرضها اذ أن أي برنامج ديني لابد أن يدور حول واحد أو أكثر من المواضيع الدينية الآتية:

أ ــ القرآن الكريم وتفسيراته.
ب ــ الأحاديث النبوية الشريفة.
جـ ــ مقومات العقيدة الاسلامية.
د ــ الأخلاق العربية الاسلامية.
هـ ــ نظام الحياة في الاسلام.
و ــ السيرة النبوية المطهرة.
ز ــ النظام الروحي في الاسلام (العبادات) (٩: ص ٤٧).

ولكي نرسم لمجتمعنا الحالي ولأجيالنا القادمة أطر البرامج الدينية التي يمكننا من خلالها

اصلاح حياة الفرد والجماعة. كما صلح بالنهج الاسلامي القويم المجتمع الاسلامي في صدر الاسلام والعصور الذهبية التي تلته. لابد لنا ان نحدد باديء ذي بدء الأهداف التربوية التي تَتَوَخّى تحقيقها من خلال هذه البرامج.

* * *

ثانيا : ماهي أهداف التربية الدينية المطلوبة في حاضرنا ومستقبلنا والتي يمكن تحقيقها من خلال البرامج الدينية :

أ ـ فبالنسبة للقرآن الكريم (٩ : ص٤٨).

١ ـ اتقان قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته.

٢ ـ القدرة على فهم معاني آياته من خلال التفسير.

٣ ـ التعرف على نواحي الاعجاز في القرآن الكريم.

٤ ـ الشعور بالخضوع القلبي والاطمئنان النفسي من خلال التلاوة ومن خلال تفهم معانيه والتأثر بها.

٥ ـ استخلاص العبر والدروس من خلال دراسة قصص الانبياء والرسل وقصص أقوامهم والأقوام الأخرى وما حدث لهم.

ب ـ أما بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة:

١ ـ اظهار عظمة وبلاغة الحديث النبوي الشريف في معالجة دقائق الامور والمشاكل المفصلة.

٢ ـ التأكيد على الجوانب الخلقية لشخصية الرسول الأعظم والاقتداء بها.

٣ ـ التعرف على أمور العبادات والمعاملات والاخلاق. والعقيدة ونظم الحياة في الاسلام.

جـ ـ أما الأهداف التي نتوخى تحقيقها من تدريس العقائد (٩: ص ١٥٥ ـ ١٥٦)

١ ـ تأكيد الايمان بصدق هذه العقائد قلبياً والاطمئنان اليها نفسياً.

٢ ـ الاعتراف بها يقيناً لايمازجه ريب ويخالطه شك. وبعبارة اخرى أن يكون لدى الفرد الايمان الراسخ بكل ماورد في صريح القرآن الكريم وصحيح الحديث النبوي الشريف بما له صلة بالاركان الثلاثة للعقيدة الاسلامية

ألا وهي: الالهيات، السمعيات (الروحانيات ــ الحياة بعد الموت) النبوات.

د ــ أما أهداف تدريس الأخلاق الاسلامية (٩: ص ٢٤٩ ــ ٢٢٧) فهي:

١ ـ غرس حب الله في نفوس الأفراد وابتغاء مرضاته لأنه الوازع الرئيسي في خُلُق المسلم ومنه تسمو جميع الأخلاق في مدارج الكمال ولما لرقابة الله وصلاح الضمير من أثرٍ في ضمان الاستقامة.

٢ ـ تكوين النفس العزيزة الكريمة التي تأنف الاسفاف وتعشق التسامي. فمن عزت عليه نفسه صانها عن السلوك المنحرف.

٣ ـ التأكيد على معاني الألفة والمحبة كابرز صفة في الخلق الاسلامي. والحب أسمى درجات الايمان.

٤ ـ التعرف على النظام الخُلقي في الاسلام ومقارنته بالاخلاق الوافدة.

٥ ـ اطلاع الناشئة على صور من الخُلق الجميل بقصص عن السلف الصالح أو من الواقع.

٦ ـ التأكيد على أن الخُلق الاسلامي قائم على قاعدة (لاضرر ولا ضرار) أي أن المسلم لايضر بنفسه ولايحب الحاق الضرر بغيره.

هـ ـ الأهداف التي نتوخاها من شرح الحياة في الاسلام ومنها (٩: ص٢٦٢).

١ ـ ابراز الحقيقة الضخمة من أن الاسلام ليس مجرد دين يربط الانسان بربه فحسب وانما هو اضافة الى ذلك نظام الحياة الكامل لتنظيم العلاقات بين الانسان وأخيه الانسان.

٢ ـ اظهار أفضلية الاسلام على سائر النظم الدنيوية القائمة الآن.

٣ ـ تكوين عصمة لدى الشباب من الانزلاق في تأثيرات المبادىء الوافدة والأفكار الدخيلة المستوردة.

و ــ ولتدريس موضوع السيرة النبوية المطهرة أهداف نسعى الى تحقيقها منها (٩: ص ٣١١ــ٣١٢).

١ ـ ابراز صفات الرجل الكامل من خلال قصص السيرة النبوية المطهرة.

٢- اظهار التواثق الدقيق في الجمع بين الدين والدنيا.
٣- اظهار الاسلوب العلمي للاخلاق الانسانية الفاضلة.
٤- ابراز دور السيرة في كيفية سلوك الفرد في بيته والقائد مع أصحابه وجنده.
٥- ابراز الصفات المتميزة التي تعمل على ترسيخ العقيدة وعدم التحول عنها.
٦- الاقتداء بها واتخاذها سلوكاً يومياً لنا.

ز- أما النظام الروحي في الاسلام فلتدريس أهداف كثيرة منها (٩: ص٣٤٩ — ٣٥٢).

١- التعرف على الأركان الخمسة التي بُنِيَ عليها الاسلام.
٢- معرفة الاسس: الروحية، العقيدية، الخلقية، الاجتماعية، التربوية، والصحية لكل ركن من هذه الأركان.

* * *

ثالثا: موضوعات البرامج الدينية:

يمكن أن تكون الموضوعات التي تدور حولها البرامج الدينية كالآتي:

١- ففي مجال القرآن الكريم وتفسير آياته يمكن أن تدور الموضوعات على النواحي الآتية:
اختيار آيات القرآن الكريم وفقاً للمناسبات المطلوبة و يتطرق فيها الحديث الى أسباب نزولها، القناعة العقلية بما فيها، الايمان القلبي بها، الربط بينها و بين الواقع لكون الاسلام قائماً على أنه حل للمشكلات (٩: ص٥٩ — ٦٠) استخلاص العبر والدروس والعظات من سرد قصص الأولين وما حل بهم من عقاب لمخالفتهم تعاليم الدين وأوامر الله، أو ماأسبغ عليهم من نعم للتمسك بما أمرهم به الله.

٢- الحديث النبوي في الواقع — هو تفصيل للقرآن الكريم — لذا فان الصورة التي يرسمها لنظم الحياة وشعابها أدق وأوسع وفيه الجواب لكثير من التساؤلات التي تخطر ببال الانسان، عن مدى صلاحية الاسلام لواقع الحياة (٩: ص١٠٨). أو

بعبارة أخرى أن الموضوعات التي تدور حول الأحاديث النبوية الشريفة تعتبر من الأهمية بمكان بحيث يتطرق كل برنامج الى حديث واحد يشير الى ناحية مهمة من نواحي الحياة الدينية أو الدنيوية على أن يكون اسلوب تقديم وطريقة عرضه متفقة ومستويات طبقات المجتمع التي يجري التخاطب معها كما وأن تحدد الأساليب التي تناسب كل مستوى.

٣- وموضوع الأخلاق في الاسلام هو موضوع خصب وواسع يمكن أن توضع حوله برامج كثيرة جيدة تدور حول قصص عربية اسلامية عن ممارسات في الأخلاق ترفد حياة الفرد والمجتمع بكل مقومات الرقي ورفع المكانة كالصدق، والأمانة، الايثار، الشجاعة والتضحية والجهاد.

٤- وسيرة الرسول الكريم وصحبه الكرام هي الأخرى مصادر غنية لاعداد برامج جيدة في توجيه الفرد للنواحي التطبيقية لاركان الاسلام ومقومات أصوله وهي في الواقع أمثلة حية على صدق ماجاء به الاسلام من مبادىء وقيم. كما أن شخصية الرسول العظيم وصحبه الكرام من الأمثلة التي يُحتذى بها والسير على هداها في قيادتهم وبثباتهم على العقيدة وجهادهم في سبيل الله.

٥- ونظام الحياة في الاسلام هو ما إختطّه الله تعالى للانسان في آفاق الحياة الروحية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية بما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم وشرحه رسوله في الحديث واجتهاد العلماء والمفسرين (٩: ص٢٥٩) وعلى هذا الأساس فهو كما نرى أنه موضوع واسع وغزير يمكن أن يكون مداداً لكثير من البرامج التي منها، النظام الاقتصادي في الاسلام وسائل الكسب وتنمية الثروة في الاسلام، وسائل الصرف والانفاق في الاسلام وحق الدولة في السياسة الاقتصادية.

٦- أما في مجال النظام الروحي في الاسلام — أي العبادات — فأرى أن تقدم فيه الكثير من البرامج يُبيِّن فيها أن العبادات الروحية هي ليست مجرد افعال يقوم بها الفرد خالية من أي هدف معين وانما هي «رياضيات روحية» يروض بها المسلم نفسه على السير في طريق الله و يتصدى بها الانسان الى شيطان نفسه ليجنبها

الذل والشطط والوقوع في مهاوي الرذيلة (١٠ص٧٦) كما أن للعبادات أهداف سامية منها: روحية، عقيدية، خلقية، اجتماعية، تربوية، ونفسية، وأهداف صحية كل منها يمكن أن تكون عنواناً لموضوع ذي أهمية بالغة في هذا السبيل.

* * *

رابعا : ماهي الأساليب والطرائق التي يمكن أن تعرض بها البرامج الدينية ؟

تقع مسئولية تدريس الموضوعات الدينية في الوقت الحاضر على عاتق اساتذة في كليات الشريعة والفقه ومدرسي المدارس الدينية ومدرسي اللغة العربية والاجتماعيات في بعض الأحيان (في بعض الأقطار العربية) ومعلمي ومعلمات المدارس الابتدائية. واذا كان اساتذة كليتي الشريعة وأصول الدين يعدون اعداداً علمياً في المواضيع الدينية الصرفة فقط. فان معظم مدرسي ومعلمي المدارس الثانوية والابتدائية لم يجر اعدادهم لتدريس الدين بالصيغة التي تؤهلهم لاداء واجبهم هذا على الوجه الأكمل. خاصة وأن اختصاصهم الأساسي هو غير الدين ولكن اناطة تدريس الدين بهم يكون في الغالب سداً للنصاب بالساعات المحددة عليهم وفق النظم التدريسية.

كما أن اعداد المدرس لتدريس اي موضوع يحتاج بجانب الاعداد العلمي إعداداً مهنياً لمعرفة اصول التدريس الواجب الالمام بها ليتمكن من أداء واجبه بصورة صحيحة. وهذا الأمر لم يتوفر في الوقت الحاضر لمدرسي الدين حتى في كليتي الشريعة وأصول الدين.

وعلى هذا الأساس- وهذا هو واقع أساتذة ومدرسي الدين على جميع المستويات فلابد اذن أن نبحث عن وسائل اخرى لاعداد متخصصين لتقديم البرامج الدينية سواء في مصادرها النظامية التي هي المدارس والكليات أم باستخدام مصادر اعلامية أكثر فاعلية في نوعية الفرد المسلم بامور دينه. وقد أصبحت وسائل الاعلام من اذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ومجلات في عصرنا هذا وسائل جيدة يمكن الاعتماد عليها في هذا الشأن بحيث تكون امتداداً لطبيعة المهمات الملقاة على عاتق وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي وذات تأثير سريع على عقول وقلوب الجماهير (١٢ص٦٤).

ولكي يكون دور هذه الوسائل فاعلة في هذا المجال، لابد أن تؤخذ الأمور الآتية بالاعتبار.

١ـ أن يكون التنسيق تاماً بين وزارات التربية والتعليم ووزارات التعليم العالي والبحث العلمي من جهة ومسؤولي وسائل الاعلام من جهة اخرى اذ لابد أن تكون الأهداف التي ترمي اليها هذه الجهات كلها الى الغايات نفسها وان اختلفت المناهج والسبل ولتوضيح ذلك نقول أن الثقافة الدينية التي يتلقاها الطالب في المدارس الدينية على جميع المستويات والمراحل لابد أن تكون الثقافة الدينية التي يتلقاها عن وسائل الاعلام امتداداً لها ومؤكدة لها.

٢ـ بناء البرامج الدينية التي تلقى من وسائل الاعلام على اسس تربوية صحيحة تخدم مختلف طبقات المجتمع وفئاته سواء المنتظمين في المدارس النظامية أو الفئات الأخرى المنقطعة عن الدراسة لسبب أو لآخر.

٣ـ تهيئة الكوادر المسؤولة عن التدريس أو عن القاء المحاضرات والأحاديث. بحيث يتم اعداد فريق جديد متخصص للتدريس في العلوم الدينية أو مانطلق عليه «علم اسلامي شامل» وهو مايفتقر اليه رجال التربية العرب وذلك لأن معظمهم تعلم في مدراس ومعاهد مدنية فمعرفتهم بالاسلام محدودة. كما أن رجال الدين من جهة اخرى معدين اعداداً دينياً خالصاً ومعلوماتهم عن التربية محدودة تماماً (١٠: ص٢٤٨).

ولا يمكن جَنيُ ثمار هذه البرامج في الظروف الراهنة الا بتكوين هذا الفريق الجيد بضم هؤلاء وهؤلاء ــ لضم الفكر الاسلامي الأصيل الى جانب الفكر التربوي الحديث ليتم اللقاح بين الفكرين الأصيل والحديث (١٠: ص٢٤٨).

٤ـ ولكي يكون رجال الثقافة والاعلام بمستوى المسؤولية في هذا المضمار لابد أن يُعَدُّوا اعداداً يوازي اعداد الفريق المتخصص في العلم الاسلامي الشامل بحيث يكون دوره ايجابياً في عملية التوعية الدينية اذ كلما قويت الصلة بين فريق العلم الاسلامي الشامل وفريق الثقافة والاعلام كلما أمكن الحصول على برامج دينية ذات تأثير فاعل في الحصول على الثقافة الدينية المطلوبة.

٥- لغرض ابراز المفاهيم الاسلامية الصحيحة من خلال البرامج الدينية المطلوبة لابد أن يشعر المتحدث بها بصدق إخلاص مايقوم به وأن يكون حديثه نابعاً عن عقل واع مدرك لها مؤمن بها متحمس لنشرها متأدب بها منفعل معها (٩: ص ٤٢٠).

* * *

خامسا : فئات المجتمع المشمولة بالبرامج الدينية :

يمر عالمنا العربي الآن بمرحلة صعبة جداً من مراحل استقلاله حيث تكتنفه التحديات فيها من كل حدب وصوب تعمل فيها جهات متعددة عن قصد أو غير قصد على التباعد بينه و بين مقومات حضارته العريقة وتربيته الاسلامية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعن السيرة العطرة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعن سيرة صحابته الكرام وعلماء العرب والاسلام الذين استقامت لهم الامور طيلة قرون الازدهار لاننا قد تركنا القرآن الكريم والسنة وراء ظهورنا فضللنا السبيل وصدق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حينما قال (لقد تركت فيكم ماأن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي). وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر. وهُجِرَ القرآن الكريم في كثير من البيوت وخلت منه هذه البيوت، وان وجد في بيوت اخرى فانه قلما يقرأ. وان قرىء فانه يتلى بترديد آياته دون فهم معانيها. أما السنة النبوية الشريفة فعلم الناس بها أقل بكثير من علمهم بالقرآن الكريم. أما تداول كتب السنة فهو مقتصر على قلة من المهتمين بها فقط. أما القيم الخلقية الاسلامية فقد قل الالتزام بها وأصبحنا في الواقع في أزمة خلقية فتصرفاتنا وتعاملنا مع بعضنا البعض تتناقض تماماً وتعاليم ديننا الحنيف في هذا الشأن. مع علمنا أن الدين المعاملة. فكثر الغش والنفاق والدجل والتملق وارتفع الايمان من قلوب الناس وأصبحت هذه القلوب قاسية كالحجارة أو أشد قسوة. وأصبحت العبادات تؤدى بصورة آلية مجردة عن جوهرها الذي ينادي به الدين الحنيف أو أنها تؤدي رياء ونفاقاً وعليه فان اداءها على هذا النحو هو والعدم سواء وهذا مايستدعي اعادة النظر في كل مناهج دروس الدين في المدارس النظامية ووضع برامج دينية على صعيد الوسائل الاخرى في الاعلام بحيث تكمل كل منهما

الأخرى وأن تشمل برامج دينية على صعيد الوسائل الأخرى في الاعلام حيث توجه للفئات الآتية:

١- فئة الأطفال في سن ماقبل الالزام وهي مرحلة كما نعلم لها خطرها في بناء مستقبلهم لأن الطفولة اذا ربيت على أساس سليم كان ذلك الطفل رجلا وعلى هذا الأساس ينبغي أن تكون اسس التربية في هذه المرحلة قائمة على الوعي الكامل لصيرورة هذه المرحلة الى مرحلة اخرى (١٣: ص٦٥) ولما تحتله هذه المرحلة من أهمية بالغة في تكوين الفرد فلا بد أن تتوفر على اعداد برامج هذه المرحلة لجان متخصصة تضع هذه البرامج وفقاً لمستوى نضج هذه الفئة واهتمامات اعضائها.

٢- أما فئة الأطفال والتلاميذ والطلاب في سن الدراسة على مختلف المراحل فهي الاخرى مرحلة دقيقة في عمر الانسان يتم من خلالها تكوين شخصيته ومده بالتربية الخلقية التي هي محور برامج التعليم ومناهجه في الاسلام. ومما تجب الاشارة اليه في هذا الصدد أن تكون الصلة بين ثقافته الدينية في المدرسة وثقافته الدينية عن طريق وسائل الاعلام دقيقة جداً وأن تكون البرامج متكاملة تغذى كلٌّ منها الاخرى. أما اذا حصل عكس ذلك بحيث تنعدم الصلة بين نوعية البرامج في المدارس النظامية وبين برامج وسائل الاعلام تولد الشك لدى الطلبة وانعدمت الفائدة من البرامج كلها. وعليه فان على لجان وضع البرامج في هذه المرحلة مسئولية كبيرة في اختيار البرامج التي تعمل على ربطها ببرامج الدراسة النظامية للحفاظ على استمرارية التربية المنشودة في هذا المضمار.

٣- وهناك فئة اخرى من المجتمع الذي انقطع عن الدراسة النظامية لسبب أو لآخر وهي مجموعة كبيرة في مجتمعنا وهي بحاجة ماسة الى نوعية دينية مركزة وان عدم الاهتمام بها له خطر كبير على تقدم الامة ورقيها. وتمثل الأم وربة البيت بصورة خاصة حجر الزاوية في هذه الشريحة في المجتمع. اذ يتوقف على اعدادها نوعية تنشئة الجيل الذي تعمل على تربيته ونعني به فئة الأطفال قبل سن الالزام. وكذلك الأب الذي تضطره ظروف الكد والعمل عن مواصلة الدراسة المنتظمة

فهو الآخر أحوج مايكون الى برامج توعية دينية لها الأثر الكبير في توجيه الشباب وحدهم عن الوقوف في مهاوي الرذيلة والارتقاء بهم نحو الفضائل. ومما لاشك فيه أن طبيعة ونوعية البرامج المقدمة للام والأب يختلفان بطبيعة الحال ولابد لمعدي البرامج أن يأخذوا بعين الاعتبار ذلك.

وبعبارة أخرى ان ماتتميز به التربية الاسلامية انها تربية مستمرة لا تقتصر على مرحلة معينة ولا على سن معينة فهي تربية من المهد الى اللحد (اطلب العلم من المهد الى اللحد ــ حديث نبوي شريف) وان التربية الخلقية هي روح التربية الاسلامية «وأن الانسان هو دون ريب محور الايديولوجية الاسلامية» (١٠:ص١٥٢) والتربية الاسلامية تعمل على تهذيب خلق الانسان والسمو به الى سماء الفضيلة.

وعلى هذا الأساس لابد أن يكون اختيار البرامج الدينية لطبقات المجتمع العربي المختلفة خاضعاً لدراسة ميدانية واسعة للتعرف على ميول واهتمامات كل فئة فيه وتشخيص وتحديد الوسائل الفاعلة لعرض هذه البرامج عليهم. على أن تكون هذه البرامج ضمن القيم العليا التي نؤمن بها وأن تكون مشتقة من أحكام قرآننا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ومن مقومات تراثنا الاسلامي الغني بالمآثر ومكارم الأخلاق بحيث يقدم كل ذلك الى جيلنا الصاعد في صورة حية متجددة تدفع به الى التقدم وتتجاوز به عن حاضرنا المؤلم مبتعدين عن الاسلام الذي يقدمه لنا المستشرقون (لأنهم يفهمون الاسلام كما يحبون أن يفهموه لاكما يجب أن يفهموه. ثم أن أكثرهم يدفعون الى دراسة الاسلام متعصبين ضده. واذا ساقوا لنا في دراستهم عسلا فانهم يضعون في هذا العسل سماً ونقاد نحن الى الشرك.. بأرجلنا) (١٠:ص١٦).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم أيها الأخوة الكرام والله من وراء القصد انه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،



مصـــــادر البحـــث

١ ــ الدكتور أحمد أمين. **ضحى الاسلام.** الجزء الأول ـ مطبعة الاعتماد ـ القاهرة ١٩٣٣م.

٢ ــ الدكتور شلبي. **تاريخ التربية الاسلامية.** الطبعة الثانية ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠م.

٣ ــ الدكتور أحمد فؤاد الأهواني. **التربية في الاسلام** (دراسات في التربة) ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٦٨م.

٤ ــ البلاذري **فتوح البلدان.** القاهرة ١٣٥٠هـ.

٥ ــ ابن خلكان. **وفيات الايمان.** القاهرة ١٣٧٥هـ.

٦ ــ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ـ **المدينة المنـــورة وأثرها في الحضارة الأوربية.** طبعة أولى. دار النهضة العربية ١٩٦٣م.

٧ ــ الشيرزي ـ **نهاية الرتبة** ـ القاهرة ١٩٤٦م.

٨ ــ الطبري ـ **تاريخ الأمم والملوك** ـ ليدن ١٨٨١

٩ ــ عايدة توفيق الهاشمي ـ **طرق تدريس الدين** ـ مطبعة عصام. بغداد ١٩٧١م.

١٠ ــ الدكتور عبد الغني عبود. **في التربية الاسلامية** ـ دار الفكر العربي ـ طبعة أولى ـ القاهرة ١٩٧٧م.

١١ ــ الدكتور مصطفى السباعي. **اشتراكية الاسلام** ـ دار مطابع الشعب ـ ١٩٦٣م.

١٢ ــ الماوردي ـ **الأحكام السلطانية** ـ القاهرة ١٨٥٣ .

١٣ ــ محمد عبد الستار نصار. **وسائل الاعلام وأثرها في التوجية التربوي** ـ مجلة التربية ـ وزارة التربية والتعليم الدوحة / قطـــر. السنة الثامنة العدد (٣) ربيع أول ١٣٩٩هـ / شباط ١٩٧٩م.

١٤ ــ قدري حافظ طوقان ـ **العلوم عند العرب** ـ مكتبة مصر ١٩٦٠م.

❁



المحور الخامس

الاعلام والرسالة التربوية



البحث الأول :

(أ) الاعلام والمؤسسة التعليمية
الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد

الدكتور زكي الجابر

(ب) التعقيب الرئيسي

الأستاذ الطيب محمد صالح

(جـ) المناقشة

البحث الثاني :

(أ) الاعلام والرسالة التربوية

جهاز تلفزيون الخليج

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور عبد الله سعيد أبوراس

(جـ) المناقشة

البحث الثالث :

(أ) الاعلام والرسالة التربوية

الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتورة أنيسة محمد حسن المنشي،

(جـ) المناقشة

البحث الرابع :

دور وسائل الاعلام في المجال التربوي

وزارة التربية / دولة الكويت

البحث الخامس :

(أ) الاعلام والمعوقون في منطقة الخليج العربي من منظور تربوي

الدكتور محمد عبد المنعم نور

(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور سليم عبد العباس ياسين

(جـ) المناقشة

البحث السادس :

الاعلام والرسالة التربوية

الدكتور أبو الفتوح رضوان

البحث السابع :

الدور التربوي للاعلام الرياضي

الدكتور مسعد سيد عويس

البحث الثامن :

تجربة (افتح ياسمسم) النموذجية للتعاون بين التربويين والاعلاميين

الأستاذ ياسر الصالح

البحث الأول

الاعلام والمؤسسة التعليمية / الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد

الدكتور زكي الجابر

مدير ادارة الإعلام

بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

(أ) الاعلام والمؤسسة التعليمية
الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث بعد

الدكتور زكي الجابر

مدير ادارة الاعلام بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

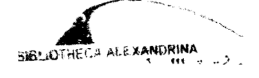
مقدمة :

تستهدف هذه الورقة فهم وتحليل جوانب العلاقة بين التربية والاعلام ضمن اطار حياتنا المعاصرة انطلاقاً من الافتراض بشمولية الاعلام واتساعه وجدته، وبقاء المدرسة متصلبة في طرقها وأساليبها، كما تستهدف أيضاً تقديم بعض المقترحات التي تتصل بما يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام والمؤسسات الحكومية والآباء والمنظمات الشعبية من أجل مواجهة إشكاليتي الاعلام والمؤسسة التعليمية بما يساعد على رأب الصدع بين أساليب التدريس وما تقدمه أجهزة الاعلام التي تعد ركناً أساسياً في بنية الحياة الاجتماعية وحضارة الانسان المعاصر.

* * *

إشكالية المؤسسة التعليمية :

قد لايكون مستغرباً القول بأن العالم يشهد، عبر وسائل الاعلام، التطورات المتجددة في حضارة الانسان المعاصر بما لتلك الوسائل من قدرة وفاعلية في تكوين وتسريع هذه التطورات، ولكن الغرابة تبدو في بقاء المدرسة متصلبة لا تفتح أبوابها أمام تيارات التقنيات الحديثة، وقد ذهب الظن بالبعض الى تصور حائط يفصل بين المدرسة والمجتمع في حين أن المدرسة تشكل خلية من خلايا هذا المجتمع، وهل يمكن لمدرسة معاصرة أن تنهض



بمسؤولياتها والأدوار المتوقعة منها مادامت في حالة تجنح بها الى الانعزال عن المجتمع المعاصر الذي تستمد حياتها منه؟ وهل يمكن لمدرسة أن تحدث تطوراً وتغييراً في البنية الاجتماعية مادامت هي غير مستجيبة للتطور والتغير؟ لقد أخذت بعض الأصوات تتعالى مندّدة بهذا التناقض الذي يتجسد في جانبين:

أولا: الاغضاء عن الدور الاجتماعي الذي تقوم به وسائل الاعلام الجماهيرية الذي يضاهي دور الاسرة والأصدقاء.

ثانيا: العجز عن ادخال «الاعلاميات» في الأقسام الدراسية حتى ولو بصفة تجريبية بالرغم من التحمس الذين يبديه المسئولون عن المؤسسات التعليمية والطلبة لاستعمالها، ان الواقع يشير الى أن هذا الحماس لم يجد مسرباً تنفيذياً لدى المستعملين الحقيقيين وهم المعلمون.(١)

ان الذين يتحملون أعباء هذا التناقض الخفي والمعلن بين الاعلام والمؤسسة التعليمية هم الصغار بالدرجة الأولى وتلك الأعباء التي يفرزها تضاد يقوم في جوهره على قيام بنية المدرسة على جملة من الأسس والضوابط والبرامج المحددة في حين تعني وسائل الاعلام بالتسلية قبل كل شيء و بالخبر الذي يظهر فوضى عالمنا المعاش.

كيف يمكن التخفيف من ذلك التضاد وما يحمل من مواجهة؟ وهل ثمة ضرب من توزيع المسئوليات بين المؤسسات التعليمية واجهزة الاعلام.

يرى البعض أن اهتمام وسائل الاعلام ينبغي أن ينصرف الى ماهو «معاصر» أما التربية فمجالها «التراث» بحدوده التقليدية.

و يرى آخرون أن مهمة المدرسة هي في توزيع ونشر المعرفة بين أفراد المجموعة الاجتماعية، أما مهمة وسائل الاعلام فهي الترفيه استجابة لمتطلبات الحياة الحديثة التي تفرض حاجة الانسان الى مايسليه بحكم مااختصرت له التقنيات المتطورة من وقت وجهد.

و يرى طرف ثالث أن كل مايمكن أن تفعله المدرسة في مواجهة وسائل الاعلام هو اتباع سياسة تحمي السكوت والهدوء والتفكير العقلي المتزن و يقف مع هذا الطرف التربويون الذين يذهبون الى أهمية تأكيد المدرسة على هدفها الأول وهو ترتيب المعلومات. هذه

المعلومات التي أخذت بنشرها أجهزة الاعلام عبر أرجاء الأرض وهم يقترحون أن تتقدم النظم التربوية بطرق أو مناهج تقييمية مبنية على اختيار ماهو أساسي وايجابي ومهم من هذه المعلومات و بصورة تكشف تأثيرها على المجرى الواقعي للحياة.

و بعبارة موجزة فان المنهج المقترح يساعد على فهم وتحديد مايمكن أن يؤخذ و يطبق من تلك المعلومات(٢).

والمؤسسة التعليمية كمركب اجتماعي، لها مكانتها من بين المؤسسات الاجتماعية في ضوء من اعتبارين:

أولا : الحجم، فالتعليم يتصل بكافة ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية و ينضوي تحت جناحه عدد كبير من الأفراد.

ثانيا : المهمات، فالتعليم يهيء المواطن لمهمات أخرى وفي الوقت نفسه ينمي الشعور بالمواطنة والاحساس بالمسئولية الذاتية.

والاعلام بمعناه الاتصالي، يتلقاه التلميذ اعلاماً شخصياً معبراً عن شخصية المعلم، ولكن هذا المعلم في الأعم الأغلب، يعيد ماسطرته الكتب، فيعود الاعلام جماعياً بنشر ماتريد نشره المؤسسات الرسمية التي توجه العملية التربوية، ان هذا اللون من الاعلام الجماعي ضروري اذا كان معبراً عن الحقائق الاجتماعية، فمن حيث الضرورة ينبغي أن يكون التلميذ ملماً بمتطلبات المجتمع الذي سيعمل فيه. وهناك اعلام آخر هو الاعلام غير المباشر ذاك الذي يتلقاه التلميذ يومياً من معطيات العالم الخارجي، ومن بينها وسائل الاعلام على اختلاف مستويات شموليتها واتساعها، وهذا الضرب من الاعلام يتمم و يصحح، وقد لايصحح الاعلام الشخصي والاعلام الجماعي.

والتعليم كاعلام بحد ذاته، يركز اهتماماً كبيراً على العلاقة بين المعلم والتلميذ، ولدربة المعلم وحنكته واطلاعه الدور الفعال في تحقق وصول «البلاغ» للثاني غير أن هذه العلاقة المباشرة لن تتسم بالفاعلية والجدوى اذا لم تتصل بعلاقة اعلامية غير مباشرة تتأتى عن طريق الكتب والصحف ومتابعة وسائل الاعلام الأخرى.

ان التعليم المثالي، كما هو معلوم، هو الذي يتجه للفرد ولكن هل يمكن للمعلم أن يتوجه لكل فرد من التلاميذ في زحمة الفصول والأقسام واكتظاظها بالطلبة..؟

ثم بعد ذلك ماذا تعطي البرامج التعليمية للتلميذ، هل تعطيه الاعلام الذي هو بحاجة اليه فقط؟ هل تمنحه مايفي بالحاجات الكامنة التي لم يعها بعد؟ وماذا يستطيع المعلم أن ينهض به ازاء الملاءمة والمواجهة مع الاعلام المختلف الألوان والأهداف الذي تقدمه وسائل الاعلام والجماهيرية منها بالذات؟ وازاء تلك الاشكالية، هل يستطيع الاعلام بمعناه التربوي أن يستجيب للحاجات المدركة والأخرى الكامنة وتهيئة فرص المعرفة والثقافة الشاملتين للتعلم فضلا عن فرص التخصص للقيام بمسئولية مهنة محددة في المجتمع، واحاطته بالمخاطر التي قد تتسرب اليه بطريقة أو بأخرى، مثل التدخين وارتشاف الكحول..(٣).

ان المثقفين بشكل عام يوجهون اللوم على وسائل الاعلام الجماهيرية مؤكدين أن المشرفين عليها لايستفيدون من الكفاءات والقدرات والمواد الثقافية المتوفرة وأنهم يفرضون ذوقهم وقيمهم على الجمهور الذي قد لايتفق معهم في ذلك الذوق وتلك القيم، وأنهم يعرضون «الخفيف التافه» بدلا من الجاد المهم، وما يساعد على الهروب من الواقع بدلا من مواجهته. وذلك بالاكثار من «الخيالي» بدلا من الواقعي..

والقيمون على أجهزة الاتصال الجماهيرية يرون أن هؤلاء المثقفين، والتربويين جزء لاينفصل عنهم، يجهلون كيف تعمل أجهزة الاعلام وأنهم غير محيطين بالكيفية التي تنجز فيها الصحيفة أو المجلة أو الفلم أو البرنامج الاذاعي والتلفزيوني، ويمكن تلخيص جملة الحوار القائم في مجال هذا «النقد» وما يعقبه من «رد» فيما يلي:

أولا: ان أجهزة الاعلام تقدم الى الجمهور مادة تفتقد الأصالة!

قد يدل الواقع على صحة هذا النقد، فالكثير مما نشاهد ونسمع ونقرأ عبر هذه الأجهزة يفتقد الأصالة ولكن كم هي المحاولات الانسانية التي يقوم بها الانسان يومياً في الفلسفة والعلم والرسم والقصة والمسرحية... تتميز بأصالة..؟

ان على أجهزة الاعلام أن تستمر في العمل وتقديم مايمكن أن تقدمه في مواعيد ألفها الجمهور سواء توفرت الأصالة في المواد أم لم تتوفر اذ يتحتم عليها مواجهة ملإ

مساحة كبيرة في المجلة والصحيفة وسد زمن غير يسير في الاذاعة والتلفزة. وهي تواجه قلة في الكفاءات في كل لون من ألوان الانتاج.

ثانيا: ان أجهزة الاعلام لا توظف خيرة العقول والطاقات!

يختلف البحث عن الطاقات في الفنون الجماهيرية عن غيره في الحقول الأخرى، فالكفاءات المتميزة بالخيال والابداع نادرة جداً، والكفاءات القادرة على حل المسائل المعقدة والمعنية بالتفكير المجرد لايعني أنها قادرة على أن تكون من خيرة المحررين والكتاب والمنتجين والناشرين.

ثالثاً: ان أجهزة الاعلام لا تنشر أو تذيع الأحسن من المواد التي تقدم اليها!

ان التصور الذي يذهب الى أن هناك تدفقاً من المواد ينصب على المحررين والمنتجين والناشرين لاينهض على أساس قويم. ان الأغلب مما يظهر في المجلات والاذاعة والتلفزة يعده أولئك الذين تضمهم جدران تلك الأجهزة الاعلامية. وكثيراً ماكانت النتائج مخيبة عند توظيف كفاءة عالية بمرتب ضخم وحرية غير محددة.

رابعا: ان أجهزة الاعلام لا تزود المواطن بمعلومات كافية عن قضايا العصر القائمة!

وهل حصل المواطن على مثل هذه المعلومات التي لديه في وقت سابق لهذا العصر؟ ثمة اعتقاد بأن الأجهزة تزود الجمهور بأخبار ومعلومات وتفاسير تفوق قدرته على الاستيعاب، وهناك من يرى بأن العديد من الناس لايودون الانغمار في مجالات قد يراها «المثقفون» مفيدة وذات أهمية.

خامسا: ان أجهزة الاعلام تقدم مايعوزه المستوى الرفيع من الناحية الجمالية انها تضحي بالحقيقة وصولاً الى نهاية سعيدة للعرض وتركز على البرامج الهروبية والخيال والصخب والميلودراما المتمثلة بالصدفة والمبالغة والعنف!

ان الأجهزة الاعلامية لاتحاول ارضاء المثقفين على المستوى الجمالي والفكري، وثمة من يرى تلك الأجهزة لو حاولت أن تقدم مادة أقل تفاهة، فان ذلك يحتم على ذوق الجمهور أن يتقدم!

إن مسألة «الاختيار» بين ماهو «خفيف» وما هو «جدي» من ناحية المحتوى

أمر في غاية الصعوبة وليس مألوفاً، بأية حال، في الأجهزة الاعلامية تقديم مادة تقرؤها أو تشاهدها فئة قليلة من الجمهور، ومع ذلك فمن ينكر أن هناك برامج رفيعة المستوى تقدمها هذه الأجهزة، خذ مثالا على ذلك في التلفزة «بعثة الشهداء» «هاملت» «جسر على نهر كيوني».. وعشرات من أمثالها.

والى ذلك فان «المثقفين» عموماً يكتشفون الثقة الجمالية وما لدى لمتعة الفنان من قدرات بعد أمد طويل من أكتشاف الجمهور كل ذاك.

سادسا: إن أجهزة الاعلام لا تفعل ماتفعله إلا من أجل كسب المال!

لايمكن أن ينكر أحد أن الرغبة في الحصول على المال دافع من دوافع العمل في النشر والانتاج، ولكن هل خلا المنتجون والناشرون من القيم؟ أقامت الحروب وحوادث الرعب الانساني على يد الواقعين والضاحكين من الناس أم على يد أولئك الذين تدفعهم «قيم» و«طموحات» عالية؟

ان الذين يفكرون بدخول أجهزة الاعلام حباً بالكسب المادي على وهم، فثمة وسائل عمل أخرى أكثر ربحاً ونفعاً مادياً.

سابعا: إن أجهزة الاعلام تفسد ذوق الجمهور وتعمل على تكوين مستمعين ومشاهدين يسعدون بما يسلي من رخيص وتافه!

سيبقى «مايريده» الجمهور حكماً بين يدي الذين يقومون باختيار المواد وصياغتها، لقد كانت الـ بي. بي. سي. تقدم في برنامجها الثالث الموسيقى الراقية، والنقاشات الأدبية والأحاديث التعليمية، وحين فتح الباب للجمهور للاختيار بين القنوات أقبل على برامج التسلية من أحاديث وميلودراما وموسيقى صاخبة.(٤)

إن النقد الأكثر تقبلا هو القول بأن في امكان أجهزة الاعلام أن تقدم أكثر مما تقدمه الآن في مجال رفع مستوى مايراه و يسمعه و يقرؤه الجمهور. ويمكنها أن تكون متقدمة على الذوق السائد بين الجمهور، كما أن التساؤل يبقى قائماً حول ماذا كان ذوق الجمهور أم ذوق المثقفين قد هبط عن مستواه بعد انتشار أجهزة الاعلام بما تحمل من تسلية، هذا الانتشار السريع الواسع؟

ان التسلية لم تبتعد على مر العصور، عن الا تصالات البشرية بل ظلت مقترنة بها، ولم يحاول المعلمون والقيمون على المؤسسات التعليمية توظيف طرق تنبع عن هذا الاقتران داخل الفصول الدراسية.

وإن كانت ثمة محاولات فهي محدودة الانتشار و يسود المؤسسة التعليمية ضرب من الاعتقاد بأن التسلية ارضاء عاجل وليس فيها مايستمر تذكره رؤية وسماعاً، أما التربية فهي أكثر رسوخاً في الذاكرة والوصول اليها ليس عملا سهلا(٥).

إن الوقت قد حان لمطالبة المعلمين بتوظيف طرق تجعل التربية «مريحة» دون ان تكون هناك تضحية بالمتاعب التي تفرضها تربية العقل؟ ان مشروعية هذه المطالبة تأتي منسجمة مع المطالبة بوضوح تركيب العرض التعليمي وسهولته، إن التعبير عن الأفكار بنجاح يعني التواصل بينها و بين المشاهد والقارىء والمنهج دون تحو يل التعليم الى هزل ومرح.

المسألة الأساسية هي جعل المنهج التعليمي واقعياً حياً فيه اليسر والصعوبة انطلاقاً من الايمان بأن التربية كالحياة أو هي الحياة يمكن ان تكون في ذات الوقت حلوة ومرة.(٦)

وعلى التربو يين أن يعيروا إهتماماً مبنياً على التجربة التي يحملها الطفل معه إلى المدرسة فالأمر قد اختلف عما كانوا عليه قبل عشرين أو أكثر من الأعوام. ان طفل اليوم يتمتع باهتمامات بصرية مستمرة النمو، وهو أكثر وعياً بما حوله، وقد بات منتظراً من المدرسة أن تستفيد استفادة جدية من المعلومات المحصلة قبل المدرسة، و بات منتظراً من المعلمين استعدادهم لمواجهة وفهم عالم الاعلام الألكتروني الذي يؤثر في مدركات الأطفال اثر خروجهم من فصول المدرسة.

إن المعلم الحديث ليحتاج الى توظيف سمعه و بصره للالمام بالأخبار التي يعني بها طلبة المدارس، وأن يبدي عناية بمعرفة «الصور» و «الأفلام» و «الأصوات» المحببة للجيل الجديد، وكذلك الفعاليات والنشاطات التي تأخذ مساحة واسعة من وجودهم زماناً ومكاناً، وأنه ليغدو أمراً ملزماً الاحاطة بطرق وسلالم الاختبار البصري التي تمكنه من معرفة ماذا يفضل التلميذ أن يراه و يعمله وهو خارج نطاق المدرسة، و بذلك يتمكن من الاستفادة في ديناميكية وسائل الا تصال وتوطيفها تر بو ياً(٧).

لقد ساهمت وسائل الاعلام مساهمة فعالة في اغناء الخزين الفكري للكائن الانساني، وقد تضاعفت نسبة المعرفة الانسانية مليون مرة بين عامي ١٩٦٠، ١٩٧٠ ومنذ عام ١٩٧٠ فانها أخذت تتضاعف مرتين كل خمس سنين، وأصبح الحديث الآن يدور عن «اعلام بدون حدود» تنشره الأقمار الصناعية عبر كوكبنا الساطع(٨).

ان أجهزة الاعلام نوافذ واسعة على العالم.. انها توسع آفاقنا بتقريب البعيد، وتعرض الأحداث والشخصيات الهامة الى جانب المحاضرات والمسرحيات والموسيقى... و برامج الترفيه والتسلية..

و وفقاً لما مر من تصور فان المشكلة التي يواجهها المعلم تتجسد في قدرته ليس على «التعليم» بمعناه التقليدي بل الاستفادة من الأدوات الجديدة المتجددة، و بتحو يله المعارف والمواقف المتحصل عليها خارج الوسط المدرسي و يقابل كل ذاك تمكن التلميذ من نقل المعلومات المحصل عليها حديثاً الى عالمه اللامدرسي(٩).

ان المتتبع لأساليب التعليم الماثلة هذه الأ يام يمكن أن يلخصها بما يأتي:

١ــ **الاسلوب التقليدي** الذي يرتكز على الحفظ والتكرار والاعادة وليس على الابداع والتفكير، و يكون دور المعلم فيه جوهرياً ولايحتاج المرء الى جهد كبير ليثبت أن هذا الضرب من التعلم لم يعد متسقاً مع مقتضيات العصر.

٢ــ **الاسلوب التلقائي** الذي يعتمد على تنمية وتشجيع الصلة المباشرة بالأشياء والمحيط.

٣ــ **الاسلوب المبرمج** الذي يرتكز على الآلات و يلخص الاعلام في أسئلة ميسرة ومحددة.

٤ــ **الاسلوب المركز على المجهود الشخصي.** وهو اسلوب يمكن وصفه بالتر بوي أكثر من التعليمي بحكم اتجاهه الى تطو ير الطاقات والملكات لكل تلميذ انطلاقاً من أهمية قيام كل تلميذ بمجهود فكري شخصي لشحذ مالديه من مواهب وقدرات حتى يتمكن من المعرفة المادية والذهنية وفي هذه الطريقة يبرز دور المر بي بشكل متميز عما هو في الطريقة التقليدية اذ أن الطفل ليس في مرحلة الوعي التلقائي لامكانياته

الذاتية وأنه محتاج لرعاية مستمرة لكي يتمكن تدريجياً من ادراكها.

ان نجاح هذه الطريقة يعني أن يقف الناشيء موقفاً فكرياً من المعرفة مما يجعله قادراً على اختيار الشكل الاعلامي الذي يناسبه والقيام بمبادرات شخصية والتعامل الواعي والمسئول وصولا الى المعرفة(١٠)

وازاء شمولية وسائل الاتصال الجماهيرية يتحتم على المؤسسة المدرسية تكوين نوع من التبادل المعرفي مع هذه الأجهزة، وأن تتحقق الاستفادة عن طريق المشاركة في حوار دائم يستهدف التوجه الى «التعلم» الواعي مما تطرحه أجهزة الاعلام و يقوم المعلم بدور «المنشط» المحلي في البيئة المدرسية.

ومما تستطيعه المؤسسة المدرسية هو تحقيق انتقال من الاعتماد على وسائل الاعلام «الثقيلة» المتسمة بالتعميم والشمولية الى وسائل الاعلام «الخفيفة» ذات الصلة بالبيئة المحلية والتي لا تكلف نفقات باهظة، وذلك بالتوجه الى الراديو بديلا عن التلفزيون والى الجريدة المحلية بديلا عن الصحف التي تعتمد الأخبار الكبيرة، والى انتاج أفلام ٨ ملم لا تزيد في الطول عن ٨ دقائق بديلا عن سينما الاحتراف، وفي كل ذلك تتحقق مشاركة التلميذ الاعلامية، وربما يساعد على تلبية الاحتياجات الثقافية والتربوية ويحقق الاختيارات في هذا الميدان(١١).

* * *

إشكالية المؤسسة الاعلامية :

تعتبر «الاثارة» جزءاً لايكاد ينفصل عن المهمات التي تقوم بها أجهزة الاعلام كما لخصها هارلود لاسول Harod Haswell ١٩٤٨ بمراقبة البيئة وربط الاستجابة لها، ونقل الثقافة من جيل الى آخر(١٢) والمتفحص لأوائل المنشورات الاخبارية عند مطلع القرن التاسع عشر والتي تتسم بشكل عام بطابع مراقبة البيئة ونقل أخبارها يجدها تركز مجهوداً على نشر حوادث تتضمن «الجنس» و«العنف»، كما يجد المتفحص لنشأة الوسيلة المطبوعة من أوائل الصحف لم تقم بمهمة «الاعلام» المحض بل «التسلية» أيضاً(١٣).

ولعل من المميزات البارزة للحضارة المعاصرة، وليدة الثورة الصناعية هو التوسع في أوقات الفراغ الذي يمكن قياسه بكمية الأوقات الحرة غير المرتبطة بـ «العمل» وكذلك بعدد الأشخاص الذين يتمتعون بهذه الأوقات، ومع ازدياد أوقات الفراغ ونمو سوق التسلية مالت موازين برامج وسائل الاعلام الجماهيرية الى جانب الترفيه Entertainment على حساب الاعلام أو المعلومات Information وعلى توالي الزمن ازداد غزو مواد الترفيه المتضمنة «الجنس» و«العنف» معظم وسائل الاعلام. و بحكم طبيعتنا البشرية فاننا نتجاوب بشكل ما مع «الجنس» و«العنف» اللذين تحملهما تلك الوسائل، وفي الوقت الذي تنتقد فيه أجهزة الاعلام لكل ذاك، ثمة تساؤل يرتفع أيضاً محوره التساؤل حول ماذا كانت المهاجمة للعرض أو السبب(١٤)

يحتكم الذين ينكرون الحاجة الانسانية الكامنة وراء مشاهدة تلك الألوان من المواد الاعلامية الى أن عملية التعرض ترجع للصدف والظروف الخارجية المحيطة بالفرد، والتي تدفعه الى مشاهدة تلك البرامج ولا يرى هؤلاء المنكرون أهمية كبيرة في البرامج في ارضاء الحاجة الانسانية محتجين بصعوبة وضوح مؤشر علمي يكشف «الارضاء» الذي يمكن أن تؤديه.

و يرد آخرون على هذا الانكار بالقول بأن أهمية الصدف والظروف الخارجية لا تعني تجاهل الدافع الداخلي، وأن أجهزة الاعلام تقوم بالارضاء بغض النظر عن طبيعة هذا الارضاء ومدى عمقه مدللين بأن العالم يشهد باستمرار اتساع جمهور المشاهدين وامتداد الوقت الذي ينفقونه في التعرض لاجهزة الاعلام، ولازال التساؤل دائراً حول ماذا يجعل الناس يقبلون و يستمرون على مشاهدة الفلم وغيره من المواد الاعلامية؟ أفي الاعلام مايرضي حاجة انسانية، وهل ثمة شيء في الاذاعة والصحافة يكشف للناس مركزهم في التكامل مع البيئة الاجتماعية والسياسية في حين تعوز المؤسسات الأخرى وفي طليعتها المؤسسات التعليمية القدرة على هذا الكشف.

واذا ماصح بأن «التعرض» تتحكم به الظروف الخارجية أو الصدف، فان استمرارية «التعرض» لألوان معينة من المواد الاعلامية تشكل مؤشراً على أهمية احتساب الحاجات

الانسانية وارضائها كعامل أساسي في تقوية هذا الضرب من السلوك واستمراريته(١٥).

واذ كان لوسائل الاعلام بحكم شموليتها واتساعها على الأقل، تأثيراً فلا مناص من التفكير جدياً في محتواها، على أن تغيير المحتوى ليس بالعمل السهل فهو مرتبط بمدى التغيير في البنية الاجتماعية ككل.

ويمكن أن نأخذ بالدراسة أية ظاهرة من ظاهرات الاعلام الحديث المتداخل في بنية الحياة المعاصرة، ولكن ماتمليه الاعتبارات العلمية من تحديد، وللأهمية الاجتماعية لظاهرة العنف، ركزت الورقة الكثير من اجتهاداتها ومتابعاتها عليه.

لقد سأل افلاطون استاذه من قبل قائلا:

هل نسمح لأولادنا أن ينصتوا دون مثير الى القصص التي يسردها أي من الناس؟ ألا يمكن أن تتقبل عقولهم أفكاراً تخالف مايريدونه لو أنهم كبار أو عندما يكبرون؟ لم يكن سقراط الأول بين من أوضحوا أهمية تأثير القصص على الأطفال و يبدو أنه لن يكون الأخير، إن الآباء ليعنيهم كثيراً اولئك الذين يقومون بتسلية وتربية أطفالهم، وقديماً كان الذين يتولون سرد القصص خارج نطاق الاسرة هم في الأغلب من مؤسسات دينية و بنشوء المؤسسات التعليمية والتي كانت طابعها الأول دينياً أيضاً، ظهر قصاصون جدد في عالم الأطفال، غير أن الحال لم تستمر على نهجها فقد برزت على مسرح الحياة وسائل الاتصال الجماهيرية وبظهورها تغيرت صورة القصص وتغير من يرويها وتغير ابطالها، ولكن أهم مايستدعي الانتباه في القصص تلفزيونية، أو سينمائية، هو مشاهدة العنف التي تستدعي بشكل آخر ظهور رجل الشرطة، و يتجلى هذا العنف باسم القانون والنظام، و بات أمراً واضحاً اقبال المشاهدين على مواضيع العنف، وأن هذا الاقبال أقوى لدى البنين منه عند البنات، وأن الرغبة في مواضيع العنف تأخذ بالازدياد مع تقدم الأطفال في العمر.(١٦)

وازدياد التشكي من العنف في أجهزة الاعلام يمتد في تاريخه الى مايقرب من نهاية الاربعينات بظهور مايدعى بـ (عنف هوليود الجديد) الذي ساد محتوى الأفلام في تلك الفترة و بانتشار مشاهدة التلفزيون، توجه الاهتمام الى الأفلام والمسلسلات التي تعرض مشاهد

العنف على اعتبار أنها تساعد على تهيئة المشاهدين لاشعورياً لارتكاب اعمال التدمير والقسوة والعنف .

في دراسة قام بها كرنبرك وكوردون Greenborg and Gordon ١٩٧١ لعدد من البرامج الشهيرة التي يتمثل فيها العنف كما يرتأيها عدد من ممارسي النقد في الصحافة والكبار الذين يراقبون التلفزيون هذه البرامج كما ظهرت عام ١٩٧٠ هي :

1 - Mod Squad
2 - Mannix
3 - Mission Impossible
4 - Hawaii Fiv - 0
5 - It takes a Theit
6 - The F.B.I
7 - Gunsmoke
8 - High Chaparral
9 - Dragnet
10 - Ironsidde
11 - Bonanza
12 - The Virginian
13 - The Name of the Game
14 - Land of the Giants
15 - Lancer
16 - Death Valley
17 - The Bold Ones
18 - Then Came Bronson
19 - Daniel Boone
20 - Paris 7000

ان تلك العروض التي احتلت مكانتها بين مسلسلات «العنف» لازال عدد منها يتكرر على الشاشة الصغيرة عبر ارجاء العالم ونحن في ١٩٨٢(١٧).

وفي السنوات القريبة الفائتة والمعاصرة قامت أكثر من مؤسسة بدراسة العنف في التلفزيون والسلوك الاجتماعي الى جانب عشرات الأ بحاث التي عقدها مختصون في البحث الاعلامي منهم ليونارد بيركوتز وجيمس هوبت في جامعة و يسكونسن وسيمور فيشباك في جامعة كاليفورنيا ، لوس انجلس ، والبرت بانديورا في جامعة ستانفورد ، وآرنولد بس في جامعة روكترز ورسل كين في جامعة ميزوري ودولف زلمان في جامعة انديانا .

لقد تبنى فيشباك Feshback وجهة النظر القائلة بالتطهير الرمزي Symbolic Catharsis التي تقول بأن المشاركة «البديلة» في الفعالية العدوانية كما في مشاهدة فلم متميز بالعنف ،

يمكن أن تؤدي الى ازاحة «العدوانية» من نفوس المشاهدين وتستطيع أن تعوض عن عمل العدوان المباشر، وهنا تتحقق الفائدة من مشاهدة افلام العنف بازاحة الميول العدوانية المثارة سابقاً.

أما بركوتز Berkowitz ومجموعته فقد تبنوا الموقف الذي يرى أن مشاهدة أفلام العدوان لها أثر المحرض خاصة اذا أثير غضب المشاهد قبل العرض(١٨).

ولقد أشارت الدراسات الى أن تقمص المشاهد دور البطل ليس بحالة دائمة في المشاهدة. لقد كشفت الدلائل أن تأثير المشاهدين واستجابتهم المماثلة لتلك التي عبر عنها البطل حينما يتصرف نزاعاً للخير أو محايداً بين قوى الخير والشر، وأنهم لايعكسون مثل ذلك اذا كان تصرف البطل سيئاً ويمكن تعليل ذلك بأن المشاهدين يكبحون استجاباتهم التقمصية و يضغطون عليها في حالة رؤيتهم البطل ينهج سلوكاً شائناً.

وقد عرف أن «الا ثارة» مرتبطة بالشخص المشاهد ومدى تقبله لتلك الا ثارة والشخص الذي يتسم باستجابة للا ثارة يثير سلوكه الاعتدائي أي مثير، ولا يشترط بالمثير أن يكون من المثيرات المحركة للغضب(١٩).

ان تعدد الدراسات وتناقضها في ميدان تأثير افلام العنف على سلوك المشاهدين يدفع الى أخذ النتائج بحذر بالغ، وأن معظم الدراسات قد انتهت الى أن احتمال أن يدفع العنف على الشاشة الى عمل مشابه في واقع الحياة لايمكن أن يحدث الا في نطاق ضيق وفي ظروف محددة.(٢٠) ولكن الذي يثير القلق وتتوفر فيه الأدلة موضوعان:

اولاهما: التكرار الواسع لأعمال العنف على الشاشة.

وثانيهما: الا ثارة التي تتضمنها برامج العنف.

أولا: التكرار

في وضوء من اعتبار التلفزة مجرى رئيسياً في صلب العملية الحضارية المعاصرة، وأن التلفزيون يشاهد بدون اختيار خلال عدد من الساعات كممارسة طقس من الطقوس، يبدو أن العنف يمكن أن يأخذ مكانته في النظام الاحتماعي كحقيقة بحكم انعكاسه الكثير على

الشاشة، وفي المدرسة والبيت والشارع. ان التكرار الواسع لبعض البرامج يجعل منها اطاراً يحيط السلوك العام للمواطن ويحدد كثيراً من جوانب «لعبة» الحياة وقواعدها: من هم المعتدون ومن هم الضحايا ومن يملك (القوة) ومن عليه أن يخضع لها، ومن الذي يخيف ومن ذلك الذي يخاف، وازاء كل ذاك و بكل ذاك يغدو الخوف من (القوة) مبدأ شائعاً مقبولا(٢١) وقد كشفت الدراسات عن ترابط موجب بين كثرة المشاهدة والتخوف خاصة عند النسوة والأطفال، كما أوضحت أن المراهقين ممن يكثرون المشاهدة يعبرون عن ثقة متزعزعة بالناس وعن ميلهم الى الاعتقاد بأن الناس يتصفون بحب ذواتهم.

وفي مجال فرض القانون والأساليب المتبعة في عملية الفرض كشفت الدراسات أيضاً عن ميل للاعتقاد بأن رجال الأمن يستعملون القوة والقسوة في المشاهد المتصفة بالعنف، وأن هناك ارتباطاً موجباً بين كثرة المشاهد وعدد المرات التي يشهر فيها الشرطي مسدسه، والاعتقاد بأن الشرطي لن يخطىء الهدف اذا مارمى والاعتقاد بأن رجال الأمن يعملون بشكل واسع مع الفئات الواطئة اجتماعياً، وأنهم يقتربون في سلوكهم من سلوك تلك الفئات، وأنهم يلجؤون الى استخدام القوة في مجال قد لا تكون فيه «القوة» ضرورة.

تذهب النظريات الاعلامية الحديثة على أن الادراك وليس الاقتناع فحسب هو مايؤثر في الاتجاهات والسلوك. ان وسائل الاتصال الجماهيرية لها قدرة الوصول الى المدركات بما لها من انتشار وما لها من خصائص الامتداد زمانياً ومكانياً، بالاضافة الى امكانية تراكم المادة الاعلامية عن طريق التكرار بمختلف الأساليب وعبر مراحل زمنية مختلفة(٢٢).

لقد أظهرت الدراسات ان مشاهدة التلفزيون تأخذ بالازدياد تدريجياً مع سن الثامنة الى بداية المراهقة، ثم تبدأ ساعات المشاهدة بالتناقص بين طلبة الثانوية المراهقين، ولكن القلة الظاهرة في ساعات المشاهدة يصاحبها ازدياد في مشاهدة برامج العنف كما أن الأطفال من الفئات ذات الدخل المحدود يكثرون من مشاهدة برامج التلفزة و بشكل خاص برامج العنف(٢٣).

وفي الأدبيات الاعلامية مايشير الى أن الدول النامية تواجه مشكلة استهلاكها المتزايد للمواد الاعلامية المستوردة غير المنسجمة مع حضارات هذه البلدان وقيمها. ان أبرز سمات

هذه المواد المستوردة رخص الأثمان بالنسبة للانتاج الوطني وتميزها بالعنف.

والأدبيات الاعلامية تشير الى أن دوافع المشاهدة متعددة من ضمنها القلق والانفرادية، والملل والفضول الانساني وشعور الانسان بالعظمة لدى حصوله على المعلومات وقلة الجهد المبذول في عملية المشاهدة، ان استمرارية هذه التجربة تبني فكرة المشاهدة عن العالم وعلاقاته به خاصة اذا كانت المشاهدة ممتدة الى زمن الطفولة.

لقد لاحظ المربون أن الطفل يبدأ بمشاهدة التلفزيون في الخامسة من عمره وربما سبق بعضهم الى الثالثة أو الثانية، واذا علمنا أن الطفل في هذه المراحل محدود المدارك، فان الجهاز الاعلامي قد يغدو تعويضاً عن الأم أو امتداداً لها، ان البيئة الثقافية التي تعتبر أجهزة الاعلام من مسئولياتها فهي التي تقوم بعملية تحديد ماندركه، وهذا التحديد يسبق الرؤية والادراك، وملاحظتنا للأشياء والشخوص تتحقق عبر الأنماط التي تكونها البيئة الثقافية في أذهاننا حتى يمكن وصف هذه الأنماط بالمرشحات التي تلون المرئيات(٢٤).

وعلى سبيل المثال، ترى بماذا تمون المسلسلات والأفلام البيئة الثقافية عن صورة الشرطي؟ وبما يمكّن الطفل من ادراك الدور الانساني الذي يقوم به رجال الأمن في خدمة المجتمع، والملاحظ أن العروض والأفلام تربط بين الشرطة وأعمال العنف ولكن الشرطي لم يظهر كبطل متميز بشكل يتغلب أو يوازي تميز رجل العصابة أو القاتل، وفي الأدوار التي يظهر فيها الشرطي لم تظهر صورته مقترنة بالرجولة ومواقف البطولة، يضاف الى ذلك أن الشرطي طالما ورد مقترناً بالتهديد و بشكل يجعل الطفل حذراً من الوقوع في الأخطاء و بشكل قد ينتهي الى الحد من النشاط الطفولي وهكذا يظهر الشرطي حارساً كبيراً يختفي منه الجانب الانساني، ان العروض لم تساعد على ظهور الشرطي أباً ورب اسرة يعاني التعب وأن له ملابس غير رسمية، وأن هذه الملابس متسمة بالتواضع يرتديها في بيت متواضع يتناول فيه الطعام كالآخرين، وأنه انسان يأنس الى ضحكة الطفل و يرتاح الى الزوجة و ينتشي بعطف الابوة وحنان الامومة وأنه يضيق ذرعاً بدفع ايجار البيت وارتفاع سعر البضاعة(٢٥).

ثانيا : الإثـارة

تـرى الـدراسـات الاعـلامية الحديثة أن الا ثارات القادمة من البيئة، أو التعلم السابق أو مع الـتـعـلـم الـسـابـق، توجه السلوك وترى أيضاً ان تحرك السلوك وتنفيذه يعتمد على «الا ثارة» والا ثارة هذه تحرك أي ضرب من السلوك وليس فقط الاعتداء(٢٦).

والـسـلـوك الاعـتـدائـي يـتـعـمق بالا ثارة، والشخص الذي على مستوى عال من التقبل لـلا ثـارة يـتـجـاوب مع الا ثارة حتى ولو لم يكن المثير له علاقة بالغضب، إنه مستعد للا ثارة ومن ثم الاعتداء أكثر من الشخص الذي عاش تجارب أقل اثارة.

واذا لم يستجب الشخص المستعد للا ثارة فوراً، فانه يستجيب بعد مرور فترة والتهدئة قد تنفع في التخفيف مؤقتاً ولكنها لن تزيل الغضب(٢٧).

و بـغض النظر عن درجة العدوان الذي تظهره العروض، فان مايعقب تلك العروض من اعتداء يجد المنفذ سهلا أمامه عند توفر الاعلام القادر على الا ثارة.

ان درجـة الاعـتـداء في المـشاهد لا تشكل دليلا ينبىء بتأثير الاعلام على ماسيحدث من اعـتـداء و يبدو أن الرقة والقبلة مثلا في المشهد قد تشكلان قوة مثيرة أكثر من تلك القوة التي يظهرها المشهد متمثلة بضربة على الأنف أو طعنة سكين في الظهر(٢٨).

وهكذا يكون الاعلام المثير محركاً للحالة الانفعالية التي تليه.

واذا كـانـت «الا ثـارة» كذلك، بغض النظر عن نوعها وتسميتها، فانه يمكن القول بأن «عـنونة» الحالات الانفعالية الناجمة تتقرر بحكم الادراك والظروف الاجتماعية، كما يظل ممـكـنـاً وصف حالة انفعالية بما لاينطبق عليها، فالطفل قد يصرخ تعبيراً عن ألم، أو خوف، أو جـوع، أو عـطـش، واذا ماكان يرغب في الطعام أو تبديل الثياب أو تهدئة الألم فان ذلك لا تـكـشـفـه الحـالـة الانـفـعـالـيـة بـل يعتمد على قدرة ورغبة الأم في ادراك مجموع الا ثارات المـلائـمة. والأم الخبيرة تشيع الهدوء في نفسه اذا كان خائفاً، وتطعمه اذا كان جائعاً وتمسح حـكة جلده اذا مابدا أنه يشكو من ذلك، هذه الأم خبيرة تختلف عما هو شائع بين الامهات اللواتي لايترددن عن اطعام أطفالهن عند أول اثارة بعدم الارتياح(٢٩).

ان تأكيداً لتلك الملاحظة حول حالة الطفل الانفعالية يبدو في الحالات العصبية التي قد لايتوفر لها ايضاح مباشر وقد تنتهي الى حالات من الخوف أو الغضب أو الهياج والمرح .

أن أهم ماينبغي أن تُعنى به وسائل الاعلام هو الا ثارة بغض النظر عن نوعها ، فالذي يهز الانسان والطفل بصورة خاصة و يعمل على ار باكه عاطفياً المبالغة في الا ثارة سواء كان ذلك عن طريق الضرب الشديد والقتل المكثف أو مظاهر الجنس المفرطة أوالرعب الذي تثيره صنوف من الحيوان الخرافي والأدغال الحافلة بالمخيف من الحيات .. وما الحالات الانفعالية الا حصيلة للتفاعل بين الاشارات المدركة في البيئة وحالات الا ثارة في «فسيولوجية» الانسان وعاطفته .

ان الدراسات لم تثبت أن حالة العدوان الشديد المقابلة بعقاب المجرم أو الظالم تؤدي الى تخفيف في نزعة العدوان التي تثيرها أفلام الا ثارة . لقد دلت الدراسات التي قام بها بركوتز ومن بعده هو يت أن العقاب الذي له مايبرره ويحقق شرعيته على طريقة «الجريمة لا تفيد» ، كما يبدو في الكثير من أفلام العنف ، لم يساعد على تخفيف حدة الا ثارة المتأتية أثر مشاهدة عرض حافل بمظاهر عنيفة من العدوان والوحشية(٣٠) .

والمسئولية بعد ذلك ليست على عاتق الاعلاميين وحدهم ولا تقع عليهم كل المسئولية في تقويم مافيها من خلل بل يشترك معهم في تحمل تلك المسئولية «جمهور المستمعين والمشاهدين» بشرائحه ومنظماته المختلفة «والحكومة» بأجهزتها ودوائرها ومؤسساتها المتعددة(٣١) .



خلاصة وتوصيات

ثمة أسئلة خمسة يمكن من ورائها فهم السلوك الانساني في موقف من المواقف. هذه الأسئلة الخمسة كما حددها كينيث بروك تدور حول الفعل، الاطار، الفاعل، الأداة، العرض، و بتعبير آخر لابد من توفر كلمات تسمي الفعل وكلمات تحدد الاطار أو الخلفية التي تحيط بالفعل، وكلمات تطلق على الشخصية التي تنجز الفعل، وكلمات تسمى الأداة التي تم توظيفها لتحقيق ذلك الفعل، وأخيراً كلمات تبين الهدف. يصوغ بروك أسئلته على النحو التالي:

ماالفعل الذي تم انجازه؟
وفي أي اطار؟
ومن اضطلع بالفعل؟
وكيف؟
ولماذا؟؟

والمدرسة في اجتهاد كاتب هذه الورقة، مكون من مكونات الاطار. وثمة اطار يتسم بالشمولية والاتساع والجدة والطرافة يحيط المدرسة والمجتمع بما يقدم من معلومات وتسلية واثارة، هذا الاطار المتجدد تعمل على تكوينه وادامته أجهزة الاعلام.

و بقدر ما كانت أجهزة الاعلام متجددة ظلت المدرسة متصلبة، و بقي المربون يرفعون

الشكوى وتستمر أجهزة الاعلام تقدم ماتقدمه بشكل أصبح يفرض على المدرسة النظر الى مناهجها وأساليب تدريسها وإلا ضاعَ من جهدها ماتحرص عليه ان يبقى و يستمر، وازاء كل ذلك تحتم على المربين أيضاً أن يبذلوا مايمكن بذله من أجل فهم كيف يقوم العمل الاعلامي، وما مكوناته من أجل اغناء الاطار الفكري الذي تبنيه أجهزة الاعلام، وتقويمه بما يرون أنه أصلح للمجتمع.

و بسبب مما تقدمه أجهزة الاعلام من ناحية، وما توفره تكنولوجيا الحضارة المعاصرة من يسر في العمل وازدياد في وقت الفراغ، لم يعد «الجمهور» في هذا العصر يبدي عناية كبرى بالتعليم بمعناه المتصلب ولا «الثقافة» بمعناها المتسم بالجدية والتفكير بل أصبح ميالاً الى التسلية وأخذ تدريجياً يعيش حالة «المجتمع الجماهيري» بمعناه الصناعي الغربي، هذا المجتمع الذي تغلب على المواطن فيه روح العزلة والعيش منفرداً في وسط ضخم غير متجانس من البشر. ان حالة المجتمع الجماهيري، هذه لم يحن أوانها في المجتمع العربي بتقاليده الاسلامية التى تحث على الألفة وحسن الجوار وصلاة الجماعة..

ان المسؤولية في خلل «الاطار» تتحملها الأجهزة الحكومية والمنظمات الشعبية والمؤسسات الاعلامية، «ان غناء البلبل لايكفي لكي يصنع الربيع»، هكذا يقول المثل، ولكن اذا كان من الأجدى التوجه ببعض المقترحات مستقاة مما طرحته الورقة فان الخلاصة تتمثل في الآتي:

أجهزة الاعلام :

١ ــ ان تدرك أجهزة الاعلام مافي المجتمع العربي الذي يغذيه التراث الاسلامي من قيم. ولا يمكن تحقيق هذا الادراك الا اذا قام المنتجون بدراسة الفكر العربي الاسلامي واستيعابه. وعليه يبدو أمراً ضرورياً ان يمر المنتجون ومخرجو البرامج بدورات دراسية معمقة في التاريخ والتراث، اذ كيف يمكن للمخرج الذي لم يستوعب أبعاد الحضارة التي جاءت بها هذه الأمة ان يقدم برنامجاً يتسم بالحيوية يعكس هذه الحضارة، ان الادراك السطحي بتلك الحضارة تظهر انعكاساته في البرامج التي عالجت تاريخ الأمة على أنه تاريخ حروب وسيوف وخطب لا تصل الى الأعماق و بأداء لايغري التلميذ أو

غير التلميذ بمتابعة المشاهدة.

٢ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على تقليل حدة الاثارة على اختلاف ألوانها لما لها من أثر في اشاعة الاهتزاز العاطفي لدى الناشئة، ودفع من يستجيب لتلك الاثارة القيام بما ينافي القيم الانسانية.

٣ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على تدريب الكتاب والمخرجين حول كيفية تحويل القصة والحدث التاريخي الى برنامج فيه المتعة الفنية وقوة الأداء وكل مايبعده عن هبوط الانتاج الأدبي الى مستوى رخيص يستهدف المرح والاضحاك. ان كثيراً من القصص الجادة تحولت الى عمل إستهلاكي سهل العطب بسبب من «التحويل» التجاري السريع.

٤ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على أظهار الجانب الانساني غير الرسمي في رجل الأمن الى جانب دوره الايجابي في خدمة المجتمع.

٥ ــ أن تعمل أجهزة الاعلام على التقليل من برامج العنف بشكل عام لئلا تكّون الاطار الذي يحيط أعمال الناشئة وبه يستهدف في تقييم وتقويم أقوال وأفعال من يعيش معهم في البيت والمدرسة والشارع.

المؤسسات التعليمية :

١ ــ أن يربط المعلمون بين مايجري في أجهزة الاعلام وما يدور في المدرسة فالذين يساهمون مساهمة فعالة في صنع التاريخ المعاصر مثلا هم الذين تقدمهم أجهزة الاعلام وتغفلهم المدرسة، والأحداث التي تكتنف حياتنا تعكسها الشاشة ولا تجد لها أثراً في فصول الدراسة. ومن أجل أن تكون المدرسة مدرسة معاصرة عليها أن تتابع ماتنشره أجهزة الاعلام.

والطفل، بعد ذلك، يأتي الى المدرسة بخزين من المعلومات ينبغي على المعلم ان يستفيد منها و يوسعها.

٢ ــ أن تعمل الاجهزة التربوية على ربط التسلية بالتعليم عن طريق انتهاج طريق غير

طريق التدريس التقليدي المعتمد على التكرار والحفظ.

٣ ــ أن تعمل المدرسة بالاضافة الى متابعة البرامج والأحداث العالمية على تنمية النقد التحليلي لدى الطالب، وجعله قادراً على التمييز والتعرف على الحيل الفنية في الانتاج تجنباً للخلط بين الواقع والخيال وكذلك على التفريق في الخبر، بين ماهو مبالغ فيه وما هو أقرب الى الصدق، وأن يدرك التفريق بين معاني الكلمات التي توظفها أجهزة الاعلام، الا ينبغي أن يدرك الناشيء عند سماعه بعض الأخبار الفروق الكامنة بين الفاظ مثل ثورة، تمرد، حدث، انقلاب، عصيان، عصيان مسلح، ردة، حركة، حركة مسلحة، حركة تصحيح..؟!

والمدرسة اذ تقوم بكل ذلك فهي تنهض بدور «المنشط» و «المناقش» للمحتوى المتجدد الذي تحمله وسائل الاعلام كل يوم.

٤ ــ أن تعمل المؤسسة المدرسية على توظيف وسائل الاعلام الخفيفة كالاذاعة والصحيفة وكاميرا الفلم ٨ ملم وربط هذا التوظيف بالبيئة المحلية، وما يحقق ارتباط المدرسة بمحيطها و بصورة تحقق ممارسة التلميذ في النشاطات الاعلامية.

الآباء والمؤسسات الشعبية :

١ ــ أن يعمل الآباء على مشاهدة البرامج مع الأطفال والمساعدة على تحليلها ونقدها والحديث عنها استكمالا لجهود المدرسة في هذا الصدد.

٢ ــ أن تعمل المؤسسات الشعبية، وفي مقدمتها أجهزة الصحافة، على توجيه ونقد المواد الاعلامية باستمرار و بيان مافيها من خلل ونجاح

٣ ــ أن تعمل المؤسسات الشعبية بالتعاون مع الحكومة والأجهزة الاعلامية على تنمية الانتاج الوطني المنبعث من واقع المجتمع والمنسجم مع تاريخه وتراثه الحضاري. لأن تكوين الشعور بالمواطنة لايتم بالبرامج التجارية المستوردة.



خاتمة

ان الطلاق بين الاعلام والمدرسة لم يكتمل الثلاث بعد، ومن الممكن المراجعة والتقويم والنظر واعادة النظر، والله هو الهادىء الى سواء السبيل.



المراجع والهوامش

1 - D. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve.) Perspectives. Vol. X. No1. 1980. pp. 50-6.

2 - Ibid8

3 - E. Reboul. Information et Pedagogies. (Casterman: Paris. 1977) pp. 50-58

4 - L. Rosten. (the Intellectual and the Mass Media: Some Rigorously Random Remarks. (Culture for the Millions. Ed. Norman Jacolbs. (Beacon Press: Boston, 1971), pp. 71 - 84.

5 - Donald p. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve). Perspectives ....

6 - Ibid.

7 - Ibid .

٨ ـ انظر استشهادات د . نبيل المغربي باقوال دي سولا بول. **الاعلام العربي نظرة من الخارج**. ورقة مقدمة الى ندوة «حق الاتصال في إطار نظام الاعلام العالمي الجديد» التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - بغداد - ٢٦ - ٣٠ ايلول ١٩٨١م.

انظر مقدمة دراسة:

9 - D. Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve) Perspectives ....

10 - E. Reboul. (Information et Pedagogie. (pp. 61 - 69.

11 - A. Gryspeerdt. (Analyse des Relations entre Education et Media.) La Fonction Educative des Media. (Colloque International a Hammamet du 22 au 25 Mars, 1979).

12 - D. A. Fuchs and J. Lyle. (Mass Media Portrayal - Sex and Violence.) Current Perspectives in Mass Communication Research. Eds. F. GeraldKline and P. L. Tichenor. Vol. 1 (Sage Publication: Beverly Hills, 1972), P. 235.

13 - Ibid.

14 - J. Hoyt. (Effect of Media Violence - Justification on Aggression.) J. of Broadcasting. Vol. 14. No4., Fall 1970, pp. 455 - 64.

15 - W. McGuire. (Psychological Motives and Communication.) The Uses of Mass Communications, Current Perspectives of Gratifications Research. Eds J.Blumer and E. Katz. Vol.3 (Sage Annual Reviws of Mass Communication Research. Beverly Hills, 1974), pp. 167 - 96.

١٦ ــراجع د . زكي الجابر. **صورة الشرطي الاعلامية وعلاقتها بالطفل.** دراسة مقدمة الى ندوة وزارة الشؤون الاجتماعية بمناسبة عام الطفل. بغداد ١٩٨٠.

انظر مراجعة J . Hoyt لتلك الدراسة في « Effect of media Violence ... »

انظر مراجعة الدكتور زكي الجابر لتلك الأبيات في **صورة الشرطي الاعلامية وعلاقتها بالطفل.**

17 - (Effect of Media Violence .....)

18 - Ibid 8

19 - D. Zillmann and J. Cantor. (Affective Responses to the Emotions of aProtagonist. (J. of Experimental Social Psychology. No 13, 1977. pp. 155 - 65.

20 - G. Comstock. (the Evidence so Far. (J. of Communication. Vol 25. No4., Autumn, 1975. pp. 25 - 34.

21 - D . Ely. (Les Deux Mondes de 1' Eleve.) Perspectives. P. 52.

22 - 23 - 24 - 25

26 - 27 D. Zillmann and J. Brayant. (Effect of Residual Excitation on the Emotional Response to Provocation and Delayed Aggressive Behavior). J. of Personality and Social Psychology. Vol. 30, No6, 1949, pp. 782 - 91 .

28 - D. Zillmann. (Excitation Transfer in Communication - Mediated Aggressive Behavior. (J. of Experimental Social Psychology. No7., 1971, pp. 419 - 34.

29 - S. Schachter. (the Interaction of Cognitive and Physiological Determinant of Emotional State. (Advances in Experimental Psychology. Vol. 1 (Academic Press: N. Y., 1964), pp. 49 - 80 .

30 - J. Hoyt. (Effects of Media Violence ....).

31 - W. Schramm. (Quality in Mass Communication .) Ethics and the Press. Eds. J. Merrill and R. Barney . (Hastings House : N. Y., 1975), pp. 37.

32 - K. Burke. (the Five Key Terms of Dramatism.) Life as Theater Eds. D. Brissett and C. Edgley (Aldine Publishing Co. :Chicago, 1975), pp. 370 - 75.



(ب) التعقيب الرئيسي

للأستاذ الطيب محمد صالح

مستشار إقليمي باليونسكو

لاأريد أن أعقب على حديث أخينا وصديقنا الدكتور زكي الجابر بمعنى أن أقدم فيه وجهة نظر، فكما سمعتم الدكتور زكي الجابر قدم بحثه واذا قرأتم البحث تجدونه يقدم أفكاره بشكل أهم مافيه أنها مثيرة للجدل، ومما يلفت النظر في هذا، فكرة العنف كما صورها. الناس يختلفون حول تأثير العنف المقدم من الاعلام والدكتور زكي يقلل من هذا الشأن وأنا شخصياً أظن أن العنف، مهما كان، يوجد مناخاً نفسياً وتوتراً عصبياً للمجتمع يساعد على القيام بأعمال سيئة، هذا مع العلم أن الدكتور زكي الجابر شاعر. و بالرغم من أنني عُرِّفتُ في دليل الندوة بأنني شاعر — وأنا مع جهلي لست بشاعر — والأخ الدكتور زكي الجابر مع علمه فهو شاعر، واذا كان هناك لوم يوجه الى الشعراء فأرجو أن يوجه اليه وليس لي.

لقد أصبح الاعلام المركز الذي توجه اليه الأمة العربية بكل احساسها يوصف بعدم القدرة و بالعجز و بالضيق، ذلك لأن الاعلام شيء واضح ومحسوس بينما هناك ميادين أخرى كالطب والاذاعة والهندسة وماشابهها لايوجه لها مثل هذا اللوم ربما لأنها غير مرئية للناس كالاعلام كذلك الاعلام متدخل في حياة الناس أكثر ونحن نعترف بأننا نعيش في حالة أقل مايمكن أن يقال عنها أنها بلبلة.

تحت وطأة أشياء كثيرة في هذا العصر، يلحق بنا احساس بالحبوط خصوصاً اذا قارنا

بين أنفسنا و بين من سبقونا والاخوة المتحدثون في المحاضرات السابقة قد أشاروا مراراً الى المجتمع الفاضل الذي أقامه المسلمون والعرب نحن نقرأ عن هؤلاء الرجال العظام وهذه الحضارة العظيمة ونقارن أنفسنا بهم ونرى حالنا ازاء حالهم، و بكل أمانة نحس أننا صغار جداً، واننا لم نفعل الكثير، من غرابة الأمور أن تقديم التاريخ الاسلامي في برامج التلفزيون والاذاعة ــ في تقديري الشخصي ــ يقوى من هذا الاحساس بالعجز.

الذين يقدمون بطولات التاريخ الاسلامي يظنون بأنها توقد نار الحماس في أنفسنا وتشحذ همتنا وتدفعنا الى عظائم الأمور. أظن أنها في واقع الأمر تقوي احساسنا بالعجز وهذه فكرة جديرة بالتفكير والجدل على أي حال.

الاعلام العربي ليس أسوأ من بقية نشاطات العرب. ولعله أفضل من بعض النشاطات، لكن مما لاشك فيه أن هناك قصوراً في أشياء كثيرة واضحة لكي يخطر على بالي بأن الاعلام العربي لم ينجح في أن يجعل المواطن العربي عربياً حيثما كان، ونحن دائماً نتحدث عن الوطن العربي، اذا كان الوطن عربياً فليكن المواطن عربياً، لكن نحن نجلس في أي بقعة من بقاع العالم العربي ونرى نشاطات تزحلق الجليد في سويسرا وحريق في تكساس ورجل سقط من نافذة فندق بفرنسا، ولكننا لانعلم الكثير عن أخوتنا وجيراننا، وهذا أيضاً يقوي من احساسنا بهذه العزلة وهذا اليأس لان مايقال لنا من أننا ننتمي الى وطن لايبدو واضحاً تماماً في أجهزة اعلامنا.

عجبتني الفكرة التي قدمها الدكتور وهي فكرة المشاركة، وهذه أصبحت الآن من المتطلبات الرئيسية التي أصبحت مثل هذه الحقوق الأساسية للانسان في العالم، فكرة المشاركة، والمشاركة في الاعلام، حين نقول اعلام جماهيري في أغلب الحالات في العالم العربي هو اعلام يُتصور أنه جماهيري، والجماهير في أغلب الحالات غير موجودة فيه أكتفي بهذه الأفكار فقط وأترك بقية الزمن المتاح لي للأخوة، فعندهم من الأفكار مالاشك في أنه أحسن مما عندي وشكراً سيدي الرئيس.



(جـ) المناقشة

من وقائع جلسة العمل السادسة

برئاسة الأستاذ عبد الله صخر العامري

مدير عام الاعلام

مسقط/ سلطنة عمان

الرئيس: الكلمة للاستاذ عبد العزيز جعفر.

□ **الاستاذ عبد العزيز جعفر:**

شكراً سيدي الرئيس، أعترض على الأجراء المتبع في هذه الندوة وكنت أتمنى أن تتاح لي الفرصة قبل الآن لاسجل هذا الاعتراض، ان تحديد الوقت للمتحدث اجراء فيه شيء من الغبن، الى درجة كم كنت تواقاً أن استمع الى الدكتور زكي الجابر وهو يطلّق طلقة واحدة فاذا به لم يطلّق حتى هذه الطلقة ولم يتعد حديثه ماكان يعقب فيه على أحاديث الزملاء الذين سبقوه فاذا سمحتم سيدي الرئيس ان يكون المجال مفتوحاً للمتحدث الرئيسي ولا يحدد له الوقت سيما وأنه قد تلقى الدعوة في اعداد بحثه وسهر ليله ولم يحدد له نطاقاً لبحثه.

هذه نقطة، ونقطة أخرى هي الوقت أيضاً حيث أرى أن يعدل الوقت مساء الى الساعة السادسة بدلا من الوقت الحالي وشكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: الكلمة للأخ الدكتور سيد حسين باشا.

□ **الدكتور سيد حسين باشا:**

بالنسبة لتغطية دور الاعلام في تكوين الانسان والأنظمة وتنمية المجتمع المتطور وتحديد

هذه القضية نحن نشعر هذا الحين أنها مشكلة ونسأل عن التصور الذي يوجد في أذهاننا لهذا التطور. كل القيم تدخل في هذا الاطار كما تفضل بعض الأساتذة في الصباح، كل واحد منا يتكلم عن القيم، ولكن ماهي هذه القيم؟ لا توجد، ولو أن هناك رسالة ماجستير كما قال الدكتور لكن نحن هنا لسنا في العراق ولا نستطيع الحصول على هذه الرسالة وفي كثير من الأحيان نتكلم عن القيم بمستوى عالي مجرد بعيد عن الواقع، وهنا يمكن الخلط بين الماض والمستقبل والحاضر، والهوة بين تصور النتائج الموجودة في أذهاننا و بين الواقع الذي نعيشه.

وما أحد تطرق للمقارنة بين مانؤمن به ونريده من القيم و بين الواقع الذي نعيشه، كذلك كان يجب أن نعرف مدى التزام الاعلام بالقيمة نحن نطالب الاعلام أن يكون بكامله ملتزماً بالقيم التي يريدها المجتمع. هذا من ناحية أخرى. كذلك يجب أن تكون هناك دراسات تقيس مدى تواجد القيم في البرامج المقدمة من الاعلام. كذلك يجب أن تكون هناك دراسات لمعرفة مدى تأثر الجمهور بالبرامج الاعلامية. فمثلا يجب أن نعرف كم من الناس في المجتمع السعودي أو العربي يقرأون جريدة الشرق الأوسط لنعرف نسبة المتأثرين بهذا الجهد الاعلامي كذلك بالنسبة لبرامج التلفزيون، لأن هناك فرق بين مايقدم في الاعلام و بين مايصل الى الناس فعلا، أي أن مايقدم لايصل كله الى الناس نوعاً وكماً. فنحن نفترض أن كل من يشاهد التلفزيون يتأثر بما يشاهده، هذا غير صحيح فدرجات التأثر تختلف من شخص لآخر، حيث أنه قد ثبت أن للمشاهد دور كبير في تحديد درجة تأثره بما يشاهد أو يسمع أو يقرأ وشكراً.

* * *

الرئيس: الكلمة الآن للدكتورة أنيسة المنشيء

□ الدكتورة أنيسة المنشيء:

شكراً سيدي الرئيس الحقيقة أنا متفائلة من العنوان الذي جعله الدكتور لبحثه الطلاق الذي لم يكتمل الثلاث لان معناه أن هناك أمل للعودة والتعاون وأرجو أن يكون الطلاق الأول والطلاق الثاني نهاية لهذه الاتهامات ولنكتفي بتبادل الاتهامات ولنبدأ في العمل.

أنا أؤيد القول بأن التربوي قد يكون مذيعاً فاشلا أو ممثلا فاشلا كما أن أحسن عالم ذرة قد يكون مدرساً فاشلا يعجز عن توصيل المعلومات الى طلبته. لكن المربي والأستاذ الجامعي يستطيع أن يربي و ينقل و يوجه وأن يدعو الى التغيير ولذلك أقول أنه يجب أن نخطط ونعمل بدلا من التراشق بالاتهامات وشكراً..

* * *

الرئيس: الدكتور حمود البدر.

□ الدكتور حمود البدر:

شكراً سيدي الرئيس... نحن نتكلم دائماً عن مثاليات وليس عن الواقع الذي نعيش فيه ولكن الحقيقة أننا اذا كنا جيدين فان وسائلنا جيدة، وأن كنا سيئين فان وسائلنا لابد أن تكون سيئة، تكلم كل من المحاضر والمعقب عن أشياء في برامج الاعلام وركزوا على الجوانب السلبية فيها ولكنهم لم يتطرقوا للنواحي الايجابية مثلا الدكتور المحاضر تكلم عن فكرة معينة هذا صحيح وواقع بل هو مقصود، لأن اعلامنا من القمة الى القاعدة، وليس كما يقول الاعلاميون: قنوات متصلة أو قنوات صاعدة وهابطة في نفس الوقت، الذي جعلنا نحتاج الى لغات اخرى هو كوننا محتاجين للاقتباس بسبب تخلفنا وهذا هو السبب الذي يجعلنا دائماً نكرر ونثبت فكرة معينة.

نريد أن نقول للناس ماعندنا، ولكننا لانريد أن نسمع من الناس ماذا يريدون؟ هذا يقودنا الى شيء آخر، يقودنا الى الوسائل، عندنا وسائل كثيرة، منها المرئية ومنها المسموعة ومنها المقروءة. وتستطيع حتى هذه اللحظة ان تسيطر على الوسائل المرئية والمقروءة عن طريق المراقبة والمنع. ولكنك لا تستطيع أن تسيطر على الوسائل المسموعة إلا بقدر يسير. و بعد قليل من الزمان لن تستطيع أن تسيطر على الوسائل المرئية أيضاً، و بالتالي سوف تجد نفسك في وضع حرج عندما تبقى في وضع التلقين دائماً. اذن لابد لنا من أن ندرس وضعنا، وعندما نتعرف على واقعنا نعرف بأن هذا النوع من البرامج يُعطى لنا لاننا نحن الذين نطلبه لأن هذا هو واقعنا، فمشاهدوا التلفزيون مثلا يتكونون من فئات مختلفة، هناك الشباب الذين لايريدون القيود، يريدون أفلام العنف والاثارة

والى آخر ذلك و وهناك الشيوخ على الطرف الأخر الذين يريدون الهدوء والبرامج المنضبطة التي لا تفسد أخلاق الشباب ، وهناك بين هاتين الفئتين فئات أخرى كثيرة ، ماذا نستطيع أن نعمل من أجل أن نرضي هذه الفئات ؟

لايمكن أن نرضيها حتى ولو فتحنا عدة قنوات ، قد يقلل هذا الحل من المشكلة ، لكنه لايقضي عليها . لهذا علينا أن نتعرف على واقعنا ، ولا يهم الوسائل فقط ، لأن الوسائل تتحدث عن الواقع الذي نعيشه ، المعقب الرئيسي ذكر أن تقديم صور من بطولاتنا قد يؤدي الى احباط و يأس ، أنا معه في هذا الى حد ما ، لأنني عندما أشاهد هذه البطولات وهذ القصص التاريخية ، يصل بي الأمر أحياناً الى أن أقول : كيف وصل أجدادي إلى هذه البطولات وهذا المجد ؟ لكن من جانب آخر يجب أن أنسى أن أجدادي هؤلاء هم الذين أورثوني تراثهم وأنني اذا اتبعت طريقتهم ورجعت الى مارجعوا اليه ، ان آمنت بما آمنوا به ، وأن اتصفت بما اتصفوا به فسوف أصل الى ماوصلوا اليه ، وإن بقيت كما أنا عليه بخلافهم ، وإن تخليت عما اتصفوا به وتمسكوا به ، فبالتالي لن أصل الى ماوصلوا اليه وشكراً .

* * *

الرئيس : الدكتور محمد الشبيني .

□ **الدكتور محمد الشبيني :**

لقد حاولت أن أضع بعض النقاط التي لخصها الدكتور زكي الجابر فوجدت أن هناك مسائل كثيرة جداً تحتاج الى مناقشة وأن البحث الذي قدمه الدكتور زكي الجابر بحث قيم و يستحق الكثير من الاهتمام ، هناك ثلاث مسائل أرى أن نقتصر عليها لتناولها بشيء من العمق :

أولا :

المشكلة الاولى هي العزلة التي أشار اليها بين البرامج الاعلامية والمعلمين ، وهذه حقيقة واضحة ، هناك كثير من البرامج الاعلامية القيمة التي يمكن للمعلمين أن يستفيدوا منها لأن كثيراً منهم لايعرفون ، ولم يتعلموا كيف يستفيدون من البرامج الاعلامية الجيدة

فهذه المشكلة تحتاج مثلا الى دراسة ، وكذلك أوصي أن تكون هناك لجان لدراسة هذه البرامج التي يمكن للمعلمين أن يستفيدوا منها وعلينا أيضاً أن ندرب المعلمين كيف يفيدون الطلاب و يدربوهم على الاستفادة منها .

ثانيا :

المشكلة الثانية هي مشكلة الاعلام التي تتصل بالأصالة ، هناك فعلا كثير من البرامج الاعلامية ــ ليس على المستوى الخليجي فقط ، بل على مستوى العالم العربي ــ تنقصها الأصالة وأن كثيراً منها انما يستهدف ــ كما قال السيد الباحث ــ العنف والاثارات وكل هذه الأشياء .

نحن نحرص كل الحرص على أن نركز على تهذيب اعداد البرامج الاعلامية حتى ترتبط بالتراث الاسلامي ، وتتصل بالأصالة والحضارة الاسلامية .

ثالثا :

خاصة بوقت الفراغ ، وكما أشار الباحث ، وتساءل عن كيفية دراسة هذه المشكلة وايجاد الحلول لهذه المشكلة .

لاشك أن مشكلة وقت الفراغ تزداد يوماً بعد يوم ، حتى قيل أن سنة ألفين سوف يكون عمل الانسان في البلاد الصناعية لايزيد عن خمس ساعات في الاسبوع ، وأن الانسان الألي سوف يتولى كثيراً من المهام التي يقوم بها الانسان ، ولذلك أرى ان هناك خطورة فعلا اذا تركنا هذه المشكلة ، وهي مشكلة وقت الفراغ دون أن يدرسها الاعلاميون والتربويون .

نقطة بسيطة أخرى وهي مسألة اشراك الجماهير في العملية الاعلامية فأنا أتفق مع السيد المحاضر في هذه المسألة ، وكما قال الاستاذ المعقب أن العمل المشترك والعمل الجماهيري وأن العملية لا تتصل بالاعلاميين والتربويين فقط ، بل ينبغي أيضاً على كل ذي حرفة ومهنة أن يشترك فيها ، ولذلك ينبغي أيضاً أن نفتح لهم الاعلام و ينبغي أيضاً أن نشرك القاعدة الأساسية وهي القاعدة الجماهيرية للشعوب العربية وشكراً .

* * *

الرئيس : الدكتور عبد الجبار ولي .

□ **الدكتور عبد الجبار ولي :**

شكراً سيادة الرئيس . لقد قدم لنا الدكتور الجابر بحثه والاستاذ الطيب تعقيبه بصورة مباشرة للقضية الاعلامية التي ثار الجدل حولها منذ أن بدأ الاعلام بالمنطقة العربية . لعل الوقت بالنسبة للنشاط الاعلامي في المنطقة العربية بدأ بداية مرتجلة الى حد كبير وخصوصاً فيما يتعلق بوسائل الاتصال المتطورة والمعقدة منها : التلفزيون والسينما .

كذلك تعلمنا كثيراً فيما يخص توظيف هذه الوسائل عن طريق التجربة والخطأ . وكلما دخلنا في هذا الموضوع زاد الجدل . وهذا يذكرني بالجدل العنيف والمستفيض والذي استطال لامد طويل بأمريكا عندما بدأ التلفزيون التعليمي هناك وكانت وجهات نظر مختلفة ومتناقضة وشديدة اللهجة ، وقد كتب كثير من المؤلفات التي أصبحت مرجعاً هاماً للتعرف على أبعاد هذه المشكلة العامة .

كل هذا الجدل والكلام لم يكن فقط بين موظفي هذه الوسائل والمربين والجهود التي يجب أن تبذل حول توظيف هذه الوسائل وفي اعتقادي أننا قطعنا شوطاً طويلا ولم نبصر ماهو النقص الحقيقي في العملية التي بدأنا ننظر اليها وهي قضية البحث العلمي ، قضية البحث هي التي توصلنا الى الوضع الصحيح لوسائل الاعلام وطريقة الجدل الصحيح وبالأخص الجدل الأساسي القائم وهو حول المضمون الذي يوضع في هذه الوسائل لذلك نحن في حاجة ماسة الى بحوث تحليلية للمضامين ، هذه البحوث التي تساعد المستفيدين من هذه الوسائل أن يستخرجوا مواداً أكثر نفعاً وملاءمة للحياة ، فنستطيع أن نعد البرامج للأطفال بصورة أصح وأصدق وعلى أساس علمي اذا قمنا باجراء البحوث العلمية .

مَنْ المسئول عن هذه البحوث ؟ لقد سمعنا كثيراً عن قضية مطلب التربويين من الاعلاميين ، وأنا أوجه مطلباً واحداً من التربويين بأن يعاونوا الاعلام في اجراء البحوث الخاصة بالمشكلات الأساسية والخاصة التي تواجهها وسائل الاعلام وشكراً ،،

* * *

الرئيس : دقيقة للدكتور نور الدين عبد الجواد.

□ **الدكتور نور الدين عبد الجواد :**

شكراً سيدي الرئيس النقطة التي اريد أن أتحدث فيها، ماذكره الدكتور زكي الجابر من أن العنف ومدى تأثيره على أبنائنا من خلال الشاشة الصغيرة هو قضية جدلية. ولا أنكر أن جانباً من هذه القضية جدلي خاصة اذا كنا نعتمد لمعرفة هذا الموضوع على أقوال المعلمين والمربين وقضاة المحاكم وأطباء علم النفس المرضي، حينئذ تصبح القضية جدلية، وهي من القضايا التي لها جانب علمي أيضاً. فهناك كثير من البحوث التي تناولت هذه الظاهرة وأذكر احصاء بسيطاً تذكرته الآن، ان جنوح الأحداث في بريطانيا عام ١٩٢٠ كان عشرة في الألف وفي سنة ١٩٤٧ ارتفع الى واحد وعشرين في الألف ثم أصبح عام ١٩٥٧ سبعاً وعشرين ونصفاً في الألف، والظاهرة التي سادت خلال تلك الفترة وكان لها تأثير على الأطفال هي التلفزيون. أعتقد أن الجانب الجدلي ينبع من تعريفنا ومفهومنا للعنف، ماهو العنف؟ تختلف في هذا السؤال التعريفات والاجابات باختلاف الثقافات.

للعنف تعريف مستمد من جذور ثقافية غربية ربما يختلف الباحث الذي يبحث هذا الموضوع في تعريف العنف فيصل الى نتائج مخالفة. هذا هو الجانب الجدلي.

ثم أي نمط من أنماط العنف تعد وسائل الاعلام مسئولة عنه؟ العنف المنظم الذي يحدث بين الدول بعضها مع بعض، هل يعد مثل هذا العنف من مسئولية الاعلام؟ أو العنف التلقائي الذي يمارسه الفرد نتيجة لحالات معينة كان يشعر بها وأحدثت له أزمات نفسية قد أفضت الى العنف، أو العنف المرضي... الى آخره... لكن النقطة التي اريد أن اركز عليها مرة أخرى أن الجانب الجدلي ينبع من مفهوم هذه الثقافات وأعتقد أن الثقافة الغربية تعترف بالجدل العقيم وأن اختلفوا فيما بينهم.

ختاماً أستطيع أن أقول لايمكن الاعتماد على البحوث التي أجريت في الغرب لأنها اجريت في اطار ثقافة معينة واذا أردنا أن نصل الى نتيجة في هذا الموضوع فعلينا أن نرجع الى ثقافتنا وأن ندرس ماهو العنف من خلال هذه الثقافة وهل التلفزيون يؤثر بهذا العنف أو لا؟ وشكراً.

الرئيس :

يوجد خمسة يريدون الكلام وحيث أن وقت الجلسة انتهى لذا يمكن أن نسمح بالكلام لهم على ألا يزيد كل متحدث عن دقيقة ــ تفضل ياأخي .

□ **الاستاذ ياسر المالح :**

شكراً سيدي الرئيس .

النقطة الجديرة بالبحث هي نقطة الا ثارة التي تفضل بالكلام عنها الدكتور زكي الجابر وطالب التربويين بأن يخففوا من هذه الا ثارة والذي أود قوله هو أنه ليس على التربويين أن يخففوا من هذه الا ثارة بل عليهم أن يحولوها من اثارة منافية الى اثارة ملائمة ، وكم من فيلم تسجيلي في حد ذاته وكم من برنامج تربوي في حد ذاته مثير اذن التربويون مطالبون بتحويل الا ثارة وليس بتخفيفها .

النقطة الثانية والأخيرة أنا اعترض على العنوان لأن الزواج لم يتم بعد حتى يحدث الطلاق .

* * *

الرئيس : تفضل ياأخي مع رجاء الالتزام بالوقت .

□ **الدكتور عبد الله العجلان :**

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله و بعد ، لي ملاحظتان فقط . الاولى تتعلق بصلة الاعلام بالتعليم وحدوث الطلاق ، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الحلال الى الله الطلاق ، وتشتد أيضاً كراهية هذا الطلاق إذا كان الضحية فيه هو الفرد والمجتمع وتشكيل سلوكنا الخلقي ، والذي أراه وأتمناه ، هو ألا يتم هذا الطلاق بل يتم التعاون والتآزر بين المؤسستين وأن تكون أهداف المؤسسات الاعلامية محددة كما هي محددة في التعليم وأن تتطابق هذه الأهداف فيما يتصل بالجانب التربوي واذا كان للاعلام أهداف زائدة عن أهداف التربية فيجب ألا تتناقض هذه الأهداف مع أهداف التربية بل يجب أن تنسجم معها .

وأعتقد أن تطابق وتوافق الأهداف فيما تشترك فيه التربية مع الاعلام لايكفي بل

لابـد أن يـأتي شيء آخر وهو أن يكون لنا مؤسسات انتاج محلي حتى تذاع في الانتاج هذه الأهداف ولا تناقضها.

أما اذا كـنـا سـنعتمد دوماً في الانتاج على الغير، فان تحقيق الأهداف سيصبح أمراً متعذراً مادمنا نعتمد على انتاج غيرنا.

الأمر الآخر هو بخصوص كلمات ذكرها المحاضر اتفق معه فيها وهي افتقار اعلامنا الى الأصـالـة والى كفاءات جديرة والى تقديم الأفضل والى عدم التكرار والا ثارة. أعتقد أنـنـا نـتـفـق على هـذه الـنـقاط الى حد كبير في هذا، ولكن مادمنا نعتمد على الغير، فان الاعـلاميين الآن مضطرون الى أن يفعلوا مايفعلوا لأنهم في اختياراتهم بين شرين، ليس فـيـهـمـا المادة الصالحة الخالية مما يتناقض مع أهدافنا وتتسم بما نريد و يكون محققاً لهذه الأهـداف. ولهـذا يجب أن يكون عندنا مؤسسات انتاج محلية تنتج انتاجاً يتسم بالأصالة وتـقـديم الأفـضـل وعـدم الـتـكرار الى آخر مانشكو منه وأؤكد أنه ينبغي على المؤسسات الاعـلامية أن ترعى هذه الجوانب واذا عذرناها في الماضي فلن تكون معذورة في المستقبل وشكراً.

* * *

الرئيس: الاستاذ اسماعيل الشطي.

□ **الاستاذ اسماعيل الشطي:**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

كـنـت أتمـنـى عندما ألقى المتحدث اللوم في الدرجة الاولى على الاعلاميين ووسائل الاعـلام أن يـتـحـدث الجالسون والمشاركون عن جانب معين ومهم ومؤثر بالدرجة الاولى على تخلـف الاعـلاميين والـتربويين وهو السلطات السياسية، لكن المحاضر ذكر ثلاثة عـوامـل في سـبـب هـذا الـتـخـلف ولم يذكر عامل السلطات السياسية، بالرغم من أنها بالدرجة الاولى هي المسئولة مسئولية كاملة عن تخلف الاعلام، وهذا الأمر لم يذكره أحد في الجلـسـة، وكـنـت أتمـنـى أن يـذكـر. نحن الآن ليس معنا سلطة سياسية معينة نحن باحثون هنا ومتحدثون، فلنكن صرحاء مع أنفسنا، ولنتحدث بصورة صريحة.

أود أن أبيّن أيضاً أن مشكلتنا نحن ـ كتربويين ـ وأنا أعتبر نفسي تربوياً باعتباري مديراً أكاديمياً للشئون العلمية لمعهد التكنولوجيا بالكويت، وأعتبر نفسي مربياً منذ ستة عشر سنة في مجال الحركة الاسلامية ـ وباعتباري اعلامياً أعلم بأحوال الاعلام وبواقعه ـ أعتقد أن مشكلتنا نحن أننا حتى الآن لم نحدد الهوية التي نريد أن نربى عليها الناس يستوي في هذا التربويون والاعلاميون وأعتقد كذلك أن مشكلة عدم تحديد الهوية ليست فقط محصورة في الادارة الاعلامية والادارة التربوية، إنما هي في الادارة التنفيذية عموماً، أي في السلطة التنفيذية.

والفصام النكد التي تعانيه السلطة عموماً هو أنها اختارت العلمانية طريقاً لها أي أنها فصلت الدين عن السياسة، لذلك لم تعد لنا أي هوية وقيم محددة فنبدأ نستورد من كل مكان، مرة نقول نحن خليجيون، والخليجية لم تظهر الا بعد أن ظهر النفط وكثر المال عندنا فطبل لنا الناس وقالوا لنا أنتم خليجيون، ومرة نقول نحن عرب وأنا لاأدري من هم العرب؟ هل هم الجنس الآري الذي يعيش في الشام والعراق أو الجنس الأفريقي الذي يعيش في السودان ومصر أو هم اولئك الذين يعيشون هنا في الجزيرة العربية.

العروبة حتى الآن عندي لا ولم تتجاوز اللغة. ماهي هويتنا؟ ماهي؟ هل ياترى سيبويه مُقعِّد اللغة العربية عربي؟!

لا، إنه ليس بعربي الأصل. أو هل ياترى البخاري واضع الجامع الصحيح عربي.. وغيره وغيره وغيره كثير ممن صنعوا الحضارة الاسلامية لم يكن أصلهم عربيا.

اذن لابد أن نحدد الهوية التي نريد أن نربي عليها الناس. الشيء الثاني هو المضمون الذي نربي عليه الناس، لازلنا مصباً لكل وكالات أنباء العالم وصحافة العالم وتلفزيونات العالم، تقدم وتصب في أذهان الناس والنساء والشباب كرنفالا كاملا من البرامج والأشرطة التلفزيونية والنتيجة ان أبناءنا أصبحوا من النوع الفسيفسائي مختلف الاتجاهات والتصورات والقيم والمبادىء.

الأمر الثالث هو الحرية، لازال اعلامنا حتى الآن لايملك الحرية، لازال اعلامنا

عبداً تحت السيطرة السياسية أو السلطة السياسية وما أحسن قول صلاح عبد الصبور في مسرحيته مأساة الحلاج لأنه يمثل الواقع الذي نعيشه نحن الاعلاميين، اسمحوا لي أن اسمعكم مايقول:

صفونا صفا صفا
الأجهر صوتاً والأطول وضعوه في الصف الأول
ذو الصوت الخافت والمتواني وضعوه في الصف الثاني
أعطوا كلاً منا ديناراً من ذهب قاني

....

قالوا: صيحوا زنديق كافـــر
قلنا زنديق كافـــر
قالوا: قولوا فليقتل، نحمل دمه في رقبتنا
فليقتل، نحمل دمه في رقبتنا
قالوا: امضـــوا فمضينـــا
الأجهر صوتاً والأطول يمضي في الصف الأول
ذو الصوت الخافت والمتواني يمضي في الصف الثاني
وشكـــــــــراً

* * *

الرئيس: الدكتور جعفر شيخ ادريس.

□ **الدكتور جعفر شيخ ادريس:**

أعجبني في البحث الاقتراح الذي قدمه الأخ الباحث الخاص باقامة دورة لتعريف المخرجين والمنتجين بالفكر الاسلامي وهذه مسألة مهمة بالنسبة للاعلام وسائر العلوم الاجتماعية.

نحن درسنا دراسات مبنية على فكر وفلسفة غربية، ولكي نكون اسلاميين وتكون علومنا هذه اسلامية فلا بد لنا من أن نسد هذا النقص، لكنني أرى أن لا تكون هذه

الدورة قاصرة على الاعلاميين والمنتجين والمخرجين، وانما تشمل أساتذة الاعلام وقادة الفكر الاعلامي وربما بعض المسئولين الاعلاميين واقترح أن مايقدم لهم مايمكن أن نسميه بالاطار الاسلامي أو الفلسفة الفكرية التي تعينهم على الانتاج والاخراج والنقد والاختيار ومن ثم يكون تصورهم للاعلام تصوراً اسلامياً.

هذا أهم من مجرد حشد الأذهان بالمعلومات لأن كثيراً من الناس يعلمون هذه المعلومات بحكم دراستهم في المدارس. وربما نستطيع أن نضع مبادىء لأسس نظرية جديدة في الاعلام نظرية لها أصول فلسفية ولها قيمها ونجيب في ضوء هذه النظرية على بعض الأسئلة التي تعترضنا.

مثلا السؤال الذي أثاره أيضاً الأخ الباحث حينما قال: سيبقى مايرضي الناس حكماً بين يدي الذين يقومون باختيار المواد وضرب على ذلك مثلا ببرامج اذاعة الـ B. B. C. ولكن أظن أننا اذا كنا نريد أن نلتزم بالقيم الاسلامية فان هذا الاختيار لايكون مطلقاً والحقيقة أنه ليس مطلقاً في أي بلد من البلاد والذي نريده عن وعي أن نقول أن هذا الاختيار يجب أن يكون حسب هذه النظرية وفي حدود هذه القيم. ولذلك أتساءل هل الجماهيرية هي للاعلام فقط، لماذا لا تكون لأشياء أخرى؟ ان القيم بالنسبة لنا هي كالحقائق العملية بالضبط، كما أنه لايجوز أن يستشار الناس في: هل الأرض كروية أو لا؟ فكذلك لايستشارون في القيم الاسلامية التي جاءت في القرآن والسنة، لأن المفترض أنهم جميعاً يؤمنون بها.

والمسألة الثانية هي مسألة الجنس والعنف وهذه تمثل ضعف الانسان، والتوجيه الاسلامي هو أن الانسان يعان حتى يتخطى ضعفه وليس العكس.

وقد قرأت كلاماً مؤثراً جداً لانسان قال أنه منحرف وأن أكثر مايثيره و يدفعه في طريق الانحراف هو الكتب الفاحشة، وقال أنه يحاول عدة مرات ولمدد من الزمان أن يتخلص من السلوك المنحرف فاذا رأى كتاباً من هذا النوع سقط مرة أخرى في الانحراف. فعلينا اذن ألا نعين الناس على الانحراف.

ثم نقطة اخرى ذكر الأخ المحاضر أن الحفظ والتكرار هو الطريقة التقليدية وأنها

ليست متسقة مع العصر وأقول أنها ليست متسقة مع أي عصر، الحفظ والتكرار لايسمى علماً، من أكبر علمائنا الحفاظ الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحفظ كثيراً ولكن أثر عنه أنه قال: فهم الحديث أحب الى من حفظه، لكن ينبغي أن لانهمل أيضاً هذا الجانب لأن الحفظ اذا كان وسيلة للفهم فهو محمود لاسيما حفظ القرآن الكريم والسنة والشعر وما الى ذلك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الاستاذ ابراهيم الحجي.

□ **الاستاذ ابراهيم الحجي:**

شكراً.. هناك أمور أثرت في المجتمع والفرد قد يكون الاعلام قد تأثر بها فمثلا خطط التنمية كان لها تأثير كبير أدى الى التغيير في المجتمع لكن هذا التغيير لم يصب المؤسسات التعليمية بنفس المستوى الذي أصاب المجتمع.

قد يكون الاعلام أيضاً كالتعليم في هذه الناحية وتعثر في هذه الخطط.

وهناك نقطة اخرى وهي خاصة بعلماء الاجتماع حيث يمكننا القول أنهم لم يستثمروا الجهود في دراسة المجتمع من أجل أن يقدموا رصيداً مدروساً من أجل تحقيق بعض الخطط في الحاضر أو المستقبل.

النقطة الثالثة أنه بالاضافة الى هذا أننا في عصر السرعة والظاهر أن وزارات الاعلام تتناول البرامج على وجه السرعة وتعطي على وجه السرعة ولم يكن في وزارات الاعلام والأجهزة الموجودة وقت لدراسة هذه البرامج ولمعرفة محتواها ومضمونها والقيم التي ندعو اليها.

أتصور أن السيد المحاضر لم يتعرض لمثل هذه النقاط وهذا ماأحببت أن ألفت له النظر. وشـــكراً،،،

* * *

الرئيس : الكلمة الأخيرة (مشيراً) للاستاذ فليتفضل :

□ **المتحدث :**

قال المحاضر أن أجهزة الاعلام مثل الاذاعة والتلفزيون والصحافة ومؤسسات أخرى ، من المؤسسات الاخرى التي تعمل في المجتمع ولها دور تربوي كبير هم علماء الدين والذي كثيراً مايحدث أن الأ بناء يتعلمون في المدرسة أحكاماً فقهية ، ولكنهم يفاجئون بأن علماء الاسلام يقولون لهم مايخالف ماتعلموه في المدرسة ، وذلك بسبب الخلافات الفقهية .

ثم هناك أشياء في المجتمع كثيرة لايتاح لنا التحكم فيها . فاذا كنا نستطيع أن نتحكم في الأجهزة الاعلامية الحكومية ، فلماذا لايكون هناك اتفاق في التربية بين الفئات المشاركة في التربية بما فيهم العلماء . علماء الدين أيضاً لايخرجون علينا الا في المناسبات فقط . اذا أردنا أن نحارب نسمع منهم هذه الآية الكريمة : «ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله»(١) ، وقوله تعالى «وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»(٢) أليس هناك وسيلة لا تفاق علماء الدين على الأحكام حتى لانترك الشباب في حيرة من أمر دينهم وحتى لانترك فرصة للذين يريدون تشكيكهم في عقيدتهم ، ففي الحج مثلا عند رمي الجمرات تجد من يقول لم يجوز الرمي قبل الزوال وتجد من يقول لك لايجوز الرمي الا بعد الزوال . كذلك يأتي العالم في والتلفزيون والاذاعة و يسؤل عن مسألة معينة فيقول هذه فيها خلافات وفيها أحكام مختلفة مما يترك الانسان العادي في حيرة من أمره ولا يدري ماذا يفعل ؟

اذن هناك أجهزة غير الاعلام تعتبر مسئولة عن تعثر بعض الشباب في بعض الأحيان حتى علماء الاسلام فحبذا لو كان هناك أجهزة نقد بحيث نصدر المعلومات الصحيحة ، ونحجب هذه الخلافات عن عامة الناس وشكراً ،،،

---

(١) آية رقم ٢٠٠ من سورة آل عمران .

(٢) آية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

الرئيس : شكراً والتعقيب الأخير للدكتور زكي الجابر اذا كان هناك تعقيب .

□ **الدكتور زكي الجابر:**

شكراً ، في الحقيقة النقاط كثيرة ومهمة لكن سأؤكد على بعض النقاط في مسألة عملية التغيير ومسألة البحث العلمي فهذه تحتاج الى اطالة للخلاف فيها . ونحن نحتاج الى نموذج كبير لعملية التغيير التربوي ، وهذه تبدأ من عملية ترتيب الاهميات من التصور الى التطبيق الى التصحيح ، وهذه تحتاج الى عملية مراجعة كبيرة لأننا لانتصور أن العلاقة قائمة فقط بين الاعلام والتربية ، هذا من ناحية علمية .

بالنسبة للدراسات فعمظم الدراسات التي جرت في موضوع العنف وتأثير التلفزة على الجماهير وعلى الأطفال كانت دراسات ترابطية ، ودراسات الترابط ــ كما هو معروف للمختصين في البحث العلمي ــ ينتابها كثير من الضعف .

وحيال هذا لانحاول أن نأتي بالمثل المشهور أن كثرة الخلافات تؤدي الى كثرة العلماء فلا يعني أن كثرة برامج العنف تؤدي الى تفشي الجريمة وغير ذلك .

قلنا أن هناك تكنيك جديد كطريقة الترابط البدني وغيرها وهذه يمكن أن نطبقها ولكن أحذر فقط من شيء واحد هو موضوع امتلاك الحقيقة ، الحقيقة لايملكها إلا الله سبحانه وتعالى فأرجو أن نكون على حذر من هذا الموضوع .

كلمة أخيرة خاصة بالاستشهادات الشعرية وهذه جزء من المشاكل التي تحدثنا فيها ولقد أصبح اعلامنا أكثره شعراً والشعر للتأثير والاعلام للتعبير وقد يكون جميل جداً أن نتذكر أن أحد سيوف الاسلام أراد في يوم ما أن يرفع تقريراً اعلامياً عما جاء في مؤتمر بلغراد الى الامام يحيى حميد الدين فكتب التقرير شعراً وهو يعتبره اعلامياً حين يقول :

وبعد ، فالعالم في صراع   محتدم الخلاف والنزاع
هذا شيوعي يقول مالي   في دولتي ، وذاك رأسمالي
وبان في الوجود جمع ثالث   يدعو الى الحياد غير عابث
واختلط البيضان بالسودان   في قاعة جميلة الأركان

وصفق الوفود للجزائر — وهم وقوف بعد يوم ثائر
وفي الوفود غادة غنية — تخالها من اسرة غنية
ترمقها العيون بالتوالي — و بالخصوص من سفير مالي

وشـــــكراً

* * *

الرئيس: كلمة قصيرة للاستاذ الطيب صالح.

□ **الأستاذ الطيب صالح:**

أسعدني أن الأخ اسماعيل الشطي استحضر بعض أبيات لصديقنا المرحوم صلاح عبد الصبور وتحضرني أبيات لأ بي العلاء المعري، و بهذه المناسبة أخونا عبد العزيز جعفر كان دائماً يوجهنا للشعر في اجتماعات اللجنة الدائمة واتحاد اذاعات الدول العربية، وأبيات المعري في رأيي تمثل أزمتنا كاملة، ليس هنا فقط، يصف المعري حنين جماله الى الشام وهي في العراق في قصيدته العظيمة:

قال:

تمنّت قويقاً، والصَّراة حيالها، — ترابٌ لها، من أينُقٍ وجِمال
وأعجبها خرقُ العِضاهِ أنوفها — بمثل إبارٍ، حُدّدت، ونصال
فآبكَ، هذا أخضر الحال، مُعرِضاً، — وأزرقُ فأشرب وأرعَ ناعم بال
ستنسى مياهاً، بالفلاة، نميرةً، — كنسيانها وِرداً بعين أثال

وشـــــكراً



البحث الثانـي

الاعلام والرسالة التربوية

جهاز تلفزيون الخليج



(أ) الإعلام والرسالة التربوية

جهاز تلفزيون الخليج

من القضايا التي شاعت على كل لسان في هذه الأ يام، عمق تأثير التلفزيون على الفرد والمجتمع بشكل عام، وعلى مجتمعنا الخليجي بشكل خاص بالنظر الى وصول الارسال التلفزيوني إلى أطرافه المختلفة وقدرة أهله على اقتناء أجهزة الاستقبال بالاضافة الى طول ساعات الارسال والمشاهدة.

و يرجع تأثير التلفزيون بشكل عام إلى العناصر المتصلة بتكوين هذه الوسيلة الاعلامية والتي تميزها عن وسائل الا تصال الأخرى من صحافة واذاعة وسينما.

فالرسالة أو التجربة الانسانية تنتقل عن طريق التلفزيون بالصورة المتحركة المقترنة بالصوت فتتحقق لها جاذبية خاصة وقدرة عالية على الاقناع يرجع بعضها الى سهولة ادراك الرسالة والانفعال بها، و يزيد من هذه الجاذبية والقدرة احساس المشاهد بانعدام عنصر الزمن بين بث الرسالة وتلقيه لها الأمر الذي يحيل عملية التلقي الى عملية المشاركة الوجدانية العميقة. و يضاف الى هذا وذاك الظروف النفسية والاجتماعية التي تحيط بعملية التلقي، اذ أنها تتم عادة في جو من المودة والألفة التي تسيطر على التجمع العائلي أو الخاص وتكون فيه النفس البشرية مهيأة للتقبل العقلي والعاطفي.

كل هذا معروف ومشهور، ولكن الجدير بالنظر حقاً هو الأ ثر «التعليمي» ولا نقول

التربوي، الذي يخلقه التلفزيون في مشاهديه، حتى ولو لم تحمل برامجه رسالة تعليمية محددة.

فالبرامج التلفزيونية تمطر مشاهديها بصفة مستمرة بفيض متزايد من المعلومات والأخبار لايمكن ألا تترك أثرها على المشاهدين، وتخلق مناخاً مناسباً للتعليم وتساهم في اعادة صياغة شخصية المشاهد بما يتلاءم مع التطور المستمر في بيئته الاجتماعية والثقافية. ان أقل ماتحدثه عملية المشاهدة هو الاحساس بأن العلم لم يعد بعيد المنال وأنه أصبح متاحاً للجميع و يأتي من مصادر متعددة ومنتشرة على مساحة الأرض كلها، ولم يعد مغلفاً بالاسرار والاستار.

ولا بد أيضاً من الاعتراف بأن هذه الثقافة التلفزيونية ذات طبيعة مجزأة، متناثرة ومتباعدة لايربط بينها نظام أو منهج، الأمر الذي دفع بعض الكتاب الى تسميتها بالثقافة «الفسيفسائية» أو ثقافة «الموزاييك» وهو خط من الثقافة لايستند الى أية تقاليد علمية أو تعليمية، و يزيد من سيئاته أن كثيراً من المعلومات والأخبار التي ترد عن طريق التلفزيون تتسم بالاثارة والمبالغة.

ولكن هذا ينبغي ألا يصرفنا عن الخصائص الايجابية التي يتمتع بها التلفزيون في مجال نشر المعلومات والأفكار التي تصلح أساساً لخلق بيئة ثقافية تزدهر فيها العملية التعليمية.

والحديث عن الأثر الثقافي للبرامج التلفزيونية لابد أن يدعونا إلى وقفة قصيرة عند البرامج التعليمية في التلفزيون. ونعلن مبدئياً أن هناك فرقاً بين الثقافة والتعليم، فاذا كانت الثقافة تمثل النظرة العامة الى الوجود والحياة والانسان والموقف من هؤلاء جميعاً، فالتعليم هو «تلقي معلومات منظمة بطريقة مخططة لصياغة الفكر وتوجيه الوجدان وتحديد المسلك الأخلاقي على نحو معين».

ومع اعترافنا بهذا الفرق في طبيعة كل منهما، الا أننا لابد أن نعترف أيضاً بأنه لا ثقافة بغير أساس سليم من التعليم العام، ولا تثبيت للتعليم العام بغير تصورات وقيم فكرية وروحية وأخلاقية وجمالية سليمة، فالعلاقة بين التعليم والثقافة وثيقة ومتبادلة.

واذا كان أثر التلفزيون يبدو واضحاً في مجال التثقيف العام، فإنه يلعب ــ أو يمكن أن يلعب ــ دوراً هاماً في التعليم على نحو ماثبت فعلا في كثير من الدول المتقدمة والنامية على السواء.

ومع التسليم مبدئياً بأن العملية التعليمية تعتمد جملة وتفصيلا على المعلم، فان التلفزيون يستطيع أن يكون في خدمته داخل الفصل الدراسي بتقديم وسائل الايضاح السمعية والبصرية اللازمة لاكتمال العملية التعليمية، و يعاون الطالب في منزله بدروس «الإثراء» التي يقدمها تدعيماً لما حصله الطالب من فصله.

وهو يعاون السلطات التعليمية في اتصالها بالمدرسين المنتشرين داخل القطر أو الأقليم لتدريبهم على الأخذ بطرق التعليم المتطورة.

واذا كان هذا هو الدور الذي يمكن أن يقوم به التلفزيون في التعليم المدرسي ــ أي المرتبط بمناهج التعليم ــ فان له دوراً آخر كما هو معروف فيما اصطلح على تسميته بتعليم الكبار. فهو يستطيع المعاونة في حملات محو الامية على نحو ما حدث في كثير من الاقطار العربية، كما يعاون في تقديم المناهج «بعد المدرسية» أو «التكميلية» المختلفة أو مناهج «الانعاش» للذين استكملوا مراحل التعليم المنهجية المختلفة، ودخلوا معترك الحياة العملية و يلزمهم وفق منطق العصر الحديث أن يظلوا على اتصال بما يجد في فروع العلوم المختلفة ــ ومن المقولات الثابتة الآن أن دورة المعرفة لابد أن تتجدد كل ثلاث سنوات أو خمس سنوات على أكثر تقدير ــ كما يستطيع التلفزيون أن يساهم في مناهج التعليم المفتوح أو الجامعات المفتوحة على نحو ما يحدث الآن في كثير من دول العالم.

و يستطيع أيضاً أن يعاون في رفع مستوى المهارات الفنية للعاملين في المجالات المختلفة وأن يقوم بدور أساسي في تعليم اللغات الأجنبية، وهي بالغة الأهمية في ظروف مجتمعاتنا العربية.

وقد أهتم الاذاعيون العرب بالبرامج التعليمية منذ وقت مبكر، لعله يرجع الى بداية الستينات، مع بدء انتشار التلفزيون في الأقطار العربية المختلفة ومنذ انعقاد الجمعية العامة الأولى لاتحاد اذاعات الدول العربية في الخرطوم في أوائل عام ١٩٦٩ نرى الاذاعيين يعقدون العزم على توجيه بعض برامجهم لخدمة العملية التعليمية، و يظهر هذا في «ميثاق العمل الاذاعي العربي» الذي أقرته الجمعية العامة للاتحاد في دورتها العادية الثانية في عمان عام ١٩٧٠م.

وقد وضح من خلال مناقشة هذا الميثاق أن الاذاعيين العرب ــ على الأخص العاملين منهم في الخدمات التلفزيونية ــ يستشعرون المسئولية نحو العملية التعليمية وضرورة وضع قدر مناسب من جهدهم في خدمتها وحل بعض مشاكلها في مواجهة التفجر المدرسي والتغلب على الصعوبات الناتجة عنه، وتلافي النقص في عدد المعلمين الأكفاء وفي الوسائل التعليمية واستخداماتها، واتاحة الفرصة لطلاب البلد الواحد من تلقي المعرفة بأسلوب واحد وفي وقت واحد في اطار من الجودة والاتقان، وتلبية حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومحو الامية بمختلف أنواعها، والتدريب المهني والتدريب المستمر أثناء العمل، وتعليم اللغة العربية، والتثقيف العمالي، والاعلام المهني والوعي الوقائي.

على أن عمليات تنفيذ هذه الفكرة ووجهت بكثير من المشكلات في الأقطار العربية المختلفة. لذلك فقد نظم اتحاد اذاعات الدول العربية «المؤتمر الأقليمي العربي للاذاعات التعليمية» في الكويت عام ١٩٧٥ لبحث عدد من المشكلات التي تواجه استخدام التلفزيون في التعليم، و يأتي على رأس هذه المشكلات عدم وضوح العلاقة بين المؤسسات التربوية والاعلامية، بالاضافة الى نقص التجهيزات الفنية ونقص العناصر البشرية المدربة، والافتقار الى المُعِد المناسب للنصوص التلفزيونية، وعدم وضوح الأولويات في التدريب وعدم وجود مختصين في التخطيط لبرامج التعليم أو البحوث أو التقويم، وفوق هذا وذاك عدم اقتناع بعض المسئولين بجدوى استخدام التلفزيون في التعليم. ولعل المشكلة الأولى أن تكون على رأس الأولويات التي ظلت حتى الآن بغير حل. فما زال الاشراف على تخطيط البرامج التعليمية وتنفيذها وتقويمها وتمويلها موضع جدل بين المؤسسات التعليمية والاعلامية في الدول العربية المختلفة. فهناك دول تتولى فيها وزارات التربية هذه المسئولية كاملة، فيما عدا عملية البث فتترك للأجهزة الاعلامية، وهناك دول تتعاون فيها الجهتان في التخطيط والتنفيذ، ودول تُركت فيها المسئولية كاملة على عاتق الاعلاميين.

ثم تأتي المشكلة التالية في الأهمية ــ في رأينا ــ وهي أن جمهوراً كبيراً من رجال التعليم على جميع المستويات مازالوا يبدون تحفظاً على استخدام التلفزيون في التعليم النظامي، وربما كان هذا هو السبب وراء عدم وضع خطط التعليم في كثير من الدول العربية في الاعتبار استخدام التلفزيون سواء داخل المدرسة أو خارجها و بالتالي عدم تزويد المدارس بالعدد

المناسب من أجهزة الاستقبال التلفزيوني وعدم تدريب معلمي الفصول على كيفية استخدام البرامج التلفزيونية التعليمية في فصولهم في الدول التي وجهت خدمة تلفزيونية الى المدارس.

ولا بد من الاعتراف بأن استخدام التلفزيون في التعليم في الأقطار العربية بشكل عام وفي أقطار الخليج بشكل خاص لم يسر في خط واضح محدد يخضع لعوامل النمو والتطور، كما اتضح ذلك من تقارير المسئولين عن التلفزيون التعليمي المشاركين في ندوة «ادارة برامج التلفزة والاذاعة التربوية» التي عقدت في الكويت في النصف الثاني من عام ١٩٧٩م ــ بل أن بعض الباحثين استنتجوا من استعراض هذه التقارير أن البرامج التعليمية في التلفزيون أصبحت تمر بأزمة، وأن التربويين من مخططين ومعلمين أصيبوا بحالة من الاحباط أعقبت فترة الحماس الأولى التي صاحبت دخول التلفزيون في المنطقة، واستندوا في هذا الى أن التقارير المذكورة تبين أن الأقطار العربية التي تقوم باستخدام التلفزيون التعليمي هي أقل من الأقطار التي لا تستخدمه وأن الأقطار التي تقوم بانتاج برامج تعليمية منهجية متلفزة موجهة للطلاب مباشرة في مدارسهم لايزيد عددها عن أربعة أقطار أما بقية الأقطار التي تستخدم التلفزيون في التعليم فانها تقوم بانتاج برامج تعليمية إثرائية موجهة للطلاب خارج أوقات الدوام المدرسي و يظل أثر هذه البرامج محدوداً بالنظر الى أنها تخلو من المتابعة ولعدم قيام المعلم بأي دور بسبب استعمالها من قبل الطلاب في منازلهم.

و يتصل بموضوع البرامج التعليمية في التلفزيون موضوع استخدام الفيلم السينمائي في التعليم، وهنا نذكر أن المركز العربي للتقنيات التربوية كان قد طلب من الدول الأعضاء موافاته بتقارير عن مدى استخدامها للوسائل التعليمية وذلك قبل موعد انعقاد «ندوة قادة التقنيات في البلاد العربية» في الكويت عام ١٩٧٨. وتطرقت كل التقارير لموضوع انتاج الافلام التعليمية فأشارت كل الدول الى افتقارها للفنيين في هذاالمجال، وأشارت بعض الدول الى عدم توفر الأجهزة المساعدة على الانتاج، و يبدو من إستقراء المشكلات التي أشارت اليها هذه التقارير عدم ملاءمة الأفلام التعليمية المستوردة للمناهج التعليمية المحلية، مما يدعو الى ضرورة الاعتماد على الانتاج العربي المحلي أو القومي وكان من أبرز التوصيات التي تقدمت بها الدول في هذه الندوة «انشاء مؤسسة عربية لانتاج الأفلام التعليمية».

وما تعاني منه المدارس في استخدامها للافلام التعليمية، تعاني منه التلفزيونات العربية التي تنتج برامج تعليمية سواء كانت موجهة الى الفصول المدرسية أو كانت برامج تعليمية غير مدرسية، فهذه البرامج تحتاج الى مواد فيلمية توضيحية، وهي أفلام تحتاج الى فنية خاصة في الاعداد والتنفيذ، ولذلك كثيراً ماتلجأ التلفزيونات العربية هنا الى الاستعانة بالافلام التعليمية الأجنبية ــ حتى ولو كانت غير ملائمة ــ لسد أوجه القصور في الانتاج.

واذا كان هذا ماجرى ويجري على الساحة العربية الكبيرة فقد جرى مثله على الساحة الخليجية، مع محاولة الاستفادة من الأخطاء ومع مزيد من التنسيق بحكم الظروف الخاصة للمنطقة فعندما أنشيء «جهاز تلفزيون الخليج» بمقتضى الاتفاقية التي وقعت في الاجتماع الثاني لمؤتمر وزراء الاعلام بالرياض في عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م ــ بادار الجهاز الى اصدار «ميثاق العمل التلفزيوني في دول الخليج» الذي حدد مجموعة المبادىء التي ينبغي أن يقوم عليها العمل التلفزيوني في المنطقة، وكان من أولها ماجاء في المادة الثالثة التي نصت على مايلي:

ــ على الخدمات التلفزيونية أن تقوم بدورها في معاونة السلطات المسئولة عن التعليم المدرسي والجامعي والتعليم خارج المدرسة في اطار خطة متكاملة يشارك الجانبان في وضعها وتحمل مسئولية تمويلها وتنفيذها ومتابعتها».

و واضح أن هذه المادة ركزت على نقاط ثلاث:

الاولى: ضرورة استخدام التلفزيون في التعليم.

الثانية: أن مفهوم التعليم يجب أن يتسع ليشمل التعليم المدرسي أو التعليم النظامي والتعليم خارج المدرسة أو مايطلق عليه في بعض الأحيان تعليم الكبار.

والثالثة: أهمية مشاركة الاعلاميين والتربويين في التخطيط والتنفيذ والتمويل والمتابعة للبرامج التعليمية وألا يستقل بها طرف دون طرف.

وبالاضافة الى ماورد في ميثاق العمل التلفزيوني، فقد حددت اتفاقية انشاء جهاز تلفزيون الخليج ولائحته الأساسية التي أقرها وزراء إعلام دول الخليج ــ حددت عدداً من الأهداف الأساسية التي يسعى الجهاز لتحقيقها وكان الهدف الخامس منها «تعزيز دور

التلفزيون في خدمة خطط التنمية في المنطقة». ولا شك أن التعليم يمثل جانباً هاماً من هذه الخطط التنموية التي تتصف بالشمول والتكامل.

ومن هذا المنطلق شرع الجهاز في الاعداد لقناة تلفزيونية مشتركة بين الهيئات التلفزيونية الخليجية تحمل برنامجاً خليجياً يذاع في وقت واحد من كل دول الخليج العربية ويركز على الجانب التعليمي ــ غير المدرسي في المرحلة الاولى ــ يتم بثه عن طريق القمر الصناعي العربي عند تشغيله في بداية عام ١٩٨٤م.

وقد استطلع الجهاز رأي الهيئات التلفزيونية الأعضاء، وعقد اجتماعاً للخبراء أطلق عليه «الاجتماع التحضيري لانتاج برنامج تلفزيوني لخدمة أهداف التنمية والتعليم بمنطقة الخليج» ــ وذلك خلال يومي ٣٠/١١ و١٦/١٢/١٩٨٠ وحدد الخبراء في تقريرهم النهائي الأهداف العامة للبرنامج وأن المقصود بالتنمية في هذا المجال «تنمية الانسان الخليجي من الناحية المعرفية المتضمنة المعلومات والخبرات وسبل مستويات التفكير والناحية الوجدانية والمتضمنة الاتجاهات والعادات والميول والعلاقات الاجتماعية، وكذلك العمل على اكسابه بعض المهارات العملية والفكرية» والمفروض أنه يوجه البرنامج الخليجي المشترك في الدرجة الاولى الى المنازل ويخاطب الفئات التالية:

الأطفال قبل سن المدرسة، والنساء، وكبار السن، والبالغين الذين يمكن أن يتواجدوا بالمنازل خلال ساعات عرض هذا البرنامج في فترة ماقبل الظهر.

وقد تبين من الدراسات المبدئية أن هناك مايشير الى الاتفاق على أن المجالات التالية ينبغي أن تحظى في المرحلة الاولى للبرنامج بالاولوية في المعالجة وهي:

ــ الثقافة الدينية / التاريخ والأدب العربي / التعليم الصحي / محو الامية / تعليم اللغة الانجليزية باعتبارها اللغة الثانية في المنطقة / الدعوة الى تغيير أنماط السلوك والاتجاهات بما يتناسب مع التطورات الاجتماعية في منطقة الخليج والعالم العربي / تبسيط العلوم الطبيعية / المساهمة في حملات التوعية من أجل الحفاظ على البيئة / تدريب المعلمين وفئات متخصصة من الموظفين.

بل إن الاعلاميين العرب وصلوا في حماسهم لاستخدام وسائل الاعلام وعلى رأسها

التلفزيون لخدمة العملية التعليمية الى الحد الذي جعلهم يعدون من الآن لانشاء نظم للتعليم المفتوح ، ولعل آخر هذه المحاولات ماقرره وزراء اعلام دول الخليج في مؤتمرهم السابع الذي عقد في الكويت في ٢٢/٢/١٩٨٢م من الموافقة على المشروع الذي اقترحته وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية حول انشاء جامعة مفتوحة لخدمة منطقة الخليج ــ وهو شكل من أشكال التعليم كما هو معروف يعتمد على استخدام وسائل الاتصال المتعددة كالمواد المطبوعة والتسجيلات والبرامج الاذاعية والتلفزيونية.

وقد يكون من المفيد هنا استعراض نص القرار لكي نستخلص منه بعض مايمس موضوعنا :

جاء القرار تحت عنوان «دراسة وفد المملكة العربية السعودية» حول الجامعة المفتوحة ــ ونصه : اطلع المؤتمر على الدراسة المقدمة من وفد المملكة العربية السعودية ، وهو اذ يُؤكِّد على أهمية هذا المشروع الحيوي ، و يشكر وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية على الجهود التي بذلتها لعمل الدراسات اللازمة للمشروع يقرر:

(أ) الموافقة على المشروع والطلب الى وزير الاعلام السعودي بحث الموضوع مع وزراء التربية في دول الخليج العربية ومتابعة تنفيذ المشروع مع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(ب) الموافقة على الخطة المقترحة للتعليم المفتوح و يرى أن تبدأ تلفزيونات الخليج بتطبيق فكرة التعليم المفتوح عن طريق تقديم برامج تعليمية تربوية ثقافية حسب امكانات كل دولة تحت شعار «الجامعة المفتوحة» على أن يتم التعاون وتبادل هذه البرامج بين تلفزيونات الخليج والاستعانة بالجامعات والمتخصصين في هذا المجال في تقديم مواد خارج متطلبات الدرجة العلمية (NON - CREDIT) وكذلك الاستعانة بجهاز تلفزيون الخليج ومؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج مع الاهتمام بشكل خاص بتكوين الكوادر البشرية الاعلامية القادرة والمؤهلة على اعداد وانتاج هذه البرامج التعليمية والثقافية المتلفزة.

ونستطيع أن نستخلص من كل ماتقدم المؤشرات العامة التالية التي يمكن القول بأنها

تبلور رأي الاعلاميين تجاه موضوع استخدام وسائل الاعلام المختلفة وعلى رأسها التلفزيون لخدمة الأغراض التربوية:

أولاً: إن الاعلاميين يستشعرون بأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام بعامة والتلفزيون بشكل خاص لخدمة العملية التعليمية وبمسئوليتهم في هذا المجال مما يدفعهم إلى أخذ زمام المبادرة في موضوعات قد تبدو للوهلة الأولى أنها تخرج عن اختصاصهم وهم يؤسسون موقفهم هذا على أن الاعلام طاقة بل ثروة قومية، لابد من استغلالها في كل ماتصلح له ويحقق أحد أهداف التنمية الشاملة، وقصور هذا الاستغلال يعد اهداراً لهذه الثروة القومية.

ثانياً: إن الاعلاميين في اهتمامهم بالقضية التعليمية لايفكرون في احلال أنفسهم محل التربويين، بل إن كل خطوة من خطواتهم مشروطة ذاتياً بالتعاون والتنسيق والتكامل مع المؤسسات التربوية المعنية، بدءاً من مرحلة الدراسة الى التخطيط الى التنفيذ الى المتابعة والتقويم — ولذلك فان من حق الاعلاميين بعد هذا أن يطالبوا التربويين بأن يتبنوا نفس الموقف، فلا يستقلون بنشاط تربوي له جانب اعلامي دون اشراك الاعلاميين وذلك من أجل وصول هذا النشاط الى المستوى الملائم الذي يحقق الأهداف التربوية ذاتها، وحتى لا تتكرر الجهود وتتشتت الموارد البشرية والمادية والفنية، وهي محددة في هذا المجال.

ثالثاً: إن الاعلاميين في تناولهم لقضية الاعلام والتعليم، لاينظرون الى التعليم بمنظار محدود يقف بالقضية التعليمية في حدود التعليم المدرسي بل يعتبرون أن القضية لابد وأن تتسع لكي تشمل التعليم غير المدرسي سواء مااصطلح على تسميته بتعليم الكبار — و يدخل في اطاره محو الامية — أو التعليم خارج المناهج الدراسية، بل أنهم يعتبرون البرامج الثقافية العامة نوعاً من النشاط المتصل بالقضية التعليمية إذ أنه يهيء المناخ المناسب للتعليم.

وفوق هذا وذلك فالاعلاميون يربطون دائماً قضية التعليم بقضية التنمية باعتبار التعليم أحد المكونات الأساسية للتنمية الشاملة.

رابعا : إن الاعلاميين يعتبرون تنمية العناصر البشرية العاملة أو التي تؤهل للعمل في تخطيط وانتاج وكتابة وتنفيذ ومتابعة البرامج التعليمية قضية أساسية لا تقوم هذه البرامج على النحو السليم الا بها ، ووسيلة هذه التنمية هي التدريب بأنواعه المختلفة الأساسية والانعاشية والتطويرية و يأتي حسن الاختيار قبل التدريب ، والعماد الأول لنجاحه .

واذا كان هذا مايستشعره الاعلاميون العرب بعامة ــ والخليجيون منهم بخاصة ــ تجاه قضية الاعلام والتعليم ، فانهم يتوقعون من التربويين أن يبادلوهم نفس الشعور، وأن يتألف من هذه المؤشرات التي أشرنا اليها ، والتي تمثل مايريده الاعلاميون من التربويين ، الأساس المشترك لعمل مستمر لخير الاعلام ولخير التعليم ولخير هذه الأمة .

والله الموفق لما فيه الخير،،،،



(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتور عبد الله سعيد أبو راس

من استعراض التقرير المقدم من جهاز تلفزيون الخليج عن الاعلام والرسالة التربوية وحيث أن هناك عدداً من النقاط التي رأيت أن في التعليق عليها مايمكن أن يفيد، ولقد وددت في الواقع أن أنطلق من هذه الدراسة لمناقشة الاعلام والتعليم كهدفين من أهداف عملية الاتصال، تشارك في ذلك عملية الاقناع والتربية، كما حدد ذلك معظم الباحثين في اسس الاتصال وأساليبه والربط بين عمليتي التعليم والاعلام كهدفين من الأهداف الرئيسية لعملية الاتصال، وهذه الحقيقة مما أكدها الدكتور عبد الجبار ولي من مناقشة الأمس.

ولكن التزاماً مني بالتعليق على ماورد في هذا التقرير فسأتطرق الى بعض النقاط التي وجدت أنها جديرة بالاهتمام تاركاً مناقشة الموضوع الأول للاخوة المشاركين إذا أثاروا ذلك وربما يعرض له بعض الزملاء في دراسات قادمة.

والنقاط التي وجدت أنها تستحق التعقيب هي:

أولا: ركز الكاتب على التلفزيون ودوره في التمايز على الأفراد والمجتمعات كما أشار **أن التلفزيون يلعب أو يمكن أن يلعب دوراً هاماً في التعليم نحو ماثبت في كثير من الدول المتقدمة والدول النامية.**

والتلفزيون ماهو الا إحدى وسائل الاعلام التي كان من المفروض استعراضها وايضاح دورها في الرسالة التربوية كما هو عنوان البحث. واذا كان تركيز الكاتب على التلفزيون مبنياً على أنه أكثر وسائل الاعلام تأثيراً في العملية التعليمية فان هذه الحقيقة ــ ومع الأسف ــ بنيت على نتائج بحوث ودراسات تمت في مجتمعات غير مجتمعنا العربي وهذا لايعني أنني أنفي أثر التلفزيون في العملية التعليمية ولكن أرى أنه من الواجب على الأجهزة التعليمية والاعلامية أن تتعاون في اجراء دراسات مشابهة لما تم في الدول الأخرى لتستطيع أن تحدد تحديداً وثيقاً الاتجاه الذي يمكن أن تنطلق منه برامجنا التعليمية عبر وسائل الاعلام. فهناك العديد من أجهزة الاعلام في وطننا العربي تقوم ببث برامج تعليمية وتثقيفية لم يتم تحديد مدى جدواها بطرق علمية صحيحة وقد تم استعراض هذا الموضوع في الندوة التي عقدها مكتب التربية العربي لدول الخليج في العام الماضي لمسئولي التلفزيون التعليمي حيث أوصت هذه الندوة بأن يقوم المكتب بتشجيع اجراء دراسات وبحوث حول استخدام التلفزيون التعليمي، ولا أدري ماذا تم اتخاذه بشأن تلك التوصيات وأرجو أن تكون قد أخذت طريقها للتنفيذ.

ثانيا: تطرق الكاتب الى دور التلفزيون في مجالي الاثراء والانعاش وهذا الموضوع لازال يثير جدلا وتساؤلات في كثير من الدول. فهل فعلا يريد التربويون مساهمة أجهزة الاعلام في اثراء العملية التربوية وانعاش وتجديد الخبرات أم أنه يمكن الانطلاق عبر أجهزة الاعلام الى دور **أكثر فعالية وهو الاستفادة من برامج تعليمية عبر وسائل الاعلام تُكوِّن مصادراً للتعليم وربما كانت الجامعة المفتوحة في بريطانيا خير مثال على ذلك** وسأدع ذلك مفتوحاً للنقاش من الأخوة المشاركين اذا رأوا جدوى من مناقشة هذا الموضوع.

أما النقطة الثالثة التي أرى أنها جديرة بالاهتمام فهو ماأشار اليه الكاتب في الصفحة الثالثة **من عدم اقتناع المسئولين بجدوى استخدام التلفزيون كما أشار الى أن هناك جهوداً كبيرة من رجال التعليم على جميع المستويات مازالوا يبدون تحفظاً على استخدام التلفزيون في التعليم النظامي.**

ومع أنني لاأتفق معه تماماً في ذلك فقد يكون هناك عددٌ من رجال التعليم فعلا يبدون تحفظاً على استخدام التلفزيون ولكن هذا يعود الى ماسبق أن أشرت اليه في الفقرة الأولى وهو عدم توفر الدراسات والبحوث العلمية النابعة من مجتمعنا العربي والتي تثبت جدوى استخدام التلفزيون في التعليم وكل ما نراه اليوم في هذا الصدد هو مبادرات فردية من قبل أشخاص أو مؤسسات لم تأخذ طابع التعميم ـ أو نتائج مستقاة مما تم في مجتمعات أخرى ـ ولاشك مطلقاً في أن مسئولاً في الأجهزة التعليمية سيمانع من الاستفادة من وسائل الاعلام المختلفة بما فيها التلفزيون اذا ثبتت جدواها عن طريق علمي صحيح نابع من بحوث ودراسات تستقي نتائجها من مجتمعنا العربي ـ ويمكن الاستفادة من تجارب الدول العربية التي طبقت استخدام تلك الوسائل.

والنقطة التي أرى أنه يجب أن تعطى اهتماماً سلفاً من قبل الزملاء المشاركين في هذه الندوة من تربويين واعلاميين هي توفير البرامج التعليمية الملائمة لمناهجنا وعاداتنا وقيمنا لأنه فعلا كما أشار في هذه الدراسة بأن معظم الأفلام المستوردة غير ملائمة لمناهجنا وهذا مادعى ندوة قادة التقنيات التي عقدت في الكويت عام ١٩٧٨ الى التوصية بانشاء مؤسسة عربية لانتاج الأفلام الا انه وللاسف وقد مضى حوالي أربع سنوات لم يتم شيء من ذلك. وفي اعتقادي أن أجهزة الاعلام في دول الخليج تملك من الامكانيات الفنية مايؤهلها لأن تقوم بدور رائد في انتاج مثل هذه البرامج. واذا تم وضع اسس جيدة للتعاون والتنسيق بين التربويين والاعلاميين في اعداد وتنفيذ برامج تعليمية نابعة من حاجات المجتمع سنقوم بالتأكيد بسد هذا العجز الذي تعانيه جميع الدول الخليجية العربية بلا استثناء.

وجميع هذه الأمور سواء مايتعلق بالتنسيق أو مساهمة أجهزة الاعلام في تحقيق أهداف التربية ودعم الأجهزة التعليمية أمور سبق وأن اتخذت فيها توصيات وقرارات على مختلف المستويات ولكن فيما يبدو أنها لم تأخذ طريقها الى التنفيذ، لذلك فلعله من المقصود أن تكون هذه الندوة التي جمعت قادة التربية والاعلام في دول الخليج بداية فعلية للتعاون والعمل معاً في سبيل تحقيق أهداف مجتمعاتنا لما فيه مصلحة التعليم والاعلام معاً.

والله من وراء القصد،،،،،





(جـ) المناقشة

برئاسة الدكتور حمد ابراهيم السلوم
وكيل وزارة المعارف المساعد
لشؤون الطلاب - الرياض
المملكة العربية السعودية

الرئيس :

شكراً للدكتور أبو راس على تعقيبه ، ونفتح الآن باب المناقشة حول موضوع الاعلام والمؤسسات التربوية ، تفضل ياأخي :

□ **أحـد المتحدثين :**

لي ملاحظة ، بالنسبة لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة في التربية والتعليم ينبغي أن نميز بين أمرين : أولهما : وسائل الاعلام والوظائف التي ينبغي أن تؤديها في المجتمع ومنها وظيفة التعليم والتثقيف ، ان استخدام التلفزيون والسينما وما اليها كوسيلة في التعليم لايمكن أن يؤدي الفائدة المرجوة منها لمجرد أنني استخدم هذه الوسيلة ، من أقسى ماتعاني منه الدول المتقدمة وسائل التقديم ،.. ترتيب المادة .. كيفية تقديمها ، هذه المسائل حتى الآن لم تحسم في البلاد الأخرى ولعلي لاأتجاوز الحقيقة في حدود ماقرأت وماعلمت أنه لم يثبت حتى الآن ان التلفزيون يبطل الطريقة التقليدية في التعليم ، واذا أخذنا مثلا للتجارب التي أجريت في البلاد العربية في هذا المجال كتجربة استخدام التلفزيون لمحو الأمية في جمهورية مصر العربية ، وقد أجريت مرتين ، ولكن الذي ثبت هو أن استخدام التلفزيون لايفضل الوسائل التقليدية ، ماذا بعد هذا من فضل للتلفزيون ؟! في تصوري أنه يمكن استخدام التلفزيون في وصول الرسالة التي لايمكن أن يتوفر لها

التعليم في شكله التقليدي، وفي التغلب على النقص الذي نعانيه من عدد المدرسين.

ماأود أن أؤكده أن عملية الانبهار الكبير والجري وراء هذه الوسائل فيهما الكثير من الاضاعة للوقت والجهد، ومرة أخرى أود أن أنضم الى الدكتور المعقب الرئيسي في أنه ليس لدينا حتى الآن بحوث عربية في هذه المجالات ونحن نلجأ للبحوث التي أجريت في بلاد أخرى، أما البحوث التي تخص طبيعة مجتمعاتنا وطبيعة المادة التي نقدمها، فليس عندنا شيء منها. ومن أجل هذا فانني أدعو هذه الندوة الى أن تتبنى ضرورة الدعوة الى تأصيل البحوث في هذه المجالات دون أن تدعو الى تعميمات كثيرة. شكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: الكلمة لسعادة الشيخ ابراهيم الحجي.

□ **الشيخ ابراهيم الحجي:**

شكراً للسيد الرئيس وللمحاضر وللمعقب وأود أن أقول أن هذا البحث قد وضع التربويين على المحك. من ذلك ماأثبته عن عدم وجود محاولات اطلاقاً فيما يتعلق بالتلفزيون أو وسائل الاعلام، عندنا إمكانات ضخمة في المركز العربي للتقنيات التربوية بوزارات التربية والتعليم، جهاز تلفزيون الخليج، ومكتب التربية العربي لدول الخليج وغيرهم، هذه الإمكانات والمؤسسات يمكن أن تنطلق من هذه المفاهيم التي نستعملها الآن.

والذي يؤكد لي أن البحث وضع التربويين على المحك هو تذكيره لنا ماسمعناه بالأمس من أن التربويين يجلسون في غرف مغلقة و يتناولون الاعلاميين، ولكن الاعلاميين في هذا البحث ينقدون التربويين نقداً مفتوحاً و يعلنوا للتربويين مطالبهم. وأظن أنه لابد أن توجد علاقة بين جهاز تلفزيون الخليج ومكتب التربية العربي لدول الخليج والمركز العربي للتقنيات...الخ

أما هذه العلاقة فهي ماكان يجب أن يناقش فيما قاله الاعلاميون في قرارهم الذي صدر

في الكويت عام ١٩٨٢ بناء على اقتراح وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية حول انشاء جامعة مفتوحة، ليس هذا التنسيق الذي يخص انشاء جامعة مفتوحة وانما يتناول جميع برامج التعليم، قلت أن مكتب التربية العربي لدول الخليج يجب أن يقوم بالتنسيق بين هذه الأجهزة لأن من مسئوليات مكتب التربية العربي أن يقوم بتوحيد الأسس والمناهج في دول الخليج.

كذلك أود أن أوضح أنني لست مع من ذهب وأشار الى أن الاعلاميين تجاوزوا مهمتهم وتدخلوا في مهمة التعليم في المدرسة ولكن الاعلاميين قالوا بصراحة مايجب أن يقولوا بينما قال التربويون مايريدون عن الاعلاميين سراً داخل غرفهم.

* * *

الرئيس: شكراً للشيخ ابراهيم والكلمة الآن لمعالي الشيخ يوسف الحجي.

□ **الشيخ يوسف الحجي:**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد و بعد:

فقد تحدث الأخ الاستاذ سعود عن التقرير المسهب عن التلفزيون بالرجوع الى عدة اجتماعات منها اجتماع اتحاد الاذاعات في السودان والكويت وعمان و بلاد أخرى وتطرق الى توصيات كثيرة، ومكتب التربية العربي لدول الخليج أدرك مايريده التربويون والاعلاميون أيضاً مما حدا به أن يعقد هذه الندوة، وأن يأتي وزير التربية بالكويت ليلقي المحاضرة التي استمعتم اليها بالأمس والتي تطالب الاعلاميين بالتعاون مع التربويين.

كذلك فانني اختصر الموضوع وأشكر المعقبين الذين سبقوني الى الكلام وما أريد أن أعيد كلامهم لأنني اريد أن اختصر وأن أصل بسرعة الى نتائج هذه الاجتماعات لأن الوقت يمر بسرعة ونحن ننتظر توصية بعد توصية، لذلك فانني أقترح أن يكلف مكتب التربية العربي لدول الخليج وأن يتابع التوصيات السابقة واللاحقة وأن يستعين بأساتذة الجامعات والمختصين من التربويين والاعلاميين وتفريغهم تفريغاً كاملا للبدء في العمل المنتج حتى نلبي حاجة الجامعة الناشئة وشكراً...

الرئيس: شكراً لمعالي الشيخ يوسف الحجي.

والآن نعطي الكلمة للاستاذ سعود الدهلوي للرد على الاستفسارات والتعليقات.

□ **الاستاذ سعود الدهلوي:**

أود أن أشكر الدكتور أبو راس على تعقيبه على التقرير أو البحث كما سُمّي وتعقيب سعادة الاستاذ ابراهيم الحجي والأخوة على ماورد في هذا التقرير.

أعود الى عملية تقييم البرامج والدراسات التي تقدم من خلال البرامج التعليمية والتلفزيونية.

ألا يرى معي السادة الأفاضل ان اصدار أي حكم على تقديم البرامج التعليمية من خلال التلفزيون يعتبر غير موضوعي و بخاصة أنه ليست لدينا دراسات أو بحوث في هذا المجال وإن كانت هناك تجربة واحدة أو اثنتين في بعض الدول العربية وتكاد تكون هاتان التجربتان غير ناجحتين.

في منطقة الخليج كمجموعة دول تتوحد فيها العادات والتقاليد والمناهج الدراسية، وفي سبيل توحيد الجهود أيضاً في الناحية الدراسية، وفي سبيل انتاج برامج تعليمية وليست بالضرورة أن تكون مناهج دراسية، وانما هي كما أشرت في التقرير نواحي انعاشية لما يتطلبه المواطن الخليجي وخصوصاً لاولئك الذين لم يتلقوا التعليم ويحتاجون الى عملية اثراء وتجديد للمعلومات. نحن نرى أن نخوض التجربة من خلال تلفزيونات منطقة الخليج العربي بجهود موحدة فيما بين الاعلاميين والتربويين لانتاج مثل هذه البرامج، ونحن كما سبق وذكرنا نطلب من التربويين أن يساهموا مع الاعلاميين في خوض هذه التجربة التي نرى أن منطقتنا تحتاج اليها لكي تفيد المواطن. هناك مركز لبحوث المشاهدين والمستمعين تابع لاتحاد اذاعات الدول العربية ومقره بغداد يقوم باجراء البحوث على المشاهدين فيما يقدم من برامج عامة ترفيهية أو ثقافية أو برامج منوعات، هذا المركز له بحوثه ودراساته التي توزع من قبل المركز على الدول الأعضاء المشاركين في اتحاد اذاعات الدول العربية. فاذا رجعنا الى هذه البحوث نجد أن من خلال هذه الدراسات مايفيد في أن العملية التعليمية من خلال التلفزيون سيكون لها

أثرها في المواطن الخليجي ولذلك نطالب التربويين أن نخوض التجربة سوياً وعليهم أن يقدموا مالديهم من أفكار تساعد الاعلاميين على اخراج هذه البرامج بأهداف مشتركة لتصل في النهاية الى مانصبو اليه ان شاء الله.

وبالنسبة لاستخدام الأجهزة والمعدات المتوفرة في محطات التلفزيون فما هي الا أجهزة للاستخدام اذا نحن احسنا استخدامها وقدمنا المادة الجيدة من خلالها سنخدم بلا شك أغراضنا وأهدافنا.

نحن في منطقة الخليج بالذات نحتاج الى كوادر مدربة في الاعداد التلفزيوني نحن ينقصنا الى الآن المعد التلفزيوني الذي يعد البرنامج الذي نستطيع من خلاله أن يقدم للمشاهد المادة التي نطالب بها التربويين، وأن نقدمها مادة جيدة مفيدة بالنسبة لأطفالنا ومشاهدينا في منطقة الخليج، تركيزي كان على التلفزيون ولم أتطرق الى الوسائل الأخرى مع أنني لا أشك اطلاقاً أن الكل يعلمون ماللأجهزة الأخرى من تأثير على المواطن الا أن استحواذ التلفزيون على المشاهد أكثر من غيره هو الذي دعاني الى التركيز عليه.

القراءة أصبحت قليلة والمتابعة من خلال المجلات والصحف على كثرتها قليلة أما المشاهد فهو يجد المادة جاهزة.

ذكر الشيخ الحجي أننا تحدثنا عن التلفزيون السعودي وانتاجه أنا في الحقيقة تحدثت عن تلفزيونات منطقة الخليج ككل وأشرت الى الجهود التي قدمت في المنطقة وهي جهود موحدة لتوحيد الأهداف في منطقتنا الخليجية. وشكراً،،،،



البحث الثالث

الاعلام والرسالة التربوية

الدكتور نور الدين محمد عبد الجواد

أستاذ مساعد بكلية التربية / جامعة الملك سعود

(أ) الاعلام والرسالة التربوية

نور الدين محمد عبد الجواد
أستاذ مساعد بكلية التربية
جامعة الملك سعود

مقدمة :

في أوائل القرن الماضي أراد محمد علي باشا أن يبني دولة حديثة في مصر، ولا نريد هنا أن نتعرض لأهداف محمد علي في بناء هذه الدولة، ولا نريد كذلك أن نتعرض لأساليب محمد علي في بناء هذه الدولة ــ فقد تناولت العديد من المؤلفات هذه الموضوعات ــ لكن الذي يهمني هنا وأريد أن اقرره: أن محمد علي عرف المدخل الحقيقي لبناء هذه الدولة، لقد عرف أن التربية بمعناها المقصود، هي الطريق الصحيح للبناء والتغيير، فتربية لا تعكس أفضل مافي عصرها تربية راكدة متخلفة ونتاجها بالتالي متخلف، وهذا المدخل الذي أراده محمد علي لم يكن مدخلا سهلا ميسوراً، لقد أراد محمد علي أن يدخل العلوم الطبيعية من كيمياء وطب واحياء وكذا العلوم الرياضية وأدرك أهمية الطباعة الحديثة لمساندة الحركة التربوية والعلمية في البلاد عارضته بعض هذه القوى بحجة أنه لايجوز طباعة القرآن، وكل مافيه اسم الله بهذه الآلات الحديدية التي تدار بسيور من جلد الخنازير والحيوانات الاخرى. وهذا يؤكد ان الا تصال هو أحد عوامل التقدم لكنه ليس سهلا.

في أوائل هذا القرن واجه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز مثل هذا الموقف، وبدرجة أشد خطورة، اذ وقفت بعض القوى بفهم خاطىء للاسلام تهاجم الاعمال الاصلاحية التي قام بها جلالة المغفور له في نهضته الخيرة ومسيرته الواعية للبناء، زاعمة

أن كل تقدم وتطور واصلاح انما هو بدعة، وكفر، والحاد. وكان من أهم مرتكزات هذه القوى في نقدها لأعمال جلالة المغفور له، أنه سمح لولده سعود بالسفر الى مصر، ولولده فيصل بالسفر الى انجلترا، والاولى بلاد البدع والثانية، بلاد الشرك، وأنه أدخل المخترعات الحديثة كالسيارة والهاتف، واللاسلكي، وهي أشياء من فعل الجن والسحر، وأنها لا تقوم بعملها الا بعد أن تذبح لها الذبائح و يذكر عليها اسم الشيطان. و يؤكد هذا نفس المعنى السابق.

ونحن الآن ــ والحمد لله ــ في الربع الأخير من القرن العشرين نجتمع في مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، وهو المؤسسة التي لها شموخها العلمي في عالم التربية ليس فقط في منطقة الخليج، بل وعلى مستوى الوطن العربي، بما لديه من امكانات، وما يقوم به من نشاطات في مجال البحث التربوي بهدف تأصيل تربيتنا في ضوء اسلامنا، وتحديثها في اطار عصرنا ومتغيراته، وقام المكتب بانجاز الكثير وأمامه ماهو أكثر في هذا المجال، أقول نجتمع في هذا المكتب و بكل حرية لدراسة أمر التربية في علاقتها بالاعلام، وأمر الاعلام في علاقته بالتربية. أو بالأحرى ماذا يريد التربويون من الاعلاميين؟

من هذه المنطلقات السابقة، المنطلقات الثقافية لامتنا ــ وخاصة الاتصال الجماهيري أهدافه وصعوباته في تراثنا ــ نستطيع أن نفهم تاريخ المنطقة وواقعها، ونستطيع أن نقوّم جهود الزعماء والمصلحين، ونستطيع أن نفهم أين كنا؟ وأين نحن؟ والى أين نتجه.

في هذا البحث ــ الاعلام والرسالة التربوية ــ سوف أحاول التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين العملية التربوية والاعلام بوجه عام، مركزاً الحديث في مجالات ثلاثة: عملية الاتصال، ووسائل الاتصال، وخدمة المجتمع، ثم ركزت الحديث بعد ذلك على قضية من أهم القضايا التربوية، ألا وهي ضرورة استخدام وسائل الاتصال في العملية التربوية، وهي الضرورة التي تفرضها روح العصر ومتغيراته، ثم انتقلت الى هدف مشترك بين الاعلام والتربية ألا وهو خدمة المجتمع، في هذا المجال درست

الأساس النظري لخدمة وسائل الاعلام للعملية التربوية، ثم قدمت نماذج من التطبيق، وأخيراً تعرضت لأهم القيم السلبية التي تسربت لوسائل الاعلام مستعرضاً لأهم البحوث ودلالاتها.

* * *

الاعلام والرسالة التربوية

بين التربية والاعلام أرضية مشتركة، ووشائج قوية، لدرجة يمكن معها أن نقول أن العملية الاعلامية هي في بعض جوانبها عملية تربوية، وأن العملية التربوية هي في بعض جوانبها عملية اعلامية، (فالتربية ــ بمعناها المقصود ــ هي تلك العملية القصدية التي يتم عن طريقها توجيه الأفراد الانسانيين لنمو الأفراد الانسانيين)(١) وهي بمعناها الواسع الحياة بكل ماتشمل عليه من خبرات وعلاقات.

والاعلام في أساسه (عملية توجيه الأفراد الانسانيين، وذلك عن طريق تزويدهم بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق المؤكدة التي تساعدهم في تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل)(٢).

لذا يمكن القول أن التربية في جوهرها عملية اتصال، والاعلام كذلك. وأن التربية عملية توجيهية والاعلام كذلك، واذا كان الأمر على هذا الوضع فبين الاعلام والتربية وسائط مشتركة هي: الاتصال: عملياته ووسائله، وبينهما مجالات عمل وأهداف مشتركة. فكلاهما يتعامل مع المجتمع ويهدف لخدمة المجتمع، ويمكن أن تتحقق هذه الخدمة عندما يسير الاعلام والتربية في تآزر وتعاون تغذي فيه التربية الاعلام، ويغذي فيه الاعلام التربية في اطار قيم وأهداف هذا المجتمع، نقول ذلك لأن الاعلام ليس أخباراً فحسب، وليس حقائق ومعلومات فقط، بل يقدم الاعلام مواقف درامية زاخرة يعكس من خلالها اتجاهات نحو الحياة، فهو يقدم للجماهير من خلال هذه المواقف

---

١ ــ فيليب فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجمي، القاهرة: دار النهضة العربية، ص ٣٧.

٢ ــ ابراهيم امام، الاعلام والاتصال بالجماهير والقاهرة: الانجلو ١٩٦٩م ص١٢.

فلسفة زاخرة بالقيم والمعايير، فمن خلال ماتقدمه وسائل الاعلام من مواقف واقعية واخرى خيالية ومن خلال مزجها بين الواقع والخيال يكون تأثيرهما على قيم الأفراد واتجاهاتهم وأفكارهم قوياً.

مما سبق يتضح أن بين الاعلام والتربية أرضية مشتركة يمكن أن نحددها في المجالات الثلاثة الآتية:

١ ــ عملية الاتصال.

٢ ــ وسائل الاتصال.

٣ ــ خدمة المجتمع.

أولا: الاتصال في التربية والاعلام:

يحسن قبل الحديث عن عملية الاتصال في التربية والاعلام أن نتعرف أولا على المدلول اللفظي لكلمة (اتصال Communication) والأصل فيها في اللغة العربية (وصل): فنقول وصل فلان الشيء والى الشيء وصولا، بمعنى بلغه وانتهى اليه فنقول (وصلني الخبر ووصل الى الخبر)(١).

والأصل في كلمة اتصال Communication مشتق من الألفة (Communis) أي Common فنحن عندما نتصل نحاول أن نخلق ألفة أو جواً من الاتفاق Commonness مع شخص ما، أي اننا نحاول ان نشارك معلومات وأفكار واتجاهات الأخرين مع معلوماتنا وأفكارنا واتجاهاتنا، أي أن الاتصال يجعل المرسل والمستقبل على موجه واحدة في مواجهة رسالة معينة.

وتستخدم كلمة بصيغة المفرد وكصفة Communication للاشارة الى عملية الاتصال التي يتم عن طريقها نقل معنى. أما الاتصال في صيغة الجمع Communications فتشير الى الرسائل نفسها أو مؤسسات الاتصال.(٢)

---

١ ــ الشيخ عبد الله البستاني، فاكهة البستان، بيروت ١٩٣٠م، ص١٦٣٤.

٢ ــ جيهان أحمد رستي، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث، القاهرة. در الفكر العربي، ١٩٧١م، ص٤٣.

فالا تصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها معنى بين الأفراد.

وتتعدد أساليب الا تصال فمنها: الا تصال الذاتي، والا تصال الشخصي المباشر، والا تصال الشخصي غير المباشر، والا تصال الجمعي المباشر، والا تصال الجمعي غير المباشر، وهو ذلك الا تصال الذي يتم بين مصدر (مرسل) وعدة آلاف أو ملايين ولا توجد صلة مباشرة بين المرسل والمستقبل أثناء عملية الا تصال.

وتشير البحوث ــ في العديد من البلدان ــ الى أن الانسان في العصر الحديث يقضي نحو ٧٠٪ من ساعات نشاطه في عملية اتصال لفظي متحدثاً، أو مستمعاً أو قارئاً، أو كاتباً، و بعبارة أخرى فان كل فرد منا يقضي مابين ١٠ ــ ١١ ساعة يومياً يمارس فيها الا تصال اللفظي(١).

و يعد الا تصال عملية اجتماعية هامة، لايمكن أن تعيش بدونها أي جماعة إنسانية أو منظمة إجتماعية. فالا تصال ضرورة نفسية، وإجتماعية، وإقتصادية، وسياسية.. الخ. فهو ضرورة نفسية: لأن النفس الانسانية مجهورة على تجنب العزلة، لذا يعد العزل الانفرادي أشد أنواع العقوبات، لأن حاجتنا إلى التواصل لا تقل عن حاجاتنا الفطرية الأخرى ولقد أكدت العديد من البحوث أن المنتحرين عاشوا العزلة الرهيبة، وأنهم فقدوا وسائل الا تصال الصحي مع الأخرين، بل أن العصاب كمرض نفسي هو حصيلة العزلة العقلية التي تفصل بين المريض ومجتمعه، بل بين المريض وأفكاره اليومية التي تتعاقب في ذاكرته وخياله.

وكما أن الا تصال ضرورة نفسية، فهو ضرورة اجتماعية، فلا نستطيع أن نتصور مجتمعاً بلا اتصال. بل أن دراسة التاريخ تؤكد أن الحضارة الانسانية في مجملها وفي تطورها، والثقافة في نموها وانتشارها، هما نتائج الا تصال، وعلى مقدار تطور وعمق الا تصال يكون تطور وعمق الثقافة و الحضارة، حذ مثالاً لذلك من أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع وتتبع نموها وتطورها تجد وراء هذا النمو والتطور نمو وتطور في عمليات الا تصال. المدرسة على سبيل المثال: عندما كانت عمليات الا تصال محدودة في نطاق الاسرة كانت الاسرة هي التي تقوم

1 - Berlo, David K the Preacess of Communication, San Fransecisco, Rinehart Press, 1960, P. P. 1 - 2

بوظيفة التربية لأ بنائها، مع تعاقب الأجيال واتساع نطاق الاسرة وظهور القبيلة واتساع حجم وعمق الاتصال ظهرت مدرسة القبيلة، أما المدرسة بمفهومها الحديث كمؤسسة اجتماعية غرضها الاساسي التربية فلم تظهر الا عندما اتسع الاتصال وتعمقت عملياته بفضل ظهور اللغة المكتوبة، والمدرسة لم تتطور في حجمها ووظائفها الا بعد اختراع الطباعة واتساع عمليات الاتصال... الخ.

والمدرسة الآن تواجهها تحديات خطيرة، ذلك أن وسائل الاتصال خضعت لتحولات عميقة وسريعة — ومازالت — وعلى المدرسة أن تغير من عملياتها وطرقها وأساليبها...الخ إستجابة لهذه التحولات العميقة في عالم الاتصال، إستجابة تعرف فيها التربية كيف تستفيد من إنجازات الاتصال، فان لم تفعل المدرسة ذلك فليس عجيباً أن تقوم مؤسسة اخرى بذلك يكون ازدهارها على حساب ضمور المدرسة.

والاتصال ضرورة اقتصادية تنموية، فمن الواضح أن التنمية تتطلب عملية تطوير اجتماعي يراجع فيها الشعب حاجاته وقيمه وعاداته، فالتنمية الزراعية مثلا تعني تطوير الزراعة، واستخدام الآلات حديثة، زيادة غلة الفدان، استخدام المبيدات..الخ. وذلك يتطلب تعليم الناس واقناعهم بجدوى كل هذه الأساليب، ولا يمكن أن يتم ذلك بدون عملية اتصال.

وكما أن الاتصال ضرورة نفسية، اجتماعية، واقتصادية، فهو أيضاً ضرورة سياسية، ودينية..الخ.

والخلاصة: ان الاعلام في أساسه (عملية اتصال)، وأن التربية كذلك، فما الفرق بين الاتصال في الاعلام والتربية؟؟

* * *

أولا: الاتصال في التربية والاعلام:

الاتصال في الاعلام هو (اتصال جماهيري) يتم عبر وسائل الاتصال الجماهيرية (صحافة — اذاعة — تلفزيون) وعند تحليل عملية الاتصال الجماهيري — في أبسط صورها —

نجد أنها تشمل على العناصر الآتية :

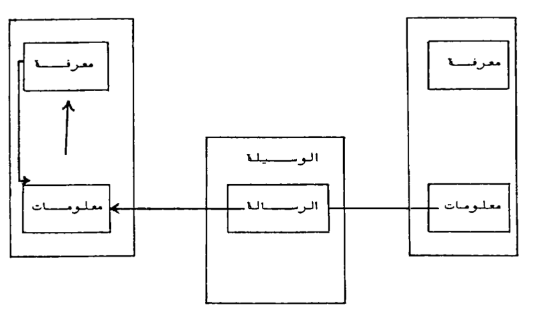
١ ــ مُرسِل .

٢ ــ مُستَقبل .

٣ ــ وسيلة أو أداة .

فالمرسل (بكسر السين) هو صاحب الرسالة الاعلامية أو الجهة التي تصدر عنها الرسالة ، والمستقبل هو من توجه اليه الرسالة الاعلامية ، والوسيلة هي ماتؤدي به الرسالة ، والشكل التالي يوضح عملية الا تصال مبرزاً دور وسائل الاعلام (صحافة ــ اذاعة ــ تلفزيون) في نقل الرسالة .(١)

مرسل ← وسيلة ← مستقبل



والا تصال الجماهيري يسري في اتجاه واحد ، من المرسل الى المستقبل وهذه هي أهم خاصية للاعلام أو نقل المعلومات ، وفي هذا النمط من الا تصال لا يتاح للقارىء أو المستمع أو المشاهد طريقة سهلة لكي يوجه الأسئلة أو يستوضح أو يعقب . وليس معنى ذلك أن المرسل لايهتم بأثر رسالته ، فلا توجد عملية بدون هدف ونحن نتصل لكي نؤثر، ولا بد لرجل

1 - Migher/ Wider education : Ronald Gross, Copright Nifflin, G, 1976. P. 18.

الاعلام الناجح أن يضع هدفه نصب عينيه، وان يسأل نفسه باستمرار ماهو التأثير الذي أريد أن أحققه؟ وما هي الاستجابة التي اريد أن أحصل عليها؟ لذا فهو يحاول بطرق شتى أن يتعرف على أثر رسالته في المستقبل، لكنه على أي حال ليس بين هذه الطرق الا تصال المباشر بين المستقبل والمرسل، وهذه الخاصية تعد من الحدود الفاصلة بين ماللاعلام وما للتربية. فشتى عمليات الاعلام تقوم على اتصال فرد هدفه توصيل الرسالة، أما التربية المقصودة، فلا تقنع بتوصيل الرسالة، ولا تقنع بالا تصال الفردي، ولا تقنع حتى بالتعرف على أثر هذه الرسالة فقط، لأنها في الأصل عملية اتصال مزدوج، وتفاعل مستمر، وأنها تنتهي بعملية تقويم وقياس. وحتى عندما غزت التكنولوجيا عالم التربية، فما زالت هذه الخاصية (الا تصال المزدوج والمباشر في كثير من الأحيان) هي الأساس: ففي برامج التعليم المستمر والجامعة المفتوحة في انجلترا، وجامعة بلا جدران في الولايات المتحدة وشتى أنماط التعليم من بعد «Distance education» حيث يفصل بين المعلم والمتعلم بعد جغرافي، استعان المعلم ــ في هذه الأنماط التعليمية ــ بوسائل الا تصال الحديثة لالغاء أثر هذا البعد الجغرافي لكنه لم يكتف بذلك بل عمد الى طرق وأساليب شتى تضمن الا تصال من الجهة الاخرى.

فالجامعة المفتوحة في انجلترا، ونظام جامعة بلا جدران في الولايات المتحدة تطبق لتحقيق الا تصال المزدوج أكثر من طريقة: من هذه الطرق (فكرة المرشد التعليمي الذي يتكفل بما يتراوح مابين ٢٠ ــ ٣٠ طالباً يلتقي مع كل منهم مرة في الشهر، وأحياناً مرة في الاسبوع، ومعظم هؤلاء المرشدين من الحاصلين على درجة الدكتوراة ويمارسون التدريس في المعاهد التعليمية التقليدية)(١). ومنها أيضاً أنها تخصص قاعات ومراكز تعليمية للطلاب توفر أجهزة الاستماع والشرائط المسجلة، كما أنها تنظم المحاضرات وحلقات المناقشة في المراكز المشار اليها، بهدف توجيه الطلاب وارشادهم، كما تنظم لهم البرامج التدريبية خلال العطلات لا تاحة الفرصة لهم لاكتساب المهارات والخبرات العملية، كل ذلك لتوفير فرصة الا تصال المزدوج والاحتكاك المباشر.

1 - Migher/ Wider education : Ronald Gross. Copright Nifflin. G. 1976. P. 18.

أما في برامج التعليم المستمر للمهنيين فيكفي أن نقدم مثالا واحداً من جامعة وسكونسن: اذ وجد قسم الخدمات التعليمية الممتد Extention department التابع للجامعة أن تغذية المهنيين بالجديد في مجالاتهم عن طريق القاء محاضرات عليهم في مواقع عملهم يعد أمراً مكلفاً، لذا استخدمت الجامعة الاذاعة، والصحافة، والتلفزيون، في توصيل برامجها الى كافة المشتركين، ونظراً لأن هذه الوسائل لا تسمح بالمناقشة والأخذ والعطاء بين المرسل والمستقبل، لذا لجأت الجامعة الى انشاء شبكة الهاتف التعليمي، وشبكة الآلات الكاتبة الأليكترونية في مواقع تجمع المهنيين لكي يتم الاتصال بين المرسل والمستقبل، و بين المستقبل والمرسل مرة ثانية (١).

وعموماً فان التجديدات في عالم التربية ـ ومنها استعانة التربية بوسائل الاتصال الحديثة ـ انما يتم في اطار جوهر العملية التربوية واستناداً الى الاتصال المزدوج المباشر والغير مباشر لذا يمكن القول أن الاعلام وان كان في أساسه عملية اتصال، والتربية وان كانت كذلك، الا أن التربية أحرص من غيرها أن يكون الاتصال اتصالا مزدوجاً مباشراً أو غير مباشر وفي هذا الاتصال يتم تبادل الأفكار، وفي هذا الاطار توصل فلاندرز Flanders M. الى أن المدرسين يرسلون و يستقبلون، لكنهم يرسلون أكثر مما يستقبلون فهم في العادة يقومون بنحو ثلثي الأحاديث التي تحدث داخل الفصل الدراسي. و يرى رجال التربية أن دور المعلم داخل الصف يجب أن يتقلص لصالح التلميذ وأن هذه النسبة يجب أن تهبط كثيراً لصالح المستقبل(٢).

والتربية تهدف فيما تهدف الى التعلم، والاعلام كذلك، بل يمكن القول أن عملية الاتصال الجماهيري هي عملية تعلم، ولا نريد هنا أن نخوض في نظريات التعلم التي تحاول أن تفسر عملية التعلم، لكننا نكتفي بالقول مع «Berlo» بأنه من السهل أن ندرك «أن العمليتين متماثلتين» فالعناصر الستة التي تدخل في التعلم لها مايقابلها من العناصر

---

1 - Unesco . Continuing education for engineers, University Study, A Case Study of the Universsity of Wis Consin extension -Engineering department Madson - Wisconsin 1873. P. 62

2 - Charles. C. W. Individualizing instruction. 2nd ST. lauis Mosly G. London: 1980 P. 25.

التي تدخل في الاتصال الجماهيري(١): فعناصر التعلم هي فرد ــ يخضع لمثير ــ يدرك المثير، يفسر المثير، يستجيب استجابة علنية للمثير ــ ثم استجابة تتوقف على الاستجابة الأولى.

أما عناصر الاتصال الجماهيري ــ فهي وسيلة (منبه) ورسالة (ادراك المنبه) وفك الكود (تفسير المنبه) ومستقبل ومصدر (الفرد) ووضع الفكر في كود (استجابة علنية على المنبه) ورجع الصدى (استجابة تتوقف على نتيجة الاستجابة الاولى).

* * *

ثانيا : وسائل الاتصال :

اذا سلمنا ان اختراع الطباعة بالحروف المتحركة في أوربا في القرن الخامس عشر قد أدى الى تغير عميق أمتد أثره ليشمل العديد من جوانب الحياة، فماذا يمكن أن نقول عن الاذاعة التي بدأت تغزو عالمنا منذ العقد الثاني من هذا القرن والتي نقلت عملية الاتصال إلى عالم أرحب، بل أصبح في إمكان الفرد وهو في غرفة نومه أن يتعرف على أخبار العالم من عواصمه المختلفة، ثم ماذا نقول عن الصحافة التي أصبحت كما يقولون قوة رابعة في الدولة، خاصة بعد أن انتشرت وتعددت وسائلها، ورغم منافسة الاذاعة لها إلا أنها صمدت، ومازالت تستطيع تزويد الانسان بالمعرفة التي يحتاج اليها في سبيل تكوين أفكاره، كما أنها تستطيع أن تثير إهتمامه عن طريق تقديم أفكار الآخرين اليه، كما أنها واحدة من أكثر وسائل التعليم رخصاً وسعة في الانتشار(٢) ماذا نقول عن التلفزيون الذي جسم عملية الاتصال فنقل الصوت والصورة معاً منذ العقد الرابع من هذا القرن؟

فاذا كان اختراع الطباعة قد أدى إلى تغير جذري، فنحن بصدق نعيش قرن التغيرات الجذرية المتلاحقة في عالم الاتصال، خاصة بعد أن تدخلت الأقمار الصناعية التي ربطت أجزاء العالم كله، وأصبح في الامكان أن يشاهد سكان العالم في العديد من بلدانه أحداث العالم الكبرى على الشاشة الصغيرة و يتابعونها خطوة بخطوة لحظة حدوثها، من أجل هذا

1 - Berlo (op. cit) p. 102.

2 - Peterson, and atlers, the mass media and modern society. New York. 1965. p. 299.

كله يطلق الاختصاصيون على عالمنا هذا القرية الأليكترونية، بل أنهم يرون أنه سيكون في وسع الشخص خلال ثواني معدودة أن يتصل بأي بقعة في الأ رض، وأنه سيكون تحت تصرف التلاميذ في العديد من بلدان العالم أرقى وسائل التعليم وأساليبه بفضل خدمات الأقمار الصناعية. ولقد جرت بالفعل تجربة من هذا النوع حينما اجتمع أطباء في مسرح مفتوح بسويسرا لمشاهدة الاختصاصي الشهير في جراحة القلب ـ الدكتور مايكل دبغي ـ وهو يجري عملية جراحية في القلب، وهم يطرحون عليه الأسئلة فيجيبهم بدوره أثناء قيامه بالعملية الجراحية في أحدى مستشفيات تكساس(١).

كما سيكون في الامكان أن يسدد الفرد الفواتير، و يتبادل الرسائل دون أن يكلف نفسه مشقة الذهاب الى صندوق البريد، وسيكون في مقدور ربات البيوت شراء اللوازم عبر شاشات التلفزيون، وكذلك سيكون في مقدور الفرد أن يتلقى درساً في الفيزياء أو أي مجال آخر اذا أدار رقماً ليتصل بمكتبة للتسجيلات في بلد بعيد، كل ذلك وهو جالس في منزله ولن يمضي وقت طويل حتى يمكنك أن تعمل وأن تخترع وأنت في منزلك(١)

لذا فعلى العالم أن يفكر من الآن في النتائج التربوية والاجتماعية والثقافية والنفسية... الخ. التي سوف تترتب على ماسوف تحدثه هذه التحولات العظيمة في مجال الاتصال لمواجهتها قبل أن تصدمه هي بانجازاتها وأفكارها. لقد درس R , C . Douglass Adler الأبعاد الأربعة السابقة (التسويق ـ التعليم ـ الاختراع ـ العمل في المنزل) في مجتمع الغد وأطلقا على هذا المجتمع المجتمع الأليكتروني، وخلصا الى أن المجتمع الأليكتروني لم يعد أمراً خيالياً ـ ولا أمراً يتناقض مع اليوتوبيا ـ وهذا المجتمع الأليكتروني تتحول فيه الثقافة بل و يتحول المجتمع مرة واحدة بدلا من مرورهما بتلك العمليات التطورية التي تعودناها، وخلال هذا التحول سوف تبرز صعوبات اقتصادية وعملية تصاحب نشاطات المجتمع الرئيسية(٢).

١ ـ رياض العلمي، الأقمار الصناعية، الخفجي، يناير ١٩٨٢م، ص ١٠.

2 - Cater Douglass and Adler R. Television as a social force, New approaches to T. V Criticism, New York, p aeger Publishers 1974. p. p 150 - 152

Ibide p 153

استخدام وسائل الإتصال الحديثة ضرورة تربوية :

التربية في أي عصر هي انعكاس لأهم خصائص مجتمعها، ولأهم خصائص عصرها، لكنها ليست انعكاساً كانعكاس المرايا للأشعة، بل هي انعكاس تتأثر فيه التربية بخصائص المجتمع وتؤثر فيها، كما أنها تتأثر بخصائص العصر وتؤثر فيها، ونظراً لأن كل مجتمع له ثقافته التي تؤثر في تربيته وتتأثر بها (الأصالة) فان خصائص العصر يجب أن تتأثر بها شتى التربيات وتؤثر فيها (المعاصرة)، أما أن تعيش تربية في عصر لا تنفعل بخصائصه، ولا تستخدم أدواته، ولا تجند تقنياته لخدمة عملياتها وتحقيق أغراضها، فهي تماماً كتربية عاشت عصر النهضة الأوربية ــ عصر جوتنبرج وما بعده ــ لكنها ترفض أن تعلم التلاميذ الا في ألواح خشبية يكتب عليها التلاميذ دروسهم، ولا يستفيدون من انجازات الطباعة الألية، تحت أي وهم أو ذريعة.

فما هي أهم خصائص عصرنا التي يجب أن تنفعل بها، أي التربية؟ وما علاقة ذلك بوسائل الاتصال الحديثة؟

١ - سرعة التغيير :

يُعد التغير السريع المتزايد في سرعته من أهم خصائص حضارتنا الحالية، ذلك التغير الذي يقدم على تجاوز الواقع بواقع أكثر تقدماً في كل المجالات ــ لقد كان ايقاع التغير في الحضارات التقليدية ألفياً، ثم أصبح قرنياً، وهو في عصرنا الحالي يومياً ــ بل ساعة بعد ساعة.. لقد كانت المدة الذي يشغلها تغير هام يمس حياة الانسان طويلة اذا قيست بعمر الانسان ذاته، لذا فان الانسان تدرب على أن يكيف نفسه لحالات تمتاز بالثبات، أما اليوم فان الفترة التي يتطلبها التغير تعد أقصر بكثير من حياة الانسان، لذا فعلى التربية أن تساعد الأفراد على مواجهة الأوضاع الجديدة والتكيف لها.

في هذا الاطار (فان التصور القائل بأن على التربية أن تقدم الكثير من المعلومات للتلاميذ في مراحل التعليم المختلفة لينتفعوا بها في مرحلة الرجولة لم يعد يصدق على واقع

(1) Dave, R.H Foundations of life long education, oxford pergamon press, 1976 p. 15

الحياة كما لم يعد يحظ بأي أهتمام لدى المربين)(١).

وتستطيع وسائل الاعلام ــ اذا أحسن توجهها ــ أن تقدم خدمات جليلة في هذا المجال عن طريق تبصير الطلاب بما يدور في مجتمعهم وعالمهم، و بالآثار التي يمكن أن تترتب على أهم الكشوف العلمية، كما يمكنها أن تساعد الكبار في فهم عالمهم والتلاءم معه.

٢ - الانفجار السكاني :

لقد زاد عدد سكان كوكبنا من ٢ر٥ بليون في عام ١٩٥١م الى ٤ بليون عام ١٩٧٦م وسوف يصل هذا الرقم الى ٦ بليون في عام ٢٠٠٠، وأن الطفل الذي يولد اليوم يتوقع أن يعيش في عالم تعداده ١٢ بليون عندما يصل الى سن الستين. كما أن متوسط عمر الانسان قد ازداد فوصل الى ٧٠ عاماً في كثير من المجتمعات، حتى في الهند ارتفع هذا المتوسط من ٤٠ الى ٥٠ عاماً خلال العقدين الأخيرين(٢).

وأمام هذا الانفجار السكاني، ارتفع مستوى المعيشة، وتفجر المعلومات، وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم ــ وخاصة التعليم الثانوي والعالي ــ فان الاستجابة الصحيحة لهذه الأوضاع تكمن في البحث عن طرق وأساليب تربوية جديدة قادرة على تعليم اعداد كبيرة، وبكفاءة عالية، و بأقل نفقات ممكنة. وفي هذا المجال تأتي وسائل الا تصال الحديثة من صحافة واذاعة وتلفاز.. الخ في المقدمة لتحقيق هذه الأهداف.

٣ - الانفجار المعرفي :

انه يحق لنا أن نطلق على عصرنا عصر الانفجار المعرفي، ذلك أن ثلاث أرباع المعلومات والمعارف المتاحة اليوم لم تكن معروفة حتى الحرب العالمية الثانية، في هذا العصر تنمو المعلومات بسرعة وتتضاعف في بعض المجالات كل خمسة عشر عاماً(٣).

يكفي في هذا المجال أن نذكر أنه في عام ١٩٦٥م اجتمع عدد من الخبراء العاملين في

---

1 - Cropley A. J. Lifelong education, A paychological Analysis, Unesco, 1977, p. 12,.

2 - Mular. R. the need of Glabal education, World affairs Council of philadelphia, philadelphia, 1976, p.4.

3 - Morp let, L. and others, Designing education for future, No. 1, 1 New York, 1968,. p. 36.

اليونسكو لدراسة المشكلات المتعلقة بتدريب المهندسين و بدا للجميع (أن المخترعات الحديثة التي أنجزت في العشرة أو العشرين عاماً الأخيرة، والتي أثارت ضجة في حينها، أنها أصبحت في بعض المجالات معلومات غير ذات قيمة) (١) وأن مايصدق بالنسبة للمهندسين يصدق بالنسبة لغيرهم من أطباء ورجال اقتصاد وشتى المهنيين، لذا فان الانسان الذي لا يظل على اتصال بعصره مقضي عليه بالفشل.

ولكن كيف يظل تلاميذ اليوم على اتصال مستمر بالعملية التربوية حتى بعد أن يتخرجوا من معاهدهم؟

وكيف يمكن للمهنيين أن يعملوا في مجالات عملهم وأن يكونوا على اتصال بالجديد في مجالاتهم؟

أعتقد أنه يمكن أن تساهم وسائل الاتصال الحديثة (صحافة ــ اذاعة ــ تلفزيون) في تحقيق ذلك بكفاءة بشرط أن يخطط لذلك من خلال تعاون رجال التربية ورجال الاعلام.

٤ - وقت الفراغ:

كلما ارتقى الانسان في سلم الحضارة كلما زاد وقت فراغه، فالقوانين ــ من جهة ــ تحدد أوقات العمل، والمخترعات الحديثة تعمل بدورها على زيادة وقت الفراغ. ووقت الفراغ في شكله ومحتواه هونتاج المجتمع الصناعي، أما المجتمعات التقليدية فان العمل والفراغ مرتبطان معاً، فالنشاط الانتاجي يمتزج مع النشاط الترويحي، فقبائل (الدوجز) التي تعيش على ضفاف نهر النيجر تبدأ الاحتفالات الضخمة في أوج فصل الصيد.

و يتنبأ فورستيه رجل الاقتصاد الفرنسي أن وقت الفراغ سوف يتسع في مجتمع مابعد الصناعة وأن ساعات العمل ستقل بحيث لايعمل الفرد أكثر من ١٤٧ يوماً في العام و يبقى حراً طليقاً من أي عمل حوالي ٢١٨ يوماً(٢) وإنه لأمر أساسي أن يستغل هذا الوقت فيما يعود على الفرد وعلى المجتمع بالخير، وأن يتعلم الفرد كيف يستفيد من وقت فراغه.

---

1 - Lengerand, p. An introducation to lifelong education, London: Groon Helm, Ftd, 1875, P. 28.

٢ ــ عبد الله عبد الدايم، الثورة التكنولوجية في التربية العربية دار العلم للملايين، ١٩٧٤م، ص ٨٨.

ولكن كيف يمكن أن يستغل الفرد وقت فراغه فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير؟ وكيف يمكن تحقيق ذلك؟

ألا يمكن أن تلعب وسائل الاتصال الحديثة من اذاعة وتلفاز..الخ دوراً كبيراً في شغل وقت الفراغ و بطريقة هادفة؟

ألا يتحكم محتوى ماتقدمه في مدى خيرية مايعود على الفرد والمجتمع من استخدامها لشغل وقت الفراغ؟

٥ - الأزمة في أنماط الحياة وفي العلاقات :

في هذا العصر اهتزت نماذج الحياة وظهرت في بعض الأقطار ـ وخاصة بين الشباب ـ أشكال متعددة من التمرد الناجم عن الاحساس بالضياع، أما في العصور الماضية فان الفرد كان يجد في تراثه الموروث حلولا مقبولة لما يواجهه من مشكلات طوال حياته، ولم يكن يتردد الفرد ـ في الغالب ـ في الاختيار بين عدد قليل من هذه الحلول، لأنه ببساطة يختار بين عدد محدود من الأنماط، وكانت العلاقة بين جيل وجيل، أو بين الغني والفقير..الخ كانت هذه العلاقات الى حد كبير مقننة ومقبولة ومطاعة، وكانت الأخلاق والعادات والطقوس كلها قوية في تأثيرها على سلوك الفرد(١).

ولكن في عصرنا لم تعد هذه النماذج التقليدية الموروثة كافية لمقابلة الحاجات الجديدة للأفراد.

وفي هذا المجال يمكن لوسائل الاتصال أن تقدم للتربية خدمات جليلة من خلال تعاون رجال الاعلام والتربية لمساعدة أفراد المجتمع للتكييف مع ظروف العصر.

مما سبق يتضح لنا أن استخدام التربية لوسائل الاتصال (صحافة ـ اذاعة ـ تلفزيون) ليس أمر خيار، وانما هو ضرورة تمليها خصائص العصر، و بدونها تعجز التربية أن تحقق أهدافها في عصر هذه هي أهم خصائصه.

1 - Lengrand, p. op. cit p. 30

لكن آفة تعليمنا في مدارسنا أننا مازلنا نأمر أولادنا بالحفظ والاستظهار للمعلومات، ومازالت امتحانات نهاية العام تقيس هذا الجانب، بل ربما لا تقيس سواه، ولا أدري لماذا نتجاهل الحقيقة التي أصبحت واضحة تماماً والتي مفادها أن أطفال اليوم سوف يعيشون معظم حياتهم في القرن الحادي والعشرين، وأنه سوف يكون لديهم العديد من آلات حفظ المعلومات. ان طفل اليوم الذي سوف يتخرج في أحدى الكليات سيجد أن حجم المعلومات قد تضاعف أربعة مرات عما كان عليه حينما كان طفلا، وعندما يبلغ الخمسين سيتضاعف حجم المعلومات ٣٢ مرة. لعل هذه الحقيقة تدفعنا الى التفكير الجاد لماذا حفظ واستظهار المعلومات؟ ولماذا لا تستفيد التربية من الامكانات الهائلة لوسائل الاعلام؟

علينا أن ندرك أن تكنولوجيا العصر قد غيرت العالم، وأن الفجوة التي تفصل التربية والتعليم من ناحية وتكنولوجيا العصر من ناحية أخرى فجوة كبيرة ولها آثارها الخطيرة.(١)

وأن أفضل مواجهة لحاجات هذا العصر: ان تعرف التربية كيف تسخر أدوات هذا العصر لتحقيق أهدافها، وأن يعرف رجال التربية كيف يصلون الى أفضل صيغة للتعاون مع الاعلاميين.

* * *

ثالثا : خدمة المجتمع :

تهدف المجتمعات ــ عامة ــ والخليجية خاصة ــ الى تحقيق التقدم لتعويض مافاتها، والتقدم كما تراه هذه المجتمعات هو التقدم الحقيقي الذي يتم في اطار من ثقافتها، والذي يستند الى تنمية قدراتها البشرية. فمن المعروف أن رأسمال الأمة لايقاس بمواردها الطبيعية بقدر مايقاس بطاقاتها البشرية، ذلك أن العنصر الهام في أي خطة اقتصادية هو العنصر البشري، وهذا هو أكثر رؤوس الأموال عطاءاً وانتاجاً(١). لذا فان تحقيق التنمية يتطلب تطوير شخصية الانسان من الجمود الى الحركة، ومن التواكل الى الاقدام ومن التفكير عن طريق الغير الى التجريب..الخ، ومن الطبيعي أن يكون ذلك كله من أخص ميادين التربية

١ ــ عبد الله عبد الدايم، التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٨٠م، ص ٧١.

والاعلام. واذا كانت التربية هي عملية تشكيل للشخصية الانسانية الجديدة القادرة على تحقيق التقدم والتنمية المزودة بالأفكار والمهارات والاتجاهات التي تحقق هذا الهدف، فالاعلام يواكب التربية في تشكيل هذه الشخصية، وبالتالي يعجل في عملية التنمية، وذلك عن طريق بيان أهمية العمل باعتباره نوعاً من أنواع النشاط ذي المضمون الديني والاجتماعي الحقيقي، وذلك بغرض تغيير المفاهيم السائدة في بعض الحرف والمهن التي ينظر اليها المواطن نظرة غير كريمة، وتقديم المعلومات الثقافية العامة عن أهداف خطط التنمية واستراتيجيتها ومراحل تنفيذها ومسئوليات المواطنين للاسهام في تحقيقها (١). لذا يمكن القول أن وسائل الاعلام الجماهيري هي أدوات للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، والتقدم التكنولوجي.

وفي هذا يقول شيرام «أن الديمقراطية السياسية، والازدهار الاقتصادي، والتقدم التكنولوجي، ومجانية التعليم.. الخ كلها من ثمار الاعلام الجماهيري» (٢).

أما عن دور وسائل الاعلام الجماهيري في خدمة التربية ــ وهو مايهمنا ــ فيمكن دراسته من خلال:

(أ) وسائل الاعلام في خدمة مقررات دراسية (في داخل حجرة الدراسة أو خارجها).

(ب) وسائل الاعلام في خدمة التربية بمعناها العام.

(أ) وسائل الاعلام في خدمة مقررات دراسية :

من الصعب أن يحصى ــ أو يحيط ــ باحث بمفرده بما يمكن أن تقدمه وسائل الاعلام لخدمة العمل التربوي، وفي هذا المجال يكفي أن نذكر أن بلداً كالولايات المتحدة ترصد للبحث في هذا المجال أموالاً تقدر بالملايين، فلقد رصدت مؤسسة فورد في عام ١٩٦٦م ١٠٠ مليون دولار للبحث في مجال التلفزيون التعليمي ورصدت الحكومة الفيدرالية مبلغاً مساوياً لنفس الغرض (٣) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان الطاقة التعليمية للاذاعة أبعد من

١ ــ وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية، أهداف الاعلام.
٢ ــ زيدان عبد الباقي، علم النفس الاجتماعي في المجالات الاعلامية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢١٧.
3 - Hillard (op cit) p.12

أن تكون قد استغلت استغلالا كاملا . أما بالنسبة **للتلفزيون** فان كل التجارب التي مرت بالتلفزيون في مجال التعليم لم تكشف بعد عن كل طاقاته ، ولم تسفر عن الدور الايجابي الذي يمكن أن يؤديه في نشر التعليم على نطاق واسع(١) وما زال المجال في هذا الصدد متسعاً للبحث والدراسة في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء ، لذا فسوف أقتصر على تقديم بعض النماذج من مساهمات وسائل الاتصال في خدمة العمل التربوي . ولتحقيق ذلك أتناول أولا الأسس النظرية لجدوى استخدام بعض وسائل الاتصال في العملية التعليمية ، ثم استعرض نماذج من التطبيق بعد ذلك .

* * *

الأساس النظري :

يتأثر التعليم في شكله ومحتواه وأدواته بعصره وبانجازات ذلك العصر، ونحن نعيش عصراً يمكن أن نطلق عليه ، عصر التكنولوجيا المتقدمة ، ولا يعقل أن يظل المعلم في هذا العصر يدرس تلاميذه وكل أدواته في ذلك ، سبورة وطباشيرو وهي أدوات عصر انقضى ، ان مثل هذا المعلم كمن يعتمد في تنقله الآن على الدواب ، وإن لم يستطع المعلم أن يقدم شيئاً أفضل من الطباشير والسبورة ، فإن وسائل الاعلام الجماهيرية سوف يكون لها أثر على عقول التلاميذ أعظم مما للمعلم . (٢)

والسؤال الآن هل استخدام وسائل الاعلام ــ وخاصة التلفزيون ــ له مردوده التربوي الذي يبرر استخدامها ؟

و يؤكد العديد من الباحثين أن التلفزيون ليس مجرد آلة بسيطة ، وأن لهذا الجهاز امكانات تربوية هائلة ، وأن أعظم الدول استخداماً لهذا الجهاز في المجالات التربوية لم تستغل الا جانباً بسيطاً من امكاناته ، ورغم ذلك يمكن القول أن البحوث التي انجزت في هذا المجال أكدت أن التلفزيون التعليمي له جدواه . ومن هذه البحوث بحوث (ولبر شيرام) Wilber Schramm التي أكدت أنه لم يعد هناك أدنى شك أن التلاميذ يتعلمون

---

1 - Ibid p. 13

2 - Hillard (op. cit) p.12

بكفاءة من التلفزيون التعليمي، وأن آلافاً أصبحوا يتعلمون عبر هذه الوسيلة، في العديد من البلدان، وان التعليم عبر التلفزيون التعليمي قد خضع لقياس وتقويم نتائجه، وعندما قيست نتائجه باختبارات مقننة، أو بالاختبارات العادية التي تستخدمها المدارس عادة لقياس مدى تقدم تلاميذها، اتضح أن ٦٥٪ من عينة البحث الذين درسوا مقرراتهم عن طريق التلفزيون التعليمي حصلوا على نفس معدلات الذين تعلموا في الفصول التقليدية و وأن ٢١٪ من الذين درسوا بالتلفزيون التعليمي حصلوا على معدلات أعلا ممن درسوا في الفصول التقليدية، بينما ١٤٪ حصلوا على معدلات أقل من أولئك الذين يدرسون في فصول عادية.(١)

وليست بحوث شيرام هي الوحيدة في هذا المجال، بل أكدت الحقيقة السابقة العديد من الدراسات والبحوث، كما أن تحليل نتائج طلاب وطالبات جامعة الملك سعود (الرياض سابقاً) وخاصة المقررات التي درست للطلاب بالطريقة التقليدية، ودرست للطالبات عن طريق الدوائر التلفزيونية المغلقة وقام بتدريسها نفس الاستاذ، أكدت أن نتائج الطالبات ليست أقل من نتائج الطلاب بل أن الطالبات ـ في بعض الحالات ـ تكون نتائجهن أفضل(٢). وربما يرجع ذلك الى عوامل نفسية واجتماعية. و بوجه عام فان اتجاه نتائج البحوث تؤكد أن التلفزيون التعليمي وسيلة تربوية لها جدواها. والبحوث لم تعد مشغولة باثبات هذه النتائج، بل تعدت البحث في وظيفة التلفزيون كناقل للمعلومات الى تحليل العديد من المتغيرات في الموقف التعليمي، فأصبحت تركز على عملية التعليم، والتفكير، والدافعية، والمهارات النفسية الحركية..الخ.

---

1 - Ibid, p. 13.

٢ ـ راجع : جامعة الرياض، تحليل نتائج طلاب الجامعة في الكليات التي تتبع نظام الساعات للفصل الأول ١٣٩٨هـ ـ ١٣٩٩هـ. الجزء الأول، التقرير المجمل، قام الباحث بتدريس مقرر اصول التربية الاسلامية للطلاب (٥٠ طالب) عن طريق المحاضرات، وللطالبات (٣٠ طالبة) عبر الدائرة التلفزيونية وكانت نتيجة الطالبات ٨٣٪ بينما نتيجة الطلاب ٧٠٪ كما حصلت الطالبات على تقدير أفضل (الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٠١/١٤٠٢هـ) وربما لا تكون الزيادة في نتائج الطالبات مرجعها للوسيلة فقط، بل ربما يرجع ذلك لعوامل نفسية واجتماعية.

كما أن استخدام جماعات الاستماع للاذاعة كوسيلة تعليمية قد أتى بنتائج طيبة.

أما بالنسبة للصحافة فلقد أصبح العديد من الكليات تقدم مقرراً أو أكثر من مقرراتها عن طريق الصحافة، (وفي الولايات المتحدة أكثر من ٣٠٠ كلية تقدم مقرراً أو أكثر عن طريق الصحافة، وتعد جامعة كاليفورنيا رائدة في هذا المجال وتدعمها في ذلك ادارة المنح القومية للانسانيات). (١) ونتمنى أن نرى مثل هذه التطبيقات في دول الخليج وأن نخطط لها من الآن.

بل أن التلفزيون — مع غيره من وسائل الاتصال — يمكن أن يحقق لنا أهدافاً تربوية طالما تحدث عنها التربويون دون أن يعرفوا طريقاً لتنفيذها ومنها: تفريد التعليم، التعليم الذاتي،..الخ، بل أكثر من ذلك يمكن للتلفزيون أن يقدم لنا مزيداً من الفرص التي تؤدي الى توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، بذلك يمكن أن يحقق التلفزيون مانادى به جون ديوي منذ ٧٠ عاماً — والتي لم تتحقق حتى الآن — أن نجعل حجرة الدراسة في العالم ونجعل العالم في حجرة الدراسة. (٢)

هذا وقد أدى استخدام التلفزيون خارج حجرات الدراسة الى ايجاد صيغة جديدة لعملية التعليم، فالطفل العادي — في العديد من البلدان — قبل أن يلتحق بالمدرسة الابتدائية يكون قد قضى ٤٫٠٠٠ ساعة أمام الشاشة الصغيرة واكتسب معلومات كثيرة واكتسب أيضاً طريقة جديدة في التعليم، هو ذلك التعليم البصري. (٣)

كما أكدت البحوث أن خريج المدرسة الثانوية — في العديد من البلدان — يكون قد أمضى نحو ١٠٫٨٠٠ ساعة في حجرات الدراسة، بينما يكون قد أمضى نحو ١٥٫٠٠٠ ساعة أمام الشاشة الصغيرة.

والخلاصة: أن التلفزيون التربوي ليس مجرد آلة، وأنه أكثر من كونه وسيلة لتعزيز

1 - Keane, J. caurses by newspaper, ALocal approach. in: Continuing higher education, Vol. 29, No. 4. 1981. _ p. 18.

2 - Hillards (op. cit) p. 11

3 - Ibid. p. 11

التعلم، واثراء العملية التعليمية، إنه في الواقع جزء من عملية التعليم والتعلم. لكن المأساة التي تعيشها التربية في العديد من الدول ــ ومنها الدول الخليجية أن رجال الادارة التربوية والمعلمين لم يغيروا بعد من نمط تدريسهم لمواجهة الحاجات والمطالب الجديدة، ان الاستخدام الصحيح لهذا الجهاز يتطلب مراجعة الفلسفة التربوية وطرق التدريس، وأن يتغير مركز الثقل في العملية التعليمية ليركز على عملية التعلم والمتعلم وليس كما هو الأن مركزاً على المعلم والاجراءات الادارية. (١)

* * *

نماذج من التطبيق :

ان فكرة التعليم من بعد Distans education وما يندرج تحتها من جامعات مفتوحة، انما هي نتاج استخدام وسائل الاعلام من صحافة ــ اذاعة ــ تلفزيون.. الخ في العملية التعليمية.

وهذا النوع من التعليم يدين في وجوده لوسائل الا تصال الحديثة ومن هذه الجامعات على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر(٢) :

١ ــ الجامعة المفتوحة في بريطانيا و يدرس بها أكثر من ٧٨٫٠٠٠ طالب وطالبة.

٢ ــ نظام جامعة بلا جدران في الولايات المتحدة و يندرج تحت هذا النظام أكثر من ٣١ جامعة وكلية تنتشر في الولايات المتحدة.

٣ ــ جامعة على الهواء في كندا.

٤ ــ الدراسات البوليتكنيكية عن طريق التلفزيون في بولندا.

٥ ــ المذياع والتلفزيون في خدمة التربية في تشيكوسلوفاكيا.

٦ ــ الجامعة الحرة في ايران.

٧ ــ جامعة لاي فرد في فلسطين المحتلة.

---

1 - Klapper (op. cit) p. 105

2 - The open uneversity center for interation cooperation, the open university. p. p. 8 - 9.

٨ ــ معهد التعليم من بعد في سيرالنكا .
٩ ــ الجامعة الحكومية للتعليم من بعد في كوستاريكا .
١٠ ــ الجامعة المفتوحة القومية في فنزو يلا .
١١ ــ الجامعة القومية للتعليم من بعد في اسبانيا .
١٢ ــ البرامج التعليمية المفتوحة في ساحل العاج .

وفي مجال التعليم الثانوي : أصبح من النادر أن نجد بلداً لايقدم برامج تعليمية من خلال الاذاعة أو الشاشة الصغيرة ، والاختلاف بين الدول هو اختلاف في كيفية استخدام التلفزيون لخدمة مقررات دراسية ، وفي كم مايقدم وطريقة تقديمه . و يكفي في هذا المجال أن نقول أن بلداً كالولايات المتحدة بها أكثر من ٢٫٠٠٠ مدرسة تستخدم التلفزيون بطريقة منتظمة في عملية التدريس ، لخدمة مقررات دراسية .(٢) هذا فضلا عما يقدم لشباب الجامعات والكليات من مقررات خلال التلفزيون والاذاعة والصحافة .

هذا كما استخدمت وسائل الاعلام الحديثة في تدريب المعلمين ، وتعليم الراشدين ، ومحو الامية ، والتعليم المستمر . . الخ .

فأين منطقة الخليج من هذا كله ؟ بعض دول الخليج ــ أن لم يكن كلها ــ تقدم برامج تعليمية من خلال الشاشة الصغيرة لخدمة مقررات تعليمية قدم بعضها للطلاب والطالبات في مدارسهم ومعاهدهم عبر الدوائر التلفزيونية المغلقة ، أو تقدم لهم في منازلهم . لكن الملاحظة العامة على البرامج أنها ليست عامة ، فهي تقدم لخدمة مقرر واحد دون المقررات ، وفي مرحلة دون أخرى ، وما أكثر ماتعتدي المباريات الرياضية على الوقت المخصص لها كما أنها ليست جذابة فهي تكاد تكون صورة لما يحدث في غرفة الدراسة (مدرس ــ سبورة ــ طباشير) أنها حجرة دراسة ولكن من عشرين بوصة ، فهي لم تستغل بذلك امكانيات التلفزيون الهائلة . وما أجدر بنا في هذه المنطقة أن نسرع من الآن في التخطيط التربوي لما يمكن أن ينقله القمر الصناعي العربي من برامج لخدمة مقررات تعليمية ، وما يمكن أن يقدم في الجامعة المفتوحة التي ــ على حد علمي ــ قد انتهت الجهات المسئولة من التخطيط لها .

....

(ب) وسائل الإعلام في خدمة التربية بمعناها العام

التربية في أي مجتمع وظيفتها المحافظة على ثقافة هذا المجتمع، وتنقيتها، وتجديدها، فالمجتمع ــ أي مجتمع ــ شديد الحرص في التمسك بثقافته (هويته) والتربية في أي مجتمع هي أداته في تحقيق هذه الهوية وصقلها. واذاً فالثقافة هي الشغل الشاغل للتربية، والتربية في خدمتها دوماً، وليس معنى ذلك أن ثقافة المجتمع وكل مايخصها حكراً على التربية بمؤسساتها المعروفة، بل إن الاسرة، وأماكن العبادة، والتنظيمات الاجتماعية، وأجهزة الاعلام.. الخ كلها مؤسسات لها وظائفها الثقافية، والفرق بين مؤسسة ومؤسسة ــ في هذا المجال ــ هو فرق في عمق واتساع خدمتها لثقافة مجتمعها.

وتقوم وسائل الاعلام بدور خطير في تربية وتثقيف أبناء المجتمع عامة وهو مانطلق عليه في التربية (التربية اللامدرسية) وقد تكون التربية اللامدرسية أعمق أثراً في نفوس الأطفال بل والكبار ــ في بعض المجالات ــ من التربية المدرسية وعلى سبيل المثال: فان وسائل الاعلام تقوم بدور خطير في عملية التطبيع الاجتماعي، فمما لاشك فيه أن قيام وسائل الاعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة والقيم الأصيلة ومساندتها، يؤدي الى أن يمتص الطفل هذه القيم والمعايير الاجتماعية، وبالتالي يكتسب شخصية ذات سمات معينة. ويمكن أن نتصور دور وسائل الاعلام في عملية التطبيع الاجتماعي عندما نتذكر ماسبق وأن أكدته البحوث من أن الطفل يبدأ في التعرض لوسائل الاعلام ــ وخاصة التلفزيون ــ منذ أن يبلغ الثانية والنصف من عمره، وأن الطفل فيما بين الثالثة والثامنة يكون للتلفزيون أكبر الأثر في حياته دون أدنى منافسة من جانب الوسائل الأخرى.(١) خاصة وأن العديد من الأسر أصبحت تفضل أن يجلس أطفالها أمام الشاشة الصغيرة بدلا من أن ينطلقوا في الشوارع، أو بدلا من أن يشغلوا والديهم. وربما يكون ذلك نتيجة مايحدث الآن من تولدات خطيرة في تركيب الأسرة الخليجية وخضوعها لمتغيرات معينة جعلت الأسرة الممتدة التي تشمل الجد والجدة والعمات والخالات.. الخ تختفي، الأمر الذي أدى الى حرمان الطفل من عناية هؤلاء الذين كانوا يقاسمونه الحياة داخل الاسرة، وبالتالي تعاظم دور التلفزيون في التنشئة

---

١ ــ ويلبور شكرام (مرجع سابق) ص ١٢٤.

الاجتماعية. والحقيقة أن دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال يتطلب المزيد من البحوث في منطقتنا العربية عامة والخليجية خاصة. لقد أصبح أطفالنا في الخليج ــ بوجه عام تقريباً ــ نهباً لبرامج في معظمها أجنبية يقدمها التلفزيون، وخادمات أجنبيات في العادة غير مسلمات، بل وتشترط بعض الأسر فيهن أن يجدن اللغة الانجليزية، ووراء برامج الأطفال الأجنبية والمدبلجة قيم وثقافات قد تؤثر سلباً في تنشئة أطفالنا في الخليج، وكذا الخادمات الأجنبيات. أقول ذلك لأنني أتمنى أن تتناول بعض جامعات الخليج أو مراكز البحوث دراسة المتغيرات التي تؤثر سلباً في التنشئة الاجتماعية لأطفال الخليج ومدى خطورة كل منها.

وتقوم وسائل الاعلام بدورها في عملية التطبيع الاجتماعي سواء عن عمد أو بدون قصد، ولا يتوقف أثر وسائل الاعلام في التطبيع الاجتماعي للأطفال ومن ثم اكتساب شخصياتهم. بل يتعدى ذلك الى الكبار، اذ تساعد وسائل الاعلام الكبار في التكيف للظروف الجديدة، وذلك من خلال ماتعرضه، بل أن وسائل الاعلام قد حلت محل البيئة الاجتماعية لبعض الأفراد، لاسيما هؤلاء الذين إضطرتهم ظروف الحياة الاقتصادية أن يهاجروا من الريف الى المدن، الأمر الذي يؤدي الى ابعاد هؤلاء عن جماعاتهم وثقافاتهم المحلية و بقائهم فرادى في عالم واسع يفقدون فيه المساندة أو حماية الأهل.

والسؤال الآن هل يقدم التلفزيون في منطقة الخليج من خلال الشاشة الصغيرة مايساعد على التطبيع الاجتماعي للصغار في اطار من ثقافتهم الاسلامية العربية الأصيلة؟ وهل يقدم للكبار مايساعدهم على تحقيق التكيف وفهم ما يدور في منطقتهم وعالمهم؟ أعتقد أن ذلك يتطلب أولا دراسة علمية نحلل فيها ماتقدمه الشاشة الصغيرة في هذه المنطقة للتعرف على القيم التي تقف وراءها. لكن الملاحظة المبدئية، تؤكد أن أكثر مايعرض للصغار هو في الغالب برامج لم تعد أصلا لهم، وانما هي برامج أجنبية ووراءها بالتالي قيم أجنبية لها خطورتها على ثقافة المنطقة كما لها آثارها النفسية السيئة بما تثيره من صراعات نفسية داخل الفرد.

و بالنسبة للكبار تطغي البرامج الترفيهية على البرامج الثقافية و برامج العنف والجريمة

على البرامج الدينية، والبرامج ذات الانتاج الأجنبي على البرامج المحلية..الخ. ـ ورغم مالوسائل الاعلام ـ من آثارها الايجابية فلها أيضاً آثارها السلبية، ونظراً لضيق الوقت، ولأن التلفزيون أصبح يتبوأ مركز الصدارة في وسائل الاعلام، فسوف أركز على أهم آثاره السلبية على العملية التربوية.

* * *

قيم سلبية تسربت إلى وسائل الإعلام

تسربت الى وسائل الاعلام ـ وخاصة التلفزيون ـ العديد من الجوانب السلبية التي تؤثر على سلوك الأطفال بل والكبار أيضاً ومن هذه الجوانب:

أولا: العنف والحرية:

يعد العنف ظاهرة شديدة التعقيد، حقاً أنه من الممكن التعرف على عواملها وتقليصها، لكننا للأسف نتسلى ونستمتع بشكل أو بآخر بالعروض العنيفة. لذا انتشر العنف كظاهرة في العديد من البلدان، و يبدو أن المكسيك تعد واحدة من البلدان التي يسودها العنف اذ تتوالى الثورات والأحداث العنيفة هناك، لقد أصبح الناس في المكسيك يؤمنون بوهم مفاده أنه من خلال هذه الثورات سوف تبرز شخصية البطل الذي يرون أنه رجل قوي، مستبد، ذو سلطة للنفوذ، شجاع لايعرف التردد، عدواني لايعرف الرحمة، واثق من قدراته.(١) وفي عام ١٩٧٥م منعت حكومة المكسيك عرض أكثر من ٣٠ برنامجاً وفيلماً لانها طافحة بالعنف، ولأنها تؤثر على سلوك المواطنين.

والحقيقة أن العنف ليس ظاهرة خاصة بالمجتمع المكسيكي، بل أصبح ظاهرة واضحة في العديد من البلدان.

و يصعب أن نعثر على تعريف واحد للعنف، خاصة وأن رجال السياسة يعرفون العنف بطريقة تختلف عما يعرفه بها رجال الجريمة، بل و يعرفونه أحياناً بطرق تختلف باختلاف الأغراض التي يرغبون في الوصول اليها، و باختلاف الظروف المحيطة. ولعله من المفيد أن

1 - **Edgar**, P. Childern and screen violance, University of Queensland, 1977, p.5.

نذكر هنا التعريف الذي التزمت به الدراسة التي أجرتها هيئة الاذاعة البريطانية عام ١٩٧٢م وتأثرت بها العديد من الدراسات ومنها دراسة (Gerber)، وتنظر الدراسة البريطانية للعنف على أنه صورة من التفاعل الانساني تؤدي الى الأذى الذي يصيب الجسد أو النفس أو كليهما، و يسبب ضرراً قد يؤدي الى القتل، و يكون موجهاً للانسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء أكان ذلك عمداً أو مصادفة.(١)

ولقد اهتمت العديد من بلدان العالم المتقدم بدراسة أثر وسائل الاعلام في العنف والجريمة، وفي الولايات المتحدة أكدت دراسة مسيحية قام بها معهد جالوت في عام ١٩٥٤م أن ٧٠٪ من الآباء يلقون باللوم على قصص الجريمة، و برامج العنف في الاذاعة والتلفزيون، و يرون أنها وراء ظاهرة جناح الأحداث.(٢) حقاً لقد شهدت العقود القليلة الماضية نشاطاً بحثياً لقياس مردود التلفزيون في بعض الجوانب الايجابية ــ وخاصة التعلم ــ وتوصلت البحوث في هذا المجال الى نتائج واضحة، لكن الجوانب السلبية ــ وخاصة ظاهرة العنف ــ لم تحظ بنفس الاهتمام، لذا فان هذا الموضوع يعد موضوعاً جديراً بالاهتمام، خاصة وأن ثلث أطفال الثالثة من العمر يشاهدون التلفزيون في العديد من بلدان العالم بانتظام، وأما في السادسة فانهم جميعاً ــ على وجه التقريب ــ في تلك البلدان يصبحون من مشاهدي الشاشة الصغيرة.(٣) الأمر الذي يجعلنا نتساءل ماهي أشكال العنف؟ وهل للتلفزيون أثر في انتشار هذه الظاهرة؟ وما رأي البحوث العلمية في ذلك؟

يأخذ العنف أشكالا متعددة يمكن أن نحصرها في ثلا ثة أنماط:

١ ــ العنف المنظم Organized Violance

وهو أكثر اشكال العنف انتشاراً في المجتمع، كما أنه وسيلة تلجأ اليها بعض الجماعات المتصارعة ــ داخل المجتمع ــ والمختلفة الأهداف والمصالح. وقد يكون هذا النمط ــ من العنف ــ بين مجتمع وآخر. والعنف الذي ينتمي الى هذه المجموعة يمثل آخر وسائل الاعتراض، و وسائل الاعلام عامة لايوجه اليها اللوم والمسئولية تجاه هذا النمط وما تبثه عنه

---

1 - Ibid. p. 29 .

2 - Klapper . J. T. the effects of Mass Communication, New York. Free. Press, 1966, P. 135 .

3 - Cater, p. and Adler R. (op. cit) p. 38.

من تقارير، لكنها لا تتحمل مسئولية انفجار هذا النمط من العنف.

٢ ــ العنف التلقائي Spontanoeus Violance

وهو نمط من العنف يعبر فيه الفرد عن احباطات يعاني منها، فهو بذلك وسيلة تعويضية، نتيجة لمعاناة القهر الذي وقع فيه الفرد في الماضي، أو لعله وسيلة لتفريغ العدوان وازاحته الى مجال آخر عندما يكون الهدف الحقيقي لايمكن مهاجمته. ومعظم حالات الفشل والتشويه التي تحدث والتي تطالعنا بها الجرائد تنتمي الى هذا النمط من العنف، و ينظر الى وسائل الاعلام على أنها محرضة لهذا النمط من العنف. ولقد حلل لوند Lunde العنف السائد في الولايات المتحدة عام ١٩٧٥، وكذا برستلايند Priestland في انجلترا، وورد في استراليا Ward، وأكدوا أنها ترجع في معظمها الى هذا النمط. أما عن سبب الارتفاع في نسبة الجريمة ــ وخاصة جريمة القتل ــ في الولايات المتحدة عن غيرها فيرجع ذلك الى سهولة الحصول على البندقية.(٤)

٣ ــ العنف المرضي Pathological Violance

ومرتكبي هذا النمط من العنف، هم في الغالب من الأفراد اللذين يشكون مرضاً جسدياً أو عقلياً وعادة مايسبق ارتكاب هذا النمط من العنف رؤية المريض لمنظر ما، أو مقابلة انسان ما، أو سماعه صوت ما..الخ، من الامور العادية التي لا تثير في الانسان العادي رغبة في العنف لكنها لها دلالتها بالنسبة اليه كمريض.

والآن ماهو دور وسائل الاعلام ــ وخاصة التلفزيون في تفشي هذه الظاهرة؟

يؤكد Stien Field ــ ١٩٧٢ ــ أنه اتضح له من دراساته وجود علاقة علمية بين العنف كما يشاهده الطفل على الشاشة الصغيرة، و بين السلوك العدواني الموجه نحو المجتمع، بينما يقول Himmaweit أن التلفزيون يمكن أن يكون جيداً أو رديئاً للأطفال في ضوء مايقدم من برامج، وفي ضوء ساعات تعرض الطفل له، ونمط التأثير الذي نريد أن نتفحصه، والبيئة التي يشاهد فيها الطفل العرض(٢).

---

1 - Ibid. p. 8

2 - Edgar (op. cit) p.13

والحقيقة أن مزيداً من النقاش قد دار حول تأثير التلفزيون على المشاهدين، ومعظم النقاش في هذا المجال ذو طابع جدلي، أما الدراسات التجريبية فلم تنه النقاش تماماً، حقاً أنها أوضحت بعض الجوانب، لكن الوضع مازال يؤكد أن هناك العديد من البحوث التي تؤكد وجهة النظر الأخرى ربما يرجع ذلك لعدة عوامل، لعل أهمها صعوبة العثور على دليل تجريبي واضح، كما أن البحث في وسائل الاتصال يتطلب تكاليف باهظة، فضلا عن كونه مجالاً يتسم بالحركة والسرعة الأمر الذي قد لا تتيح للباحثين فرصة التأني. كما أن بعض الضغوط السياسية قد تتدخل لتشل حركة البحث العلمي في هذا المجال، كما حدث في الولايات المتحدة عندما تشكلت لجنة بأمر رئيس الجمهورية لبحث برامج العنف في التلفزيون على سلوك الأطفال ورصدت الدولة مليون دولار لهذه اللجنة ــ ١٩٧٢م ــ لكن ضغوط سياسية تكاتفت وتدخلت لشل حركة هذه اللجنة.

و يعد رجال القضاء، ورجال الصحة النفسية، ورجال التربية من أكثر المهتمين بهذا الموضوع، وهم ــ في الغالب ــ يرددون ــ دائماً ــ أن أفلام العنف من خلال الشاشة الصغيرة كانت السبب في وجود العديد من الأفراد خلف القضبان الحديدية أو نزلاء مستشفيات الأمراض النفسية. في هذا المجال يؤكد Beer Worth وهو أحد القضاة في محاكم الأحداث في الولايات المتحدة ــ لاحدى الصحف أن التمثيليات والبرامج العنيفة التي تعرض على الشاشة الصغيرة قد جعلت العديد من الشبان يخرجون عن طورهم، وانني منعت ولداً من ملاحظة هذه البرامج التي لايوافق عليها والديه.(١).

وقال قاضي آخر في ملبورن ١٩٧١م لقد لاحظت أن انتشار العنف في المجتمع يرجع ــ عموماً ــ الى السينما والتلفزيون لانهما يعرضان ــ دوماً ــ البطولة مقترنة بحل المشكلات بالعنف، وهاجم قاضي بريطاني برامج العنف بقوله «انه اتجاه بشع للعنف والسادية» ان هذه البرامج تقدم الجريمة ــ وشرحها ــ على أنها شيء ممتع،.. و يؤكد العديد من رجال التربية، أن برامج العنف التي تستخدم فيها القوة بلا حساب، نجد فيها الضحايا يتلقون الضربات القاسية جداً، ومع ذلك لايموتون بل ينهضون وفي هذا الصراع يستمرون وهذا

1 - Murdack, G. and phelps, G. Mass media and the Secondary school.

يجعل الأطفال يصلون الى استنتاج : أنهم يجب أن يمارسوا أقصى درجات العنف لكي يصلوا الى النتيجة.(١)

و يؤكد التحليل الاحصائي في انجلترا أن نسبة قضايا الأحداث (من سن ١٠ الى سن ١٧) لعام ١٩٤٠ كانت ٥ر١٠ في الألف لكن هذه النسبة وصلت الى ١ر١٦ في الألف عام ١٩٥٠م ثم ارتفعت الى ٢ر٢٧ في الألف في ١٩٥٧م و يعد التلفزيون من أبرز المتغيرات التي شكلت الحياة خلال تلك الفترة.(١)

و يكفي مااقتبسناه من أقوال حماة القانون والنظام والتربية في المجتمع. بل أن العديد من المجرمين أنفسهم يذكرون أنهم تأثروا في ارتكاب جرائمهم بأفلام و برامج معينة عرضها التلفزيون، فلقد اعترف بعضهم Brown المختلس المعروف وصاحب قضية اختلاس Qantas أنه خطط لجريمته عقب مشاهدة فيلم Doomsday fligh في اكتوبر ١٩٧٢م. وخلال أربعة وعشرين ساعة من عرض هذا الفيلم تلقى البوليس خمسة تهديدات بتفجير رحلات ومكاتب خطوط جوية. فهذه البرامج العنيفة تقدم العنف والجريمة وتشرح كيفية ارتكاب الجريمة، وكيف يخطف البطل (اللص) الضحية؟ وكيف يستخدم التهديد؟ وكيف يحصل على الفدية؟.. الخ

وربما تكون المشكلات البحثية في هذا المجال هي التي جعلت لآ راء القضاة ــ ورجال الصحة النفسية ــ ورجال التربية أهمية كبرى، فما هو رأي البحوث العلمية في هذا المجال:

(أ) يعرض رجال العلاج النفسي لحالات مرضية الأساس فيها التعرض للشاشة الصغيرة، من هذه الحالات يصف «Bruel» حالة فتاة في الخامسة عشر من عمرها تعاني من بعض حالات الخوف المرضي ــ الخوف من الأحدب ــ وتمثلت الحالة بوضوح عندما رفضت الفتاة أن تذهب الى محل اصلاح الساعات لأحضار ساعة والدها، وحدث أن كان صاحب محل الساعات أحدب، وخلص Bruel الى أن السبب في ذلك هو أن الفتاة عندما كانت

---

١ ــ و يلبور شيكرام، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

طفلة كانت قد شاهدت فيلم أحدب نوتردام وشاهدت الأحدب وهو يدق الأجراس مستخدماً قدميه المتقيحتين الكريهة المنظر وأن الفتاة قد كبتت ذلك بعد مشاهدة هذا الفيلم، ولذلك رفضت أن تذهب لاحضار ساعة والدها من الأحدب، وخلص Bruel «بأن الأفراد العاديين يرغبون في تجنب الأفراد الغير عاديين.».

ومن الدراسات في هذا المجال دراسة Wertham على ٢٠٠ حالة من الأطفال، وأسفرت عن وجود علاقة سببية بين انحراف السلوك ومشاهدة برامج العنف، الا أنه في الواقع لم يميز بين الأسباب الأولية والأسباب الأقل أهمية، وأعتبر أن كل العوامل المساهمة عوامل سببية.

والحقيقة أن مايفعله رجل العلاج النفسي هو محاولة اعادة بناء تاريخ الطفل والأحداث التي مر بها، ثم يقدم بعد ذلك تفسيراته التي تستند على هذا البناء الذي صنعه، فان كان رجل العلاج النفسي منحازاً ضد وسائل الاعلام فان انحيازه سوف يؤثر على عملية اعادة البناء دون شك.

والخلاصة : أن البحوث العلاجية ألقت مزيداً من الضوء على ظاهرة العنف وأثر برامج الشاشة الصغيرة على سلوك الأطفال لكن ماقدمته في هذا المجال يعد دراسات استكشافية مثالية، يمكن اعتماداً عليها أن نقيم فروضاً جديدة.

(ب) دراسة تحليل المحتوى :

تقوم هذه الدراسات على فكرة مفادها أنه لكي نتبين إن كان التعرض لمشاهد العنف على الشاشة الصغيرة تؤثر على سلوك الأطفال المعادي للمجتمع أم لا ؟ فيجب أولا أن نتعرف على طبيعة مايقدمه التلفزيون ومحتواه، ومن دراسات تحليل المحتوى المنشورة، دراسة جامعة ــ استانفورد ــ التي قامت فيها بمسح لبرنامج اسبوع كامل في أربعة محطات تجارية رئيسية في الولايات المتحدة، وعددت فيها مشاهد العنف وأنواعها، لكن الاحصاء العددي لوقائع أفعال العنف ــ في التلفزيون لايعني شيئاً ــ ولايوضح الطريقة التي اتخذها شكل العنف، ولاعلاقته الكلية بمحتوى المادة المعروضة، أن هذا النمط من التحليل يبسط الأمور أكثر مما يجب، و يركز على الأشياء الواضحة والظاهرة، إن هذا الاسلوب يهمل خصائص

هامة جداً للمحتوى، والتي قد لا تكون عنيفة في ذاتها. لكن ربما يكون لها تأثير هام(١). ذلك أن المشاهد يضيف على المشهد شيئاً من ذاته، فادراك الفرد هو محصلة لعوامل خارجية واخرى داخلية ذاتية، عوامل آتية لنا من البيئة لادخل لنا فيها، وعوامل ذاتية من الفرد نتيجة تفسير الفرد لتلك المؤثرات(٢)، فما هو خارجياً يصبح في عملية الادراك داخلياً. فبعد مشاهدة عرض لفيلم من أفلام الحرب الطافح بمشاهد العنف «دستة أشرار» علق أحد الطلاب بقوله: انه ليس مخيفاً.. حقاً لقد كانوا قساة لكنهم كانوا مجبرين على ذلك وأنا احب أن يتصرف رجال العصابة كاسرة واحدة طالما اتفقوا أن يفعلوا شيئاً ما.. وأن يكون كل منهم مخلصاً لزميله منذ البداية حتى انجاز المهمة... بينما يقول آخر، ان هذا مجرد فيلم وان شيئاً من هذا لم يحدث..

والخلاصة: ان الأولاد يقوِّمون العنف من خلال السياق العام للقصة.. ومن خلال الرسوم والأحداث المصاحبة. وأننا يجب أن نضع في الاعتبار طبيعة المجتمع الذي تعرض فيه أفلام العنف.. وفي هذا الاطار يشير Halloran بقوله «أننا يجب أن لانتعجب عندما نجد أفراداً يستخدمون العنف أساساً لحل مشكلا تهم الشخصية، طالما أنهم يرون كل يوم مشاهد حية بها موظفون رسميون يستخدمون العنف في تعاملهم مع مشكلات المجتمع».(٣)

و يعد Gerbener في الولايات المتحدة رائد دراسات تحليل المحتوى، خاصة وأنه حاول أن يطور نظرية عن الوظائف الرمزية للعنف، لأنه يرى أن الطرق التقليدية للبحث الاجتماعي والتي تصلح لدراسة سلوك العنف لم تعد كافية للتحليل الرمزي لما يعرض على الشاشة الصغيرة. أنه بذلك يريد أن ينقل مركز الثقل من تحليل كمي بسيط لمحتوى أفعال العنف الى فحص الوظيفة الرمزية لمحتوى العنف.

وعلى حد علم الباحث فإنه لم تتوافر بعد لدى الجهات المسئولة بدول الخليج دراسات لتحليل مضمون ومحتوى شتى برامجها، وأثر ذلك على سلوك المشاهدين صغاراً كانوا أم كباراً، وكان لدى مركز بحوث المستمعين والمشاهدين باتحاد الاذاعات العربية مشروع لدراسة

---

1 - Ibid p. 18

٢ ــ محمد السيد خيري وآخرون، علم النفس التجريبي، مطبوعات جامعة الرياض، ص ١٩٠.

3 - Edgar, (op. cit) p. 19

تحليل مضمون ومحتوى بعض البرامج، وخاصة البرامج الأجنبية وأثرها على الطفل.. والله نسأل أن تكون هذه الدراسة قد انجزت وأن يؤخذ بنتائجها... لكن الملاحظات المبدئية تؤكد أن العديد من الأفلام والبرامج التي تعرض على الشاشات الصغيرة في العديد من الدول الخليجية (وقد زرت أربعة دول منها) تتنافى وقيمنا الاسلامية بل تتنافى وأهدافها هي، لقد اشتكى العارفون في الدول المصدرة من تأثير هذه الأفلام على سلوك أطفالهم لأنها مثيرة للعنف.. فكيف نقبلها نحن؟ وكيف نعرضها على شاشاتنا الصغيرة لتنفذ منها الى عقول الصغار.. والكبار معاً؟ ثم كيف نقبلها نحن والعنف في ثقافتنا غير العنف لديهم؟ العنف لديهم مرتبط بفلسفتهم المادية، والعنف لدينا يحدد الاسلام أشكاله ومفهومه، والأصل في الاسلام: السلام، المودة، والرحمة، ومساعدة الضعيف والمحتاج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..الخ، الراحمون يرحمهم الله، ولا يحرم الاسلام الضرب والقتل بغير وجه حق فقط بل يحرم السب والقذف، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع، فقال: ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، و يأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فأن فنيت قبل أن يقضي ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، (رواه مسلم).

ولا يأمرنا الاسلام بالرفق بالمسلمين وعامة البشر فقط بل يأمرنا بالرفق بالحيوان أيضاً، في كل ذات كبد رطبة أجر... فأين من هذا كله أفلام المصارعة، ورعاة البقر، والقذف بعبارات واضحة أو بطريقة خفية..الخ. أعتقد أن البرامج الطافحة بالعنف ومنها أفلام المصارعة ــ وكذا بعض أفلام الجريمة، و بعض المسرحيات التي يستخدم أبطالها بعض عبارات القذف الصريح أو التلميحي، أعتقد أن كل ذلك يتنافى وأهداف الاعلام في العديد من الدول الخليجية ومنها المحافظة على المبادىء الأخلاقية والذوق والجودة النوعية للبرامج الاذاعية. بحيث تتفق مع روح الشريعة الاسلامية(١) والمحافظة على التراث القومي

١ ــ المملكة العربية السعودية ــ وزارة الاعلام ــ أهداف الاعلام في المملكة العربية السعودية.

والروح العربية الأصيلة بما تمثله من عادات وتقاليد وقيم أصيلة(١).

(جـ) الدراسات التجريبية :

تقوم الدراسات التجريبية بتعرض الأطفال لبعض برامج التلفزيون ثم تُقَوِّم آثار هذا التعرض في اتجاهات وسلوك المتعرضين، وذلك عن طريق مقارنة هذا التغير بالمجموعة الضابطة، ومن أشهر الدراسات التجريبية ــ التي تناولت بالدراسة العنف على الشاشة الصغيرة وأثره على سلوك الأطفال ــ الدراسات التي قام بها «Bandura» وزملاؤه لاختبار الفرض القائل: بأن تعرض الأطفال لفيلم عنيف يولد لديهم رغبة في العدوان يمكن أن تزيد من احتمال ارتكابهم لأفعال عدوانية، وقد توصل Bandura من خلال دراساته التجريبية الى: ان التعرض لأفلام عدوانية يزيد من ردود الفعل العدوانية لدى الأطفال(٢) ..لكن يؤخذ على الدراسات التجريبية أنها قد لاتمثل الحياة الواقعية، وهذا نقد يوجه لكل الدراسات التجريبية.. ومن هذه الدراسات أيضاً دراسة Stein and Friedrick والتي توصلت إلى أن البرامج العدوانية زادت من السلوك العدواني لدى الأطفال الذين لديهم نزعة عدوانية مرتفعة نسبياً(٣) .

وأتمنى أن تهتم الدول الخليجية بهذا النوع من البحوث خاصة وقد انتشرت الجامعات ومراكز البحوث في دول الخليج ويمكن أن تقوم بهذا النوع من البحوث مراكز البحث التربوي في المنطقة بالتعاون مع مكتب التربية العربي لدول الخليج.

(د) الدراسات المسحية :

ومن أهم الدراسات المسحية في هذا المجال، دراسة قام بها شيرام Schramm وزملاؤه في عام ١٩٦١م، ودراسة هملويت Himmelwiet في عام ١٩٥٩ التي شملت ٤٥٠٠ طفل في مدن بريطانية لدى اسرهم أجهزة تلفزيون مع مقارنتهم بمجموعة ضابطة لايوجد في منازلهم

---

١ ــ سلطنة عمان، الأهداف العامة للاعلام.

2 - Edgar. (op. cit) p. 20 .

3 - Brown, R. (op. cit) p. 250

أجهزة تلفزيون، ولا يشاهدونها بانتظام. وتوصلت الدراسة الى أن التلفزيون له أثر على وقت فراغ، واهتمامات، ومعارف، وأفكار، وقيم الأطفال.

أما دراسات شيرام فقد توصلت ــ فيما يخص العلاقة بين التلفزيون والعنف، والجُنَاح الى أن: الجناح سلوك معتمد، تغذيه عدة مصادر، وأن التلفزيون يعد عاملا هاماً في ذلك كما كشفت هذه الدراسات أيضاً عن أثر التلفزيون في تفسير الاتجاهات، والعلاقة الاسرية، والعادات اليومية، والقلق، والخوف..الخ(١)، كما أكدت دراسة مسحية ثالثة الى أن الأطفال أكثر حساسية للألفاظ العدوانية في الفعل العدواني. فقد أكدت نسبة كبيرة من الأطفال أنهم يكرهون أن يشاهدوا على الشاشة الصغيرة انساناً يُطرد و يُعنف لخطأ لم يرتكبه، كما يكرهوا مشاهدة أحد الكبار وهو يعنف بألفاظ قاسية أحد الأفراد البسطاء(١).

والخلاصة كما أكدتها جميع البحوث أن هناك علاقة وثيقة بين السلوك العدواني لدى الأطفال ومشاهدة البرامج التلفزيونية العنيفة، وأن هذه البرامج تزيد من التوتر والقلق، وتزيد من السلوك الآثم، وأن الأطفال الأسوياء قد يتحولون تحت ظروف خاصة و بتأثير برامج العنف والاجرام إلى أطفال معتدين، أما الأطفال العدوانيين فان مشاهدة هذه البرامج تثير فيهم الرغبة في العدوان وممارسة العنف.

ثانيا: الهروب من الواقع والاستغراق في الخيال:

اهتم العديد من الباحثين والناقدين بموضوع استغراق العديد من المواد التي تقدمها وسائل الاعلام ــ وخاصة التلفزيون ــ في الخيال، و يرون أن هذه البرامج تقدم صورة غير واقعية عن العالم، الأمر الذي يجعل بعض المشاهدين يعيشون بعيداً عن مشكلات العالم الحقيقية، كما يَتَّهم الناقدون هذه البرامج بأنها تجعل بعض الأفراد الذين يعيشون معها لايقدرون على مواجهة الحياة كما هي، أو أنها على الأقل لا تُلَقِّنهم كيف يواجهونها.

ومن ناحية أخرى نجد بعض الناقدين يرون أن هذه البرامج الخيالية لاتحقق متعة للمشاهد فحسب بل ولها وظائفها الخيالية والتكيفية التي تجعل الفرد أكثر قدرة على تحمل

1 - Klapper J. T. (op. cit) p. 147

الحيـاة، وأكثـر قـدرة على التخلي من الانسان العادي(١) لذا يجب علينا أن نستعرض نتائج البـحـوث آخـذيـن في الاعـتـبـار طـبـيـعـة هذه البرامج، وما تحدثه في المشاهدين ــ وخاصة الأطـفـال ــ وقـبـل أن نـسـتـعـرض هـذه البحوث يحسن أن نحدد ماذا نقصد، بالهروب من الواقع؟ هل يعني الهروب من الواقع في علاقته بوسائل الاعلام، تقديم مادة تريح الفرد من رتـابة الحياة وقسوتها مثل الدراما والروايات، أن ذلك التحديد ــ كما هو واضح ــ لايتناول محتـو يـات المـادة، بقدر مايعتمد على الأثر الذي تحدثه هذه المادة. واذا اتخذنا هذا التحديد مـعـيـاراً فـان أي مـادة يـقـدمها التلفزيون يمكن النظر اليها على أنها مادة للهروب من الواقع ــ على الأقـل لعدد من المشاهدين ــ فالموسيقى تخدم الاشارة المشار اليها.. وكذا الأغاني.. والتمثيليات.. الخ.

لـذا فـان الأمـر يـتـطـلـب أن نحدد ماهو الهروب، الذي يعد ضياعاً؟ وممّ نهرب؟ أننا نـهـرب بـالـطبع من الضيق والتعب، ولكن لأي شيء نهرب؟ الى اللهو واللعب، ان الفرق بين اللعب واللـهـو مـن نـاحـيـة والعمل من ناحية أخرى فرق واضح، فالعمل نشاط يقوم به الفرد تحت بند الواجب، دافعه في معظمه خارجي، بينما اللعب ــ واللهو ــ دافعه في معظمه داخلي. فـالقراءة بالنسبة للاستاذ الجامعي تعد عملا وواجباً، أما اذا كانت القراءة للمتعة، فـأنـهـا لا تـعـد عملا، وتعد نوعاً من الهروب لكن هذا الهروب ليس هو الهروب الذي يتناوله البـاحـثـون بالنقد، انهم مهتمون ــ في الواقع ــ بالآثار المحتملة لمواد و برامج من نوع خاص تقدم صورة عن الحياة ليست مطابقة للواقع.

في هـذا الاطـار.. يمـكـن أن أسـتـعـرض بـعـضـاً مـن المـواقـف غير المـطـابـقـة للـواقـع ــ ومـا أكثرها ــ في حلقات، عدنان ولينا، الذي يعرض للأطفال على الشاشات الصغيرة في دول الخـلـيـج، عـدنـان شـخـصـيـة ذات قـدرات وامـكـانات خرافية، يلقي بنفسه من أعلا المـرتـفـعـات الى قاع البحر، و بحر بة صغيرة يقتل الحوت الكبير، وعلى كتفيه الهزيلين يحمل الحوت بـل و يستخدمه في مناوراته، انه يعرف كيف ينتصر على عشرات الأعداء الأقو ياء،

---

1 - Ibid. p. 188

و يعرف كيف يخلص نفسه من القيود الحديدية، وعلى ظهره الهزيل يحمل حائطاً ضخماً ليلقي بها على الأعداء فيموتون بسرعة.. الخ.

حقاً لقد جذب هذا البرنامج اهتمام أطفالنا ــ ومن قبله حلقات «رجل الستة ملايين دولار» ــ لدرجة أن العديد منهم أصبحوا أكثر حرصاً على مشاهدة عدنان ولينا من حرصهم على الخروج مع والديهم للنزهة ــ فضلا عن المساهمة في أي نشاط ــ ولا اريد أن أصدر حكماً على هذا البرنامج، لأن ذلك يتطلب بحثاً علمياً خاصاً، لكنني أتساءل: هل هذا البرنامج يساعد أطفالنا على النضج ــ أي نضج؟ هل يساعدهم في تكوين صورة حقيقية عن الواقع ــ أي واقع ــ فضلا عن واقعنا نحن؟ هل يساعدهم على تحمل مسئولياتهم، أي مسئوليات، فضلا عن ماينتظرهم من مسئوليات؟ أليس في واقعنا ماهو مثير لنقدمه لأطفالنا؟ أليس في تاريخنا مايمكن أن نمزجه بالامكانات السحرية للعمل التلفزيوني ليكون مثيراً وجذاباً للأطفال؟ هذه كلها مجرد تساؤلات تتطلب الاجابة عليها بحثاً علمياً، قبل أن نؤيد أو نرفض قول Seldes بأن وسائل الاعلام لا تلهي.. بل وتخدع.. وأنها قد تحول بين المجتمع و بين نضج مواطنيه وتحملهم المسئولية، أو قول Lewin أشعر بأن المواد الخيالية قد تنقص مؤقتاً دافعية المشاهدين الأمر الذي قد يؤدي ببعض المشاهدين أن يتجنبوا المشكلات الحقيقية، وأن يبحثوا عن حلول لمشكلاتهم في الخيال أو في اللجوء للعنف(١)

ومن الدراسات العلمية ــ في هذا المجال ــ دراسة Elkin الذي قام فيها بتحليل لمحتوى الأفلام الغربية القديمة ولاحظ أن البطل ــ في العادة ــ شخص لايدخن، ولا يشرب الخمر، ولا يفقد أعصابه، و يناضل برجولة، وأنه مثال للديمقراطية، أما دراسة Smytle في عام ١٩٥٥م فقد خلصت الى أن البطل في مواد الشاشة الصغيرة ــ ليس كما كان في الماضي ــ انه شخص مدخن غالباً مايمسك زجاجة الو يسكي بيديه كما يمسك بها الوغد، وهو غالباً انسان عصبي المزاج غير ديمقراطي.

ولكن السؤال مازال قائماً ماهو تأثير المواد الغير واقعية والغارقة في الخيال التي تعرض على الشاشة الصغيرة على سلوك أطفالنا في منطقة الخليج؟ أقول أن الأمر يتطلب الدراسة

1 - Klapper (op. cit) p. 169

الجادة، وأن كانت الملاحظة المبدئية تؤكد أنه من الأفضل أن نقدم لهم مادة تمتاز بالواقعية والاثارة معاً بدلا من الأغراق في الخيال الذي قد يكون له آثاره السلبية، خاصة وأن واقعنا وماضينا به الكثير والكثير من المواقف المثيرة التي قد تصل الى درجة الخيال.

ثالثا : سلبية المشاهد :

يهتم المعلمون، والناقدون الاجتماعيون بالتعرف على أثر التلفزيون في سلبية المشاهد، ان الاهتمام بأثر وسائل الاعلام في سلبية أو ايجابية المتلقى قد سبق ظهور التلفزيون في عام ١٩٤٨م. يؤكد (Supman) أن معظم المستمعين للراديو، أصبح الاستماع يشكل بالنسبة لهم عادة سيئة، لأنها عملية سلبية خالية من النقد وكذا (Seldes) الذي يقول.. أننا نستقبل ماتقوله وسائل الاعلام ببلادنا.. أنها لا تطلب منا أن نفكر، ولا أن نختار، أن الأشياء تصب علينا، والنتيجة أننا لو تركنا هذه الآلات تتحكم فينا فسوف نتحول الى أمة نصفها ممن هم في سن العاشرة. والنصف الباقي من أناس يعملون بطريقة آلية.(١).

و يزداد الاهتمام بهذا الموضوع خاصة في علاقته بالأطفال، وفي هذا المجال ترى (Levin) أن التلفزيون سوف يزيد بشدة من سلبية الأطفال، وأن هذه السلبية تعد أحد الأعراض المرضية لفشل مجتمعنا في أن يحقق مسؤولياته نحو الديمقراطية. وفي هذا المعنى يعبر (Demant) بقوله: انني أرى مستقبل بريطانيا معرضاً للخطر، وذلك نتيجة للطبيعة السلبية لمشاهدة التلفزيون(٢).

و يساند بعض هذه التعليقات بحوث علم النفس والتحليل النفسي والتي تؤكد أن للتلفزيون أثراً على سلبية الأطفال وأن الأطفال والمراهقين الذين يمرون باضطرابات عاطفية يجلسون أكثر بجوار الشاشة الصغيرة.. ومن هذه البحوث بحث (الدكتور جليني) الذي لاحظ أن المراهقات المريضات نفسياً لهن مطالب كثيرة لايمكن اجابتها ولايرون القيام بأي نشاط، وأنهن لايفضلن شيئاً الا مشاهدة التلفزيون لساعات متواصلة..(٣)

Ibid p. 237

Ibid p. 238

أما شيرام فقد توصل من خلال دراساته الى أن قليل من الأطفال يقبلون استبدال النشاط الايجابي بالخبرة السلبية التي يقدمها التلفزيون، لأنها لا تشبع رغباتهم كما يحبون، ان الاشباع التعويضي لرغبات الطفل عن طريق التلفزيون، هو بلا شك أقل ــ في تقدير الطفل ــ من الاشباع المباشر.(١) كما أكدت دراسة أخرى قام بها هملوايت: ان الأطفال الذين يفضلون الخبرات التلفزيونية على الخبرات الواقعية ليسوا إلاّ عدداً ضئيلا.

ومن ناحية أخرى نجد دراسة Belson التجريبية التي أجراها على ٤٤٠ من مشاهدي الشاشة الصغيرة، ٣٤٢ ممن لايشاهدونها، وخلص الى أن مشاهدة الشاشة الصغيرة تقلل من اهتمامات المشاهدين، ونشاطهم، ومبادئهم. لكننا نعقب مع Klapper على هذه البحوث بقولنا ماهي النشاطات التي قلت لدى المشاهدين؟ وهل يعد الذهاب الى المسرح مثلا ــ والذي قلّ لدى مشاهدي التلفزيون اذا قورن بغير المشاهدين ــ دليلا على المبادأة، وأن عدم الذهاب دليلا على السلبية.

وفي بريطانيا قام ثلاثة من الباحثين هم: Himmelweit, Vice, Oppenheim بتحليل أقوال المدرسين عن أثر التلفزيون في سلبية الأطفال، ووجدوا أن هناك خمسة نماذج سلوكية تحمل مخاوفهم، لكن أبحاثهم لم تؤكد هذه المخاوف وهي(٢):

١ ــ ان مشاهدة التلفزيون في ذاتها عملية سلبية، وأن الطفل يمتص محتوى مايقدمه التلفزيون مثل الأسفنجة.

٢ ــ ان مشاهدة الشاشة الصغيرة ربما تصل بالطفل الى أن يفضل الحياة كما تعرضها الشاشة أكثر من الحياة ذاتها، وأن الطفل سيتعود أن يرى الأشياء التي أعدها له الآخرون أكثر من أن يبذل هو مجهوداً حقيقياً لنفسه.

٣ ــ ان المشاهدة تقود الى أن يصبح الطفل مجرد متفرج و يفقد المباداة.

٤ ــ ان مشاهدة التلفزيون تنهك الطفل، ذلك أن الطفل يتعرض لمثيرات متنوعة، وقد يحفزه مثيراً اهتمامه، لكنه لايستطيع أن يترجم ذلك الى حدث لأنه و بسرعة يقدم له

---

١ ــ و يلبور شيكرام، (مرجع سابق) ص ٢٦٧.

2- Klapper, (co. cit) pp. 243 - 250

شيئاً يحول اهتمامه. وهكذا دواليك الأمر الذي قد يسبب الانهاك للطفل.

٥ ــ ان مشاهدة التلفزيون تبلد قوى التخيل، لأنها تقدم للطفل خيالا جاهزاً، الأمر الذي قد يجعل الطفل أقل استخداماً لقدراته التحليلية الابتكارية.

الخلاصة: أنه لايوجد دليل واضح على أن التلفزيون يجعل الشخص العادي انطوائياً وسلبياً، لكن التلفزيون يشجع هذه الميول ان وجدت، ان الطفل صاحب الشخصية الايجابية والعلاقات الطبيعية مع اسرته وزملائه لايخشى عليه من اكتساب السلبية متأثراً في ذلك بالتلفزيون، لكننا نقول أن هناك دلالات للخطر يجدر بالآباء أن يكونوا على علم بها، فاذا بدأ الطفل يقضي ساعات طويلة ــ على غير العادة ــ أمام التلفزيون فعلى الآباء أن يستقصوا مشكلات الطفل قبل أن تستفحل.

رابعا: أثر التلفزيون على جوانب أخرى:

للتلفزيون آثاره على العديد من جوانب نمو التلاميذ التي لم نتعرض لها، وما أكثر هذه الجوانب، ومنها على سبيل المثال:

التقليد: ان احدى طرق التعلم هي أن نلاحظ شخصاً ما يتصرف في موقف ما، ثم نقلد هذا السلوك، بالطبع فان الفرد الذي يغير من سلوكه ليتماثل مع سلوك انسان آخر يشعر بحاجاته لهذا التغير، ويحدث هذا عندما يرى شخص ما أن مايقوم به انسان آخر من عمل يعد بالنسبة له جذاباً. أكثر من تلك الأعمال التي يفكر هو فيها.(١)

وما أكثر ماقلد بعض أبنائنا بعض مشاهد حلقات «رجل الستة ملايين» وكانت النتيجة كسر ساق أحدهم أو يده أو اصابته بحروق أو جروح خطيرة.. وأعتقد أن شكوى رجال التربية والناقدين الاجتماعيين كانت وراء عدم الاستمرار في عرض حلقات «رجل الستة ملايين».

القراءة: أكدت بعض البحوث أن للتلفزيون تأثير سلبي على القراءة كما لوحظ أن اضعف التلاميذ تحصيلا في المدرسة هم أكثر الأطفال اقبالا على برامج التلفزيون. و يذكر «ريموز» أنه عند استطلاع آراء

1 - Brown ray (op. cit) p. 237

المراهقين وجد اثنين من خمسة اعترفوا له بأن التلفزيون يعطلهم عن أداء أعمالهم الدراسية(١). لكن الذي لاريب فيه ــ من ناحية أخرى ــ ان الأطفال يتعلمون من التلفزيون.

الجنس: مما لاشك فيه أن عرض المواقف المشحونة بالجنس على الشاشة الصغيرة تضر بالأطفال والمراهقين خاصة، و يزداد أثر هذا العامل باختلاف الثقافات، و بسؤال مدرس التعليم الثانوي في انجلترا عن الا ثارة الشائعة التي تحدثها وسائل الاعلام في سلوك التلميذ، أكد العديد منهم أن التلفزيون مسئول عن هبوط المستوى التحصيلي وأنه مسئول عن السلوك الجنسي المبكر، والتركيز على الجنس كهدف في حد ذاته، الأمر الذي يهدد الزواج كحقيقة اجتماعية، وقد عبر أحد المدرسين عن ذلك بقوله: لقد أصبح هناك شكاً متزايداً حول الزواج كظاهرة، فلماذا يتحمل الشاب الضجر والمتاعب لكي يتزوج، اذا كان الزواج فقط الجنس، واذا كان يمكنه الحصول عليه في أي وقت (٢) واذا كانت هذه شكوى العديد من المدرسين البريطانيين ــ رغم ماتسود ثقافتهم من مسحات مادية ــ فما بالك بنا نحن المسلمين؟

القيم الاجتماعية: أكدت دراسة لمجموعة من تلاميذ المدارس في North Lawns أن المدرسة تدعو الى قيم العمل والانتاج، بينما العديد من برامج التلفزيون تدعوا الى اللعب والاستهلاك، و بينما المدرسة تدعوا الى الاستعداد للمستقبل، نجد العديد من برامج التلفزيون تدعو الى الوقت الحاضر، و بينما المدرسة تخاطب العقل والذكاء، نجد العديد من برامج التلفزيون تخاطب الجسد وتحرك المشاعر وتثير العواطف، و بينما المدرسة تهدف الى أن يسيطر الفرد على ذاته، فان العديد من برامج التلفزيون تهدف الى التعبير الجسدي والعاطفي(٣) وإن صدق ذلك على تلاميذ بريطانيا فما بالك بأبنائنا نحن المسلمين؟



---

١ ــ و يلبور شيكرام، (مرجع سابق) ص ١٠.

2 - Murdack . (op. cit) p. 20

3 - Murdack, (op. cit) p. 71.

خاتمة

رسالة التربية في أي مجتمع، يجب أن تحافظ على ثقافة هذا المجتمع (هويته)، على كل ماهو أصيل في تاريخه وماضيه، وأن تدفع بمجتمعها ـ أثناء وبعد اكتسابه هويته ـ ليعيش حاضره ويستعد لمستقبله، يتفاعل مع مشكلاته ويسعى لحلها، يعيش عصره مؤثراً ومتأثراً به (المعاصرة) اذا كانت هذه هي رسالة التربية، فلا أتصور إلاّ أنها ـ في بعضها أو كلها ـ رسالة الاعلام. فمن نفس المصادر التي تشتق التربية أهدافها يشتق الاعلام أهدافه، ولنفس الغايات النهائية يسعى الاعلام والتربية ـ خدمة المجتمع ـ ولا أتصور تعارضاً بين الاعلام والتربية، فالاعلام الصحيح والتربية الصحيحة لابد وأن يلتقي كل منهما مع الآخر في منتصف الطريق فان وجد تعارض بين الاعلام والتربية فليس العيب في الاعلام ولا في التربية وانما هو في رجال الاعلام أو رجال التربية، لأن الأصل في الاعلام والتربية انهما يخدمان هدفاً واحداً ويتجهان الى غاية واحدة. من هذا المنطلق على التربية أن تستفيد مما يمكن أن يقدمه الاعلام وأدواته للتربية من خدمات وعلى الاعلام وأجهزته أن يساند ماارتضاه المجتمع من أهداف التربية وأن يقوّم برامجه في علاقتها بأهداف المجتمع عامة، وبأهدافه وأهداف التربية خاصة.

تم بعـون اللـه تعـالـى ،،،،، الرياض في ١٤٠٢هـ



المراجع

أولا : المراجع العربيـة

١ ــ المركز الدولي للتعليم الوظيفي، سرس الليان، كيف تنهض بالثقافة العمالية.

٢ ــ جامعة الرياض، تحليل نتائج طلاب الكليات التي تتبع نظام الساعات للفصل الأول ١٣٩٨/١٣٩٩هـ. الجزء الأول ــ التقرير المجمل.

٣ ــ منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية، أبحاث ووقائع، اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي. المنعقدة في الرياض ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م.

٤ ــ ابراهيم إمام، الاعلام والاتصال الجماهيري، القاهرة: الانجلو ١٩٦٩.

٥ ــ أجناس فاينفيتش، الاذاعة والتلفزيون لتعليم الراشدين، ترجمة سعد الله جويجاني، مراجعة ياسر المالح، منشورات اليونسكو ١٩٧٢م.

٦ ــ جيهان أحمد رستي، الاعلام ونظرياته في العصر الحديث. القاهرة: دار النهضر العربية.

٧ ــ فيليب فينكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيمي، القاهرة: دار النهضة العربية.

٨ ــ زيدان عبد الباقي، علم النفس الاجتماعي في المجالات الاعلامية. القاهرة، مكتبة غريب ١٩٧٨م.

٩ ــ رياض العلمي ، الاقمار الصناعية ، الخفجي ، يناير ١٩٨٢م.
١٠ ــ عبد الله عبد الدايم ، الثورة التكنولوجية في التربية العربية ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٠م.
١١ ــ التخطيط التربوي ، دار العلم للملايين ١٩٨٠م.
١٢ ــ محمد خيري وآخرون ، علم النفس التجريبي ، مطبوعات جامعة الرياض.
١٣ ــ ويلبور شيكرام ، التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا ، ترجمة زكريا سيد ، مراجعة تماضر توفيق ، القاهرة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر.
١٤ ــ هنري د. كاسير. التعليم عن طريق التلفزيون ، القاهرة : سلسلة الألف كتاب. ١٩٦٤م.

* * *

ثانيا : المراجع الأجنبية

1 - Bending C. W . Communication and the School, New York: pergamon Press, 1970.
2 - Berlo, D. K. the Process of Communication, San Francisco, Rinehart Press 1960.
3 - Brown R . (editor) Children and television, London: Callier Macmillan, 1976 .
4 - Cater D, Adler R . Television as a Social force, New approaches to T. V. criticism, New York: Proyeger, 1975 .
5 - Charles, C. M. Individualizing instruction, st. Louis 1980
6 - Gropley, A. J. Lifelong education, Apsychological analysis, Unesco, 1977 .
7 - Dave. R. H. Foundations of lifelong education Oxford Press, 1976 .
8 - Edgar, P. Childern & Screen Violance, University of Queensland Press 1977 .
9 - Hilliard. R. Field, H. Television and the Teacher, New York, Masting house 1970 .
10 - Keane. J. Courses by newspaper a Local approach, In: Continuing higher education Vol 29, No 4, 1981 .
11 - Lengerand, P. An Introducation to lifelong education, London: Groom Helm, 1975 .
12 - Marphet, L. and others, Designing education for Luture, No I, New York 1968 .
13 - Mular, R. the need of grobal education, World affairs Council of philadelphia, 1976 .
14 - Murdock, G. phelps, G. Mass media and the secondary school, London, Macmillan, 1973 .
15 - Peterson and others, the mass media and modern society, New York, Halt Rinehart 1965 .
16 - Unesco, Continuing education for engineers, University stuey. A case Study of the University of Wisconsim extention, engineering department, Madson, 1973 .





(ب) التعقيب الرئيسي

الدكتورة أنيسة المنشى،
خبيرة بمركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج
الكويت

في الحقيقة كنت سأقدم عرضاً للبحث الذي تقدم به الباحث ولكنه قدمه باسلوب شيق وبلباقة، لذلك سأتطرق الى بعض الملاحظات على هذا البحث، وملاحظات تخص الندوة والموضوعات التي اثيرت فيها حتى الآن.

يعتبر اسلوب الباحث اسلوباً جيداً حيث أتى بروح الشباب وروح التربويين وروحنا نحن الطامحين لايجاد وتنفيذ أكثر الأشياء، لكنه مع هذا يتعثر و يلاقي صعوبات كثيرة.

لقد تصورت وأنا أقرأ كأن الباحث داخل «سوبرماركت» ويجد الكثير من أنواع الفاكهة والخضروات، و يريد أن يأخذ كل شيء، فاذا به يأخذ كمية كبيرة من جانب واحد وحبة واحدة من جانب آخر، و ينظر الى ثالث فيجده جميلا جداً فيمسه ثم يتركه. وأشياء اخرى كثيرة من أنواع الفاكهة أو الخضرة يتركها دون أن يتطلع اليها.

وأنا لاأدري لماذا هذا التصوير الذي جاء في خيالي وأنا أقرأ هذا البحث. لعلها الروح المتطلعة الطموحة التي تريد أن تأخذ الكثير لكنها لاتملك الا أن تأخذ القليل.

الملاحظة الثانية أن منهج البحث لم يكن متسقاً كما ينبغي أن يكون البحث العلمي — وأرجو المعذرة في هذا اذا كنا نناقش رسائل الماجستير والدكتوراة بهذا الشكل — وأيضاً بالنسبة للمراجع نجد أن الاعتماد على احصائيات في الاعلام تعود الى عام خمسة وستين

وتسعمائة وألف للميلاد، فان هذه الاحصائيات تكون قديمة الآن وغير صالحة وكان يجب الرجوع الى مراجع أحدث واحصائيات أخيرة في الموضوع.

هناك أيضاً بعض الموضوعات الاعلامية التي طرحها الأخ الباحث سوف أتركها للإخوة المعقبين الآخرين لأ ركز على بعض الجوانب التربوية في البحث باعتبار تخصصي في المجال التربوي.

الهدف الذي سجله في بحثه للاعلام والتربية معاً وهو خدمة المجتمع، الحقيقة أن النقطة الأولى التي اريد أن أطرحها هي أن التربويين دعوا الى عقد هذه الندوة بسبب المعاناة. نحن التربويين نعاني في كيفية خدمة المجتمع من حيث المضمون ومن حيث الاسلوب، واستجاب الاعلاميون لأنهم يعانون. فنحن شركاء في المعاناة، واستمعنا أمس واليوم الى إعترافات من الجانبين بالتصور الواقع في الاعلام والتربية، وهذه ظاهرة صحية عندما نعترف بعدم الكفاءة والضعف، ونضع الأصابع على مواضع الضعف التي يجب علينا أن نعمل على تقويتها. فهذا أمر طيب أن يتفق التربويون والاعلاميون معاً على الاعتراف بالواقع المريض.

أثير بالأمس أيضاً مقولة أن صناعة الاعلام صناعة متقدمة أنا أقول أنها ليست متقدمة، والتربويون والاعلاميون مختلفون، نجد في مجال الاعلام أدوات لابد أن نستخدمها برغم عنا، هذه الأدوات أتت الينا من التقدم العلمي والتكنولوجي، ومن ثم يجد الاعلامي نفسه عاجزاً أمام أداة هائلة لايستطيع أن يستغلها لأداء رسالته، هذه هي معاناة الاعلاميين وكذلك التربويون عاجزون عن الاستفادة من هذه الوسائل التي توفرت لدى الاعلاميين سواء من حيث المضمون أم من حيث الوسيلة التي يعبرون بها عن هذا المضمون.

تأتي النقطة الثانية وهي الأهداف، والأهداف يمكن أن تكون واحدة بين التربويين والاعلاميين خاصة اذا وضعت جميعاً تحت هدف رئيسي هو خدمة المجتمع.

كنت في زيارة لاحدى المدارس الثانوية في الولايات المتحدة ووجدت أهداف تلك المدرسة، فوجدت أنهم يركزون الأهداف على ثلاثة أشياء:

It's to life , to love, and to learn

نعيش ونحب، وهذه يقصدون بها حب الخير والحق والجمال، وأيضاً نضحك، وهذا عامل مساعد من عوامل التربية، التربية لايقصد بها اعطاء المواد العلمية الجافة، من غير ان يكون معها مادة ترفيهية، لارضاء الجانب النفسي بجانب اشباع الجوانب العقلية عند الانسان. فالتربية لم تعد قاصرة على الجانب العقلي، وانما لابد من ارضاء الجانب النفسي والجوانب الاخرى لدى الانسان.

ومن ثم فالتربية تتحدث عن كل هذه الجوانب ولذلك يعتبر الترفيه أيضاً هدفاً من أهداف التربية، وهذا أشبه مايكون بتقديم الطعام في وعاء أو اناء جميل جذاب بدلا من تقديمه في اناء خالي من النواحي الجمالية. مما يكون له أثر في تناول الطعام بشهية. ولا بأس أيضاً من الاستماع الى شيء من الموسيقى مما يزيد الشهية.

بالنسبة للمعلومات، أقول: أنه لاشك اننا في حاجة ماسة اليها سواء في مجال الثقافة العامة والاتصال الجماهيري أو في المجال التربوي. ولكن هناك أمرين هامين:

الأول: أننا بحاجة الى المعلومات سواء بالنسبة لمجال الاعلام ومجال الاتصال الجماهيري أم بالنسبة للتربية، لايمكن للانسان أن يفكر و يبدع من فراغ، ونحن نحتاج الى تلك الأنظمة المعرفية التي هي بعض الحقائق والمعلومات، لكن المفروض أن نعرف أولا: ماهي تلك المعلومات وما هي تلك الحقائق التي تقدمها، هذه واحدة.

الثاني: الأمر الثاني كيف نقدم هذه المعلومات والحقائق، ماهي الطريقة المثلى لتقديمها، هذا هو الذي يجب أن يتوجه اليه التربويون، وهو التأكيد على كيفية التمييز وكيفية التفكير وكيفية الاختيار، لأنه مثل ماتفضل بعض الزملاء من قبل وذكروا الغزو الثقافي المنتظر من الثقافات الأجنبية من خلال البث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية، هذا الغزو الذي لايمكن مقاومته إلا بتسليح الانسان بهذه القدرات للتفكير والتمييز والاختيار بين الأشياء الصالحة والأشياء الضارة حينئذ نستطيع أن نطمئن الى أنه سيكون قادراً على رفض هذا الغزو ومقاومته.

أعتقد أن هذا هو الاتجاه الذي أرى أنه يجب الاتجاه اليه. كذلك أود أن أتحدث عن الخطوة الهامة التي بدأها مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج، ونأمل أن تكون الأقطار العربية قد بدأتها، بهدف تكوين شبكة معلومات فنحن بحاجة الى جمع هذه المعلومات ثم

ايجاد شبكة لايصال المعلومات لمن يحتاج من التربويين أو الاعلاميين. الشيء الآخر الذي يجب على التربويين أن يستخدموه هو التأكيد على معرفة كيفية استخدام وسائل الاتصال في مجال المقررات الدراسية، ولقد أشار اليها الباحث ولكنه لم يتعمق فيها، والذي أود أن أقوله أن التربويين والاعلاميين معاً لايملكون الكفاءة الجيدة بالنسبة لهذا الموضوع، فنحن متخلفون في هذا المجال حيث لانواكب التقدم الذي حدث أخيراً في مجال جمع المعلومات وأيضاً عرضها عن طريق وسائل الاتصال الحديثة. هذا من حيث المضمون.

أما من حيث الاسلوب فكذلك نحن متخلفون في استخدام الوسائل من حيث الاسلوب، قرأت عن أبحاث تقوم بتسجيل مايدور في الصف ثم تحليله وذلك لبيان المهارات والكفاءات الضرورية واللازمة في العملية التعليمية.

لذلك يجب علينا أن نستخدم الفيديو ونستخدم المسجل لنقل الصورة والصوت في اجراء الأبحاث في العملية التعليمية الصفية.

هذه الأجهزة موجودة ولكن هناك قصور فينا هو الذي يمنعنا من استخدامها والاستفادة بها، وخاصة في الأقطار العربية، وأنا أركز على أقطار الخليج لأن لدينا امكانية جيدة من هذه الأجهزة بل أقول أن عندنا أحدث الآلات التي يمكن أن نقول أنها موجودة على مستوى التعليم الابتدائي وهذا لايصل اليه مجال الامكانات في وسائل الاتصال التعليمي في أمريكا. ولكن ليست المشكلة في ايجاد الآلة فقط بل لابد من وجود الذي يستطيع استغلالها أحسن استغلال، نحن متخلفون في استخدام هذه الوسائل وأضرب مثلا بهذا ماكينة الخياطة المتعددة الاستخدامات والتي يمكن أن تستغل في التطريز، وجدت أن السيدة التي تقتنيها لا تستخدم منها سوى الحياكة العادية لأنها لا تستطيع أن تجيد استعمالها في بقية الأنواع. فالامكانات موجودة ولكن القصور في الانسان، ولذلك أرى أننا يجب أن نسأل ماذا يريد التربويون وماذا يريد الاعلاميون وماذا يجب عليهم جميعاً أن يعملوا لاستخدام هذه الوسائل واستغلالها والعودة بنفعها على أبنائنا وعلى المجتمع.

وكذلك يجب أن يكون هدفنا العام ليس مايريده التربويون من الاعلاميين ولكن ماذا يمكن أن يعمله الفريقان للمجتمع. وشكراً سيدي الرئيس...

❋

(جـ) المناقشة

برئاسة الدكتور حمد ابراهيم السلوم
وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون الطلاب
المملكة العربية السعودية

الرئيس :
والآن نفتح باب المناقشة والتعليق للمشاركين في الندوة... والكلمة الآن للأخ الاستاذ عبد التواب يوسف .

□ **الاستاذ عبد التواب يوسف :**
أود أن أتحدث عن ارتياحي لما أشار اليه الاستاذ سعود عن توصية وزراء الاعلام بدول الخليج والنقطة الثالثة الخاصة بأهمية مشاركة الاعلاميين والتربويين أيضاً ، الدكتور نور انتقد الاعلام بحدة وأشار الى الخيال الجامح والى العنف بأجهزة التلفزيون وهذا موضوع يطول فيه الجدل .

أقول أن الاعلام والتربية يجب أن يكونا ضفيرة واحدة من أجل خدمة المجتمع : التربويون يريدون أيضاً الترفيه لهم ولأبنائهم وهم ليسوا ضد الترفيه لأنهم يعلمون أن القلوب اذا كلت عميت .

هم يريدون أيضاً أن نبذل جهداً من أجل الاعلام عن قضايا نشكو منها . كمحو الامية مثلا ، باعتبار أن مشكلة محو الأمية لا تنال أهمية من الاعلام إلا في الثامن من سبتمبر يوم محو الأمية العالمي والثامن من يناير اليوم العربي لمحو الأمية .

كـذلـك نـشكو جميعاً من قلة الاقبال على القراءة ونحس بأن التلفزيون منافس خطير في ذلك ولا يساهم التلفزيون وأجهزة الاعلام في نشر الوعي بأهمية القراءة بين أبنائنا .

أنـا أريـد أن أنـزل الى المجال التطبيقي لأن النظريات أخذت منا مجالا كبيراً جداً ، ونُـصحـنـا مـن سمو الأمير نايف ومعالي الدكتور محمد عبده يماني بأن نخوض في مجالات تـطـبـيـقـيـة حول حل المشكلة القائمة بين التربويين والاعلاميين ، وهي مشكلة التعاون بينهما .

نـحـن هـنـا مـن أجل المعادلة الصعبة ، كيف يمكن أن نقدم برنامجاً تعليمياً وممتعاً في نفس الوقت ، هذه هي المشكلة التي نلتقي حولها .

وكـمـا قـال الـدكـتـور عبد الجبار أمس «العلاقة بين الاعلام والتعليم ليست علاقة ثنائية هناك أطراف أخرى تدخل في هذه القضية .

حين نـتـحـدث عـن الـعـملاق العربي في ألف ليلة ومصباح علاء الدين ، العملاق الـعـربـي يـأتمـر بـأمـر العقل الانساني لكن العملاق الذي يقدمونه من خلال التلفزيون عملاق مدمر ومخرب ويحدث احباطات كثيرة لدى أبنائنا .

هـذه القضايا مثارة ، لكن الذي يريده التربويون هو أن يستعينوا برجال الاعلام من أجـل انـشـاء الأجـهـزة الاعلامية داخل أجهزة التربية وخاصة بالوسائل التعليمية داخل المدارس والجـامـعـات فما من جامعة أو مدرسة الا وتحتاج إلى استخدام اجهزة اعلامية ، نـحـن ايضا نريد من اجهزة التلفزيون والاذاعة والصحافة أن يساهموا في قضايا التعليم . من بين الاشياء التي اسعدتني كثيرا أن أرى تلفزيون قطر وهو ينقل مسرحيات مدروسة لـلأطـفـال وهـي مـسرحيات مراقبة جيداً وتحدث كثيراً من المتعة لأ بنائنا الصغار الذين يـشـاهـدون زمـلاءهـم على شاشة التلفزيون ، أبناؤنا يشاهدون التلفزيون أحياناً فيبغضون الـشـخـصـيـات الـتـي تـقـدم لهم فنحن اذن بحاجة الى رصف جسور بين الجبهتين ليتم التعاون بينهما لصالح الأ بناء وهذا يحتاج لجهد من الطرفين .

رجـال الاعـلام يـنـتـظـرون مـن الـتـر بـو يين أن يأتوا اليهم و يدقون على الأ بواب . وأحـيـانـاً رجـال الاعلام يذهبون الى التر بو يين و يدقون على الأ بواب وقد يستجاب لهم

وقد لايستجاب نريد أن نبني هذه الجسور ولدينا تجربة صغيرة أريد أن اختم بها كلامي في نصف دقيقة اننا استطعنا في مصر في وقت من الأوقات كنت مسئولا فيها عن الاعلام في وزارة التربية أن نقيم اسبوعاً للتربية من خلال أجهزة الاعلام نتحدث عن قضايا التربية، هذا الاسبوع امتد في بعض أجهزة الاعلام الى تسعين حلقة حول كل قسم من أقسام وزارة التربية وكيف يؤدي دوره في خدمة العملية التعليمية، أيضاً كنا نقيم عيد علم مصغر أعرف أن البحرين تأخذ به. برنامج أوائل الطلبة والكأس لمن والمسابقات المدرسية التي تقدم من خلال الميكروفون والشاشة كانت تلقى استجابة من المستمعين والمشاهدين وفي نهاية العام يلتقي الاعلاميون والتربويون لكي يكرم كل منهم الآخر و يشكره على ماأداه من جهد.

أيضاً كان هناك في شهر رمضان من كل سنة يلتقي الاعلاميون مع التربويين حتى تكون الصلة مباشرة ولا تكون من خلال جهاز واحد هو جهاز التعليم في وزارة التربية والتعليم، وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الكلمة للدكتور رياض البناء.

الدكتور رياض البناء:
شكراً سيدي الرئيس وأود أن أشكر السيد الباحث على بحثه القيم الذي أراد أن يجمع فيه كل شيء ولو ركز البحث على الجزء الأخير لكان أكثر فائدة وهذا لايقلل أبداً من قيمة البحث في مجمله.

طرح العديد من النقاط حول التربية والتربويين وعدم امكانياتهم في تحقيق الأهداف المرجوة منهم، وكذلك طرح اللوم على الاعلاميين.

أنا أقول أنه بالنسبة للتربويين هناك أهداف واضحة محددة يحاول أن يصل التربوي اليها من خلال الصف من خلال الكتاب من خلال المنهج والنقاط الأساسية الأولية التي يجب أن يتفق عليها الاعلامي والتربوي هو عدم التناقض في توجهنا الى أبنائنا

وبالخصوص من خلال القيم التي يحاول التربوي أن يغرسها في الناشئة ويجب أن يتناغم الموقفين لمصلحة أبنائنا ومستقبل أمتنا وأود أن أشير الى بعض النقاط التي أشار اليها الدكتور نور من خلال القيم بالذات في هذا البلد العربي المسلم المملكة العربية السعودية وأنا أعيش وأشاهد مايوجه لأطفالي وما يعطى لأطفالي في المدرسة، يتعلم الطفل ويغرس فيه ارتباطه بالباري عز وجل ارتباطاً كاملا في حياته اليومية، ويدرس السورة حفظاً وتفسيراً (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ويأتي التلفزيون ويعطينا أكثر من رب ـــ استغفر الله العظيم ـــ من خلال الشاشة ويعرض لنا GOD ZELLA وأبنه المسمى GOD ZOKI فعندما تحدث المشكلة يتم الاتصال بالاله زيلا عن طريق ابنه الاله زوكي فيخرج الاله زيلا من البحر وهو عملاق وحش ويحطم ماهو موجود من شر ثم يختفي الرب زيلا داخل البحر، أي تناقض هذا في الربوبية والارتباط بالرب، كلنا نخطيء مافي ذلك شك لكن يجب أن ننتبه الى هذه القيم الأساسية من خلال مانعطيه لأطفالنا، وطفلي يسألني مامعنى GOD ZELLA فأقول مايقصد به بالمعنى الصحيح ولكن المقصود به أن كلنا راع وكلنا مسئول عن رعيته لكن عندما يكبر أكثر ويدرس اللغة الانجليزية ويعرف معنى GOD فماذا يمكن أن نقول له؟

بالطبع كلنا نعطي قيمة أساسية لأطفالنا في مدارسنا على أساس أن المركز الأساسي للشر ومفهومه في الاسلام هو الشيطان ونستعيذ بالله من الشيطان في كل الأوقات.

ويأتي التلفزيون ويعرض فيلماً للأطفال يتحول فيه الانسان الى نار (فيلم بعنوان Fantastic four) والنار هي أصل الشيطان في القرآن الكريم، وبعد أن يتحول الى نار يحطم الشر الموجود وهذا مفهوم مناقض لمفاهيم القرآن، وهذا في النهاية يحدث تناقضاً في نفسية الطفل.

وهذه شواهد بسيطة أسوقها في الاعلام لكي ننتبه جميعاً، كلنا لاشك حريصون على أن نعطي القيم الصحيحة، لذلك أقول أول مايجب أن نتفق عليه هو: ماهي القيم التي يجب أن نعطيها لأطفالنا في المنطقة؟ ليس في منطقة الخليج وإنما في كل بلاد الأمة

العربية الاسلامية ككل والقيمة هي التي سيتربى عليها الطفل وسيكون انساناً نافعاً في المستقبل. والطفل هو الذي سيقودني في المستقبل وسأكون خاضعاً له، فاذا تناقضت في القيم التي سأعطيها للطفل فماذا سيكون طفلي في المستقبل اذاً؟ شكراً سيدي الرئيس،،،

* * *

لرئيس: شكراً والكلمة للأستاذ عبد العزيز جعفر.

الاستاذ عبد العزيز جعفر:

شكراً سيدي الرئيس، لقد تساءلت بالأمس عن هذا الضياع وهذا التخبط الذي نعيشه في مجتمعاتنا العربية ومجتمعاتنا الخليجية، في الواقع لم أجَبْ بالأمس ولكني حصلت على الاجابة اليوم من السيد المحاضر والسيدة المعقبة ان الاجابة هي في التخلف، والتخلف عند من؟ عند التربويين وعند الاعلاميين معاً، تلك وأيم الله قاصمة الظهر. اذا كان التربويون والاعلاميون متخلفين فكيف بالقطاعات الاخرى من المجتمع، كيف بهذه القطاعات التي يفترض فيها أن تتلقى التربية من التربويين وتتلقى الاعلام من الاعلاميين؟

ترى هل سنظل متخلفين؟ لست أدري؟ وما هو السبيل الى تخطي هذا التخلف؟

أنا أتفق تماماً مع ماقاله الاستاذ الدكتور رياض البنا ولكن إسمح لي أن أخاطبك بلسان الاعلاميين:

وما أنا إلا من غزية إن غوت

غويتُ وإن ترشد غزيةُ أرشد

وشكـــــــــــــــــــــراً،،،،

* * *

الرئيس : الكلمة للدكتور المحاضر.

- **الدكتور نور الدين عبد الجواد :**

أشكر جميع الأخوة المعقبين وأخص بالذكر الأساتذة الدكتورة أنيسة وحقاً كنت أتجول كما قالت في السوبر ماركت لأن الموضوع كبير وواسع وعميق وكنت دوماً أطلب تحديد موضوعاتنا في اطارات ضيقة جداً لكن غلب الرأي في النهاية أن تكون البحوث متسعة حتى يمكن الاحاطة بالمشكلة بدايتها ونهايتها ،، وشكـــــراً

* * *

الرئيس :

أحد الحاضرين وهو الأخ عبد الرحمن الغامدي بكلية التربية قسم الوسائل التعليمية جامعة الملك سعود يقترح على الأخوان توصية ــ وأرى أن تكون من ضمن التوصيات على المدى البعيد ــ تقول : ضرورة عمل التربويين والاعلاميين على اقناع المسئولين بتزويد المدرسة بالوسائل التقنية بأنواعها.

،،، الآن تـــرفـــع الجلســـــة ،،،



البحث الرابع

دور وسائل الإعلام في المجال التربوي

وزارة التربية / دولة الكويت



دور وسائل الاعلام في المجال التربوي

وزارة التربية / دولة الكويت

مقدمة :

تـأثرت التربية كغيرها من العلوم، بتلك التطورات العلمية والتطبيقية في مجال الاتصال وعلومه وتقنياته الحديثة. وتتميز المجتمعات الحديثة بانتشار وسائل الاعلام واقبال الناس عليها وتأثر حياتهم بها على كافة المستويات.

وأصبحت وسائل الاعلام تتنافس مع المدرسة أو تساعدها على تحقيق أهدافها.

وقد دعا الدور الكبير الذي تقوم به وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع وآثارها الملموسة على النشء بصفة خاصة إلى أهمية الاستفادة منها عند تخطيط السياسات التعليمية وعند تنفيذ المناهج الدراسية.

إلاّ أن استثمار الامكانات الضخمة التي تتيحها وسائل الاعلام مازال في بداية الطريق، ولم يستخدم على نطاق واسع في المجال التربوي.

وإذا كان الوضع يختلف من بلد عربي الى آخر، فالأمر مرفوع للندوة الموقرة، للبحث عن الصيغة الأكثر ملاءمة لتنمية وتحديد الأساليب التربوية في سبيل الاستخدام الأمثل لوسائل الاعلام في المجالات التربوية في ضوء الظروف الخاصة بكل بلد عربي وفي ضوء اتجاهات وتجارب الدول المتقدمة في هذا الميدان.

وهناك أمل يدعو الى ضرورة وضع استراتيجية متكاملة في سبيل الاستخدام التربوي لوسائل الاعلام.

وقد حرصت هذه الدراسة على حصر العناصر الأساسية التي يمكن أن تحقق الافادة من وسائل الاعلام في المجالات التربوية.

ونأمل أن يساعد هذا الجهد في ارساء معالم هذا الاتجاه التربوي المعاصر وتنميته بما يساعد على تطوير النظم التربوية في عالمنا العربي.

* * *

وسائل الاتصال والتعليم :

تعتبر وسائل الاتصال من أجهزة التنمية التي تستخدمها الدولة كعنصر جوهري في عملية التنشئة الاجتماعية.

ودور الاعلام لايقل أهمية عن المدرسة في تعليم المواطن ثقافة بلده والسلوك المنتظر منه في أواخر القرن العشرين.

واذا كان نشاط وسائل الاتصال في الدولة تمثله وزارة الاعلام، والبرنامج التعليمي تمثله وزارة التربية، فلسنا في حاجة الى القول بأن تنمية التعليم في مختلف مراحله ومحو الأمية الثقافية والحضارية في بلد من البلدان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتنمية وسائل الاتصال حيث يكاد يكون من المستحيل الفصل بينهما.

لذلك اهتمت بعض المنظمات الدولية ومنها منظمة اليونسكو بدراسة عمليات الاتصال، والبحث عن أنسب الطرق لاستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية استخداماً منهجياً، وفاء بأغراض المنظمات التربوية لرفع المستوى التربوي والثقافي في الدول المختلفة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماالخطة المثلى لنقل أقصر الرسائل وأيسرها منالا لأكبر عدد ممكن من الأفراد بغرض تعديل الحد الأدنى من الذخيرة الفكرية لدى الفرد الذي يتلقى هذه الرسائل بطريقة تساعده على الاستفادة من بيئته على أحسن الوجوه(١).

ضرورة التكامل بين التربية المدرسية واللامدرسية :

عملية التشكيل الاجتماعي للفرد شركة عامة بين المدرسة وغيرها من المؤسسات والجماعات الصغيرة التي يتفاعل فيها و يتعامل معها في علاقات متنوعة.. وقد برز هذا الاتجاه نتيجة للاختلاف حول ماظهر وسمي بالتربية المقصودة أي المدرسة، «والتربية الغير مقصودة» التي تحدثها الوسائط الثقافية، ولايميز الاتجاه الحديث بين النوعين السابقين الا من حيث درجة تأثير كل منهما في الفرد ومدى انتظام هذا التأثير والطريقة التي يعالج بها ودرجة وضوح الأهداف التي تصحبه والاسس التي يقوم عليها.

وعملية التشكيل الاجتماعي لاينبغي أن تميز بين تربية مقصودة وغير مقصودة أو أن تخص التربية المقصودة دون غيرها من المؤسسات، وانما يمكن التمييز بين هذا النوع من التربية الذي تقوم به المدرسة وذلك الذي يحدث للفرد خارجها على أساس أن الأول يعمل في اطار من الوضوح الفكري والأهداف المرسومة وله من الوسائل الفنية والعلمية مايمكنه من تحقيق ذلك تحقيقاً متكاملاً على المدى الطويل.. إلا أن المدرسة لا تستطيع أن تحقق ماتقصد اليه في المدى البعيد إلا اذا توافر الوعي من جانب المؤسسات الأخرى بمسئولياتها نحو تعزيز عمل المدرسة.. وكيفية التنسيق بينهما ودعم كل منهما للآخر وانتظام تأثيرهما من أجل تحقيق النمو الاجتماعي المتكامل للفرد..

والوظيفة الجديدة للمدرسة هنا هي التنسيق بين أنشطتها واتجاهاتها وأنشطة واتجاهات الوسائط الأخرى، والذي يلقى على الأخيرة أيضاً مسئولية الوعي بما فيها من مؤثرات تربوية لا تقل خطراً عن مؤثرات المدرسة(١).

* * *

الصفة التربوية لوسائل الاعلام :

تقوم وسائل الاعلام بدور تربوي كبير وخاصة في المجتمعات الحديثة، واعتمادها على العلم والفن والآلة الحديثة جعلها عظيمة التأثير في عقول الناس وعواطفهم.. فانتقال الفكرة والخبر من مكان الى مكان وبسرعة أدى إلى زيادة الرصيد الثقافي للأفراد والجماعات وجعلها تعكس عناصر في الثقافة العامة للمجتمع على جانب كبير من التنوع والكثرة

لا تستطيع أي قوة من القوى الثقافية القيام بها..

كما أنها تنقل الى الأطفال أشياء قد يصعب عليهم الوصول اليها أو لأنها لا توجد في دائرة تفاعلاتهم.

ويحتاج أثرها الى عمليات في الضبط والتوجيه والنظرة الخاصة من جانب الكبار، نظراً لأن نقلها يتأثر بالمادة التي تعرضها و بطريقة عرضها واسلوبها وهكذا.

ولهذه المؤسسات صفتها التربوية العامة، الضمنية والصريحة وحياة الفرد من خلالها تعني تشكيل اتجاهاته وقيمه ومهاراته وعلاقاته ذلك أنها تحتوي على القيم الثقافية والمعايير العامة والأنماط الاجتماعية التي تحقق للمجتمع تماسكه واستمراره ونموه.

والنظرة التربوية لتلك القوى الاجتماعية تعني أن الفرد لايتعلم من تلقاء ذاته وانما يتعلم في البيئة و بواسطتها، وهذه القوى الاجتماعية تعمل على تثبيت مفاهيم وعادات ومهارات مرغوب فيها أو تغيير مفاهيم وعادات ومهارات غير مرغوب فيها.

وتتحدد عادات واتجاهات الأفراد وتتضح في سلوكهم نتيجة مايتعرضون له من مؤثرات تفرضها تلك القوى الاجتماعية.

والقوى الاجتماعية بهذا المعنى تعتبر قوى تربوية، و يتغير نمط الشخصية تبعاً لفعل هذه القوى وتغيرها.

لذلك يجب أن تحرص تلك المؤسسات المعنية بتثقيف الأفراد وترسيخ القيم الاجتماعية وتعمل على تدعيمها و بذلك تسقط الحواجز التقليدية التي تقصر عمليات التعلم على المدرسة، ويمتد هذا الدور الى مختلف منظمات المجتمع وقواه..

ومن الوظائف التي تحققها المؤتمرات الاعلامية مايأتي:

١ ـ يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع هذه المؤسسات الكثير من الواجبات والحقوق التي تكسبه صفات المواطنة الصالحة.

٢ ـ تتطلب ممارسة الأفراد لأدوارهم الاجتماعية، استيعابهم لوظائف تلك المؤسسات. وأثرها في حياتهم وما تتضمنه من قيم ومهارات ومعان.

٣ ــ تؤدي الوسائط الثقافية دوراً هاماً في عمليات الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد وعلاقاتهم حيث تمكنهم من التعرف أو التحكم في السلوك المتوقع من الفرد في المواقف المختلفة.

٤ ــ تقوم المؤسسات والجماعات الصغيرة ووسائطها الثقافية بوظيفة المحافظة على التراث الثقافي وتنقل الى الأفراد ماتقوم به المدرسة والأسرة والمنظمات السياسية لمجتمعهم وتدريبهم على أساليب تحقيقه، وتعودهم على كثير من أساليب العمل في الجماعة، وتلقنهم الكثير من المبادىء الخلقية كالتعاون واحترام المصلحة العامة والنظام(١) وغير ذلك.

* * *

أهمية الوسائل الاعلامية :

تقوم الوسائل الاعلامية التقليدية والتكنولوجية الحديثة بدور رئيسي في جميع عمليات التعليم والتعلم التي تحدث داخل أو خارج المدرسة، كما تعالج الكثير من مشكلات التعليم والتنمية البشرية والاجتماعية.

ويمكن أن نوضح أهمية الوسائل الاعلامية في المجالات التالية :

أولا: في مجالات التعليم والتعلم :

(أ) تشبع الوسائل الاعلامية الكثير من حاجات الطلاب، وتثير اهتماماتهم نحو موضوعات الدراسة، كما تتيح لهم آفاقاً جديدة من المعرفة.. فالرحلات والأفلام التعليمية والثقافية والمصورات أو مشاهدة المسرح وقراءة الصحف والمجلات والنشرات، تقدم خبرات متنوعة يأخذ منها كل طالب مايثير اهتمامه ويحقق أهدافه. وكلما كانت الخبرات المقدمة من خلال تلك الوسائل متنوعة وأقرب الى الواقعية، كانت أكثر وضوحاً، وأوثق صلة بالأهداف التي يسعى الطالب الى تحقيقها.

(ب) يتيح تنوع الوسائل الاعلامية المستخدمة في العملية التربوية مجالا أوسع لاثراء

الخبرات المقدمة، كما أنه يتحاشى الوقوع في اللفظية مما يؤدي الى تعلم ذي أثر مستمر.

(جـ) تنمي وسائل الاعلام قدرات الطلاب على التأمل ودقة الملاحظة واتباع أسلوب التفكير العلمي، للوصول الى حل للمشكلات، بما يساعد على تحسين نوعية التعلم ورفع مستوى الأداء عند الطلاب.

(د) يؤدي الى تنوع أساليب التعزيز، وتثبيت الاستجابات الصحيحة ومن أمثلة ذلك استخدام أسلوب التعليم المبرمج، فيتعرف الطالب على الصواب والخطأ مباشرة من خلال المختبرات اللغوية حيث يتعلم النطق الصحيح وكذلك من خلال مشاهدة الأفلام للاجابة عن الأسئلة أو حل المشكلات التي تصادفه وكذلك الحال بالنسبة لاستخدام الحاسب الآلي.

(هـ) ان اعداد وانتاج وعرض المادة التعليمية أو الاعلامية على شكل عمليات ــ ذات خطوات منطقية ومتسلسلة، يساعد الطالب على ترتيب أفكاره وعلى حسن وفهم المادة التعليمية.

(و) يؤدي استخدام الوسائل الاعلامية ومايصاحبها من مؤثرات موسيقية وحركية وصوتية وجمالية، علاوة على الأساليب الحديثة في الاخراج ــ الى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات التي تتمشى مع التغيرات المرغوبة التي يمر بها المجتمع، فمشاهدة الأفلام والبرامج التلفزيونية تساعد على تعديل اتجاهات الطلاب نحو بعض العادات، وتأكيد القيم الاجتماعية مثل احترام العمل والقوانين والأفراد، أو التوعية بآداب المرور.. الخ.

ثانيا : أهمية وسائل الاعلام في مواجهة مشكلات التغير المعاصرة :

تتأثر أهداف التربية ومناهجها بتلك التغيرات المتعددة التي يمر بها العالم مما يتطلب من رجال التربية أن يواجهوا تحديات العصر بالأساليب والوسائل الحديثة كي يقوم التعليم بمسئولياته في تطوير المجتمع.. ومن أهم تلك التغيرات مايلي:

(أ) الانفجار السكاني :

أدت ظاهرة ازدياد السكان على مستوى العالم ، الى زيادة الاقبال على المدارس وازدحام فصولها ومعاملها ، فاستعانت كثير من الدول بالوسائل الحديثة في الاعلام والتعليم ، كالاذاعة والتلفزيون وأجهزة العروض الضوئية المتنوعة ، وتطلب ذلك تغييراً في مسئوليات ودور المدرس من حيث تهيئة مجالات الخبرة للطلاب ، وتوجيه عمليات التعلم واعداد الوسائل المؤدية لذلك وانتاجها وتقييم تحصيل الدارسين ، كما استتبع ذلك اعادة النظر في تصميم المباني المدرسية والعناية بالمرافق وحجرات الدراسة لتحقيق الهدف من استخدام الوسائل الاعلامية الحديثة في مواجهة الزيادة المطردة في عدد الطلاب .

(ب) الانفجار الثقافي :

أصبح لزاماً في ظل التقدم العلمي في جميع فروع المعرفة وميادينها أن يتزود الفرد بكثير من الخبرات كي يعيش و يتكيف مع متطلبات هذا العصر .. وتبعاً لذلك تغير مفهوم المنهج فأصبح يعني كل الخبرات التي يمكن أن تقدمها المدرسة ، الا أن التمسك بالأساليب القديمة لن يجدي في تقديم المنهج بهذا المفهوم مما يتطلب أن تستعين المدارس بتلك الوسائل الحديثة في التعليم والاعلام لما تتميز به من خصائص تساعد على حسن التعلم وترابط الموضوعات ، وادراك العلاقة بينها مما يؤدي الى وحدة المعرفة .. ومن أمثلة تلك الوسائل التلفزيون التعليمي والأفلام المتحركة والتعليم المبرمج .

ثالثا : أهمية وسائل الاعلام في علاج مشكلات التعليم والتنمية الاجتماعية في العالم العربي :

(أ) ازدحام الفصول بالطلاب ونقص أعضاء هيئة التدريس :

ان مشكلة ازدحام الفصول وقاعات المحاضرات والمعامل بالطلاب تتطلب أن نأخذ بالوسائل الحديثة في الاعلام والتعليم على أوسع نطاق وأن نعدل من تصميم الأ بنية المدرسية ، وأنظمة التعليم المختلفة بحيث تتيسر الاستفادة من امكانات تلك الوسائل في

تقديم الحلول المتنوعة لهذه المشكلة والافادة من أساليب التعليم الفردي الى جانب أساليب تعليم المجاميع الكبيرة.

كما أن نقص أعضاء هيئة التدريس، والحاجة الى التعليم مع انتشاره وتنوعه يحتاج الى اعداد كبيرة من الكفاءات الخاصة في جميع المجالات وهؤلاء يتعذر توافرهم بالأعداد الكافية، وهذا يدعونا الى زيادة الاستفادة من الطاقات المتوافرة على أوسع نطاق عن طريق التلفزيون التعليمي والمسجلات الصوتية والتلفزيونية، واستخدام الأقمار الصناعية و بنوك المعلومات التر بو ية..الخ

(ب) التنمية الاجتماعية

لم تعد المدرسة أو المؤسسات التعليمية وحدها المسئولة عن التنمية الاجتماعية، بل يشاركها في ذلك الكثير من المؤسسات الأخرى، وتدعو الضرورة إلى أن تأخذ كل هذه المؤسسات بالأساليب الحديثة في التعليم والتدريب لأعداد كوادر مهنية قادرة على سد متطلبات تلك التنمية في كافة المجالات، وبما يساعد على تكييف الأفراد مع التغيرات السريعة التي تمر بها المجتمعات العر بية، ولذلك فنحن في حاجة الى استخدام كافة وسائل الا تصال كالاعلانات والملصقات والصحف والمحاضرات والنشرات في حملات جديدة، وتحقيق معدلات مرتفعة في الانتاج وترشيد الاستهلاك وحسن استخدام مرافق الخدمات والمحافظة عليها... الخ.

* * *

عناصر الافادة من وسائل الاعلام في المجالات التربوية :

في ضوء تفجر المعرفة وتزايد حقائقها في كافة الميادين، وتطور أساليب و وسائل الا تصال، لم تعد المدرسة وحدها المسئولة عن تر بية الأجيال وتنشئتها، ففي رحاب المجتمع ومؤسساته و وسائل اعلامه مايتمم رسالة المدرسة.

ونظراً لتأثير وسائل الاعلام في المجتمع والنشء بصفة خاصة، ينبغي اعادة النظر في المناهج الحالية، وتعديلها لتناسب متطلبات مجتمع الاعلام..

ومالم يحدث تنسيق وتكامل بين المنهج وجميع العوامل المؤثرة فيه فلن تتمكن التربية من بلوغ أهدافها. فالمطلوب اذن هو أن نعطي جميع الموارد المتاحة (من فنية وبشرية وتنظيمية) المكان الذي تستحقه داخل نظام متماسك متكامل، كما أن هناك عدداً من العوامل المتداخلة التي لايمكن النظر اليها من زاوية منهجية بحتة..

ويمكن أن نحدد بعض مبادىء العمل التي يمكن أن تقوم عليها استراتيجية استخدام وسائل الاعلام تربوياً فيما يلي(٦):

(أ) مبدأ الشمول :

هذا المبدأ قائم على حقيقة أن النظام التعليمي يشكل كلا واحدا، وينبغي في اطار هذا النظام أن نحدد مكان ودور مختلف وسائل الاتصال معتمدين مبدأ التكامل لامجرد الاضافة، وعلى المربين والاعلاميين أن يتعاونوا فيما بينهم على اقامة تكنولوجيا تربوية متكيفة مع زماننا الحاضر، مما يوجب اعادة توزيع الوظائف وصياغة تصورات ورؤى جديدة.

ويتيح هذا الاتجاه تثميراً فعلياً لجميع وسائل التدخل المتاحة سواء أكانت بشرية، أم وسائل تقليدية أو عصرية، كما يوفر من جهة ثانية للمستخدمين مرونة تسمح بتكييف الوسائل مع مختلف الأوضاع السيكولوجية والتربوية(٦).

(ب) مبدأ المرونة :

ان الاتصال الجماهيري لايحدث إلا اذا كان حاصلا في اتجاهين، لذا ينبغي إيجاد أبنية وتنظيمات تكفل قيام هذه الحركة المزدوجة للاتصال، وتتيح في أي وقت، تقييم نتيجة العمل التربوي وادخال التحسينات اللازمة عليه.

(جـ) مبدأ المشاركة :

يرتبط هذا المبدأ بمسألة أساسية هي العلاقة بين المعلم والمتعلم وعلى الرغم من أن هذه العلاقة تضم عنصراً بشرياً في كل من طرفيها فكثيراً ماطرحت هذه المسألة من زاوية المعلم وحده باعتباره العنصر المهيمن في التنظيم والتنسيق والاشراف، إلا أن مبدأ المشاركة يعيدنا الى حقيقة أساسية، وهي أن المحور الذي تدور حوله جميع وسائل الاتصال، هو المتعلم ذاته

الـذي يجب أن يشارك في عملية تعلمه مشاركة كاملة(٦). ولكي تستطيع وسائل الاعلام أن تقدم اسهاماً فعالا في العملية التر بو ية يجب مراعاة مايأتي:

أولا: تحديد الأهداف:

تحـديـد الأهـداف التـي تـسهم وسائل الاعلام في تحقيقها عملية هامة وأساسية وتـلـك هي الخطوة الأ ولى التي يجب على ادارة البرامج التعليمية المتلفزة والاذاعية ان تقوم بالتعاون مع اللجنة أو الهيئة التي تشرف على اعداد الخطة التر بو ية وإنجازها.

وعـمـلـيـة تحـديـد أهـداف البرامج التعليمية عن طريق وسائل الاعلام، تتطلب تحـلـيـل الأهـداف الـعـامـة للنظام التر بوي الى أهداف فرعية ثم بالتالي الى أهداف سـلوكية تبعاً لكل مرحلة تعليمية.. بما يساعد على تحديد اسلوب الاستخدام والبحث عـن الـوسـائـل الـبديلة التي تستطيع أن تحقق تلك الأهداف. كما أن تنوع الوسائل الاعـلامـيـة المـتـاحة حالياً يسمح برسم أهداف تر بو ية أكثر طموحاً مما كانت عليه نتيجة الوسائل التقليدية.(٥)

ثانيا: حاجة التربية إلى أبحاث الاتصال والاخصائيين في وسائل تطويره وتقويمه:

ان ظـاهرة زيادة الحاجة الى المعلومات، والى التأثير بالصورة الذهنية التي يكونها الأفـراد عـن واقـعـهـم ظـاهـرة جديرة بالدراسة والفهم حتى تعرف كيف تستخدمها بفاعلية وكيف تسيطر عليها لخير المتعلمين.

وقد ازدادت الأ بحاث العلمية التي تتناول الا تصال البشري بشكل كبير خلال العشرين سنة الماضية نتيجة لازدياد الاهتمام بالا تصال في مجالات علمية كثيرة، اذ أصـبـحـت دراسـة الـتـفـاعـل الـبـشـري محوراً لأكثر من عشرين مجالا من المجالات الأكاديمية لدخول ذلك التفاعل في نطاق تخصصها.

ومـن هنا يجب أن تكون التر بية موضع اهتمام رئيسي لأ بحاث الا تصال خاصة اذا نظرنا الى أن التر بية تدخل في أوسع اطار اجتماعي، والى مكانة التر بية وتأثيرها في الا تصال الجماهيري.

ان تـدفق المعلومات التي يتلقاها التلاميذ منذ المراحل الأ ولى للتعليم من وسائل

الاتصال يدعو الى اعادة النظر في مضمون البرامج الدراسية من أساسها، وتطويرها لاستخدام وسائل الاعلام في التربية بما يساعد التلاميذ على اتخاذ مواقف نقدية من تلك الوسائل تمكنهم من المطالبة أو تلقى المحتوى الأفضل منها..

كما تجدر الإشارة إلى أن تحقيق الاستفادة المثلى من وسائل الاعلام بما يساعد على تحقيق أهداف التربية، لن يتم الا بانشاء جهاز خاص داخل مراكز البحوث التربوية يزود بالأخصائيين في وسائل الاتصال الجماهيري الذين يتعاونون مع التربويين في اجراء الأبحاث عن الاستخدامات التربوية للوسائل الجماهيرية في الاتصال. وتفيد عمليات ومهام هذه البحوث فيما يلي:

١ ــ الاستفادة من الأبحاث السابقة في نفس الميدان.
٢ ــ التجميع المنظم للبيانات الأساسية المتعلقة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسكانية لفئات الجمهور المستهدف.
٣ ــ تحديد خصائص واتجاهات الجمهور ونحو وسائل الاعلام وتصنيف تلك الاتجاها تبعاً لكل مرحلة زمنية.
٤ ــ تحديد مميزات وخصائص الوسائل الاعلامية بما يساعد كلا من المخطط والمنفذ في تحقيق أهدافه التربوية من وسائل الاعلام.
٥ ــ تحديد أساليب قياس مايستفيده التلاميذ من وسائل الاعلام وما يقبلون عليه من محتوياتها، ومدى تحقيق الأهداف التي حاولت أحدى وسائل الاعلام أن تنجزها أو تعالجها، وتوضيح أساليب النجاح أو الفشل، وتقديم الاقتراحات اللازمة لتطوير استخدام تلك الوسيلة أو البرامج المقترحة من خلالها.
٦ ــ الاستعانة بنتائج تحليل الرأي العام، ومحتوى وسائل الاتصال الجماهيرية مما يعطينا مؤشرات حول قضايا واهتمامات الأفراد والمجتمع بما يساعد على ادخال برامج جديدة في المنهج تتناول مثل تلك القضايا والاهتمامات.(٨)

ثالثا: المناهج في ضوء مجتمع الاعلام:

(أ) عند بناء المناهج يراعى إجراء تكامل بين الخبرات التي يتعرض لها التلاميذ م

وسائل الاعلام والخبرات الدراسية بالاكثار من الأمثلة والمواقف التي تساعد المعلم على ربط الأحداث الجارية بأصولها الفلسفية أو التاريخية أو العلمية أو الاجتماعية لتصبح المواد ذات قيمة ومعنى.

(ب) استحداث وحدات دراسية أو برامج نشاط جديدة منبثقة عن معطيات وسائل الاعلام مثل الصحافة/ الاذاعة/ العلاقات العامة/ اسلوب السينما في التعبير.. الخ(١٢).. بما يتيح تدريب وتوجيه التلاميذ نحو الاختيار والانتقاء لما يمكن أن يشاهدوا في أوقات الفراغ من برامج السينما أو الراديو أو التلفزيون أو يقرأوا من صحف ومجلات وبما يساعد على الاستخدام الأمثل لتلك الوسائل ورفع تذوق النشىء لما يتعرضون له من خلال تلك الوسائل. فمن خلال هذا التدريب والتوجيه يتعود التلاميذ على كيفية الاختيار لما يشاهدون أو يسمعون أو يقرأون، كما يتدربون على الدراسة النقدية للمجتمع ومعرفة مافيه من سيء السلوك وما فيه من العادات الجيدة..

هذا بالاضافة الى أن التلاميذ سيكونون بمثابة حراس على ماتقدمه مؤسسات الاعلام بما يفرض عليها تقديم المادة والبرامج الهادفة.. وحماية للشباب منذ الطفولة من بعض الانحرافات التي تقدم من خلال تلك الوسائل.(١٧)

وتجدر الاشارة هنا الى أن وزارة التربية في دولة الكويت قد استحدثت عدة برامج تعليمية تقدم من خلال النشاط المدرسي مثل الصحافة، الاذاعة، المكتبات، المسرح، التصوير، وقد طبقت تلك البرامج في المرحلة الابتدائية ابتداءاً من عام ١٩٨٠/١٩٨١.(١٣)

كما طبقتها على مستوى آخر مناسب لطبيعة المرحلة المتوسطة في العام ١٩٨١/١٩٨٢، هذا بخلاف برامج الزيارات والرحلات للمؤسسات الاعلامية كجوانب تطبيقية لتلك البرامج(١٤) وذلك بالاضافة الى برنامج مع الطلبة التلفزيوني الذي يقدم لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية.

وبرنامج أوائل الطلبة للمرحلة المتوسطة (بنين/بنات) وهو برنامج اسبوعي يقدم من خلال الاذاعة الكويتية لمدة نصف ساعة طيلة العام الدراسي.

وبرنامج الكويت وطني الحبيب، وهو برنامج خاص بالمرحلة الثانوية (بنين/بنات) يذاع من البرنامج الاوروبي باذاعة الكويت ومدته نصف ساعة، و يستعرض منجزات الكويت الحضارية وكذلك مجلة صوت الشباب التي تعبر عن اهتمامات التلاميذ من خلال الأندية الصيفية(٢٠).

واستحدثت الوزارة أيضاً بالنسبة للمرحلة الثانوية مادة التربية العسكرية والدفاع المدني، وطبقت على الطلبة منذ عام ١٩٧٩/٧٨م، والطالبات منذ عام ١٩٨٠/٧٩م ومن مجالاتها المتخصصة «التوعية والاعلام». (١٩)

رابعا : التدريب :

تفتقر الدول النامية الى القوى البشرية اللازمة و يتطلب ذلك توفير قوى بشرية مدرَّبة على جميع المستويات، لأن العنصر البشري هو الأساس في نجاح أو فشل النظام التربوي الذي يهدف الى تطبيق تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة.

وهناك ثلاثة أنماط من القوى البشرية تحتاج الى تدريب وهي:

١ ــ فئة المديرين:

وتشمل مديري الجهاز الاداري في الوزارة ومديري مراكز الانتاج على مستوى الدولة ومديري المعاهد والمدارس. كما تشمل صانعي القرارات والمسؤولين عن التخطيط التكنولوجي.

٢ ــ فئة المنتجين:

وتشمل المسؤولين عن تطوير المناهج وانتاج المواد التعليمية لوسائل الاتصال، كما تشمل معدي البرامج والمخرجين لتلك الوسائل، وهؤلاء الذين يقومون بعمليات المتابعة والتقويم، كما تشمل المهندسين وفنيِّي الصيانة.

٣ ــ فئة المعلمين:

وتشمل المعلمين ومن يساعدونهم في اعداد أو استخدام تلك الوسائل داخل المدارس.

دور المدرس في مجتمع الاعلام :

ان التغيرات التي أحدثها انتشار وسائل الاعلام في مفهوم المنهج ومسئوليات المدرسة تجاه النشء، تتطلب تغييراً في الدور الذي يقوم به المدرس ليتمكن من توجيه تلاميذه الى أقصى درجة في مجال نموهم للاستفادة من امكانات تلك الوسائل وتوجيهها نحو تحقيق النمو المتكامل لهم..

ولكي يستطيع المدرس القيام باعباء دوره الجديد في مجتمع الاعلام، يتحتم اعداده لذلك وتزو يده بالمهارات والاتجاهات والمعارف اللازمة ليتمكن من أداء دوره على خير وجه..

ونظراً لأهمية وسائل الاعلام في تدعيم واثراء المناهج التعليمية فيجب التخطيط لاعداد المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها على كيفية استثمار الوسائل الاعلامية في تحقيق أهداف التربية.

ومن الأهداف التي ينبغي تحقيقها في مناهج اعداد المعلم في ضوء مطالب مجتمع الاعلام، مايلي:

(أ) أن تعمل مناهج اعداد المعلم على فهمه للأدوار الاجتماعية والثقافية لوسائل الاعلام.

(ب) أن يكوّن المدرس مفهوماً واضحاً لامكانات وخصائص وطرق استخدام الوسائل الاعلامية في التربية والتعليم.

(جـ) تنمية قدرة المعلم على التذوق الفني لوسائل الاعلام حتى يستطيع بدوره أن يساعد تلاميذه في اكتسابها.

(د) تنمية قدرات المعلم على التفاعل الايجابي مع وسائل الاعلام في كافة الجوانب الثقافية والتعليمية والترويحية.(١٢)

تدريب المدرس قبل الخدمة

ينبغي أن يدرس طلاب كليات ومعاهد التربية علم الا تصال و وسائل الاعلام نظرياً،

وتطبيقها عملياً في المجالات التربوية.

تدريب المدرس أثناء الخدمة

كما ينبغي توعية وتدريب المدرسين أثناء الخدمة من خلال ندوات أو دورات تدريبية تتضمن مفهوم وسائل الاعلام وتطبيقاتها في المجالات التربوية.

خامسا : تنظيم عملية الانتاج :

قد لا تسمح الظروف المالية في بعض الدول أن تملك وزارة التربية استوديوهات خاصة بها ولهذا ينبغي أن يكون هناك نوع من التنسيق بين وزارة التربية وأجهزة الاعلام في تلك الدول بما يساعد ادارة البرامج التعليمية على انتاج برامجها دون أية صعوبات..

وخير اسلوب هو أن تكون مسئولية انتاج البرامج منسقة بين فريق من المربين الممارسين لعملية التعليم، على أن يشمل هذا الفريق المختص في المادة الدراسية والذي يكتب النص، وبعض المعلمين الذين يستقبلون البرنامج والمخرج في محطات الاذاعة أو التلفزيون(٥)

سادسا : توفير المرافق وتنظيم استقبال البرامج :

يتطلب استخدام الوسائل التعليمية بما فيها من وسائل الاعلام توفير المرافق ذات المواصفات الخاصة كأماكن حفظ وتخزين الوسائل الموجودة، وأماكن انتاج وسائل جديدة وقاعات الاستماع أو المشاهدة لبرامج الاذاعة والتلفزيون داخل المدارس وتجهيز الفصول الدراسية بالأجهزة الضرورية لاستقبال البرامج كما يجب أن يتصف الفصل بالمرونة بما يساعد على الاستخدام المتنوع للأجهزة التعليمية داخل الفصول(٥).

سابعا : اعداد المواد التعليمية المرافقة للبرنامج :

يجب تزويد معلم الفصل بدليل حول البرامج التي يستقبلها ومحتواها كما يجب أن يتضمن هذا الدليل الدور الذي ينبغي أن يقوم به المعلم للاستفادة من البرنامج

الاذاعي أو التلفزيوني بشكل جيد. لذلك يقع على عاتق إدارة البرامج التعليمية الاذاعية والمتلفزة أن تعد المواد التعليمية والأدلة والارشادات الخاصة بالمدرسين على أن يتم تزويدهم بها قبل بث البرامج بفترات كافية حتى يتمكن المدرس من دراستها والتخطيط لاعداد مايراه ضرورياً في تدريسه في ضوء تلك الارشادات والمواد التعليمية المرافقة للبرنامج(٥).

ثامنا : التمويل :

يعتبر التمويل أكثر العناصر أهمية لان جميع العناصر الاخرى تتأثر به، فالقوى البشرية والأجهزة والأبنية ومواد البرامج لايمكن أن تبحث أو تقرر الا في ضوء امكانات التمويل. ومن المشكلات التي تواجهها ميزانيات التربية أو نفقاتها في كثير من الدول وهو الاسلوب التقليدي الذي تبوب فيه وما تتضمنه من بنود، وهذا الاسلوب لايبين لنا هدف الانفاق وكم سينقص عدد الأميين في ضوء الميزانية المقررة على سبيل المثال.

لذلك تدعو الحاجة الى التوصل إلى أسلوب جديد لبرمجة الميزانية وتبويبها، ويتطلب ذلك كثيراً من العمل التحليلي قبل وضعها بما يساعد على ربط المدخلات المالية بالمخرجات الانسانية والاجتماعية بين الوسائل والغايات.

* * *

العوامل التي تحكم اختيار الوسيلة الاعلامية واستخدامها :

يحكم اختيار وسائل الاعلام التربوي عدة عوامل، يتصل بعضها بالموقف التعليمي ويدور البعض الآخر حول الوسيلة ذاتها، وفيما يلي توضيح ذلك:

أولا : الموقف التعليمي :

١ ـ الهدف:

تختلف أهداف المواقف التربوية والاعلامية فقد يكون بعضها اثارة الاهتمام أو

تعليم مهارات أو تكون اتجاهات مرغوبة ولذلك فان تحديد الهدف هو الخطة الأولى في اختيار الوسيلة المناسبة، لأنه يحدد نوع الوسيلة أو الوسائل التي تحققه.

٢ ـ مستوى المستقبلين:

يجب مراعاة مستوى المستقبلين من حيث خبراتهم السابقة ومستوى ذكائهم، فاختيار الوسيلة المناسبة يتوقف على مستوى المستقبلين كما يتوقف إختيار الوسيلة المناسبة على الفروق الفردية بين الطلاب فقد بينت الدراسات في وسائل الاعلام والتعليم أن هناك تفاوتاً كبيراً في مقدار استفادة الطلاب من وسائل تعليمية دون أخرى تبعاً للفروق الفردية بينهم وتبعاً لخصائص كل وسيلة.. فالطالب بطيء التعلم يكون أسرع الى تفهم موضوع ما اذا عرض عليه بطريقة غير لفظية كأن تستخدم الصور الثابتة أو المتحركة أو التسجيلات الصوتية المصحوبة بمؤثرات موسيقية.. كما يجد الطالب الموهوب في وسائل الاعلام مادة اضافية تتحدى تفكيره وتحمسه على التحصيل الدراسي أو متابعة اهتماماته.

٣ ـ حجم المجموعة المستقبلة:

يؤثر ذلك على اختيار الوسيلة المناسبة كأن تكون نماذج مكبرة أو مصغرة.. كما أن هناك صوراً تصلح للطالب الواحد ولا تصلح لمجموعة من الطلاب، ويجب أن يراعى المرسل مبدأ هاماً هو عدم اجهاد المستقبل أثناء استقباله للرسالة بصورة تصرفه عنها أو تؤثر في وضوح عناصرها.

ثانيا: الوسيلة:

١ ـ صحة المحتوى:

يقصد بصحة المحتوى خلو المادة من الأخطاء العلمية والفنية وحداثتها وسلامة اتجاهاتها، وتقع على المدرس أو رجل الاعلام مسئولية التأكد من عدم منافاة هذه الاتجاهات للدين أو قيم المجتمع وسياسته.

٢ ـ حسن عرض المادة:

قد يكون محتوى الوسيلة صحيحاً خالياً من الاتجاهات غير المرغوب فيها ولكن طريقة

عرض المادة غير سليمة كأن ينقصها عنصر الاثارة والتشويق فتبعث على الملل وعدم المتابعة لهذا يجب أن تحفز طريقة عرض المادة العلمية المستقبل الى طلب المزيد من الأنواع الأخرى من النشاط التعليمي أو الاعلامي والتفكير فيه.

٣ ــ البساطة:

١لوسيلة البسيطة الجذابة أفضل من الوسيلة المعقدة، فالاعلان قليل العناصر أفضل من الاعلان المزدحم، والاعلان الملون أفضل من غير الملون وهذا لايعني اكثار الألوان بغير ذوق أو حاجة، فالوسيلة ذات الألوان الكثيرة قد يكون لها بعض الآثار الضارة مثل تشتيت الانتباه عن النقاط الرئيسية وذلك حينما لا تكون الألوان عنصراً هاماً في تقديم الموضوع.

٤ ــ سهولة الاستخدام:

يستحسن اختيار الوسائل سهلة الاستخدام وتفضل الصور المكبرة التي تعلق أمام التلاميذ على الصور المصغرة. و يفضل عرض الأفلام عن عرض الصور الثابتة، كذلك يراعى بالنسبة للأجهزة المستخدمة البساطة وسهولة الاستخدام والكفاءة وخفة الوزن.

٥ ــ التكاليف:

قد تقف التكاليف حائلا دون اختيار وسيلة معينة وكثيراً ماتعذر على المدرسين استخدام بعض الوسائل لكثرة التكاليف. والحقيقة أن الوسيلة الصالحة ليست هي الوسيلة المكلفة فالمدرس الذي يرغب في نجاح العملية التعليمية ويحاول اختيار الوسائل التي تساعده على ذلك يجد مجموعة من الوسائل غير المكلفة التي يمكن أن تحقق أهدافه ويجد أن أجزاء كثيرة من مناهج المدارس تحتاج الى وسائل غير مكلفة متوفرة في البيئة مثل النماذج التي يقوم بصنعها أو الوسائل التي توزعها الهيآت بالمخازن.

٦ ــ الفائدة والوقت المنصرف:

يجب أن يقوَّم رجل التعليم فائدة الوسيلة في ضوء الجهد والوقت المنصرفين في استخدامها. فقد يغنى فيلم مدة عرضه ٥ دقائق عن فيلم آخر مدة عرضه ١٥ دقيقة في نفس الموضوع فالفيلم الأول يعطي فرصة أكبر للمناقشة.

وهكذا نأتي الى مرحلة استخدام وسيلة الاعلام وتنقسم هذه المرحلة الى قسمين:

(أ) الاستعداد لاستخدام الوسيلة :

اذا كانت الوسيلة عنصراً يتكامل مع العناصر الأخرى اللازمة فان هذا يستلزم وجود الوسيلة تحت تصرف المدرس (أو المرسل) قبل موعد استعمالها بوقت كاف حتى يستطيع تجربتها ودراستها لاختبار مدى صلاحيتها والوقت اللازم لعرضها ولدراسة محتواها دراسة دقيقة.

ومن الخطأ الاعتقاد بأن مجرد وجود الوسيلة أمام التلاميذ وعرضها يكفيان لتوضيح الرسالة التي تحملها وفهم هذه الرسالة. ومن الضروري تقديم مادة الوسيلة حتى تربط معلومات المستقبل بالمعلومات التي تنقلها الوسيلة فتهيئه ليتمكن من متابعتها وفهمها.

والاطلاع على الوسيلة وفحصها قبل استعمالها من الأمور الهامة اذ يلزم أحياناً شرح بعض الرموز أو الكلمات الجديدة حتى يتمكن المستقبل من فهم الرسالة بشكل صحيح (صور البعوض المكبرة فهمها البعض على أنها طيور). كما يجب مراعاة اعداد المكان الذي تستخدم فيه الوسيلة مثل «الضوء، الصوت، آلات العرض»..الخ.

(ب) استخدام الوسيلة :

يجب القيام بعملية استثارة للمستقبل قبل عرض الوسيلة حتى يحدث التفاعل بينه و بين المرسل: اثارة أسئلة أو عرض مشكلة و بذلك يكون الدافع قو ياً وتزداد درجة انتباه المستقبل وتتبعه للوسيلة. ويجب اختيار الوقت المناسب للاستخدام أو مايطلق عليه اللحظة السيكولوجية المناسبة و يقصد بذلك اللحظة التي تكون فيها حاجة المستقبل لدراسة الرسالة على أشدها.

ويجب أن يكون المرسل واعياً أثناء استخدام الوسيلة بحيث يتابع رد فعل المستقبل لها حتى يستطيع أن يغير من طريقته أو سرعته في عرض الوسيلة أو توضيح بعض الرموز والنقاط الغامضة.

ومما يساعد على ذلك تنظيم وقت للمناقشة والاستفسار بعد العرض فقد تتعذر

المناقشة عند الاستماع لبرنامج اذاعي أو مشاهدة برنامج تلفزيوني.

لذا فان المناقشة تبدأ بعد نهاية البرنامج وهي تفيد من ناحيتين:

١ ــ مدى ادراك المستقبل وفهمه للرسالة.

٢ ــ الكشف عن بعض المدركات الخاطئة التي كونها الدراسون فيتمكن المرسل من توضيحها وتقديم الرسالة وفي كل الحالات فان من الخطأ تصور أن عمل المرسل أو المستقبل ينتهي بعرض الرسالة (من خلال الوسيلة) ومناقشتها وتقويمها لان اكتساب الأفكار والمهارات ــ والاتجاهات ليس له حد معين يقف عنده.

* * *

دور الاعلام في محو الأمية وتعليم الكبار:

تطور مفهوم محو الأمية، فلم يعد مجرد تعليم القراءة والكتابة والحساب. بل اتسع ليستوعب أبعاداً حضارية جديدة.

فمحو الامية ليس هدفاً في ذاته ولكنه وسيلة للتثقيف والارشاد والتوجيه من أجل تكوين الشخصية العصرية.(٤)

ولا تنجح جهود محو الأمية الا اذا نظرنا اليها على أنها عملية هادفة لزيادة الانتاج والتنمية القومية ــ ومن هنا تبرز ضرورة ربطها بالمجتمع المحلي والثقافة الحية واعتبارها جزءاً من الخطة العامة لتنمية المجتمع.

و يعتبر الاتصال الشخصي المباشر عن طريق التعليم هو الأساس في جهود محو الأمية أما الكتب والصحف والنشرات و برامج الاذاعة والتلفزيون فانها تلعب دوراً مساعداً في خلق الحوافز للتعلم وتوفير المواد اللازمة للقراءة أو البرامج الخاصة بالاستماع أو المشاهدة.

وقد ثبت أن أجهزة الاعلام بما تتمتع به من خصائص وما تملكه من أدوات ذات امكانات متعددة تستطيع أن تسهم بدور فعال في الاسراع في حل مشكلة محو الأمية، بل ومتابعة جمهورها للارتفاع بمستواهم الثقافي والمشاركة في الحياة العامة.(١)

وقد نجحت كثير من الدول في استخدام وسائل الاعلام مثل البرامج التلفزيونية وأندية الاستماع، كما كانت الكتب والمطبوعات توزع على الدراسين بعد محو أميتهم، لمتابعة القراءة والاطلاع لتجنب الارتداد الى الأمية.

ولئن كان تطبيق وسائل التقنيات الحديثة في المضمار التربوي شيئاً جديداً وخاصة في الدول النامية، فهناك مسائل كثيرة لا تتعلق بالاستخدام التربوي لوسائل الاعلام، بل تتصل كذلك بقيمتها من الوجهة الاقتصادية والادارية(٧).

وإذا كانت الدول العربية تتوافر لديها امكانات كبيرة في مجال وسائط الاتصال التي من شأنها أن تقدم اسهاماً فعالاً في التوسع الكمي وفي التحسين النوعي للتربية على حد سواء الا أن الأمر يتطلب التخطيط والتنسيق بين المربين والقائمين على وسائل الاعلام ليتدارسوا فيما بينهم وضع الخطة العامة لحملات محو الأمية عن طريق وسائل الاعلام المتاحة ومتابعة تقويمها..

وتجدر الاشارة الى أن دولة الكويت، بالتنسيق بين وزارة التربية ووزارة الاعلام تمكنت من وضع وتنفيذ خطة اعلامية متكاملة بما يخدم تحقيق أهداف التربية في مجال محو الأمية عن طريق وسائل الاعلام المختلفة.

* * *

العلاقات العامة في المجال التربوي :

تحدد العلاقات العامة التربوية بأنها عملية اتصال بين المؤسسة التربوية وهيآتها وبين المجتمع، بهدف زيادة فهم المواطنين للحاجات والمشروعات التربوية والعمل على تطويرها، وفي الولايات المتحدة تطور مفهوم العلاقات العامة من خلال الهيئة القومية للعلاقات العامة حيث أصبح اهتمام المنظمات التربوية لاينعكس على المدارس واهتماماتها الدراسية فحسب بل اتسع ليشمل المجتمع المدرسي وهيآت ومنظمات الدولة في كافة الميادين.

وخطة العلاقات العامة التربوية عملية ذات طريقتين في الاتصال بين المنظمة

التربوية وبين جمهورها الداخلي والخارجي وهي تهدف الى كسب تأييد كلا الجمهورين عن طريق الفهم والاقناع بدور المنظمة التربوية ومشروعاتها المستقبلية، ويتطلب تنفيذ برنامج العلاقات العامة توفير الكفاءات البشرية المدربة على أعمال الاتصال وفنونه ووسائله.

وتأخذ وزارة التربية في الكويت بالأسلوب العلمي في تخطيط وتنظيم سياستها التربوية للاستفادة من امكانات وخصائص وسائل الاعلام بما يساعد على تحقيق أهدافها.. وفي سبيل ذلك انشأت مراقبة للعلاقات العامة تتكون من شعبة للصحافة، وشعبة للاعلام التربوي يقوم العمل فيها على أساس من التخطيط العلمي بهدف توثيق أسباب التعاون بين الوزارة والمجتمع على أساس من المعرفة والثقة بإعلامه عن أهداف الوزارة ومشروعاتها القريبة والبعيدة في التحديث التربوي ووسائلها في تنفيذ تلك المشاريع وصلتها بالسياسة العامة للدولة وأثرها على التنمية ليسهم كافة أفراد المجتمع في مساندة وتأييد الوزارة في تنفيذ برامجها كما أن من أهدافها توفير الرعاية لموظفي الوزارة في شؤونهم الاجتماعية والثقافية والترويحية واعداد النشرات الداخلية عن أنشطة الوزارة بهدف اعلام العاملين فيها(١٥).

* * *

الأنشطة والوسائل التقنية للعلاقات العامة التربوية :

تستخدم المدارس والهيآت والمنظمات التربوية، ثلاث وسائل للاتصال من خلال علاقاتها هي: الكلمة المكتوبة، الكلمة المنطوقة (المسموعة)، والمواجهة أو الاتصال الشخصي.

وبينما نجد أن نوعية العلاقات بين المدرسة والمجتمع لاحدود لها إلا أننا نستطيع أن نحدد عدة مستويات عامة تحدد تلك العلاقات ومنها:

١ ــ المستوى الأول لتلك العلاقات ويعتبر أبسطها وله تاريخ طويل في نفس الوقت وفيه يتم الاتصال من خلال جانب واحد، من المدرسة الى المجتمع وتأخذ المدرسة زمام المبادرة في ذلك الاتصال، حيث تمد جمهور المجتمع بالاعلام.

.. ومن الأدوات والأنشطة المناسبة لذلك المستوى مايلي:

النشرات الأخبارية ــ الرسائل الأخبارية ــ التقارير السنوية ــ المجلات ــ الأدلة الطلابية، اجتماعات مجالس الآباء والمدرسين، اجتماعات مجالس الطلاب.

٢ ــ المستوى الثاني لتلك العلاقات تكون فيه المبادرة أيضاً من جانب المدرسة، ولكن المجتمع يلعب دروا فعالاً أكثر مما يتم في المستوى الأول.

فتدعو المدرسة جمهور المجتمع لزيارة المدارس لمشاهدة مايتم بداخلها وفي معظم الحالات يكون انسياب الاتصال من جانب واحد أو في اتجاه واحد، من المدرسة الى المجتمع.

إلاّ أن جمهور الأفراد أو الجماعات يكون في وضع أحسن للاستجابة بسبب وجودهم داخل المجتمع المدرسي وملاحظاتهم لما يتم بداخلة وانجازاته.

ومن أمثلة الأنشطة لذلك المستوى زيارة الأب لملاحظة الصف الدراسي لابنه المعارض، الحفلات المدرسية (المسرحية والموسيقية) الأعياد والمناسبات العلمية والدينية والرياضية، دعوة المختصين في مجالات الخدمات أو الانتاج في المجتمع إلى الندوات التي يعدها الطلاب أو المدرسة.

٣ ــ المستوى الثالث للعلاقات وفيه يساعد أعضاء المجتمع على المبادرة بالاتصال، والدخول في حوار مع ممثلي المدرسة، وهنا يكون تدفق الاتصال في اتجاهين من المدرسة الى المجتمع، ومن المجتمع الى المدرسة.

ومن أمثلة أدوات وأنشطة ذلك المستوى مايلي:

المؤتمرات التي تضم كلا من المدرسين والآباء، المؤتمرات التي تعقد من قبل الآباء، المؤتمرات الاستشارية للآباء، زيارات المدرسين لبيوت الطلاب، الهيآت التي تقوم بالدراسات الميدانية واستطلاع الرأي و يشارك فيها الآباء والمدرسون، المؤتمرات الصحفية والبرامج الاذاعية والتلفزيونية.

٤ ــ المستوى الرابع للعلاقات وفيه تتدخل المدرسة الى حد معين في شكل الاتصال بين المدرسة والمجتمع ولكن نصيب المجتمع يكون واضحاً وعملياً و يفوق ماتؤديه المدرسة

في هـذا الاتـصـال.. و يتم تشجيع أعضاء المجتمع المحلي في ابداء النصائح والمشورة في الـسـيـاسـات والمـشـكـلات الـتربوية وتعطى الفرصة للمجتمع لزيادة حصته من خلال مالديه من امكانات تسهم في اثراء وتطوير مشاركاته في ذلك الحوار.

وربمـا تكون أحسن الأمثلة المناسبة للأنشطة وأدوات ذلك المستوى من العلاقات اللجـان الاسـتـشـارية التي تشكل من مجالس التعليم أو الإدارات التربوية لدراسة المـشكلات التربوية أو لتخطيط وتقويم المناهج أو المشروعات التربوية كما تشمل أنشطة ذلك المستوى الحلقات الدراسية.

٥ ـ المستوى الخامس: وهو أعلى المستويات وفيه يقوم المجتمع بأدوار وفرص ايجابية لتلك العلاقات.

ويمـنـح الأفـراد الـبـارزون مـن أعـضـاء المجـتـمع في هذا المستوى فرصاً عظيمة للمشاركة في عمليات التخطيط وصنع القرار في المسائل التربوية.



المراجع العربية :

١ ـ ابراهيم امام، **الاعلام والاتصال بالجماهير**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٩م.

٢ ـ ابراهيم امام، **العلاقات العامة للمجتمع**،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م.

٣ ـ أحمد رضا، **وسائل الاتصال والوسائل التربوية**، مجلة / مستقبل التربية، العدد الثاني، ١٩٧٥م.

٤ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، ندوة/ **دراسة مفهوم وأبعاد المشاركة الشعبية في مواجهة الأمية الحضارية**، الكويت ٢٢/١٧ نوفمبر ١٩٧٩م.

٥ ـ أنور العابد، **ادارة برامج التلفزة والاذاعة التربوية**، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت، سبتمبر ١٩٧٩م.

٦ ـ بقدور ولد علي، **دور وسائل الاتصال في التنمية التربوية**، مجلة التربية الجديدة، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية، العدد ١٣ السنة الخامسة، ديسمبر ١٩٧٧م.

٧ ـ تور جيزدال، **وسائل الاعلام في خدمة تربية وتعليم الكبار**، وقائع اليونسكو العدد ٣ المجلد ١٤، مارس ١٩٦٨م.

٨ ـ جيهان رشتى، **الأسس العلمية لنظريات الاعلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.

٩ ــ حسين حمدي الطوبجي، **وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار القلم، الكويت، ١٩٧٨م.**

١٠ ــ **محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٤م.

١١ ــ ولبر شرام، ترجمة أحمد فتحي، **أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية**، دور الاعلام في البلدان النامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٢ ــ وهيب سمعان وآخرون، **دراسات في المناهج**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٣ ــ وزارة التربية، الكويت. **النشاط الحر في المرحلة الابتدائية**، مناهجه ودليل العمل به، الطبعة الثانية، ٨١/١٩٨٢م.

١٤ ــ وزارة التربية، الكويت، **النشاط الحر في المرحلة المتوسطة**، مناهجه ودليل العمل به، ٨١/١٩٨٢م.

١٥ ــ وزارة التربية، الكويت، **الخطة الاعلامية لبرامج محو الأمية ١٩٨٢م.**

١٦ ــ وزارة التربية، **التقرير السنوي العام**، مراقبة العلاقات العامة، ١٩٧٩م.

١٧ ــ وزارة التربية، الكويت: ادارة التخطيط، وحدة المعلومات، **التربية في اسبوع**، نشرة اعلامية تربوية، العدد ٦٩، ١٩٧٧م.

١٨ ــ وزارة التربية، مركز بحوث المناهج، **النشاط المدرسي الحر في ضوء الخطط الدراسية المطورة**، اعداد محمد حرب يونس، ١٩٨٠م.

١٩ ــ وزارة التربية، الكويت، **منهج التربية العسكرية لطلاب وطالبات الصف الثالث الثانوي وما في مستواه**، ٨٠/١٩٨١م.

٢٠ ــ وزارة التربية، دولة الكويت، ادارة النشاط المدرسي، **دليل برامج وجماعات النشاط المدرسي**، ٨١/١٩٨٢م.

* * *

المراجع الأجنبية :

1 - Danis, Joseph L.
School public relation: In Encyclopedia of Education. New York : Mac Millan co., 1971. 1971. - Vol. 7 pp. 314 - 317 .

البحث الخامس

الإعلام والمعوقون في منطقة الخليج العربي من منظور تربوي

الدكتور محمد عبد المنعم نور

أستاذ الدراسات الإجتماعية/ كلية الآداب

جامعة الملك سعود



(أ) الاعلام والمعوقون في منطقة الخليج العربي من منظور تربوي

الدكتور محمد عبد المنعم نور
أستاذ الدراسات الاجتماعية
بجامعة الملك سعود

مقدمة :

يـزداد الاهـتـمام المعاصر حرصاً على اعداد الطاقات البشرية وتعبئتها من أجل البناء في كـثير مـن أرجـاء الـعـالم ، و يبدو هذا الاهتمام واضحاً جلياً في منطقة الخليج العر بي حيث لا تـألـو الجـهات المسئولة جهداً في توفير مشروعات التر بية والتعليم والتأهيل للمواطنين موفرة بسخاء الامكانات اللازمة ومطبقة أحدث الأساليب لايصال الخدمات الى مستحقيها ، سواء كانوا من الأسو ياء أم من المعوقين .

وارتـبـاط المـشـروعـات والهـيئات والمعاهد والفرص بالناس ، لأنها انشئت من أجلهم ، يجعل للاعلام دوراً لاغنى عنه ، يوضح لهم رسالة هذه المشروعات وتلك الهيئات حتى يتسنى تحـقـيـق أفضل النتائج وجني أطيب الثمرات ، و يكفي أن نذكر في هذا الصدد ماللمشاركة الأهـلـيـة الواعية من أثر وفاعلية في نجاح الخدمات والجهود المبذولة ، ولايقل اقتناع القائمين بـتـوصـيـل الخدمات وادراكهم السليم لما يقومون به أثراً في بلوغ المشروعات والهيئات غاياتها بسداد واتقان .

واذا كـان لـلاعـلام دوره في كـافـة المشروعات والخدمات الموجهة للمواطنين ، فان هذا الـدور في مجـال المعوقين يعد من ألزم الأمور، بل أن الجهد التر بوي أو التأهيلي في هذا المجال يـظـل قـاصـراً عـن الـوفاء بالتزاماته بدون عضد من الاعلام الكفء القائم على معرفة علمية وافـيـة وتـطـبيق فني سليم ، ويمكننا أن نتبين ذلك في يسر وسهولة من بعض الجوانب المتصلة

بالمعوقين وظروفهم وامكاناتهم والأخطاء الشائعة عنهم وغير ذلك من المسائل التي لاغنى للاعلامي عنها اذا أراد أن يؤدي مهمته الاعلامية بنجاح .

* * *

من هم المعوقون :

كان لمقدم هذا البحث شرف اقتراح الأخذ بمصطلح معوق بدلا من عاجز، وقد وافق مؤتمر خبراء الشؤون الاجتماعية العرب المنعقد في القاهرة عام ١٩٦١ هذا الاقتراح المقابل للمصطلح الانجليزي (HANDICAPPED) ومنذ ذلك التاريخ استقر هذا المصطلح في القاموس الاجتماعي والتربوي والتأهيلي في كافة البلاد العربية .

و يشير لفظ معوق الى كل فرد استقر به عائق أو أكثر بوهن من قدرته ، ويجعله في أمس الحاجة الى عون خارجي واع مؤسس على أسس علمية ، وتكنولوجية تعيده الى مستوى العادية أو على الأقل أقرب مايكون الى هذا المستوى .

و يرى بعض المهتمين بشؤون المعوقين ، ومنهم مارفين ب . سوسمان استاذ علم الاجتماع بالولايات المتحدة الأمريكية في مؤلفه «علم الاجتماع والتأهيل» أن المعوقين فئة من المواطنين في المجتمع ، أصابهم قصور بدني أو حسي أو اجتماعي ، فمنهم المعوقون بدنياً ، كالمبتورين والمرضى بأمراض مزمنة أو معوقة أو مشوهة ، ومنهم المعوقون حسياً كالمكفوفين والصم والبكم ، ومنهم المتخلفون عقلياً ، ومنهم مرضى العقول وأصحاب العلل الأدمانية ، كذلك المعوقون اجتماعياً كالأحداث الجانحين والمشردين والمجرمين بعد اخلاء سبيلهم .

ويمكننا في ضوء الدراسات المختلفة عن المعوقين أن نقول بأن الناس في سعيهم وكفاحهم واتصالاتهم وتفاعلاتهم يمكن تقسيمهم الى فئتين :

(ا) فئة السويين الذين يواجهون ظروفاً معيشية عادية باستعدادات وقدرات شخصية واجتماعية معينة تدخلهم في عداد الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع .

(ب) وفئة المعوقين الذين يواجهون ظروفاً شخصية ومعيشية خاصة بسبب نقص أو قصور في استعداداتهم أو قدراتهم البدنية أو الحسية أو الفكرية (العقلية) ، أو بسبب أوضاع أو

معايير اجتماعية تضفي عليهم وصفاً معيناً على سمات أو تشريعات أو ماشابه ذلك.

وفي بحثنا في هذه الندوة الفكرية عن المعوقين في منطقة الخليج وماذا يقدم الاعلام لهم من منظور تربوي سنقصر اهتمامنا على العوائق البدنية والحسية والفكرية.

* * *

نسبة المعوقين في منطقة الخليج العربي :

جاء في صور تقرير لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية بعنوان «أضواء على برامج التأهيل ورعاية فئات المعوقين ١٤٠١ / ١٩٨١ مايأتي خاصاً بنسبة المعوقين وحجم مشكلتهم بالمملكة».

«لاشك بأن الظروف الجغرافية والبشرية للمملكة لها أثر كبير في تقدير تعداد المعوقين بالأساليب الاحصائية، الدقيقة، كالمسح الشامل وذلك لكبر المساحة الجغرافية للمملكة التي تمتد آلاف الكيلومترات شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً من عاصمتها (الرياض) مع وعورة الكثير من مناطقها الصحراوية وتوزيع السكان بين البادية والحضر مما يتعذر معه عمل الحصر الشامل بدقة وشمول.

ولذلك فقد لجأت الجهات المعنية بشؤون المعوقين وهي وزراء العمل والشؤون الاجتماعية ووزراء المعارف ووزراء الصحة الى تقدير حجم المشكلة على أساس النسبة الدولية المتعارف عليها دولياً وقدرها ٥٪ من مجموع السكان» والواقع أن هذا القول ينصب على باقي دول الخليج(١)، ويمكننا في ضوء ذلك أن نقدر نسبتهم الفردية ومن ثم نسبة من يحتاج منهم الى الخدمات التربوية وعلى اعتبار أن المعوق مواطن له حقوق بقية المواطنين في التعليم والتدريب والالتحاق بعد ذلك بالعمل الذي يتفق وقدراته المتبقية وما أعد له «وكل امرىء ميسر لما خلق له» وكل امرىء يستطيع أن يسهم في بناء مجتمعه.

---

١ ــ اذا أخذنا دولة الامارات العربية المتحدة كمثال وعدد سكانها طبقاً لاحصاء عام ١٩٧٨ بلغ ٨٧٧٢٤٠ فيكون التقدير التقريبي لعدد المعوقين فيها ٤٣٫٨٦٧.

الاحتياجات التربوية :

فئات المعوقين الذين نتناولهم في هذه الدراسة لهم احتياجاتهم التربوية التي يمكننا أن نضعها على النحو التالي :

أولا : من الزاوية الفردية :

(أ) اكتشاف العائق مبكراً حتى يتسنى مواجهته المواجهة الصحيحة منذ البداية وتجنب مايترتب على التأخير في مثل هذا الاكتشاف من نتائج ليست في صالح المعوق أو المجتمع .

(ب) استعادة أقصى مايمكن من اللياقة البدنية أو الحسية بالعلاج وتوفير الأجهزة التعويضية .

(جـ) افساح فرص التعليم المتكافىء في حدود قدرات المعوق لمن هم في سن التعليم مع الاهتمام بتعلم الكبار .

(د) العناية بالنواحي التدريبية تبعاً لمستوى المهارات والقدرات لمن لايتسنى لهم مواصلة التعليم المتكافىء .

(هـ) اعطاء قسط واف في كل ماتقدم لتوفير التكيف بالاهتمام الواعي بالناحية النفسية وتنمية الشخصية .

ثانيا : من الزاوية العلاجية :

(أ) توثيق صلة المعوق بمجتمعه وتعديل نظرة المجتمع اليه .

(ب) توفير العون الواعي الذي لاينبع من معين الرثاء والتعبير العاطفي بل يهيء المساعدات المادية والتربوية التي تمكن المعوق من شق طريقه في التحصيل معتمداً على نفسه الى أقصى حد تسمح به قدراته وطاقاته .

(جـ) توفير المواد والأدوات والوسائل الثقافية والمعينات التربوية والمعرفية .

(د) تمكين المعوق من الحياة الاسرية الصحيحة في اسرته وتقريب الحياة داخل المعاهد الداخلية لتأخذ الطابع الاسري البديل .

(هـ) توفير فرص الاحتكاك والتفاعل المتكافىء مع الغير وتحطيم أسباب الانعزالية التي قد تنجم عن العائق.

(و) التهيئة المبكرة لسبل الارشاد والتوجيه والاستمرار فيه داخل المؤسسة التربوية وفي الاسرة والمجتمع.

ثالثا : من الزاوية المجتمعية :

(أ) تصحيح الأخطاء والمزاعم بالمعوق وشخصيته وقدراته ومن قبيل ذلك الفكرة الخاطئة عن التعويض الطبيعي والفسيولوجي الذي يواكب استقرار العائق لديه ونشر الأفكار والآراء المستنيرة الصحيحة في هذا الصدد.

(ب) اصدار التشريعات والأنظمة واللوائح التي تكفل التنشئة الاجتماعية السليمة للمعوق والتي لاتحول بينه وبين التدرج في السلم التربوي والتي تسهل حياته في المجتمع.

(جـ) افساح مجال العمل للمتخرجين من المعوقين أسوة بغيرهم من مواطنيهم ، وإن نظرة فاحصة للأعمال تدلنا على امكان قيام الكفيف أو الأصم بكثير من الأعمال التي لا تتطلب استخدام البصر أو التي يفيد فيها غياب السمع.

(د) انشاء الهيئات والمؤسسات التي تستوعب فئات من المعوقين ممن يتعذر ايجاد عمل لهم مع الأسوياء كالمصانع المحمية من المنافسة على سبيل المثال لا الحصر.

* * *

تربية الكفيف :[1]

الاعلام يقوم بتزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق السليمة التي تمكن هؤلاء الناس من الادراك السديد فيما يتعلق بأمور الحياة وفنياتها ومشكلاتها ووقائعها ، وبقدر

١ ــ التعريف التربوي لكف البصر يعتبر كل طفل تقل حدة أبصاره عن ٦/٦٠ في أحسن العينين بعد التصحيح بالنظارة الطبية كفيفاً.

مافي الاعلام من دقة وحياد يكون التأثير والتجاوب من الناس ومجال المكفوفين وتربيتهم من أخصب المجالات للاعلاميين لامن أجل هؤلاء المكفوفين فحسب بل من أجل المجتمع وتماسكه وتكافله وأمنه.

والتربية نظام اجتماعي عتيد وأصيل يشتمل على مجموع عمليات التعليم والتعلم التي توجه البشر، وهي الأساس الذي تقوم عليه التنشئة الاجتماعية. وتستمد التربية أصالتها وأهميتها من خصائص وصفات ملازمة للانسان ومجتمعه من أهمها:

١ ــ قلة حيلة الانسان في صغره وفي فترات من مراحل عمره و بدون عضد من التربية يعجز عن شق طريقه في الحياة.

٢ ــ ان الثقافة الانسانية تراث قابل للتعلم وأن الانسان مهما كان سوياً أو معوقاً قادرٌ على التعلم، غير أنه في حالة العائق يحتاج الى مجهود أكثر تنظيماً والى طرق أكثر تخصصاً.

وهدف التربية في ميدان خاص لايختلف كثيراً عن الهدف العام لهذا النظام الذي يسعى الى تنمية شخصية المربّي واستعداداته وطاقاته والكشف عن مواهبه ومحاولة اخضاع سلوكه لقيم المجتمع وتقاليده وثقافته.

والتربية منها ماهو رسمي كالتربية في المعاهد والمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات التربوية ومنها ماهو غير رسمي كتلك التي تمارس في المنزل أو غيره بكيفية لا تتطلب تحديداً للمناهج أو الخطط أو شروطاً في المتعلمين ومؤهلات في المعلمين.

وتعتمد التربية الرسمية في تعليم المكفوفين على ركائز لمسية وسمعية في مقدمتها طريقة الكتابة البارزة التي يعود الفضل في وضع أساسها الى الكفيف الفرنسي لويس برايل (١٨٣٧) والتي تتألف أبجديتها من ست نقاط بارزة على شكل حرف E تبدأ بالنقطة رقم ١ وتنتهي بالنقطة رقم ٦ على النحو التالي:

رابعة ○ ○ أولى
خامسة ○ ○ ثانية
سادسة ○ ○ ثالثة

فالألف مثلا يشار اليه بالنقطة رقم ١ أما الباء فيشار اليها بالنقطتين الأولى والثانية والجيم بالنقاط الثانية والرابعة والخامسة واللوحة المرفقة تعطينا فكرة عن الحروف الهجائية العربية وكذلك عن الأرقام الحسابية:

الحروف الهجائية العربيّة البـارزة

ا ب ت ث ج ح خ د

ذ ر ز س ش ص ض ط

ظ ع غ ف ق ك ل م

ن هـ و لا ي ى

ة ء أ ؤ ئ آ

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

٧ ٨ ٩ ١٠

و يستطيع التلميذ الكفيف بمسطرته المعدنية (أو المصنوعة من البلاستيك) و بقلمه المعدني أن يكتب بسرعة لا تقل عن السرعة التي يكتب بها قرينه المبصر كما يمكنه أن يكتب بواسطة الآلة الكاتبة البارزة (البريلر) أو حتى بواسطة الآلة الكاتبة العادية بطريقة اللمس المعروفة.

وفي الحساب تستخدم طريقة أخرى لمسية منها طريقة تيلر (١٨٣٠) التي تعتمد في أدائها على لوحة من البلاستيك أو المعدن تشتمل على فتحات في صفوف افقية ورأسية وكل فتحة على شكل مثمن ذي أركان ثمانية، ثم هناك أرقام تيلر المعدنية التي تشبه حروف الطباعة وتختلف هذه الأرقام عند طرفها الذي تكون نهايته أما على هيئة خط مرتفع وفي هذه الحالة يكون الطرف الآخر على هيئة نقطتين وهذا النوع يستخدم في حل العمليات الحسابية حيث يدور الرقم في اتجاه عقرب الساعة ليكون الأرقام من ١ ــ ٨ حينما يكون الخط بارزاً الى الخارج من الفتحة ثم يقلب الرقم نفسه تجاه النقطتين ليكون ٩، صفر، +، ×، -، +، ،، =.

وتقوم يد الكفيف بدور هام في توصيل المعرفة الى ذهنه ومعظم مطبوعات المكفوفين في الوقت الحاضر مكتوبة بطريقة برايل التي هي الطريقة الأساسية في التعليم المدرسي للمكفوفين، على أن هناك طريقة أخرى يستخدمها الذين يفقدون بصرهم كباراً تعرف بطريقة مون وهي عبارة أن أسطر بارزة من الخط العادي.

ولتسهيل عملية وصول الكتاب البارز الى المكفوفين صدرت اعفاءات المطبوعات والكتب البارزة من الرسوم البريدية كما تعان الجهات التي تقوم بطباعة هذه الكتب، و يقوم بهذه المهمة حالياً في منطقة الخليج المكتب الاقليمي للجنة الشرق الأوسط لشئون المكفوفين ومقره الرياض، الذي يمد دول الخليج (١) بحاجاتها من المطبوعات البارزة كما يصدر مجلة الفجر الشهرية مستخدماً أحدث آلات الطباعة كما يصدر الكتب الناطقة المسجلة على أشرطة في استديوهات مجهزة بأدوات التسجيل والطبع وأجهزة الاستماع و يعار

---

١ ــ افتتح المكتب الاقليمي عام ١٣٩٥/٩٤هـ الموافق ٧٥/٧٤م معهداً للنور للمكفوفين بالبحرين و يستوعب حوالي مائة وعشرين طالباً وطالبة.

الجهاز والشرائط للمكفوف لقاء اشتراك رمزي ولقد تم تسجيل مايزيد على خمسة آلاف ساعة لمجموعة من الكتب الثقافية والعلمية في شتى الميادين كما أنشأ المكتب الاقليمي مكتبة عامة ملحقة بقسم الأبحاث والدراسات تشتمل على مجموعة قيمة من الكتب والمراجع ودوائر المعارف، بالاضافة الى التسجيل الصوتي لكتاب الله يزمع المكتب طباعة القرآن الكريم بالخط البارز مشكولا ومما هو جدير بالذكر ان عمان والقاهرة وتونس قد أنجزت من قبل طباعة القرآن الكريم.

بيان بقائمة الكتب التي تم تسجيلها في المكتبة الناطقة

رقم الكتاب	اسم الكتاب	مؤلف الكتاب	عدد الخطوط	ملاحظات
١	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن خلدون	٦	الشريط الأول
٢	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن خلدون	٦	الشريط الثاني (تكملة)
٣	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن خلدون	٤	الشريط الثالث (تكملة)
٥	المختار من كتاب النظرات	مصطفي لطفي المنفلوطي	٤	
٧	نساء النبي	الدكتورة بنت الشاطىء	٤	
٨	تهذيب الحيوان +	عبد السلام محمد هارون	٤	الكتابات على
٨	الحياة الاجتماعية عند الحيوان	عز الدين فراج	٣	شريط واحد
٩	رجال العلم واكتشافاتهم	وليم استيلانيدا	٤	الكتابان على
٩	الألكترون وأثره في حياتنا	جين بندل	٢	شريط واحد
١٠	المختار من عيوب الأخبار	أحمد عبد العليم البردوفي	٦	
١١	مواقف حاسمة في تاريخ العلم	جيمس ب. كونانت	٤	الجزء الأول

رقم الكتاب	اسم الكتاب	مؤلف الكتاب	عدد الخطوط	ملاحظات
١٢	مواقف حاسمة في تاريخ العلـــم	جيمس ب. كونانت	٥	الجزء الثاني
١٣	سلسلة تراجم أعلام الثقافة	محمد عطية الأ براشي أبو الفتوح محمد التوانسي	٥	
١٤	أحداث شهيرة من التاريخ	صموئيل ينسنسون و وليم دي و يت	٦	
١٦	مع الرعيل الأ ول	محب الدين الخطيب	٦	
١٧	مبادىء الفلسفة والنجاح	أحمد أمين واللورد بيفر برول	٥	
١٨	القرآن الكريم	الشيخ محمد صديق المنشاوي	٥	الشريط الأ ول
١٩	القرآن الكريم	الشيخ محمد صديق المنشاوي	٥	الشريط الثاني
٢٠	القرآن الكريم	الشيخ محمد صديق المنشاوي	٦	الشريط الثالث

ان التجر بة الرائدة التي تقوم بها جامعة الملك سعود بالمملكة العر بية السعودية منذ العام الجامعي ١٤٠٠/١٤٠١هـ بقبول الطلاب المكفوفين في كلية الآداب تمثل وثبة كبيرة في مجال تر بية المكفوفين حيث يدرسون المقررات التي يدرسها الطلاب المبصرون و يتقدمون للامتحانات بالخط البارز الذي أقرته الجامعة كأسلوب للتحصيل والاختبار، ان هذه التجر بة تؤكد الأسس والمبادىء التي يقتضي أن تسير عليها البرامج وفي مقدمة هذه الأسس «العادية والاندماجية» «فانها لا تعمي الأ بصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور» .

ومن مقتضيات العادية والاندماجية التي يجدر أن تكون محل اهتمام الاعلام التر بوي في منطقة الخليج الفلسفة التي تقوم عليها المناهج والخطط الدراسية للمكفوفين حيث تزود المدرسة الكفيف بنفس المناهج المطبقة في المدارس العادية مع تطو يرها بما يتناسب مع

خصائص الاعاقة البصرية وقدرات وحواس الكفيف المتبقية، و بعبارة اخرى ينظر عند وضع هذه المناهج الى ماتبقى من قدرات لا الى ماذهب منها.

وتستخدم في التدريس في معاهد المكفوفين نفس طرق وأساليب التدريس بالمدارس العادية التي يلاحظ أنها أكثر ملاءمة لحالة فقد البصر كما تلعب النماذج التوضيحية والوسائل التعليمية القابلة للمس والاستكشاف باليدين دوراً كبيراً في نجاح العملية التعليمية للمكفوفين كما تؤخذ في الاعتبار في تحوير الأجهزة والأساليب الترويحية ووسائل شغل أوقات الفراغ وغير ذلك من نواحي النشاط المدرسي.

* * *

تعليم الأصم :

تعنى دول الخليج بتربية أطفالها المعوقين سواء أكانوا من فاقدي البصر أو السمع أو غير ذلك من سبل الاعاقة، و يعد فقدان حاسة السمع من المعوقات التي تفرض سياجاً من العزلة مالم يستعان بالاساليب التربوية الحديثة في تحطيمها، وتزداد صعوبة المربي في حالات الصم المولدية وفي الحالات التي تفقد فيها حاسة السمع قبل أن يستطيع الكلام تزداد هذه الصعوبة في حالات الصمم الكلي عنها في حالات الصمم الجزئي أو ثقل السمع وتحرص ادارات التعليم الخاص التابعة لوزارات المعارف في دول الخليج على توفير الوسائل المعينة على التدريس في معاهد الأمل(١) سمعية و بصرية فيوجد بالمعاهد أجهزة سمعية جماعية. تساعد من لديهم بقايا سمعية على الاستفادة من بقايا سمعهم وذلك الى جانب الأجهزة الفردية (سماعات الأذن) التي تعطي للتلاميذ بالمجان وذلك بالاضافة الى الأجهزة الأخرى التي تساعد في العملية التعليمية مثل أجهزة العرض السينمائي وأجهزة الفانوس السحري وغيرها، ومما هو جدير بالذكر أن الأطفال الذين اصيبوا بالصمم مولدياً أو في سن مبكرة وليس لديهم بقايا سمعية ينصب في تدريسهم على قراءة الشفاة والمرئيات والكتابة.

---

١ ــ أخذت دول الخليج بالمسميات التي انتشرت في الوطن العربي فيما يتعلق بمعاهد المعوقين، فهناك معاهد النور للمكفوفين ومعاهد الأمل للصم والمعاهد الفكرية للمتخلفين عقلياً.

وليس من السهل أن نعلم الأطفال الصم في فصول ملحقة بالمدارس العادية، كما يحدث أحياناً في تعليم المكفوفين أو أضعاف البصر، بل لابد من انشاء معاهد خاصة بهم يراعى أن يتراوح حجم الفصل الدراسي فيها بين ٨ الى ١٢ تلميذاً.(١)

و يشترط في معاهد الصم أن تكون فصولها وأماكن التدريب فيها جيدة الاضاءة، لأنهم يسمعون بعيونهم ان جاز هذا التعبير، وعلى أن يراعى أيضاً كثرة عدد السبورات وتزو يدها بالنماذج واللعب والصور والمرايا والمجسمات والخرائط والأشكال وغيرها من وسائل الايضاح التي تفيد في ايصال المعلومات الى فاقدي السمع.

هذا و بعد أن يصل الطفل الأصم الى السيطرة على اللغة عن طريق قراءة الشفاه، وعلى الكتابة بالاستعانة لهذه الطريقة يشرع في تغطية منهج الدراسة، والاتجاه الحديث يميل الى أن يهيأ للطفل الأصم الفرص التعليمية التي تستند الى المهارات والأعمال اليدو ية.

و يعد تعاون الاسرة مع المعهد في تر بية المعوقين بصفة عامة وفي حالات الصمم بصفة خاصة من ألزم الامور لنجاح العملية التربو ية، فبعد اكتساب الطفل لمحصول لغوي يكون ركيزة لا تقانه القراءة والكتابة في السنوات التالية يبدأ دور الأسرة في التعاون مع المعهد في استمرار تدريبه على الكلمات التي تعلمها كما أن للآباء والأمهات والأخوة دور أساسي وحيوي في طريقة المعاملة وتعو يد الأصم على الكلام والاندماج مع الآخرين واتقان سبل الا تصال والتفاهم معهم.(٢)

* * *

قابلية التعلم عند ضعاف العقول :

من أبرز الاعاقات في التربية الاعاقة البصرية والاعاقة الفكرية وقد تعرضنا للاعاقتين السابقتين بايجاز و بقدر ماتسمح به ظروف هذه الدراسة فيما تقدم ونود أن نتعرض لشرح

---

١ ــ يستعان بأجهزة قياس السمع على قياس السمع المفقود.

٢ ــ بالاضافة الى الطريقة «الشفوية» السابق الاشارة اليها يستعان على تحطيم عزلة الأصم بطريقة الاشارة التي تعتمد على الحركات والرموز والايماءات المعبرة عن الأفكار.

بعض الجوانب المتصلة بالاعاقة الأخيرة وهي الاعاقة العقلية أو الفكرية.

يطلق اصطلاح ضعيف العقل أو المعاق عقلياً على ذلك الذي توقف نموه العقلي عند مستوى أدنى كثيراً من ذلك النمو العقلي لغالبية الأطفال الآخرين. ان البشر مثلا فيهم ضخام الأجسام والعاديون والأقزام (من الناحية الجسمية)، وكذلك الحال من ناحية النمو العقلي فنجد منهم العباقرة والعاديون وضعاف العقول.

وتوقف النمو العقلي للطفل ضعيف العقل قد يكون مرده الوراثة أو الخلقة أو المولدية، وقد يكون مرده أحد العوامل المكتسبة.

وقد جرت العادة في مجال تربية المعوقين عقلياً على اعتبار الطفل في عداد المعوقين عقلياً اذا ابتعد معامل ذكائه عن معدل الذكاء لسائر الأطفال في المجموعة السكانية بمقدار وحدتين من وحدات الانحراف المعياري في اتجاه السالب (حوالي ٣٪ من مجموع الأطفال) ويمكننا أن نبين وضع المعوقين عقلياً بالنسبة للعاديين من معاملات الذكاء الآتية:(١)

معامل الذكاء للطفل العادي	١١٠ ــ ٩٠
معامل الذكاء للأطفال المأفوفين (المورون)	٧٠ ــ ٥٠
معامل الذكاء للأطفال البلهاء	٥٠ ــ ٢٥
معامل الذكاء للأطفال المعتوهين	أقل من ٢٥

وللاعاقة العقلية جانبان الأول هو الضعف العقلي الذي هو نقص في درجة الذكاء نتيجة توقف في نموه بحيث يجعل الفرق بين ناقص الذكاء (ضعيف العقل أو المتخلف عقلياً) و بين الشخص العادي فرقاً في الدرجة وليس فرقاً في النوع أما الثاني فهو المرض العقلي الذي يعرض مرضاً يصيب المرء نتيجة اضطراب في قواه العقلية أو مايعبر عنه أحياناً بالاختلال في التوازن العقلي.

---

١ ــ يقدر الذكاء بقسمة $\frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}}$ × ١٠٠ و يعد المعدل ١٠٠ للدلالة على الذكاء العادي، وإذا زاد العمر الزمني على العمر العقلي دل ذلك على معدل الذكاء الغبي أما اذا زاد العمر العقلي على العمر الزمني ففي ذلك دليل الامتياز الفكري

وتركيزنا في هذه الدراسة على المتخلفين عقلياً و يفوق عددهم غيرهم من فئات المعوقين هذا و يقدم لنا العلامة تيرمان تصنيفاً طبقياً أكثر تفصيلا لفئات الذكاء المتعاقبة على النحو التالي:

ضعاف العقول	أقل من ٧٠
الأغبياء جداً	من ٧٠ ــ ٨٠
الأقل من المتوسطين	من ٨٠ ــ ٩٠
المتوسطون	من ٩٠ ــ ١١٠
فوق المتوسطين	من ١١٠ ــ ١٢٠
الأذكياء جداً	من ١٢٠ ــ ١٤٠
العباقرة	أعلى من ١٤٠

و يستطيع المربي التعرف مبدئياً على الصغار المتخلفين عقلياً بناء على مايلاحظه عليهم من تعثر في الاستيعاب والتحصيل وخشية أن تكون مثل هذه الأمور أعراضاً لمشاكل أخرى كما في حالات الاضطرابات الانفعالية أو التوافقية ينصح باحالة مثل هذه الحالات للفحص الطبي النفسي حيث يشخص الفريق العلاجي المكون من الطبيب والأخصائي النفسي والاخصائي التربوي والاجتماعي والمهني الحالة و يوصون بوضع الطفل في المعهد المناسب ليحصل على القسط الملائم من التربية أو التأهيل أو الرعاية.

وطبقاً للتقسيم الذي أقرته المؤتمرات العلمية ينقسم المتخلفون عقلياً الى الفئات الآتية من الوجهة التربوية:

١ ــ فئة ضعاف العقول «المأفوفون أو المورون» ومعامل الذكاء لديهم من ٥٠ ــ ٧٠ ونسبتهم في المجتمع حوالي ٢٫٥٪ وهؤلاء الأفراد لايستطيعون متابعة الدراسة في الفصول العادية ولكن اذا اعد لهذه الفئة رعاية نفسية وتربوية خاصة فانهم يستطيعون الاستفادة من المعلومات والخبرات التي تعطى لهم بما يتيح التكيف في المجتمع ويمكنهم من الحياة العادية.

٢ ــ فئة البلهاء وتبلغ نسبتهم ٤ر٠٪ و يتراوح معامل ذكائهم بين ٢٥ ــ أقل من ٥٠ وهم غير قابلين للتعليم الا أنه يمكن تدريبهم على بعض الأعمال التي لاتحتاج الى ابتكار كما أنه بالتدريب والتكرار يمكنهم رعاية أنفسهم.

٣ ــ فئة المعتوهين : وتبلغ في المجتمع ١ر٠٪ ودرجة الذكاء أقل من ٢٥ ويحتاجون الى رعاية كاملة طول حياتهم وكذلك الى من يتعهدهم بالطعام والشراب والنظافة.

ونظراً لأن التخلف العقلي لايظهر من ناحية واحدة بل في نواح متعددة منها القدرات العقلية العامة وامكانية التحصيل والنضج الاجتماعي فيستعان بأكثر من دليل و ينصح العلماء والأخصائيون باتباع أساليب من بينها :

١ ــ الاختبارات والفحوص النفسية كاختبارات الذكاء اللفظية واختبارات الأداء والنضج والشخصية.

٢ ــ الاسترشاد بما قطعه التلميذ في دراسته.

٣ ــ تتبع نمو الطفل وأحواله الانفعالية والعلاقية

٤ ــ استعراض التاريخ الاسري للاحاطة بحالات القصور العقلي والبدني والعلل والأمراض التي تعرضت الاسرة لها والظروف المعيشية للطفل.

٥ ــ الاستعانة بالفحص الطبي الشامل.

٦ ــ الملاحظة السلوكية عن كثب لفترة زمنية محددة.

* * *

الدور الإعلامي في مجال المعوقين :

عرضنا فيما تقدم لحقائق عن جانب من جوانب المعوقين من منظور تربوي، ولا يتسع نطاق هذه الدراسة للتعرض الى مختلف نواحي الاعاقة، ويمكن أن نستشف مما عرضناه أموراً جديرة بأن تنشر اعلامياً لتكوين رأي عام وصائب فيما يتعلق بالمعوقين وتأهيلهم واكتشاف اعاقتهم ومعاملتهم، وما أحوج المجتمع الى اتصال اعلامي فعال في هذا الميدان الانساني

الذي يطرد الاهتمام به و بالعون الواعي الذي يقدم لمن يستقر العائق لديهم في العقل أو البدن أو الحاسة. ان لب مشكلات المعوقين يكمن فيمن حولهم، في الشفقة المبالغ فيها وفي العطف السلبي الذي تلعب السطحية فيه دوراً كبيراً، كما أن الجهل بأحوال المعوقين وقدراتهم وتحصيلهم و بالاعمال التي يمكن أن يؤدوها يضاعف من متاعبهم وصعو باتهم.

وفيما يلي توضيح بما يمكن أن يؤديه الاعلام بأجهزته المقرؤة والمسموعة أو المرئية أو المصورة من اسداءات لمجال المعوقين في منطقة الخليج العربي:

١ ـ إثارة الوعي الاجتماعي بشأن المعوقين وفرص تر بيتهم واعدادهم والاستعانة في ذلك بالخبراء والمتخصصين مع القيام بحملات اعلامية منتظمة ــ وليست متقطعة ــ عن العوائق وأسباب حدوثها وما تضفيه منطقة الخليج من الاهتمام بأمرهم اجتماعياً واقتصادياً وتأمينياً بل ودفاعياً أيضاً.

٢ ـ الاعلام عن سبب الوقاية من العائق فهناك تدابير يمكن الاستعانة بها في هذا الصدد كما أن هناك من الأخصائيين في النواحي الطبية والنفسية والتر بو ية والتأهيلية الذين يمكن الافادة منهم كجهات مرجعية لعلاجه مع ابراز بعض التدابير في هذا الصدد مثل ضرورة الكشف الطبي على الأطفال قبل مرحلة التعليم لاكتشاف حالات الاعاقة قبل الانخراط في سلك التعليم.

٣ ـ تنظيم برامج اعلامية لآباء وأمهات الأطفال المعوقين للارشاد والتوجيه عن أساليب معاملة أطفالهم و بذلك يسدون عوناً للمدرسة في رسالتها كما يمكن الآباء والامهات أنفسهم من العناية بأبنائهم وادراك مشكلا تهم وسبل مواجهتها.

٤ ـ اهتمام الأجهزة الاعلامية بالابحاث المتصلة بالمعوقين ونشر نتائجها على الجمهور والمهتمين بمسائلهم التر بو ية والتأهيلية.

٥ ـ تخصيص حيز كاف في أجهزة الاعلام لمجال المعوقين وعلى سبيل المثال برامج النور والأمل للمكفوفين وكذلك الاستعانة في نشرات الأخبار التلفزيونية بترجمة فورية بلغة الاشارة للصم.

٦ - تنقية المواد الاعلامية كالتمثيليات من كل مايعد مسيئاً للمعوقين من سخرية أو تهكم أو أخطاء مع القضاء على التشويهات التي تنشر عنهم وتبديد الأوهام التي تقترن بأمورهم.

٧ - القيام بدور أكثر فاعلية في تثقيف الجمهور فيما يتعلق بما ينبغي في التعامل مع المعوقين وفيما يتعلق بمشكلاتهم واحتياجاتهم.

ان المواد الاعلامية والثقافية المتاحة حالياً لا تتناسب مع ضخامة مشاكل المعوقين وأهميتها الاجتماعية ولا يخفى ماللمثل هذا النقص في مصادر المعرفة والمعلومات من أثر في تكوين بعض الاتجاهات غير الصائبة أو المبالغ فيها.

٨ - يلزم أن يقف الاعلام من المعوقين الموقف الذي يساعدهم على الاندماج في بيئاتهم ففي مجال التربية مثلا تتساوى البرامج بقدر الامكان مع برامج السويين كما أن الغاية الأساسية لتربية المعوقين لاتختلف في جوهرها عن تربية المواطنين الأسوياء كما يتاح للمعوقين الحصول على نفس القسط التعليمي الذي يحصل عليه أقرانهم الأسوياء، ويتاح لهم أيضاً الفرصة لكي يحققوا توافقهم المهني بنفس الطريقة المكفولة لزملائهم الذين لايعانون من أي عائق وبعبارة أخرى السير دائماً مع مبدأ العادية والاندماجية بدلا من التباينية والانعزالية.

٩ - ابراز دور المعوقين في التنمية حيث بعد تأهيلهم كما تعد ترتبيتهم من ركائز تنمية الموارد البشرية اذ مامن شك في أن أفضل سبل التنمية بوصفها عملية تستهدف صالح السكان هو ذلك السبيل الذي ينهض بالقدرات ويحطم المعوقات ويعبىء الموارد داخل اطار يتسم بالتحرر من التبعية والتواكلية وهو ماتهدف اليه التربية الخاصة للمعوقين والتأهيل الاجتماعي لهم.

١٠ - الاعلام عن الموارد البيئية الخليجية التي يمكن أن يفيد منها المعوق في أي دولة من دول الخليج، تحقيقاً لمزيد من التكامل في الخدمات المتاحة للمعوقين في المنطقة الخليجية.

١١ - التعريف بالشخصيات الناجحة من المعوقين وابراز قصة كفاحهم مع العناية بصفة خاصة بالعرب والمسلمين منهم.

١٢ - الاهتمام بالريادات الاسلامية في ميدان المعوقين فقد دعا الاسلام الى حسن معاملة المعوقين، و يعتبر التوجيه القرآني للمصطفى عليه السلام دستور العمل الاجتماعي والتربوي للمعوقين عامة والمكفوفين خاصة، فان نزول الآيات الكريمة في سورة «عبس وتولى» قد حوى من المعاني والتوجيهات الألهية للنبي عليه الصلاة والسلام مايكفي للافصاح عن تعاليم الاسلام في هذا الصدد، فقد قال تعالى «عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى» وقال تعالى في سورة اخرى من كتابه الكريم «فانها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور».

١٣ - لما كان الاعلام عن مشكلات الساعة من المهام الأساسية للجهود الاعلامية الصادقة ونظراً لما يكتنف مجال المعوقين من خلط ولبس في افهام الكثيرين سواء في منطقة الخليج أو في غيرها فان الحاجة ماسة لأساليب الشرح والاقناع لجلاء بعض القضايا والمسائل المرتبطة بحاضر المعوقين ومستقبلهم وجدوى العناية الواعية بهم، ومن هذه القضايا والمسائل على سبيل المثال مايأتي:

(أ) تدخل تربية المعوقين، كما يعد تأهيلهم، من اجراءات وتدابير الاستعداد للدفاع عن الأوطان وحمايتها، فالذين يصابون في المعارك أو نتيجة الحروب في حواسهم وابدانهم يحتاجون الى عون واع لقاء مابذلوه للذود عن حياض الوطن، وفي ذلك شحذ لهمم الأخرين للبذل والعطاء.

(ب) العمل في مجال المعوقين له أهدافه الانتاجية، بجانب أهدافه التكافلية والتأمينية كما يعين على تماسك المجتمع ورفع الروح المعنوية فيه.

(جـ) للرعاية التربوية للمعوقين خاصية «قياسية» فهي خير دليل على مبلغ ماوصل اليه المجتمع من مستوى حضاري.

(د) تربية المعوقين وتأهيلهم ليست مهمة الحكومات وحدها ولكنها مهمة الأهالي أيضاً ولذلك يجب ألا يقتصر تمويلها على دعم الدولة فقط بل تمول من الموارد الفردية والجمعية أيضاً وتخصص لها المؤسسات والتنظيمات على المستوى الأهلي بجانب الجهود الحكومية.

(هـ) ان مديد العون للمعوقين مسألة دقيقة وحساسة تتطلب مهارات وخبرات تكشف عن حاجتهم الحقيقية وتهيء الموارد التي تسد هذه الحاجات ولذلك يجب أن يقوم بهذا العون متخصصون جمعوا بين الاستفادة والاعداد.

(و) تسيير جهود العمل التربوي والاجتماعي مع المعوقين من العفوية والغائية الى التخطيطية والوظيفية ومن التطوعية والشخصية الى الاحترافية والمهنية ومن الوطنية والعاطفية الى الحقيقية والواجبية.



المراجع

١ - توماس ج. كارول (ترجمة دكتوع صلاح مخيمر)، رعاية المكفوفين نفسياً واجتماعياً ومهنياً، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٩م.

٢ - هكتور تشقني وسيدل بواقزمان (ترجمة دكتور محمد عبد المنعم نور) تكيف الكفيف، مطبوعات البلاغ، ١٩٦١م.

٣ - دكتور محمد عبد المنعم نور، الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٥م.

٤ - دكتور مختار حمزة، سيكولوجية المرضى وذوي العاهات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.

٥ - لويد . هـ . لوفكسو يست (ترجمة د. سيد عبد الحميد مرسي) التوجيه المهني لذوي العاهات، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م.

٦ - دكتور فاخر عاقل، علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.

٧ - دكتور سيد خير الله، سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٧م.

٨ - د. عبد السلام عبد الغفار ودكتور يوسف محمد الشيخ، سيكولوجية الطفل غير العادي والتربية الخاصة، دار النهضة، ١٩٧٠م.

٩ - دكتور أحمد عصام الصفدي ودكتور محمد رضا البغدادي، تكنولوجيا التعليم والاعلام. مكتبة دار الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م.

١٠ - دكتورة أمل يوسف الصباح، سكان دولة الامارات العربية المتحدة، جامعة الكويت، الكويت ١٩٧٩م.

١١ - وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، برامج تأهيل ورعاية فئات المعوقين، الرياض ١٤٠١/١٩٨١م.



(ب) التعقيب الرئيسي

للدكتور سليم عبد العباس ياسين
مدير عام المناهج والوسائل
وزارة التربية / بغداد

أشكر سعادة الدكتور حمود البدر لاتاحة هذه الفرصة للتعقيب على هذه الدراسة الموسومة «الاعلام والمعوقين بالخليج من منظور تربوي» كما تفضل الدكتور محمد عبد المنعم نور بعرضها بصورة عاجلة على مسامعنا .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمكتب التربية العربي لدول الخليج لدعوته واقامته لهذه الندوة ولكافة العاملين الذين خططوا ودعوا وأشرفوا على هذه الندوة العلمية للتلاقح الفكري بين التربويين والاعلاميين لتحقيق هدف انساني وتربوي لما يتعلق بهذه الأمور وهذا المجتمع الاسلامي .

وسوف يكون تعقيبي قصيراً في حدود الوقت المسموح به ، حيث أن هناك تأكيداً على الالتزام بالوقت .

وبادىء ذي بدء لابد من القول بأن ماجاء في هذه الدراسة جيد ومفيد للتربويين والاعلاميين ، ولاسيما أنه قد تناول موضوعاً من الموضوعات التربوية المعروفة بالتربية الخاصة .

ورغم أنني لست متخصصاً في هذا المجال الا أنني سأتقدم ببعض الملاحظات البسيطة التي تسمح لي بالتعليق أو بالانتقاد بهدف التقويم .

كما أود أو أقول أيضاً أن هذه الدراسة جاءت متكاملة وليس لدي اعتراض على ماورد فيها من تحديد لهذه المصطلحات التربوية كافة، والتي استخدمها الباحث، حيث أنها قد اتسمت بالموضوعية والعلمية كما أرى، ولكن الكمال لله وحده.

فالملاحظات الموضوعية التي أرى ضرورة الاشارة اليها، هي أن هذا البحث ــ كما يبدو لي ــ قد أقحم اقحاماً، كغيره من بعض البحوث التي قيلت في هذه الندوة رغم أن الدكتور الباحث قد تناوله من وجهة النظر التربوية.

كذلك نجد أن الباحث الكريم لم يضمن دراسته أي جداول احصائية عن دول الخليج العربي ليرينا فعلا حجم المشكلة التي يعاني منها الشعب العربي في هذه المنطقة، حيث أنه اعتمد على ذكر النسب العالمية فقط، و يبرر هذا الموقف بعدم وجود احصاءات سكانية حديثة يمكن أن يعتمد عليها، وقبل أن أحضر الى هذه المنصة سألت بعض اخواني من ابناء الجزيرة العربية عن ذلك فقالوا أن هناك فعلا بعض الاحصاءات التي تعطي رقماً يمكن للباحث أن يركن اليه في تزو يدنا بجدول احصائي عن حجم وعدد المعوقين في كافة الأنواع والدرجات.

والنسبة المئوية التي يعتمد عليها الاستاذ الفاضل وهي نسبة خمسة في المائة من عدد السكان ــ وهي نسبة دولية ــ اذا فرضنا جدلا كما ذكر الدكتور رياض البنا قبل يومين ان عدد السكان في منطقة الخليج العربي هو خمس وعشرون مليون نسمة تقريباً، فبعملية حسابية صغيرة لظهر أمامنا الرقم وهو حوالي «مليون وربع المليون معوق في منطقة خليجنا العربي».

النقطة الثالثة أن نسبة المتخلفين عقلياً التي أوردها الباحث بالصفحة الثالثة عشر من دراسته وهي ثلاثة في المائة من مجموع الأطفال، أعتقد ــ وقد رجعت الى بعض المصادر في هذا المجال ــ أنها تصل الى ثلاثة في الألف من السكان، وربما هنالك مصدر آخر يختلف أيضاً يشير الى أن هذه النسبة قد تصل من اثنين الى ثلاثة في المائة من مجموع السكان وليس من مجموع الأطفال، اذا كنا نتكلم عن المعوقين في مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية.

النقطة الرابعة هي التقسيمات التي أقرتها المؤتمرات والدراسات العلمية، والتي اعتمد عليها الباحث في الصفحة الثالثة عشر والرابعة عشر من بحثه هي في الحقيقة تصنيفات أو

تقسيمات اعتباطية لايمكن الركون اليها، ولكن لأنها نفذت بنسب احصائية، فان كثيراً من الباحثين يأخذون بها و بهذه الأرقام لتعزيز النصوص أو الكلام أو النتائج أو التفسيرات. وذلك بسبب وجود اختلاف في درجات العوق، واصابة المعوق بأكثر من نمط واحد من أنماط العوق.

النقطة الخامسة، أقول أنه كان من المفروض ان يتعرض الدكتور الباحث لتعريف التربية بشكل عام، أو بصورة عامة، ومن ثم ينطلق إلى تعريف للتريبة الخاصة، كما تفضل وذكر في بحثه، لكي يمكن أن نفهم، أو نصل الى مقارنة لتربية السوي وتربية المعوق، حيث ان التربية الخاصة تختلف عن التربية العامة. فالتربية الخاصة تصل الى اعداد إنسان غير سوي في مجتمع سوي، بينما التربية العامة تسعى الى تربية ذلك الانسان العادي أو السوي، ليكون عضواً فاعلا نافعاً في المجتمع، ومن هنا فإن التربية الخاصة تحتاج الى مؤهلات والى قدرات مختلفة، كما أنها مكلفة من الجانب المالي، رغم أنها عملية انسانية وتربوية واجتماعية ودينية، كما أشار اليها الباحث قبل ذلك.

فالتربية بشكل عام هي مجموع النظريات والمبادىء والأسس والمنهج والمدرس والوسيلة التعليمية وما الى ذلك، و بتعبير آخر انها جميع العمليات التي تهدف الى تغيير سلوك الفرد الانسان، وعلى أساس من هذا التعريف، فان التربية يتم قسم منها، بل قسم كبير منها خارج المدرسة التي هي مؤسسة اجتماعية تربوية رسمية، و بالتالي سيكون هنالك دور فعال لأجهزة الاعلام من صحف ومجلات وتلفزيون واذاعة ووسائل اخرى وهي وسائل الاتصال التي تدور ندوتنا هذه حولها.

النقطة السادسة والأخيرة، أن من موضوعات الساعة الملحة، بحسب اعتبار الباحث، وهو موضوع معوقي الحرب ويحدثنا التاريخ، ولنا شواهد، وقد لأضرب مثلا من الشواهد المستنبطة من الواقع العربي والواقع الاسلامي، ولكن من قراءات تبين لي من خلالها أن هذه المشكلة قد عانت منها أوربا بعد الحرب العالمية الثانية، وهناك دراسات مستفيضة على المشوهين والمعوقين قد اجريت في كل من فرنسا و بريطانيا وألمانيا ودول أخرى.

وسبب اهتمامي بهذه المشكلة هو أنني كعربي أعيش في قطر عربي هو القطر العراقي،

ومضى عليه أكثر من واحد وعشرين شهراً وهو يخوض حرباً شريفة. مقدسة دفاعاً عن سيادته وأرضه ومياهه، بل عن الامة العربية وعن الخليج العربي بالذات، فان هذه الظاهرة أصبح لها حجم يحتاج الى دراسة علمية يشترك فيها كثير من الباحثين والتربويين والمتخصصين في هذه المنظمات العربية الرسمية أو غير الرسمية ومن هنا فإن هذه المشكلة تحتاج أولا الى توفير الكوادر المؤهلة لدراسة واعادة تأهيل هؤلاء المواطنين المعوقين ليصبحوا مواطنين منتجين صالحين من كافة الوجوه.

النقطة الأخيرة هي ضرورة القيام بدراسة ميدانية تشمل معنوياتهم وميولهم وقبولهم الاجتماعي بعد ماأصابهم من عوق، قد يكون أدبياً وحسياً أو نفسياً، ولا شك ان هذا يعتبر واجباً عربياً وطنياً واسلامياً وليس عطفاً.

وشكـــراً جزيـــلا لاستماعكـــم



(جـ) المناقشة

برئاسة الدكتور حمود البدر

وكيل جامعة الملك سعود / الرياض

الرئيس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، قبل أن نفتح باب المناقشة أود أن أقرأ على حضراتكم بعض المقترحات والأسئلة التي وردتني .

الاقتراح الأول يقول :

قيل أن الاعلام يهدم في المساء مابنته التربية في الصباح ، ارجو التحقق من هذه المقولة وابراز أوجه التعارض بين العمليتين الاعلامية والتربوية وازالة هذا التعارض أولا ومن ثم الانتقال الى التعاون في المستقبل .

أما الاقتراح الثاني :

وهو موجه الى مكتب التربية العربي لدول الخليج ليقوم المكتب بتنظيم مسابقة على مستوى الدول العربية والاسلامية ، يدعي اليها كتاب الفكر والعلم والأدب والدين لكتابة سيناريوهات أو حوار لقصص الأطفال ، بحيث تطرح جميع أوجه التربية ، بما في ذلك التربية الدينية والتربية الخلقية والصحية والعقلية ، في اسلوب شيق مثير بحيث «تدس» لهم وقد وضعها المقترح بين قوسين (تدس) لأنه كان يتمنى أن يستعمل كلمة أفضل منها لأن الدس ـــ وان كانت لغوياً لاغبار عليها ـــ الا أنها تحمل أحياناً معنى ممجوجاً وقد أحس بهذا فوضعها بين قوسين يقول المقترح :

بحيث تدس لهم هذه القيم والمبادىء دساً ــ اذا جاز هذا التعبير، أي بطريقة لاشعورية، بحيث يمكن أن يتم اختيار أعضاء اللجنة التحضيرية لهذه الندوة، وقبل انقضائها.

هذان هما الاقتراحان وصلاني من أحد الزملاء.

□ **الاستاذ الطيب صالح:**

سيدي الرئيس لدي اقتراح أرجو أن أوضحه، أنا أرى أن يخصص الوقت المتاح للدكتور نور ليواصل حديثه الشيق في هذه التجربة لأننا نستمع الى رجل عنده تجربة عميقة في ميدان متخصص، وأنا شخصياً وجدت في حديثه أشياء كثيرة جيدة، وهذا الموضوع ليس عرضة لأ راء، ومن ثم فمن المفيد ان نستمع الى رجل له خبرته في هذا الموضوع، اذا أخذتم باقتراحي فلكم الشكر.

* * *

الرئيس:

شكراً لكم وأعدك بأن لدينا متسعاً من الوقت، سوف نعطي منه للمحاضر مايكفي ليقول مامنعه ضيق الوقت من قوله. ولكن قبل هذا هناك من الاخوة الزملاء من يريد أن يسأل، أو يريدون أن يستوضحوا أو يركزوا على جوانب معينة. والآن نفتح باب المناقشة.

والكلمة الآن للاستاذ ابراهيم الحجي:

□ **الاستاذ ابراهيم الحجي:**

شكراً سيدي الرئيس، شكراً للدكتور المحاضر على محاضرته القيمة، شكراً للمعقب على تعقيبه المركز الواضح.

الحقيقة أن العرب كانوا يسمون اللديغ سليماً، من قبيل التفاؤل. والمحاضر في عنوان محاضرته «الاعلام والمعوقون» أنا شخصياً قرأتها الاعلام والمعوقون في الخليج العربي. نحن في ندوة اعلام، ولكن عندما تفضل المحاضر وألقى الضوء على

محاضرته باسلوبه القيم أدركت هذا المعنى. فأنا أقول ان العرب يسمون اللديغ سليماً تفاؤلا.

وقد قال المحاضر أن كلمة «المعوقون» قد سجلت في المعاجم أو كادت بمعنى اصطلحوا عليه وأصبح اصطلاحاً، ماأدرى هل يمكن الغائها من المعاجم بعد أن يوافق على تسمية مثل «العقول المتفتحة» أو «النفوس المنبثقة» أو «العقول المبصرة» الى آخره فيكون في هذا دلالة سارة أكثر من كلمة المعوقون. وشكراً.

الرئيس: الكلمة للاستاذ محمد بوغيث فليتفضل

□ الاستاذ محمد بوغيث:

الحقيقة أنني استمتعت بمحاضرة الدكتور في هذا الموضوع، والحقيقة له تجربة جيدة في هذا الموضوع اتحفنا بجزء منها، وأود أن أتحدث عن بعض النقاط التي احس أنه من الواجب على الاشارة اليها.

الشيء الأول:

هو أن الباحث تحدث عن المكفوفين والصم والمتخلفين عقلياً. ونسبة كبيرة كذلك تندرج تحت المعوقين وهم المشلولون، وأقصد بالمشلولين سواء الذين يولدون مشلولين أو الذين يصابون بحوادث تؤدي الى شللهم.

ولعل من الجدير ذكره حيال هذا الموضوع هو أن احدى البلاد العربية تعتبر خامس دولة تعاني من كثرة المعوقين لديها.

بالنسبة لهؤلاء المعوقين ربما دولار امريكي أو مايعادل أقل من ثلاثمائة فلس كويتي ربما تنشل لنا شخص من فئة المعوقين وتنقله الى فئة الناس العاديين.

الشيء الثاني:

الذي أود أن اسجله على البحث هو عدم تعرض الباحث ـ للأسف الشديد ـ للخصائص الاجتماعية والنفسية والطبية لهؤلاء المعوقين في سبيل أن نتعرف عليهم

اجتماعياً ونستطيع أن نتعامل معهم.

النقطة الثالثة:

هو أن وسائل الاعلام سواء المرئي منها أو المسموع ــ تقريباً ــ لا تزال مقصرة حيال المعوقين ــ ربما باستثناء السنة الماضية، التي هي السنة الدولية للمعوقين حدث أن تعرفنا على أحوال المعوقين.

الشيء الذي أود أن اذكره ايضاً هو أننا يجب أن نؤكد على امكانية جعل هؤلاء المعوقين عاديين كأعضاء منتجين وكذلك يجب أن نؤكد على أهمية المعوق في المجتمع وحاجة المجتمع اليه، وذلك يجعل نسبة معينة من الوظائف الحكومية وغير الحكومية، للمعوقين أنفسهم كاثنين أو ثلاثة أو أربعة في المائة، ويجب أن يكون هناك قانون يلزم المؤسسات بذلك.

شكراً سيدي الرئيس،،،

* * *

الرئيس: الكلمة للاستاذ محمد صالح عبد الرزاق

□ **الاستاذ محمد صالح عبد الرزاق:**

شكراً للسيد الرئيس وشكراً للسيد المحاضر على محاضرته الممتازة وتعقيب السيد المعقب، والحقيقة لي تجربة سابقة متواضعة بالنسبة لحقل المعوقين. والحقيقة أنه لابد من وقفة بالنسبة لأهمية هذا الموضوع. لو استعرضنا موضوع المعوقين تاريخياً غير أن ديننا الحنيف عني عناية كبيرة بموضوع المعوقين.

المعوق يحتاج الى ناحيتين بحيث يستطيع أن يساوي اخوانه الأسوياء، وهذا ماوفره الاسلام له.

الناحية الأولى:

اعطاؤه الثقة بالنفس، يجب أن يثق بنفسه بأنه شخص سوى لايختلف عن غيره من الأسوياء.

والناحية الثانية :

هي تهيئة الوسائل التي تعينه وتهيئة المجالات التي يستطيع أن ينتج فيها ، وهذا وفره الاسلام .

وهنـاك نماذج حية استطيع أن أضرب مثلين فقط . بالنسبة الى الثقة في النفس ، فلنـا في حـادثـة ابن ام مكتوم رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا يـارسول الله أنا أعمى والطريق محفوف .... الخ . وقد اعجز عن وصولي الى المسجد ، فقـال عـليـه الـصلاة والسلام ألا تسمع النداء فقال نعم يارسول الله . قال فأجب . أعطاه الـثـقـة بـالنفس على أنه لايختلف عن غيره من الأسو ياء وأن هذا فرض على الجميع .

المثـل الـثاني وهو ماأتاحه الحكام والخلفاء من وسائل ومعينات حتى نجد في تاريخنا الحـافـل أن بـعـض الخلفاء قد عين لكل ضرير سو ياً يعينه و يبصره و يأخذ بيده وغير ذلك .

الـنـاحـية الثالثة : التي أود أن أذكرها هو أن السيد المحاضر قد استعرض المسببات الـتـي تجر الى الاعـاقـة كـالحـروب والحـوادث ولكن حسب الاحصاءات التي تمت مؤخـراً وجـدنا أن حوادث الطرق وهي الحروب المستمرة يومياً هي التي تسبب أكبر نـسـبة للاعاقة وكذلك الوراثة وزواج الأقر بين كما يقولون وأدمان المخدرات ، كلها تـسبب الاعاقة ، وهنا يأتي دور الاعلام في تبصير المجتمع والمواطنين بأسباب الاعاقة قبل أن تحدث ، هنا يبرز دور الاعلاميين كدور وقائي هام .

نـقطة اخرى : حول اشارة المحاضر عن دور العجزة باعتبارهم معوقين ، بالفعل هناك دار الـعـجزة بخلاف دار المعوقين . فالعجزة هم الذين يشكون عجزاً كلياً كالعاجزين عن الحركة أو الكبار الطاعنين في السن ، أما المعوقون فهم العجزة جزئياً .

تمـت تجـر بـة دمج المعوقين مع الأسو ياء في البحرين وكانت تجر بة دقيقة وقد قام بها مـعهد النور للمكفوفين مع مكتب الشرق الأ وسط وهو دمج الطلاب والطالبات طبعاً كـل في مـكـانـه ، الطلبة المكفوفين مع الطلبة والطالبات المكفوفات مع الطالبات في

المدارس الثانوية، وكانت تجربة ناجحة رغم أنها واجهتنا بعض الصعوبات كاللغة الفرنسية والرياضيات المعاصرة لكن حلت هذه المشاكل عن طريق دراسات اضافية وخاصة وأصبح الأمر في غاية اليسر.

وبالنسبة لتوفير العمل والمجالات ونعرف أن كثيراً من البلاد العربية ممن يتقبل في هذه المعاهد أو المعوقين وكذلك الزمت بعض المؤسسات والشركات الصناعية بادخال نسبة معينة بالنسبة للموظفين الموجودين من المعوقين ولنا تجارب في البحرين فعلا، وقاموا بامور غاية في الجودة وكانت النتائج طيبة. وشكراً،،،

* * *

الرئيس: الدكتور جعفر شيخ ادريس

□ **الدكتور جعفر شيخ ادريس:**

احب أن أؤكد على حديث الأخ محمد صالح عبد الرزاق ان الانسان عندنا له قيمة، وأنه حتى عندما نعينه ونجعله قادراً على الانتاج، فليس هدفنا الأول هو تقديم بعض الانتاج المادي وانما وسيلة لاحترام قيمته الروحية، لان الانسان عندما يشعر أنه مفيد فان هذا يعطيه الثقة في نفسه، كما أحب أيضاً أن أؤكد على مصداق قول الأخ المحاضر هو مما عوتب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هو قوله تعالى «عبس وتولى ان جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى» الى آخر الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما لقى ابن ام مكتوم هش في وجهه وقابله مقابلة حسنة وقال (مرحباً بالذي عاتبني فيه ربي) فحتى لو كان شخص واحد ينبغي أن تبذل الجهود لاعانته وحسن معاملته لاحظت أن بعض الأخوان ــ ولعل هذا أصبح اصطلاحاً ــ يستعملون كلمة السوي في مقابل كلمة المعوق وخطر ببالي أن كلمة السوي الغالب فيها الاستقامة الخلقية، وأن الانسان غير السوي هو الانسان المنحرف عن فطرته، ولعل كلمة سالم أقرب الى المعنى كما ذكر الأخ ابراهيم الحجي أن العرب كانوا يسمون اللديغ سليماً، فلعل السلامة أقرب الى الكلمة التي تقابل الاعاقة.

الرئيس: الاستاذ عبد الرحمن.

□ **الاستاذ عبد الرحمن**:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، شكراً لسعادة الرئيس أود أن أشكر الأخ المحاضر على محاضرته ولدى تعليقات قصيرة جداً على الموضوع.

قال المحاضر أن المجتمع كان يطلق على المعوق العاجز و يبدو لي أن المجتمع هو العاجز عن تقديم الخدمة المناسبة للمعوقين وهو العجز عن معرفة قدرات المعوق وامكاناته واستغلالها بشكل صحيح. ومن ثم فمشكلة المعوقين تتعلق بالمجتمع و باسرة المعوق نفسه، ومن ثم يأتي دور الاعلام بوسائله المختلفة والتي تملك وتستطيع أن تخاطب المجتمع بهدف تصحيح هذه المفاهيم الخاطئة. مازال الكثير من أفراد المجتمع وحتى المثقفون منهم يطلقون على المعوق صفة العجز أو يتصورون أن المعوق غير قادر على الانتاج، نحن في حاجة لان نقول للاعلام أن عليه دوراً لتصحيح هذه المفاهيم، وأن عليه دوراً في التوعية بهدف الوقاية من الاعاقة، كلنا نعلم أن خدمات المعوقين واجب اسلامي وانساني ووطني وهي في نفس الوقت ذات مردود اقتصادي ايضاً مردود مباشر وآخر غير مباشر، المباشر يتمثل في مشاركة المعوق في الانتاج وغير المباشر في اعتماد المعوق ــ بعد الله عز وجل ــ على نفسه بعد أن كان عالة على المجتمع وغيره.

الدمج الذي أشار اليه بعض الأخوة أود أن أقول أن عملية الدمج ليست مشكلة أود أن أقول أن الدمج كان موجوداً قبل وجود التعليم الخاص المناسب للمعوقين. وشكراً سيدي الرئيس.

* * *

الرئيس: الدكتور عبد العزيز كامل

□ **الدكتور عبد العزيز كامل**:

شكراً سيدي الرئيس عندي ثلاث نقاط محددة بعد أن استمعت الى أخوي الكريمين

نور وسليم على تفاؤل العرب فكلاهما نور وسليم.

النقطة الاولى: هي أن نحول دون حدوث الاعاقة ماستطعنا الى ذلك السبيل.

وأعتقد في بلادنا التي نعيش فيها، لو قمنا باحصائية دقيقة لحوادث السيارات وحوادث المرور وخصوصاً لأ بنائنا فأنا أذكر في بعض مستشفيات العظام كانت نسبة الشباب لا تقل عن ثلاثين أو أربعين في المائة، شبان في غاية الصحة والقوة، ومع هذا سرعة السياقة والقيادة والتسابق ومايرونه في الأفلام الأجنبية من مغامرات وخروجهم في آخر الليل يتسابقون في مناطق خلوية، أعتقد أن المسألة تتضمن جانبين:

الأول: أن نحول دون حدوث ذلك مااستطعنا الى ذلك سبيلا، وهم خصوصاً من أبنائنا واذا كانوا اليوم بعض الحاضر فهم غداً كل المستقبل، ومن هنا يأتي تعاون ضروري بين التربية والاعلام في هذا المجال.

نأتي الى الجانب الآخر وهو اذا حدث هذا التعاون، نتصور أنه اذا حدثت حروب فلا بد من جهود دولة بأكملها، وأيضاً هناك جهود فردية، وفي الغالب في الجهود الفردية نحن ننتظر حتى يأتي الينا المعوق فنخدمه، ولكن لم نصل الى المرحلة التي نذهب نحن فيها للمعوق لتوصيل الخدمة اليه وخاصة وأنه قد يمنعه الحياء أو بعد المسافة أو الفقر أو غير ذلك.

ولذلك يجب علينا ايصال الخدمة الى المعوق حيث يكون دون أن ننتظر حتى يأتي لطلب هذه الخدمة. فيما يتعلق بالجوانب التي تقدم فيها الخدمات وهي النقطة الثالثة والأخيرة فمن الممكن حدوث تعاون كبير جداً بين الاعلام والتربية عن طريق الأفلام السينمائية التي تظهر هذه النواحي. على سبيل المثال في بعض بلاد العالم العربي موجودة في القطاع الخاص للمعوقين في المكتبات العامة، ولكن على سبيل المثال أذكر في احدى الولايات بالبرازيل وجدت في عدة أقسام في المكتبة قسم للأساتذة وقسم للطلاب وقسم للاسر حيثما تأتي الأم ومعها أولادها وقسم للمعوقين، ومن الممكن أن

يـأتـي المـعوق ومعه عصاته البيضاء وكلبه الذي يقوده ويجلس بجواره ثم يقوم بالعمل ثم ينصرف بعد ذلك .

اذن نـحـتـاج الى تـوسـع المـكتبات ، توسع في تدريب الحيوانات لمساعدة المـعوقين ، تـوسـع في افـهـام الـنـاس في حق المعوق في عبور الطريق ، ودخول الأماكن العامة ، وتقديمه على أنفسهم ، وهذا يأتي في مجال واسع جداً .

هـذا مـلخص لما أردت أن أقوله من تطوير الخدمات للمعوقين مع اعترافي بمـا رأيـتـه بـنـفسي من عناية كبيرة جداً لشئون المعوقين في الخليج وفي الجزيرة الـعـربية وصورة في الواقع تدعو الى مزيد من التقدير، وندعو الله ان يزيد ممن يقومون بها في كل هذه الأقطار وايصال الخدمات للذين لايستطيعون الحصول عليها .. وشكراً سيدي الرئيس .

* * *

الرئيس : آخر كلمة أقدمها للدكتور نوري ثم بعد ذلك ستكون الكلمة الأخيرة للمحاضر.

□ **الدكتور عبد الغني النوري :**

شكراً سيدي الرئيس سوف أنحو منحى الاستفهام في كلمتي .

السؤال الأول :

لمـاذا نـقـدم اعـلامـاً للـمـعوقين ؟ أو تـربـيـة للمعوقين ؟ اذا افترضنا منذ البداية لتربيتهم تربية سليمة أو مساعدتهم ، فهل يمكن تقسيم البحث الى قسمين ؟!

الأول : تناولته التربية والاعلام ؟

الثاني : الذي لم نصل اليه .

فـنـفـترض أن الجزء الأول الذي وصلت اليه التربية والاعلام هو مثار هذا البحث ، فهل هناك ابحاث ــ بالنسبة للقسم الذي لم تصل اليه التربية والاعلام ــ يمكن أن يـقـوم بـهـا الـبـاحـث . وهل هناك دراسات بالنسبة للقسم الأول واعني بهم الذين فـتـحـنـا لهم مراكز ومعاهد عن مستوى الخدمات التي تقدم لهم وهل هم راضون عن

الخدمة التي تقدم لهم ، أم غير راضين ؟

حتى يمكن اعادة النظر فيما يقدم لهم من تربية واعلام ، أما أن نفتح معاهد للمكفوفين ونقدم اعلاماً خاصاً بهؤلاء المعوقين ثم لانتابعهم بالدراسة والبحث حتى نقف على مشاكلهم وحتى نعيد مرة أخرى النظر في أساليب التربية وأساليب الاعلام؟ فهذا ماينقص هذا البحث ، وأرجو من هذا الباحث ــ اذا كان لديه الوقت الكافي بصفته متخصصاً في هذا المجال أن يتابع الذين قدمت لهم الخدمة التربوية والاعلامية من المعوقين ليقدم لنا دراسة نفسية المعوقين ومشاكلهم دراسة حول تأهيلهم لأعمال معينة هل هم يجيدون هذا العمل؟ وشكراً ،،،

* * *

الرئيس :

الآن نعطي الكلمة للزميل الدكتور محمد عبد المنعم نور ليستكمل مايرى أنه ضروري لاستكماله وليجيب على الأسئلة المطروحة .

□ **الدكتور محمد عبد المنعم نور:**

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله . في واقع الأمر لو أن هذا المؤتمر خصص بأكمله للمعوقين لما كفى و وأنا أسمع كلاماً ولا أندهش ، لأنني عشت هذه التجربة فترة تزيد عن ثلاثين سنة أو أكثر بل منذ أن كنت أصاحب المرحوم الشيخ محمد رفعت حينما كان يأتي الى منزلنا ، فهو موضوع حساس بالنسبة لي . ترجمت فيه كتباً عن المسنين وعن المعوقين وعن المكفوفين .

وأذكر أن كتاباً منهم انيط بي ترجمته لأحد المعوقين فكانت الكاتبة كفيفة ومعها زميلها وكان الاثنان من حملة الدكتوراة ووضعا في صدر الكتاب العبارة التالية :

اذا ظن أحدهم أنه حر بلا عائق لايلبث أن يكتشف أنه مقيد ومعاق ، فاذا ماكان شجاعاً واعترف بقيده وإعاقته ، كان ذلك بداية شعوره بالحرية .

بعضهم يظن أننا نستطيع أن نقضي على الاعاقة تماماً، ولكن الحضارة تعطينا باليمن وتأخذ باليسار، امتداد فترة العمر اعطتنا نسبة كبيرة من المسنين، وهم من المعوقين بدنياً.

وكما قلت لكم في صدر هذه الدراسة الموجزة التي أردت أن تكون وجبة، لأننا لانستطيع أكثر من ذلك في حدود الوقت والمساحة المعطاة لنا، هي قد حوت من اللمحات للذي يقرأها أكثر من مرة يستطيع أن يدرك بعض مرامي البحث.

فحينما قسمت المعوقين الى معوقين حسياً كالمكفوفين والصم (...وجعل لكم السمع والأ بصار والأفئدة قليلا ماتشكرون)(١) والشكر بالعمل و بالاهتمام الواعي و بالعطف الايجابي السلبي، والى المعوقين بدنياً ومنهم المشلولون، والمرضى بأمراض مزمنة، وكما يقول أحدهم: كلنا معوقون وإن اختلفت درجة العائق لدينا، من يدري، لعل كبدي الآن لايؤدي وظيفته، ولكننا نتكلم عن نواحي اعاقة تحتاج الى سبل خاصة وتضافر لكي يسير المجتمع متكافئاً.

ونحن لانصنف الناس كغايات، هذا التصنيف له مابعده، اذا كان التصنيف غاية في ذاته فنحن لانريد هذا التصنيف أيا كان، وكذلك لما قلنا: معوق، سئلت: لماذا؟ قلنا لاننانتظر الى ماتبقى من قدرات لا الى ماذهب من قدرات، ولكن التشيع للعادي المألوف شيء انساني و يأتي عنه ظنون وأوهام فيقولون: ان الذي يفقد بصره تحد عنده القدرة العقلية وهذا خطأ أو تنعم اياديه فيقرأ بها. والواقع أن البحوث العلمية أثبتت أنه لايوجد تعو يق فسيولوجي أيا كان ولكنه ابدال وظيفي. أنا لايهمني أشياء كثيرة جينما انظر ببصري وحينما أسمع بأذني ولكن اذا غاب أحدهم فسأهتم بتقو ية حاسة الشم أو حاسة السمع فكلها أشياء تمرينية أو وظيفية.

ثم المكفوفون فكرياً ثم المعوقون ثم هناك من يدخل المعوقون إجتماعياً كاليتامى، والذين يدمنون نوعاً من العقار الذي يأخذ بجانب من عقولهم، ولكننا

---

١ ــ سورة السجدة آية ٩.

اصطلحنا، وأريدَ مني أن اقصر هذا البحث على المعوقين من الناحية الحسية والفكرية والسمعية، لهذا كتبت هذا البحث باعتباره عينة ولو أردت أن أستوفي الموضوع لاحتاج هذا مجلدات كثيرة.

أنا قدمت البحث الخميس لكي يطبع و يكون معكم يوم السبت، الجداول التي أشار اليها الأخ المعقب ــ أقول أن هذه الجداول غير متوفرة ــ لأنني حريص، عندي مكتبة بها كل أحتاجه هناك جداول للمعاهد، لم ترق الى المستوى الإحصائي، سواء من ناحية المجتمع أو من ناحية الذين يجمعون البيانات. نحن نخشى أو نخجل أحياناً أن نقول أن عندي ام لا تسمع، حتى الآن ــ ليس في البلاد العربية فقط، بل في بلاد كثيرة، وكذلك العدادون ليس عندهم هذا التدريب.

لقد أردت نوعاً من الا ثارة. عندي احصاء عن المملكة ولكنه احصاء داخلي. وقع في يدي كتاب حديث عن تعداد دولة الامارات، فاستشرت الكمبيوتر فظهر أن بها حوالي ثلاث وأربعين ألف معوق، أنا في نظري أكثر لأن خمسة في المائة نسبة متواضعة جداً، وكما أقول لكم ان متوسط العمر يزيد، هل يدري أحد فيكم بمشكلة المسنين؟

لاأحد يدري بها، اخرجت كتاباً في الستينات عن التوجيه التربوي للمتقدمين في السن، لأن الأسر تسير نحو الاسر النووية أو الاسر الزواجية المباشرة. وكثير من الناس الآن في حيرة من أمرهم. هؤلاء الكبار الذين علمونا، (فأما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)(١) ولكن أين هذا؟ لايوجد أبداً الامكانات، ونحن لانخطط، يقولون أن الفرق بين الشرق والغرب ليس في الشحم واللحم، ولكن في الهدف والتخطيط والتنفيذ، كثير منا الآن. أنا الآن لدي بعض المسنين تركت كل منهم في منزل، واتصل بهم بالتليفون. لماذا؟ لأنه لايوجد الروابط والعلائق الأولية، فقد زالت والذين يهتمون

١ ــ سورة الاسراء آية ٢٣.

بمثل هذه الوشائج اضمحلوا ونحن في شغل شاغل، فهذا من ناحية الجداول، أنا على بينة منه.

وأنا اخالف الاستاذ المعقب حين يقول أن التربية الخاصة تختلف عن التربية العامة، ولو عرفنا هذا لسعيت الى تغيير مصطلح التربية الخاصة فالتربية الخاصة في المنهج في الوسيلة، ولكن هؤلاء الناس يرفضون طريقة أو أسلوب يفصل بينهم في التربية عن غيرهم.

لقد كان هناك اصرار على أن يأخذوا نفس الجغرافيا، و يأخذوا نفس التاريخ بل هناك معامل وأنابيب اختبار، لماذا تفرق بين الناس، اذا كان أحد رجال التربية يقول هذا الكلام، ولكنني كاجتماعي لايمكن أن أفهم هذا ولا أقبله، فالتربية تعد الانسان ليكون مواطناً صالحاً، فاذا استخدمت اسلوب الخط البارز فليس معنى هذا نوعاً من الحيطة (ونوعاً من الاختلاف، ولكن المحتوى لابد أن يكون واحداً).

وأنا أخشى أن يوقفني الاستاذ الدكتور الرئيس حمود البدر عن الكلام ولو انطلقت لما توقفت في أي محطة وقد قلت لكم ان هذا الموضوع طريف وهو ليس سهلا، لقد قلت لكم ان الاحصاءات المتواضعة تعطينا اربعمائة وخمسين مليوناً من بين اربعة آلاف مليون نسمة يعيشون على هذا الكوكب من المعوقين.

ومن ثم فالاهتمام بهم ليس براً ولا احساناً، ولا عطفاً ولكن (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)(١) هذا حق وهذه الخدمات لابد أن ترقى ونحن مقبلون على حروب. أذكر من ضحايا حرب عام سبعة وستين وتسعمائة وألف من الميلاد معوق اسمه أحمد شوقي عبد الرحمن و هذا الشخص فقد ساقه وجزء من بصره و يده، فلما استدعيت له طلبت أن تعمل له ساق فوراً، فلما عملت له الساق ذهبت مرة اخرى فوجدت زوجته وهي مهندسة، فقالت (كان وشها حلوعليه) فقلت لها (مين؟) قالت: إبنته مني التي أنجبها فقلت لها نأمل أن تساعدينا، فقالت لاأنا مبسوطة أنه

---

١ ــ سورة الذاريات آية ١٩.

نجي من الموت، فإذا به يبتسم وهو يسير في الغرفة بعد أن كان حبيساً، فقال لي يادكتور لماذا أنت لم تهتم بيدي، أنا اريد أن أحرك يدي، أنا أعلم أننا بيننا و بين اليهود تأر لم ينته، اريد أن أذهب الى رأس العش وأفتح مدفعي وأستشهد اقتداء بقادة المسلمين. مثل هذا الكلام مازلنا في ظروفه، الذي يحارب و يرجع نعطي له مالا ؟! كانوا يدخلون الى مكتبي و يضعون أمامي ظروفاً بها ماأخذوه من مال و يقولون أنا لا اريد هذا المال لقد أعطيتكم، أنا اريد أن اصبح انساناً اريد أن يكون لي أصحاب اريد أن اخرج اريد أن اتعلم.

لقد حضرت مجلس الوكلاء في وزارة المعارف في مصر فكانوا ضد السماح للمعوقين بأن يدخلوا التعليم الثانوي، ولكنهم في النهاية انتهوا بالموافقة وذلك بقليل من الحديث والاقناع فنحن نريد أن نعرّف الناس أن الكفيف لايسر من أحدهم اذا سحبه سحباً.

ان الاعتراف والتقدير أساس، دعه بتحسس ذراعك فيسير، ولا تستعمل الفاظاً خاصة انعزالية، ان كفيفاً يوقع على أوراق وهو رئيس مسؤول و يقول نظر كما يقولها المبصرون.

أذكر أن احدى الفتيات قالت يادكتور لقد جئت لك من الاسكندرية وأنزلوني خطأ في الدمرداش فيصدمني اتوبيس و يترك الناس كلهم و يقطع ذراعي، أكون فاقدة للبصر و بلا ذراع ؟ فانا لاأحتمل يادكتور لقد ضعف ايماني، فطلبت رئيسة القسم المختص وأوصيت بوضعها مع أحدى المشرفات، و بعد قليل استطاعت الفتاة أن تتعلم أشياء ثم تعمل في شركة من شركات الأدو ية ثم يظهر ابن الحلال الذي يتزوجها ثم تحج وتؤدي أكثر من عمرة وتقرأ القرآن بالخط البارز ومن أكثر الناس صلاحاً وايماناً.

أيها الأخوة ـــ وأنا على وشك أن أمنع من الكلام ـــ ان هذا الموضوع ليس موضوعاً على الهامش، كما قال بعضهم، بل أنه في لب الاعلام ولب الصلة بين التربية والاعلام، أما الاستاذ فايق فهيم الذي يحدثني عنه جاء في كذا وجاءني

كذا لا . هذه العملية مستمرة في سلمنا وحربنا . لن نستطيع اطلاقاً وبجرة قلم القضاء على مشكلة المعوقين . ولكننا الآن في مجتمع متكافل . يعني بكل فئاته حتى يستطيع هذا المجتمع أن يأمن على حياته ، وأن يدافع عن نفسه وأن يؤكد أنه متكافل ، وأشكركم ،، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

الرئيس :

شكراً وشهادة حق أقولها أن الدكتور محمد عبد المنعم نور هو خير من ساعدنا في جامعة الملك سعود على استيعاب غير المبصرين وبذل جهداً متطوعاً وبدون مقابل وهم الآن يدرسون مع زملائهم ولا يأخذون برامج خاصة في هذا الموضوع .

شكـــــراً لكـــــم جميعاً وترفـــــع الجلســـــة



البحث السادس

الاعلام والرسالة التربوية

الدكتور أبو الفتوح رضوان

رئاسة تعليم البنات / الرياض



الاعلام والرسالة التربوية

الدكتور أبو الفتوح رضوان
رئاسة تعليم البنات / الرياض

١ - الرسالة التربوية :

قد يبدو من نافلة القول أن نتحدث عن الرسالة التربوية فقد يتبادر الى الذهن أنها أصبحت معروفة تماماً بعدما استقر نظام التعليم وانتشر، والتحقت به وتخرجت منه أفواج من الأطفال والشباب بعدد من السنين منذ وجدت المدارس وما أقدم هذا التاريخ، وبعد أن تطورت المناهج والأساليب حتى دخلها كل حديث من العلم حتى الفيزياء النووية والرياضيات الحديثة.

اليست التربية هي المدرسة وهي عكس الجهل أي تحصيل المعرفة. وماذا نريد من التربية من رسالة الا أن يحصل الشباب أطراف المعرفة أولا، ثم يتخصص في جانب واسع منها ثانياً. ثم يتعمق في فرع أو موضوع منها في نهاية النظام التعليمي وقمة النظام المدرسي. وقد يكون كل هذا حقاً. ولكنه ليس كل الحق. فرسالة التربية لاشك أنها تحصيل العلم والقضاء به على الجهل. وهو تعريف قد يكون صحيحاً من الناحية اللغوية، ولكننا اذا واجهنا الجانب الاجرائي أو الوظيفي من التربية والحياة لم نجد فيه تصويراً كافياً لرسالة التربية. وان كان فيه تصوير لأسباب التربية أو وسائلها، ومن الأسباب ماهو غير موصل أو رديء التوصيل، ومن الوسائل ماهو غير مجد أو قليل الجدوى. والا فقد بلغت التربية عندنا شوطاً بعيداً من حيث بنيتها وهيكلها ومناهجها ونظمها ونشرها واتساعها، فهل وصلت

مجتمعاتنا العربية والاسلامية الى بعض مانريد لها من الرقي والقوة والأمن والأمان؟

ان محك التربية والحكم فيما اذا كان ماتقوم به هو حقيقة رسالتها أو أنها تقوم بشيء آخر هو أن ننظر الى رسالة التربية نظرة وظيفية أي بما هي نشاط له وظيفة هامة في المجتمع. فهل تحققت الوظيفة؟

لاشك أن مجتمعاتنا قد حققت من التقدم الشيء الكثير، ولا شك في أن مدارسنا وتربيتنا كان لها معظم الفضل فيما تحقق من تقدم. ولكن هل نحن مطمئنون؟ الواقع أننا غير ذلك. ومقياس ذلك أمران:

الأول: أننا لم نبلغ شأو مجتمعات اخرى نحن سبقناها في مجال التربية والتعليم والمدارس، والا فأين كان اليابانيون والكوريون والمجريون والبلغار والتشيكيون والبرازيليون وغيرهم أمم كثيرة يوم كان عندنا نحن مدارس وكان عندنا علم. ولا أعني فقط عصورنا الاسلامية الزاهرة بل أيضاً نظام التعليم الحديث عندنا وعندهم منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.

والثاني: ان ماحققناه من التقدم لم يكن تقدماً مطرداً صاعداً خطه الى أعلى باستمرار. بل أنه مع تقدمه المستمر يهبط هبوطاً نسبياً مع الزمن بالقياس الى مايتحقق عند غيرنا من تقدم. وأزعم أننا مع أننا أكثر تقدماً الآن عما كنا عليه منذ ربع قرن مضى بالقياس الى انفسنا، فاننا أكثر تخلفاً بالقياس الى ماتحقق في العالم في الربع قرن الأخير من تقدم علمي تكنولوجي. ولست أنظر في هذا الى التقدم المادي فقط بل اني انظر أيضاً الى تقدمنا الروحي والمعنوي والخلقي. هل نحن أمة الاسلام كما يجب ان تكون؟ هل نحن امة القرن الحادي والعشرين كما نأمل؟

اريد أن أقول أن رسالة التربية يجب أن تفهم على اسس جديدة ــ على اسس وظيفية لاوصفية. والفرق كبير. فالأوصاف نسبية قد يغني فيها البعض عن الكل. أما الوظيفة فمعيارها الفاعلية فأما أن تؤدي الوظيفة أو لا تؤدي. فآلة الزمن التي تقطع الساعة في ثلاثين دقيقة لايمكن أن تسمى آلة زمن بمعيار الوظيفة، وان كانت بمعيار الصورة هي كذلك. وهذه هي أولى سمات النظرة العلمية الى الأشياء، فهي نظرة كمية وكيفية في نفس الوقت ولكنها

ليست نظرة صورية. ومن حسن الحظ أن الفلسفة والمنطق قد سارا منذ فترة من الزمن في نفس الاتجاه.

وفي ضوء هذه النظرة فان رسالة التربية هي «التنمية البشرية» فكل مايدخل في هذه التنمية سواء كان علماً أو قدرة أو مهارة أو عقيدة أو خلقاً أو سلوكاً فهو من هذه الرسالة.

والذي يقصد من التنمية البشرية هو تحقيق الزيادة المطردة في حصيلة المجتمع من الأفراد الذين لهم فاعلية قوية في التفاعل مع المجتمع فهما له وقياماً بوظائفه وزيادة في انتاجه وحلا لمشكلاته وتحقيقاً لتقدمه وتطوره. ومعلوم ان هذا النوع من النجاح في عضوية المجتمع لايكفي فيه مجرد تحصيل المعرفة بالمعنى الدارج ولكن لابد لها من العقيدة والمهارة والارادة والخلق وكل مايكون به الانسان أمعن انسانية. وحتى المعرفة في هذا المقام تختلف عنها في الدارج المشهور فلا يقصد بالمعرفة هنا مجرد الالمام بالمعارف مهما اتسعت وعمقت بل لابد وأن تشمل القدرة على الوصول الى المعرفة وابتكارها ونقدها وتطبيقها. وطريقة التفكير العلمية جزء من هذا كله.

وعلى نفس النمط فان الجهل الذي من رسالة التربية أن تقضي عليه ليس الجهل المعرفي فقط بل الجهل العقائدي والجهل العملي والجهل الخلقي وهكذا. واصطلاح «الجاهلية» في الدين والتاريخ والأدب لايقصد به الجهل المعرفي ولكن الجهل العقائدي والخلقي والسلوكي قبل كل شيء.

ونحن اذا كنا قد خصصنا التربية بالتنمية البشرية فمعنى هذا أن هناك أنواعاً اخرى من التنمية مثل التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية. وهنا يجب أن نؤكد أن التنمية البشرية هي أساس غيرها من التنميات لأن البشر هم الذين يصنعون تنمية الاقتصاد وتنمية الانتاج وتهذيب العادات والتقاليد وتنمية الثروة فأساسها جميعاً هو الجهد البشري الذي اختصت التربية بتنميته. وهذا يبين لنا أهمية رسالة التربية وأنها رسالة حيوية بالنسبة للفرد وللمجتمع.

ونحن اذا قلنا ان رسالة التربية هي التنمية البشرية التي تحقق تطور المجتمع ورقيه فيجب أن نكون على وعي بأن رقي المجتمع ليس مطلقاً ولكنه مشروط بمعايير العصر الذي

يعيشه المجتمع. فما كان يعتبر تقدماً من ربع قرن مضى هو عين التخلف الآن. ومن المسلمات أن كل عصر يفرض معاييره على مجتمعاته أحبت هذه المجتمعات أم كرهت.

وعلى ذلك فقولنا ان رسالة التربية هي التنمية البشرية لايكون له معنى الا اذا عرفنا معايير العصر المستمدة من خصائصه. حتى تكون رسالة التربية وظيفية أي ذات أثر في المجتمع بالقياس الى مشكلاته وحاجاته واهتماماته وضروراته وخطواته أمام المجتمعات الأخرى أو خلفها.

ومعايير التقدم في عصرنا مفتاحها كلمة واحدة هي «القوة» والقوة قوتان ــ القوة المادية والقوة الروحية.

أما القوة المادية فأساسها العلم والتكنولوجيا أو العلم البحت والعلم التطبيقي. وهذان هما أساس المخترعات والصناعات وتجميع الثروة وتحقيق الانتاج والقيام بمقتضيات الدفاع والأمن. ولعل الغاية التي فرض على المجتمعات أن تعيش لها في العصر الحاضر تبين أهمية خاصية القوى المادية في هذا العصر.

و يتصل بالعلم والتكنولوجيا وهما جناحا القوة خاصية اخرى وهي الانتاج الكبير الذي يتميز بسرعة الانتاج وضخامته وعموم التوزيع وزيادة الرفاهية. فبدون العلم والتكنولوجيا والانتاج الكبير لايوجد عصر حديث وانما يوجد تخلف العصور الوسطى الذي «من أسف» ترزح تحته مجتمعاتنا الى الوقت الحاضر.

أما القوة الروحية فلا تقل لزوماً للعصر الحديث عن القوة المادية أولا لأنها سند لها وتقويم لما هو قابل للاعوجاج منها ودليل ذلك نراه في التخلف الخلقي والتدهور الروحي والضياع وأمراض العصر التي أصبحت كلها من مميزات الحضارة المادية الحديثة. وثانياً لأنها تزيد القوة المادية قوة على قوة.

ورسالة التربية هي التنمية البشرية التي تزود كل فرد بالقوتين معاً القوة المادية بزيادة حصيلة من العلم ومن المهارة التكنولوجية والقوة الروحية بزيادة ايمانه واكسابه الصلابة التي لا تأتي الا من تماسك الروح وخلوص الايمان وصدق التوكل على الله والثقة في رحمته في اطار الاخلاص والجهد والعزمة. ومن رسالة التربية ان يتحقق هذا في جميع المواطنين لافي البعض

فقط مهما كبر حجم هذا البعض. وبذلك يجد الفرد موضعاً له في المجتمع الحديث ويجد المجتمع من الأفراد مايكفي للقيام بوظائفه وتحقيق تماسكه والنهوض به قدماً في معارج التطور والرقي.

* * *

٢ ـ هل تحققت رسالة التربية بالمدارس :

لاأظن أن رسالة التربية كما سبق بيانها قد تحققت بالمدارس على اختلاف مستوياتها. ولا أظن أنه من الممكن أن تتحقق بها. والدليل على ذلك ان مجتمعاتنا مازالت تحسب في عداد المجتمعات النامية وهو الاصطلاح المهذب لتعبير آخر هو المراد وهو المجتمعات المتخلفة. فمجتمعاتنا لم تبلغ بعد من القوة المادية بحيث تحسن الدفاع عن نفسها أمام الطامعين والمعتدين. ومجتمعاتنا مازالت منخفضة في مستوى المعيشة وما منها مرتفع في هذا المستوى فقد أتى هذا الارتفاع من بيع ثرواته الخام دون تصنيع ودون انتاج. وحيث يوجد التصنيع والانتاج فبآلات مستوردة بأبهظ الأثمان بلا اختراع أو ابتكار أو حتى بلاقدرة على الاستبدال والاصلاح، والابتكار نادر حتى في مجال الأدب والفن فنحن نستوردهما كما نستورد الآلات الثقيلة. وحتى أخلاقياتنا وروحانياتنا لم تعد على مستوى يناسب ماينطوي عليه الاسلام منهما. ونحن اذا عجزنا عن أن نجد المخترع الذي اخترع آلة كبيرة أو وسيلة قتال ودفاع ثقيلة أو سلاحاً ذرياً أو هيدروجينياً فاننا نعجز بنفس الدرجة عن أن نجد رجال العلم من طراز ابن الفرات الذي فتح صقلية أو ابن تيمية الذي رأى تقاعس الأمراء فخرج بتلاميذه ومريديه وحارب التتار أو ابن حنبل الذي وقف وحده في وجه الزيغ والضلال، أو الآخر ولعله ابن دقيق العيد الذي أصر على بيع الأمراء المماليك لانهم رقيق لتوفير المال للدولة حتى لا تفرض ضرائب جديدة على الشعب.

ونحن لاننكر أن هناك تقدماً وأنه من أثر التربية في مدارسنا ولكننا نكاد نتأكد من أنه لايساير العصر ولا يكفي متطلباته لأن التطور العالمي أسرع مما نطيق بالمجهود التربوي الحاصل عندنا بالغاً مابلغ ومكلفاً مايتكلف. والا فلماذا لم نبلغ شأو اليابان في الصناعة أو الشأو الذي بلغته حتى بعض العصابات في الحرب والدفاع، ولماذا مع طول البحث وشدة

الاحتياج والحاح الضرورة لانكاد نجد كلمة سواء نتفق عليها فيما بيننا. والجواب على هذه التساؤلات هو أنه بالرغم مما بذل من جهد في مجال التربية فان مدارسنا على اختلاف مستوياتهم لم تحقق التنمية البشرية التي تناسب العمر الذي نعيش فيه وتواجه مشكلاته وتقدمه. اننا لانقول أن التربية عندنا لم تؤد رسالتها ولكنا نقول أنها بكل ماأدت ليست كافية ولاصالحة لمجاراة مقتضيات العصر ومعنى هذا أن الرسالة لما تؤد بعد.

والسبب في عجز التربية عن أن تؤدي رسالتها وهي تحقيق التنمية البشرية هو أن هذه التربية لم تأخذ بروح العصر ولم تستخدم وسائله التي استخدمها غيرها من الصناعات فتخلفت.

لاشك أن التربية صناعة، حقيقة أن التربية علم ولكن تطبيقه صناعة وكل صناعة تقوم على علم بنفس الطريقة. التربية صناعة البشر. حقيقة أن الآباء والامهات يصنعون أطفالهم ولكن التربية هي التي تصنع رجالا ونساء على درجات من القوة والكفاية والفاعلية من هؤلاء الأطفال. ولكن صناعة التربية لم تأخذ بنفس الأسباب التي أخذت بها غيرها من الصناعات ولذلك لم تحقق رسالتها على حين أن بقية الصناعات من صناعة الأبرة الى صناعة الطائرة والصاروخ قد حققت رسالاتها ــ ومن ثم بقيت التربية متخلفة.

كيف ارتقت الصناعات الحديثة؟ انها ارتقت لأنها قامت على ثلاث أسس هي:

١ ــ العلم:

فالصناعة الحديثة تقوم على قوانين مضبوطة من العلوم الطبيعية توصل اليها العلماء بطريقة البحث العلمي التي تستند الى طريقة التفكير العلمي المنتظم التي تقوم على الملاحظة والاستقراء والتجريب وقياس الحقيقة بمقياس الأثر والنتيجة لابمقياس القصد والنية.

٢ ــ التكنولوجيا:

وهي تطبيق قوانين العلم في مجال المشكلات المادية الطبيعية وحلها أو استنباط فوائدها وميزاتها مستعملة الأجهزة الدقيقة والآلات الثقيلة والمخترعات المنتجة.

٣ ـ الانتاج الكبير:

وهو التوسع في الانتاج بما يتناسب مع استخدام الآلات الحديثة و بذلك رخصت أثمان المنتجات وعم الانتفاع بها وأصبحت في متناول فقراء الناس أو الطبقات الدنيا من متوسطيهم والا لما كان في منازل القرى المنعزلة في الدول المتقدمة كهر باء وراديو ومثلجة وآلة غسل وحتى حلاقة اللحية لها آلة كهر بائية عندهم.

معنى هذا أن الصناعة الحديثة حققت رسالتها عند بعض الأمم بأن حققت التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية. ولكن وسيلتها في ذلك كانت التربية التي حققت رسالتها وهي التنمية البشرية، لان هذه الصناعة الحديثة وما وراءها من علم واختراعات وآلات ومصانع وانتاج كبير واتساع في التوزيع انما قامت وتدار بواسطة بشر تخرجوا من وسائط للتربية تعددت أنواعها ومستو ياتها وأدت رسالتها بنجاح. والسائد في الاصطلاح أن التقدم والتخلف مفهومانُ اقتصاديان ولكني أزعم أنهما مفهومان تر بو يان من الأ ول الى الآخر فالتقدم مفهوم تر بوي معناه أن تر بية ما نجحت في التنمية البشرية التي تقوم عليها التنمية الاجتماعية والاقتصادية. والتخلف مفهوم تر بوي أيضاً معناه أن ما تر بية أخفقت في التنمية البشرية فتركت مجالات الاقتصاد والاجتماع بلا ناس أكفاء.

التر بية عندنا لم تؤد رسالتها لأنها لم تأخذ بأسباب الصناعة الحديثة. فهي مازالت صناعة يدو ية لاتحقق الا انتاجاً صغيراً أو هزيلا، كماً وكيفاً. فالتر بية عندنا مازالت مقصورة على تحصيل المعرفة لأعداد قليلة من المواطنين دون سائرهم وما زالت تعتمد في ذلك على اللسان والكلمة، ولا يستخدم فيها الا الكتاب والسبورة والطباشير. وحتى هي في تأديتها لهذه الرسالة الهزيلة تقتصر على تحصيل بعض أطراف المعرفة تحصيلا بلا جهد في جمع المعرفة من مظانها أو نقدها أو تطبيقها في مواقف الحياة. وأنتقل حتى في جانب العقيدة والقيم والأخلاق فالأمر فيها لايعدو الحفظ دون الروح ودون الالتزام ودون السلوك مع أن أساس ديننا هو الجمع بين العلم والعمل و بين العقيدة والسلوك. ولذلك فمع أن معنا خير دين أخرج للناس فان تقدمنا الروحي لايزيد كثيراً عن تقدمنا المادي ومن هنا أتى الضعف والهزال للتنمية البشرية التي حققتها التربية لنا، لأن داء النظر دون القدرة على التطبيق أصاب المجالين الروحي والمادي جميعاً. بل أننا تأكدنا من ذلك التخلف التر بوي واعترفنا

به وحاولنا مراراً أن نعالجه ولكنا لم نستطع لأننا لم نقدر على أن نطور مناهجنا التربوية، لأن تطوير المناهج يحتاج الى أدوات جديدة لا توجد الا في العلم وفي التكنولوجيا وفي الانتاج الكبير وكل هذه موجودة في عالم المخترعات التربوية ولكنا لم نستطع أن نمتلكها وأن نستخدمها تماماً كما أن تكنولوجيا العلم والصناعة والانتاج موجودة ولم ننجح بعد في امتلاكها واستخدامها بالقدر الذي يصلح لاحداث تنمية حقيقية في مصنع أو سلاح.

ونحن اذا نظرنا الى التربية وجدنا بها نفس الصعوبات التي وجدت في الصناعات الأخرى والتي حلت هناك عن طريق استخدام العلم والتكنولوجيا والانتاج الكبير. ولو بقيت الصناعات يدوية كما بقيت التربية لما حدث شيء الى الآن من التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول المتقدمة، وعلى قلة في غيرها من الدول المتفاوتة في درجة التقدم.

فالموقف التعليمي له صعوباته فهو على صورته الموجودة الآن في المدارس معلم يقف أمام خمسين تلميذاً وقد يصل العدد الى خمسمائة في جامعات بعض الدول، يلقى مادة علمية هي آخر ماوصل اليه العقل البشري في مجال كشف الطبيعة المحيطة به بواسطة كلام وألفاظ وعبارات واصطلاحات ليست سهلة الفهم.

وللتلاميذ صعوباتهم أيضاً فهم ينقلون كل هذه المادة المجردة الغامضة البعيدة عن معارفهم وأذواقهم ولغتهم بحاسة واحدة هي السمع وبقية حواسهم معطلة أي أن أبواب المعرفة مغلقة عندهم الا باباً واحداً. ويضاف الى ذلك أن للعلم لغته واصطلاحاته التي لم يمتلكها التلاميذ بعد، وهو يعبر عن خبرات لما تتفق بعد لهم فهي تتناول كائنات لاوجود لها في بيئتهم وقد تكون حاضرة في أجسامهم ولكنهم لايرونها بالعين المجردة وتتناول أحداثاً حدثت منذ مائة سنة أو ألف ولا مجال لمشاهدتها أو حتى التأكدد من حدوثها، وأقطاراً من الأرض لن يروها طوال حياتهم، أو أفكاراً وسياسات هي حصيلة عمل عباقرة كل العصور ولا قبل لهم على ملاحقتهم.

ثم أن العلم يتزايد كل يوم ووقت المعلم والتلميذ باق كما هو، ثم هناك الانفجار السكاني وهو حاصل في كل الأمم والشعوب نتيجة لزيادة الرفاهية وتقدم علوم الطب والكيمياء ومن الشعوب مايزيد مليون نسمة كل عام ينضمون سنوياً الى المادة البشرية المراد تنميتها.

ومعنى هذا أن العملية الصناعية في مجال التربية صعبة والمستهلكون كثيرون ومجال التنمية في هذه المادة البشرية واسع. وتزيد صناعة التربية عن غيرها من الصناعات أن مادتها لا تنتظر في باطن الأرض الى أن يأتي دورها في التصنيع بل إن لها أواناً محدداً إما أن تدخل المصنع وتنمى وأما ضاعت عليها وعلى المجتمع الفرصة الى الأبد بل ماهو أكثر من ذلك أن لكل فرد من هذه المادة البشرية حقاً في أن يدخل المدرسة ملتمساً للنمو. فهناك اذن مبدأ الالتزام في التربية. وهو الزام من جانب المجتمع للفرد والتزام من جانب الفرد قبل نفسه وقبل المجتمع.

ومعنى هذا ثانية أن صناعة التربية لابد وأن تلحق بركب الصناعة الحديثة في استخدام العلم والتكنولوجيا وهي بحاجة الى الانتاج الكبير والا بقيت عاجزة عن أداء رسالتها ولا يمكن أن تبقى التربية صناعة يدوية بعد أن أدركت الميكنة كل الصناعات حتى قص الشعر وحلق اللحى.

* * *

٣ - صناعة التربية وتكنولوجيا الإعلام :

اذا أردنا أن نحول التربية الى صناعة ثقيلة والى انتاج كبير فلا بد من أن نلجأ الى تكنولوجيا أدوات مرئية ومسموعة. واذ كان الأمر كذلك فالحل موجود أمامنا في وسائل الاعلام فهي تعتمد على تكنولوجيا متقدمة جداً من الوسائل المرئية والمسموعة.

وفي تاريخ التربية انها أفادت دائماً من هذا النوع من الوسائل فعندما ظهرت تكنولوجيا الطباعة عند غيرنا في القرن الخامس عشر الميلادي وعندنا في القرن التاسع عشر سارعت التربية فأفادت منها وطبعت الكتب المدرسية والخرائط وغيرها في الحال ووزعت واعفى المعلمون والتلاميذ من النسخ والاستنساخ. وعندما ظهرت السينما والآلات العاكسة كالفانوس السحري وما اليه حاولت التربية أن تفيد منها بقدر مااستطاعت هذه الوسائل أن تعطى و بقدر ماطاقت التربية أن تأخذ ولم يكن هذا بالشيء الكثير. وعندما ظهرت وسائل الاعلام المتقدمة كالاذاعة والتلفزيون لم تقصر التربية في محاولة الانتفاع بهما بقدر

ماستطاعت هي أن تستوعب و بقدر ماأراد أصحاب وسائل الاعلام أن يعطوا ولم يكن ذلك بالشيء الكثير أيضاً ولا بالكبير الفائدة. وهذه هي مشكلة هذا البحث بعد أن استوضحنا ماذا نريد من هذه التكنولوجيا المتقدمة من مساعدة في تحقيق الرسالة التربوية ــ التنمية البشرية.

* * *

٤ ـ الاتفاق والاختلاف بين التربية والاعلام :

لابد من فهم طبيعة كل من التربية والاعلام حتى نعرف على وجه التحقيق ماذا تستطيع الأولى أن تلتمس وكيف تستطيع الثانية أن تستجيب.

أما عن أوجه الاتفاق بين التربية والاعلام فهي:

كلاهما أداة لتوصيل رسالة ما. وهذه وظيفتهما، في كل منها معاً انسان عنده رسالة يريد أن يوصلها لناس يهمهم ــ أو على الأقل يهم المجتمع ــ ان تصل اليهم.

وكلاهما وجد خصيصاً من أجل الاعلام أو التعليم اي أن وظيفتهما الأصلية هي الاعلام والتعليم والمعنيان قريبان. فاحتراف العملية الاعلامية والتعليمية يجمع بينهما على اختلاف بينهما في الميل الى الاعلام أو التعليم.

وكلاهما يؤدي الى فهم جيد لأن وسائلهما موصل جيد بين المرسل والمتلقي، المعلم بفنه و بوسائله والمذيع بأدواته وتكنولوجيته، والاهتمام بالتفهيم جزء من هدف كل منهما.

ولعل أهم مايجمع بين التربية والاعلام هو أن كل منهما وسيلة في يد جهاز همه تعريف من لايعرفون. وهذا هو لب التربية ولب الاعلام جميعاً.

على أن هناك من أوجه الاختلاف بينهما ماهو أخطر من كل ماتقدم فالتربية هدفها واحد وهو مساعدة الأفراد على النمو نمواً يمكنهم من العضوية النافعة لأنفسهم وللجماعة. أما الاعلام فيتعامل مع ناس مفروض أنهم حققوا نموهم في المدارس ونحوها وأنهم يتحملون مسئولياتهم في مجال العمل وهم محتاجون الى شيء من الترفيه والتسلية وأزجاء وقت الفراغ

وعلى أحسن افتراض يهمهم و يهم المجتمع أن يتصلوا بالأخبار المحلية والعالمية حتى يتفاعلوا معها و ينفعلوا بذكاء. فالهدف الأساسي مختلف بين التربية و بين الاعلام وربما كان هذا أهم أوجه الخلاف بينهما فواحدة للتعليم وتحقيق النمو والأخرى للترفيه والتسلية و بعض التنو ير عن طريق الأخبار.

وليس الأمر يقف عند هذا الحد بل أن وراءه ماهو أعمق فالقيم التي تقوم عليها رسالة كل منهما مختلفة تماماً. فالتربية تهدف الى النمو والنضج وتحو يل الطفل الفج أو الشاب الغر الى مواطن صالح ونافع وفعال وعلى ذلك فهي تحرص على أن تنشئه على العقيدة السليمة والقيم الرفيعه والأخلاق الفاضلة والعلم الوثيق وهي لا تترخص في ذلك وليس لها عذر ان فعلت لأنها تكون حينئذ قد أخلت بأهم واجبات وظيفتها. أما الاعلام فهمه الترفيه والتسلية وهو في سبيلها قد يترخص في القيم أو الأداب أو أنماط السلوك أو مناط الالتزام. ولذلك استباح الاعلام التمثيليات العالي منها والهابط والغناء الرفيع منه والوضيع والمباريات حتى التي ينتهي منها بهجوم المتفرجين على الحكم واللاعبين، والنكات ومنها الداخل والخارج وكل صاحب حديث حسنت نيته أو ساءت. ان المهم هو وقت يزجى وفي اعلام بعض الدول دخل الرقص وما هو أحط من بعض أنواعه والقيمة العليا هي التسلية.

والتربية بعد ذلك تسير على سياسة معلومة وخطط مرسومة ومناهج مقننة توجه كل مجموعة منها لفئة متقاربة من الناس. على حين أن الاعلام يسير بلا تخطيط ولا تقنين أو على الأكثر على تخطيط وتقنين يتفقان مع هدفه الأصلي و يوجه لكل الناس في جميع الأ وقات بلا اتفاق بينهم في المشارب أو الأذواق أو الأهداف ومن لايعجبه ماعليه الا أن يدير الزرار الى اليسار فيستريح.

ولعل آخر مانذكر من أوجه الخلاف أن التربية يمكن نشاطها أن يستعاد و يكرر فالكتاب زميل طيع والمدرس موجه حريص على أن يصل أثره لتلاميذه، أما وسائل الاعلام فلا يستعاد منها شيء ولا يتكرر حسبما يريد المتلقي.

ومع ذلك فان التربية وسائلها ضعيفة التأثير بطيئة الحركة لا تدخل الا من الأذن و بعد الاستئذان ولأعداد لا تشمل الكل، أما الاعلام فوسائله بفضل العلم والتكنولوجيا سريعة

الوصول قوية النفاذ تخترق العقل من باب العين ومن باب الأذن ومن باب الغلبة على الانتباه وتصل الى الملايين بلا حدود ولذلك فان التربية في حاجة شديدة الى وسائل الاعلام ولكن بعد اخضاعها لأغراضها الخاصة، والا كان عليها أن تقنع بأن تكون صناعة يدوية قليلة الانتاج ضعيفة التأثير.

* * *

٥ ـ القيمة التربوية لوسائل الاعلام :

المسلم به أن وسائل الاعلام قوية ومؤثرة في المتلقي سواء كانت الاذاعة أو التلفزيون أو الصحافة فهناك سحر لها وميل الى التمشي معها. وهناك من النظريات العلمية سواء من علم النفس أو من علم النفس الاجتماعي أو من علوم الاتصال أو من غيرها ما يثبت ذلك ولكننا لسنا بحاجة الى ذلك الآن. وفائدتها في مجال التجارة مسلم به والا لما دفعت المؤسسات التجارية المبالغ الطائلة لتعلن عن منتجاتها لمدة دقيقة في احدى هذه الوسائل. وقد ثبت ذلك بالتجارب التي اجريت. وان كانت التجارب التي اجريت عليها في ميدان التربية ليست كافية لاعطاء حكم كمي وكيفي يطمأن اليه من الناحية العلمية وتجارب شو وشرام وترينامان لم تثبت بشكل قاطع أن هناك فرقاً كبيراً بين التعلم بوسائل الاعلام والتعلم بغيرها وقد نعرض نتائجها فيما بعد.

ووسائل الاعلام لم تستخدم في التعليم استخداماً كافياً الى الآن فما زال استخدامها عشوائياً غير منتظم فحتى في الدول المتقدمة لم يعتمد عليها اعتماداً أساسياً وانما استخدمت فقط كأدوات مساعدة أو اضافية الى التعليم المدرسي المعتاد ـ تضاف اليه وتدعمه ولكن لا تتكامل معه ولا تكون هي الجزء الأساسي في التعليم ولذلك فقيمتها التربوية لم تتأكد ولم تضبط بعد ضبطاً علمياً.

وكالمعتاد في كل المبادىء قلدت الدول النامية ما يحدث في الدول المتقدمة على ضعف في القدرة التكنولوجية وقلة في الانتشار وضعف الكفاية الاقتصادية فكانت نفس النتيجة.

يضاف الى ذلك الأفكار الخاطئة التي علقت بها. فقد خضعت وسائل الاعلام في مجال

التربية الى ماتعرضت له التكنولوجيا الحديثة في مجال الصناعة من أيام الثورة الصناعية. فظن المدرسون أن هذه الوسائل الاعلامية ستحل محل المدرسين وكان من السهل الظن بأنها كبيرة التكاليف وكل ذلك وقف دون تجريبها ودون اصطناع الموضوعية في رصد نتائجها. وقديماً قاوم الناسخون المطابع واصدار الفتاوى في تحريم استخدامها في طبع الحروف التي تطبع بها النصوص الدينية لأن بها أجزاء من جلد الخنازير أو الكلاب. وقديماً أيضاً حطم العمال الآلات في المصانع لأنها ستقطع ارزاقهم وتمكن من الاستغناء عنهم. ووسائل الاعلام تلقي الكثير من مثل تلك الاتجاهات والشكوك، وفي جزيرة ساموا الامريكية أضرب المدرسون وحاولوا دون استمرار التجربة ولذلك فمن الممكن جداً أن تطمئن الى أن قيمتها التربوية مازالت واقعة في مجال النظر وليس في مجال النتائج المستمدة من التجريب.

وفي هذا الاطار يمكن أن نرصد القيم التربوية الآتية لاستخدام وسائل الاعلام في مجال التربية.

١ ــ ان وسائل الاعلام تحل المشكلات الكمية في التعليم لأنها تمكن من مواجهة الزيادة الهائلة المطردة في اعداد التلاميذ سنة بعد أخرى، فهي أشبه بالانتاج الآلي الكبير في مجال الصناعة.

٢ ــ انها مفيده لمواجهة حالات عدم كفاية المعلمين اللازمين لنشر التعليم، أو نقص عددهم في تخصصات معينة.

٣ ــ انها تعالج القصور في نوع التعليم وكيفة ودرجة اتقانه لأنها تمكن من ايصال دروس متقنة الاعداد على يد اخصائيين ممتازين الى كل المدارس حتى النهائي منها.

٤ ــ انها تصلح في اعداد المعلمين وتدريبهم عن طريق برامج جيدة الاعداد سهلة البث لأعداد كبيرة، وذلك مقترن بالنماذج الجيدة.

٥ ــ انها ترفع من مستوى التدريس فبدلا من أن يقتصر جهد افذاذ المدرسين على مجموعات قليلة من الطلاب يعم أثرهم بواسطة وسائل الاعلام ليشمل اعداد كبيرة من التلاميذ وفي أماكن متباعدة.

٦ ــ انهـا تحـل كثيراً من مشكلات التدريس عند التلاميذ كتشتت الانتباه وعدم القدرة على تـركـيـزهـم ومـشـكلات ذوي القدرة البصرية من التلاميذ على حين أن الدرس العادي لايستفيد منه الا ذوي القدرة السمعية فقط .

٧ ــ انها تمكن من تقديم برامج ومناهج جديدة وتعميمها بسرعة مع تدريب المعلمين عليها في نفس الوقت .

٨ ــ انها تمكن من توصيل التعليم الى أماكن نائية جداً يصعب انشاء مدارس بها .

٩ ــ انـها تيسر تعليم الكبار حيث الامكانيات قليلة دائماً وتعالج أهم المشكلات النفسية لتعليم الكبار لأنهم كثيراً مايأنفون من الانتظام في فصل أمام مدرس .

١٠ ــ انـهـا كـبـيـرة الفائدة في التعليم الفني والتدريب المهني والحرفي للكبار والصغار على السواء حيث تتضح العمليات و يسهل التوضيح .

١١ ــ انـهـا مـن الـمـمـكـن أن تـكـون اقـتـصـادية أكثر من غيرها مع زيادة اعداد المتعلمين المستفيدين وذلك بالرغم من ارتفاع تكلفة اعداد برامجها .

١٢ ــ فيها حل لمشكلة التعليم بالمراسلة .

١٣ ــ لـيـس كـل مـايـتـعـلـم يـبقى في الذاكرة . والمدرس يكرر ولكن التلاميذ يملون . فاذا تعددت وسائل العرض حدث التثبيت بلا ملل .

١٤ ــ اقتران السماع بالرؤية الملونة يدعم التعلم .

١٥ ــ كـلـما تعددت وسائط المعرفة سهل التطبيق والعمل فبين المعرفة والسلوك فجوة كبيرة يسهل العرض الاعلامي الدقيق من اجتيازها .

ان وسائل الاعلام بتقدمها وعلميتها وتقنيتها وخصائصها وقدرتها على جذب الانتباه بل على التسلط على المتلقين قادرة على أن تحقق كل ماتقدم وأكثر منه ، بل أنه كلما تقدم العلم ــ وهـو مـطـرد الـتـقـدم بـلا نـهـاية ــ وكلما دقت وسائل التحكم التكنولوجي زادت قدرتها وامتدت الى قيم وفوائد وامكانيات أكثر مما تقدم و بلا نهاية أيضاً .

ولكن المطلق ليس له وجود لافي الطبيعة ولا في الفكر ومن ثم وجب أن تقدم بعض الحدود لكل هذه الدعاوي السابقة فما مدى الثقة في هذه القيم؟ ثم ما الشروط اللازمة لتحقق هذه القيم؟ ثم ماميادين الاستخدام؟ ما الجدوى الاقتصادية لهذه الوسائل؟ وهذه بعض القضايا التي يجب الاشارة اليها لتكون محل تفكير ــ ولكن باختصار.

* * *

٦ ـ مامدى الثقة في قدرة وسائل الاعلام

قلنا أنه الى الآن لم تستخدم وسائل الاعلام استخداماً أساسياً ولكن فقط بصفة تكميلية واضافية بالنسبة للتعليم العادي بطرقه المألوفة. وقلنا أنه آن الأوان للانتفاع بها بصفة أساسية في التعليم اذا أردنا تحديث صناعة التربية، وأشرنا ايضاً الى أنها مكلفة لأن انتاجها يتطلب نفقات طائلة ومن ثم فقيمتها الاقتصادية لا تتحقق الا اذا استخدم كل برنامج استخداماً واسعاً بحيث تنخفض تلكفة الوحدة من انتاجه فيغطي عائده ماأنفق عليه من تكاليف. وهذا المعنى الأخير يشير الى وجوب التأكد من مدى الثقة في قدرة هذه الوسائل على الاتيان بأثر يبرر ماتنطوي عليه من نفقات.

وقد عقدت هيئة اليونسكو ثلاثة اجتماعات (١٩٦٠ ــ ١٩٦٢م) لدراسة مدى انتشار وسائل الاعلام في ثلاث مناطق هي: آسيا (بانكوك ١٩٦٠م)، وأمريكا اللاتينية (سنتياجو ١٩٦١م) وأفريقيا (١٩٦٢م). وقد أكدت نتائج الدراسات الثلاث على أنه بالرغم من نقص انتشار وسائل الاعلام في هذه المناطق فان هذه الوسائل على جانب كبير من الأهمية والفعالية في التربية والتعليم وكذلك في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ثم كلفت اليونسكو ولبور شرام الاستاذ بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية القيام بدراسة مقارنة لنتائج الدراسات الثلاث السابقة لبيان أثر وسائل الاعلام في التعليم والتنمية. وقد خلص شرام من بحثه بان وسائل الاعلام لها أثر كبير في كل من التعليم والتدريب وأنها اثبتت هذا الأثر في ظروف مختلفة منها ماهو داخل المدرسة ومنها ماهو خارجها كما أن لها أثر كبيراً في اكمال التعليم المدرسي واحيائه. قال وقد تجلت هذه الأهمية في المواقف التي كان عدد المعلمين فيها أقل من حاجة المدارس. ولم تقتصر فائدتها

على التعليم المدرسي فحسب بل أنها أفادت في تعليم الكبار سواء في القراءة والكتابة أم في مجال التدريب المهني والفني والصناعي وتدريب المعلمين (١).

* * *

٧ - الشروط اللازمة لتحقيق فائدة وسائل الاعلام :

لعل العيب الأكبر في طرق استخدام وسائل الاعلام في التعليم الآن أنها لم تعط دوراً رئيسياً في عملية التعليم وانما اعتبرت على أحسن الظروف وسائل مساعدة واضافية واختيارية. ولذلك فلكي تتحقق بعض فوائدها التي سبق بيانها لابد من بعض الشروط :

١ ــ التركيز واطراد الاستخدام وذلك عن طريق اعداد برامج متكاملة بواسطتها بحيث تكون أساسية في عرض المادة والدرس.

٢ ــ استخدام وسائل الاعلام لابراز عناصر في المادة التعليمية كانت مفتقدة بدونها كاستخدام مصادر البيئة في التعليم كما حدث في تجربة اليابان.

٣ ــ ليس ضرورياً أن تستخدم هذه الوسائل في كل المواد ولا في كل المراحل ولكن اتقان فرع واحد بها خير من التوسع الضحل في استخدامها وفي تجربة نيكاراجوا استخدمت في الرياضيات فقط.

٤ ــ تدريب المعلمين على الانتفاع بها والتدريس عن طريقها قبل التوسع فيها.

٥ ــ حسن التخطيط والادارة بحيث ينعكس أثرها على المناهج والكتب والايضاح واعداد المعلمين والتقويم وهذا يستلزم وضوح الأهداف أولا وقياسها .

٦ ــ توافر نظام من التغذية الراجعة (Feel Back) حتى يمكن التقويم والتعديل والتحسين.

٧ ــ لايمكن الاسنغناء بهذه الوسائل عن المادة المطبوعة فوجود الكتاب في يد التلميذ أساس في جميع الحالات.

٨ ــ وضع سياسة ثابتة للاعلام التربوي بحيث تجيب هذه السياسة عن أسئلة مثل: هل يكون الارسال على المستوى القومي أو على المستوى المحلي؟ هل يكون في أيدي

---

(1) Schram, Wilbur, New Educational Media in Action : Case Studies for planners. Paris: Unesco Vol I,II, & III, 1967 . Also big Media, Little Media, London sage Publications, 1977 .

الاعلاميين أو يكون خاصاً بالتعليم و يديره التر بو يون؟ هل يكون باللغة الفصحى أو باللغة المحلية؟ هل يكون ارسالا واحداً أو أكثر من ارسال؟ وفي كل سؤال من هذه كلام كثير يمكن أن يكتب لو كان مجال البحث يسمح.

* * *

٨ ـ ميادين الإستخدام :

هناك مجالان هامان للانتفاع بوسائل الاعلام في مجال التربية:

الأول : مجال التربية المدرسية بجميع مراحلها وأغراضها.

الثاني : مجال تعليم الكبار.

أما في مجال التربية المدرسية فلوسائل الاعلام تأثير كبير على كل من التلميذ والمدرس. فمن ناحية التلميذ فانها تمد الخدمة التعليمية و بالتالي التنمية البشرية الى أبعد مما تستطيعه المدارس بكثير. فالارسال يستطيع أن يصل الى القرى والكفور والبوادي حيث لم تصل المدرسة بعد و بذلك تكون هذه الوسائل من وسائل تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم.

ثم إن وسائل الاعلام تستطيع أن تقدم للتلاميذ موضوعات جديدة حسنة الأعداد حسنة العرض عظيمة التأثير. فحيث يكون موضوع الدرس مكاناً بعيداً أو حادثة ماضية أو مفهوماً مجرداً أو قانوناً علمياً فان وسائل الاعلام تستطيع أن تقرب هذا كله وتجسمه وتعرضه بشكل ملموس أي تستطيع أحياء المادة الميتة وتسهل المادة الصعبة.

ومن ناحية المدرس فان وسائل الاعلام تمده بالفن اذا كان لايملكه و بطريقة التدريس اذا كان لايتقنها و بالمادة العلمية اذا كان لايعرفها. كل ذلك ببرامج مدروسة عملتها مجموعات متعاونة من كبار العلماء وافذاذ أصحاب طرق التدريس وأمهر المدرسين و يصله كل هذا حيث هو جالس مع تلاميذه ولا يبقى عليه الا التعليق والتشجيع والاختبار والتقو يم واكمال الفجوات بين البرامج أو الموضوعات.

وعن هذين الطريقين يمكن تطو ير المناهج وتجر بتها وتثبيت ماتتأكد صلاحيته. فكأن

الأهمية الكبرى لوسائل الاعلام في التعليم المدرسي هو بكلمة واحدة تطوير المناهج وتحسينها.

والأمر لايقف عند حد تطوير المناهج بل يتعداه الى توفير وسائل تعميمها ونجاحها. ولاشك أن مناط هذا النجاح هو المدرسون. ولوسائل الاعلام دور كبير في اعداد المعلمين وتدريبهم عن طريق عرض أحسن نماذج التدريس أمام أعينهم مما ينتجه أبرع المدرسين وأساتذة التربية وصانعي وسائل الايضاح والنماذج وتصبح هذه النماذج عن طريق الراديو والتلفزيون والفيديو وغيرها ملكاً مشاعاً بين معاهد اعداد المعلمين وورش تدريبهم.

وقد أشرفت هيئة اليونسكو والمجموعات الفنية في البنك الدولي على برامج من هذا النوع وأثبتت نجاحها. ومن ذلك تجربة الجزائر بواسطة التلفزيون وقد تحقق بواسطتها تدريب ٢٠٠,٠٠٠ مدرس في ست سنوات. وتجربة فرنسا في اعداد المدرسين وتدريب كثير منهم على تدريس أكثر من مادة. وتجربة ساحل العاج التي بدأت في عام ١٩٧٢م وقد أثبتت أثر التلفزيون في نشر طرق تدريس جديدة وتدريب المدرسين على مهاراتها. وفي كينيا قامت التجربة على استخدام الراديو في تدريب المدرسين بالاضافة الى مواد مطبوعة.

ومن مقتضى الأمانة العلمية نقول ان هناك تجارب اخرى فشلت في هذا الميدان. وبالدراسة ثبت أن السبب في نجاح هذه التجارب هو أنها قرنت النموذج بالممارسة وبالنقد والمناقشة وبذلك أمكن رفع المستوى الفني للمدرسين في جوانب عملية التعلم كلها: المهارة، والملاحظة، وتعديل المفاهيم.

فاذا انتقلنا الى جانب تعليم الكبار وجدنا المشكلة الكبيرة في مساهمة وسائل الاعلام من راديو وتلفزيون وصحافة وغير ذلك في الرسالة التربوية، والسبب الأساسي في هذه المشكلة هو ماسبق أن أشرنا اليه من أن لكل من التربية والاعلام أهدافاً مختلفة تماماً: الأولى لتحقيق النمو الادراكي والسلوكي والثاني للتسلية وازجاء وقت الفراغ.

والمشكلة أوضح من أن تحتاج الى توضيح ودليلها المعركة القائمة بين قوى التربية وقوى الاعلام في كل مجتمعات الدنيا بلا استثناء. حتى في المجتمعات المتحررة أو المتسيبة أو حتى الاباحية لايفتأ الهجوم من القوى التربوية على القوى الاعلامية فاليها ينسب العنف

والانحراف وجرائم الجنس. والمناداة لا تقف بوجوب القصد في البرامج المؤدية الى هذه الانحرافات. ومما يوضح ضراوة المعركة ان هذا النقد وهذا التوجيه لم يجدا آذاناً صاغية من الاعلاميين حتى في مجتمعاتنا حيث لاخلاف على القيم وآداب السلوك وحيث تسيطر الدولة على وسائل الاعلام كلها ويمكن أن نفهم مدى الفشل في المجتمعات الأخرى التي لايوجد فيها اتفاق على قيم، وتمتلك وسائل الاعلام مؤسسات خاصة متنافسة يكاد لايكون للدولة عليها أي سلطان.

وسواء التزمت وسائل الاعلام بالقيم التربوية أو لم تلتزم فانه يمكن أن نعدد امكانيات وسائل الاعلام في مجال تربية الكبار كما يلي:

١ ـ نشر المعلومات المفيدة عن مقومات الحياة البشرية كحقائق الصحة والتغذية والجنس والرياضة وحماية البيئة ومصادر الطاقة.. الخ.

٢ ـ نشر القيم المثلى في مجال المجتمعات البشرية من الاسرة الى المجتمع العالمي كآداب التعامل في الاسرة والحقوق والواجبات في المجتمع والسلام بين أمم العالم.

٣ ـ نشر المعلومات العامة التاريخية والجغرافية والعلمية والتجارية التي تهم المواطنين عموماً خصوصاً بين من فاتتهم فرص التعليم.

٤ ـ برامج محو الامية للكبار.

٥ ـ التوعية بأهداف الدولة واتجاهاتها وانجازاتها ومعوقاتها.

٦ ـ التنوير عن طريق كشف وسائل الخداع والغش السائدة في المجتمع وحتى عن طريق وسائل الاعلام نفسها. فاذا نشرت احدى المؤسسات التجارية اعلاناً عن جهاز تلفاز مساحة شاشته ٤٩ بوصة مربعة بثمن معقول وجب أن تنبه وسائل الاعلام المواطنين الى الخداع الحسابي في هذا الاعلان اذ أن ٤٩ بوصة مربعة بمعناها الحقيقي شاشة مساحتها ٧ × ٧ بوصة أي ١٧ سم × ١٧ سم.

٧ ـ نشر الوعي القومي والاجتماعي وتحقيق التماسك الوطني.

٨ ـ توجيه الآباء والأمهات في شئون تربية أطفالهم.

ويمكن أن نضيف كثيراً الى هذه القائمة ولكن ليس من هدفنا الاستيعاب ولكن اعطاء المؤشرات. والأهم من هذا أن نلفت النظر الى أن هذا الجانب الايجابي من وظيفة وسائل الاعلام التربوية مع الكبار لم يتحقق في الماضي ولن يتحقق في المستقبل الا اذا اقتنع الاعلاميون مقدماً بأن هدفهم الأساسي أو حتى الفرعي هو التربية وأن يقلعوا عما درجوا عليه من تقديم برامج تهدم القيم السابقة. فالبرامج الخليعة و برامج العنف والجنس والتمثيليات الهابطة والمباريات الرياضية التافهة يجب أولا أن تقاطع ثم بعد ذلك يأتي الجانب الايجابي على انقاص الأسفاف. ولكن الواقع أننا نلاحظ أن الاعلاميين لايأخذون بهذا الاتجاه الا بأضعف الايمان أي بتجنب ماهو صارخ ليضمنوا عدم الغاء السلطات للبرامج كلياً.

والأمر لايحتاج الا الى بعض الوعي دون مشقة على وسائل الاعلام. قالت لي سيدة: لقد كنا نتنازل لأ بنائنا و بناتنا عن كل مايتجمع معنا ونكتبه بأسمائهم ولكن قررنا وقف ذلك تماماً. قلت لماذا؟ قالت بعد أن شاهدنا مسلسلة «بابا عبده» ومسلسلة «دعوني أعيش» وعددت غيرهما وكلها تدل على عقوق الأ بناء والبنات: قالت فلماذا نعرض هرمنا وشيخوختنا للخطر، والأمر لم يكن يحتاج الى الغاء المسلسلتين ولكن الى جعل المؤلف يبرز بعض النتائج الطيبة البارة ابرازه للعقوق. و بذلك يجمع بين الواقعية و بين التوجيه بما لايمس الفن القصصي أو التمثيلي.

و باختصار فان التربية هي محصلة أثر دور التعليم وأثر وسائل الاعلام. اطرح سلبيات الاعلام من ايجابيات المدارس نجد صافي الجهد التربوي وصافي الرسالة التربو ية. أو أجمع ايجابيات كل منهما تكبر المحصلة.

ونحن لاننكر الأ ثر التربوي لوسائل الاعلام الآن ولكنا نقول أن التحسين مطلوب طالما هو ممكن. ولعل باب العلاج هو التعاون الوثيق بين التربو يين والاعلاميين في كل من البرامج الاعلامية والبرامج التربو ية.

* * *

٩ ـ الجدوى التربوية لوسائل الإعلام في التربية :

أشرنا ضمن ماتقدم الى بعض القواعد العلمية التي تؤكد جدوى استخدام وسائل الاعلام في التربية وأهمها :

١ ــ انها أشد جاذبية لانتباه المتلقى لحركتها والوانها وفنيتها

٢ ــ انها تواجه حاجات كل الاستعدادات الادراكية في الناس سواء أكانوا أكثر اعتماداً في تأثرهم على حاسة السمع أو على حاسة البصر، فهي تجمع بين المدخلين الى الملاحظة والادراك .

٣ ــ انها قادرة على اثارة الوجدان بجانب اثارتها للعقل فيدرك المتلقى بقوتين . واقتران الادراك بالوجدان يقويه و يثبت المدركات وهذا من قوانين علم النفس . على أن النظر وحده لايكفي لا ثبات القضايا وانما يجب أن يأتي الا ثبات من التجريب . وتجارب استخدام وسائل الاعلام في التربية مع الصغار والكبار على السواء جارية منذ عشرين سنة . وقد تجمع منها كثير من الأدلة التجريبية على جدوى هذا الاستخدام . وفيما يلي اشارات لبعض هذه التجارب وكلها عملت بالتعاون الفني لهيئة اليونسكو أو المجموعة الفنية للبنك الدولي مع حكومات البلاد التي حدثت فيها هذه التجارب .

أولا : في مجال التعليم المدرسي:

استخدم الراديو في التعليم بالمدارس الابتدائية في تايلند (١٩٧٥م) وفي نيكاراجوا (١٩٧٥م) . كما استخدم التلفزيون لرفع مستوى التدريس لبعض المواد الدراسية في التعليم الابتدائي في كولومبيا (١٩٦٤م) وفي تدريس كل المواد في ساموا الأمريكية بالتعليمين الابتدائي والثانوي (١٩٦٠م) وقد أثبتت كل هذه التجارب نجاحها واستمرت منذ ذلك الوقت . ومع ذلك فشلت بعض التجارب الأخرى وكانت قليلة وعزى سبب فشلها الى رفض المدرسين لها خوفاً من احتمال الاستغناء بها عنهم أو على الأقل تقليل فرص العمل أمامهم، ومن ذلك الفشل الجزئي لتجربة ساموا الأمريكية بسبب مقاومة المدرسين لها واضرابهم .

وعملت تجارب اخرى في استخدام وسائل الاعلام لتوصيل التعليم الى أماكن ريفية

وصحراوية نائية ليس بها مدارس وليس من السهل فتح مدارس بها ومن هذه التجارب تجربة المكسيك بالتلفاز، حيث أمكن لأطفال القرى النائية أن تتعلم بالتلفاز وفي أيديهم الكتب، وقيام بعض المتطوعين من أهل القرية بشرح بعض الصعوبات. وقد سبق أن قلنا أن المادة المطبوعة لايمكن الاستغناء عنها في كل الحالات ومثل هذه التجربة لم تنجح عندما عملت بالراديو في التعليم الابتدائي بكل من المكسيك ونيجيريا. وهناك تجربتان كبيرتان في كل من ساحل العاج والسلفادور استخدم فيها التلفاز لتحقيق الهدفين معاً: تطوير المنهج وتحسينه، ونشر التعليم حيث لا توجد مدارس وقد نجحت التجربتان.

وقد استخدم الراديو والتلفاز في جميع مستويات التعليم حتى الجامعة (كوستاريكا والجامعة المفتوحة بانجلترا) حيث التعليم بالمراسلة ــ توزيع الكتب والمذكرات ثم تبث البرامج الاذاعية. وقد نجحت نجاحاً كبيراً ومازالت جارية.

ثانياً: في مجال تعليم الكبار:

واستخدمت وسائل الاعلام أيضاً في تعليم الكبار في مجالات محو الامية والتدريب المهنى والحرفي والتوعية الوطنية وقد كان نجاحها هنا أكبر بكثير من نجاحها في التعليم المدرسي، والراديو أكثر استعمالا في مجال تعليم الكبار من التلفاز.

ومن ذلك مدارس الراديو للتربية الاسرية في جمهورية الدومنيكان وهو برنامج يومي خاص بالصحة وتنظيم الاسرة والدعاية لاتجاهات معينة مرغوب فيها كالدعوة الى الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم وقد نجحت التجربة نجاحاً كبيراً (ترنداد وتوباجو).

وفي نيجيريا الشمالية عمل برنامج زراعي موجه للفلاحين ونجح الى درجة بعيدة و يقدرون أن ٥٠٪ من معلومات الفلاحين النيجيريين يحصلون عليها من هذا البرنامج الزراعي.

وفي أكوادور برامج متعددة و واسعة الانتشار لمحو الأمية.

وفي تنزانيا و بتشوانا تعتمد التوعية الوطنية على برامج اذاعية بالراديو بنجاح كبير.

وفي أمريكا اللاتينية تنتشر مدارس الراديو حيث توصل الدراسة بها الكبار الى مستوى

منهج الدراسة الابتدائية. وهنا نستخدم المواد المطبوعة مع شرح تلقائي من بعض المتنورين في الحي أو القرية.

وفي الهند (١٩٧٥م) وصل التعليم عن طريق التلفاز الى القرى فيما عرف باسم (تجربة التعليم التلفزيوني بالقمر الصناعي) وفي البرازيل يمكن للمراهقين الذين انقطعوا عن التعليم بعد الدراسة الابتدائية أن يواصلوا تعليمهم المدرسي في المرحلة الأعلى بواسطة برامج تلفزيونية.

وقد كان بعض ماتقدم من التجارب ذا طبيعة علمية فيها القياس وفيها الضبط. وقد جاءت النتائج تثبت جدوى استخدام وسائل الاعلام في التعليم. ففي تجربة جمهورية الدومنيكان كانت درجات التلاميذ الذين تعلموا بالبرامج الاذاعية أعلى من الدرجات اولئك الذين تعلموا في المدارس مما يدل على أن تحصيلهم كان أعلى. وفي اليابان اثبتت تجربة أن التلاميذ الذين تعلموا الخط بواسطة خطاطين محترفين عن طريق التلفزيون كان مستوى مهاراتهم أعلى بكثير ممن تعلموا الخط على يد مدرسين غير محترفين لفن الخط في المدارس.

ومع ذلك فلا ينبغي أن نتحمس أكثر من اللازم أو نصدر تعميمات جارفة بل يجب أن يؤخذ الأمر بروح علمية تتقبل الجديد وتحترم نتائج التجريب وتكرر التجربة في بيئات وظروف مختلفة وتطبق النتائج بمرونة وتحتمل التقويم وتعدل في ضوئه. وفي ضوء تجارب شرام وترينامان التي سبق الاشارة اليها يمكن الاطمئنان الى بعض التعميمات أهمها:

١ ــ أن بعض المواد و بعض الموضوعات يسهل تعليمها بوسائل الاعلام أكثر من مواد وموضوعات أخرى.

٢ ــ أن بعض الناس تجذبهم الوسائل الاعلامية أكثر من غيرهم.

٣ ــ ان وسائل الاعلام لا تغني عن المدرسة أو عن المعلم بل أن بعض الناس لايمكنهم التعلم الا بتوجيه متصل من معلم أو موجه.

٤ ــ ان وسائل الاعلام تحتاج دائماً الى مهارة خاصة من المدرس بحيث يحسن استخدامها

والانتفاع بها في المدرسة أو الفصل.

٥ ــ ان وسائل الاعلام لا تستغني عن المادة المطبوعة التي تبقى دائماً في يد الدارسين.

٦ ــ ان استخدام وسائل الاعلام يحتاج الى عناية فائقة وتخطيط دقيق كما يحتاج الى التعاون الوثيق بين الفنيين في الاعلام و بين رجال التربية وأفذاذ المدرسين.

* * *

١٠ . الجدوى الاقتصادية لاستخدام وسائل الاعلام في التربية :

ان البرامج الاذاعية والاعلامية مكلفة للغاية. ولذلك وجب أن تدرس جدواها الاقتصادية مقدماً. وقد عملت بحوث في هذا المجال أوعلى الأقل رصدت النتائج الاقتصادية لبعض التجارب التي سبقت الاشارة اليها والى غيرها. وفيما يلي تلخيص لبعض هذه الحقائق.

تكاليف الساعة الاذاعية للاذاعات المفتوحة(١)

الدولة وسنة التجربة	تكاليف الانتاج بالساعة بالدولار (سعر ١٩٧٨)	تكاليف الارسال بالساعة بالدولار (سعر ١٩٧٨)	تكاليف الانتاج والارسال معاً بالساعة بالدولار (سعر ١٩٧٨)
تانزانيا (١٩٧٩)	٤٠٨	١٠٩	٥١٧
نيبال (١٩٧٥)	٩٩	٦٤	١٦٣
المكسيك (١٩٧٢)	١٧٩	٢٢	٢٠١
يوغسلافيا (١٩٧٨)	لم تحسب	لم تحسب	٩٦
جزيرة شتلاند (بريطانيا) (١٩٧٨)	لم تحسب	لم تحسب	٤٢٧
ملاوي (١٩٨٠)	لم تحسب	لم تحسب	٨٣٠

١ ــ من احصاءات اليونسكو.

و يلاحظ في هذا الجدول:

١ ــ ان التفاوت كبير في التكاليف ولعل هذا راجع الى درجة اتقان البرنامج.

٢ ــ ان معظم التكاليف تذهب في الانتاج فالارسال أقل بكثير.

٣ ــ ان التكاليف تميل الى الارتفاع ومع ذلك فهذا الأمر لايمكن تقريره الا اذا عرفنا عدد المتلقين للبرنامج وهو غير معروف ولا يمكن حصره.

٤ ــ ان تكاليف البرامج التلفزيونية أكثر ارتفاعاً من برامج الراديو ــ عشرة أمثال.

تكاليف المقررات الدراسية بوسائل متعددة ومذاعة بالراديو (١)

المشروع والدولة	المستوى	تكاليف الرأس بالدولار سعر ١٩٧٨	عدد المسجلين	مقارنة بالتعليم المدرسي
ملاوى ـ كلية بالمراسلة (١٩٧٨)	ثانوي	١٦٠	٢٨٨٠	أعلى من المدرسة الخارجية وأقل من المدرسة الداخلية
كوريا الجنوبية ـ مدرسة المراسلة (على الهواء) (١٩٧٧)	ثانوي	٦٤	٢٠،٠٠٠	أقل بالطالب وأقل أيضاً بالمتخرج
كينيا ـ تدريب المدرسين (١٩٧٧)	ثانوي	٣٢٢	٧٩٠	أعلى من تكاليف المدرسة
جمهورية الدومنيكان ــ راديو سانتاماريا (١٩٧٥)	ابتدائي للكبار	٥	٢٠،٠٠٠	أقل من المدرسة بالطالب و بالمتخرج
تانزانيا ــ (١٩٧١)	تعليم كبار	٨٥،٠	٢٠،٠٠٠	لم تكن المقارنة
بانسشوانا ـ حملة الراديو لقبائل الراي (١٩٧٦)	تعليم كبار	١٠	٢٠،٠٠٠	لم تكن المقارنة

١ ــ من احصاءات البنك الدولي.

و يلاحظ في هذا الجدول :

١ ــ أن التكاليف في برامج الاذاعة أعلى من تكاليف المدرسة في الحالتين وأقل في ثلاث حالات.

ولعل السبب راجع الى اختلاف مستوى المدارس والانفاق المدرسي بين هذه البلاد.

٢ ــ ان تكلفة الدارس تزيد اذا قل عدد المسجلين وتقل اذا كثر عددهم وهو معقول لأن تكاليف انتاج المقرر حتى اذا كانت كبيرة تقل بالقسمة على العدد اذا كان كبيراً.

٣ ــ انه كلما ارتفع مستوى المرحلة التعليمية زادت التكاليف فالثانوي أكبر تكلفة من الابتدائي وتدريب المعلمين أكبرها تكلفة مع أنه من المستوى الثانوي أيضاً.

٤ ــ قد تكون التكاليف باهظة بشكل غير واقعي لأن البرامج قامت بها هيئات دولية تنفق عن بذخ على فنيين مغتربين ولو كانت البرامج منتجة بعقول وأيدي محلية و بأموال وطنية فقط لامكن الاقتصاد.

٥ ــ ان بعض هذه البلاد متعددة اللغات فقد يتكرر نفس البرنامج بأكثر من لغة ومهما يكن من أمر التكلفة والنفقات فانه يبررها بعض الأمور:

١ - انها حل لمشكلة لاوسيلة اخرى لحلها كصعوبات انشاء المدارس في الأماكن النائية والصحارى والغابات أو كونها للكبار الذين فاتهم الزمن دون تعليم.

٢ - انها خاصة بنشاط مكلف بطبيعته و يستحق الكلفة والانفاق مهما كبر.

٣ - ان الأموال منفقة على أي الحالات وانفاقها في التنمية البشرية أولى من انفاقها على التمثيل والرقص وأفلام العنف والجنس أو على مباريات المصارعة التي ليس لها عائد انتاجي أو تنموي أو خلقي على العموم فأثمها أكبر من نفعها، الى غير ذلك من القمامات الاذاعية.

٤ - ان المقارنات عملت دائماً على مدارس من أنواع رديئة ورخيصة واننا اذا أردنا أن ننشر التعليم بمدارس من نوع جيد طيب الاعداد ومدرسين مؤهلين فسنجد أن النفقات المدرسية ستزيد كثيراً.

٥ - ان النفقات يجب ألا تخيفنا لأن التعليم المدرسي يكلف أيضاً اذا أضفنا الى

نفقات التعليم نفقات الادارة أيضاً، واثمان الكتب «والمعينات الصغيرة» مع تفاوت في كل هذا فالكتاب المدرسي قد يتكلف ٢ دولار للنسخة والكتاب الجامعي قد يتكلف ٨٠ دولار للنسخة وكله كتاب. ومن برامج الراديو والتلفزيون ماهو قليل التكاليف فقد يتكلف برنامج تلفزيوني تعليمي ١٠ سنت لكل تلميذ لكل ساعة وقد ترتفع برامج اخرى اذا قل عدد الطلاب الى حد أن تكون تكلفة الطالب الواحد تكفي لأن ينال درساً خصوصياً من استاذ يذهب اليه بسيارة خاصة.

* * *

II - القيم النسبية لوسائل الاعلام:

عندما نتكلم عن وسائل الاعلام فاننا نقصد الراديو والتلفزيون والصحافة ويمكن أن نضيف اليها بعض المخترعات الألكترونية الحديثة التي تعالج بعض مشكلاتها كالمسجل الشريطي في حالة الراديو وجهاز الفيديو في حالة التلفزيون والأقمار الصناعية وهي طريقة اخرى لحمل الاشارات الاذاعية الأرضية.

وفيما يلي عرض مختصر للقيم النسبية لهذه الوسائل حتى نرى مزايا كل ونرى المواقف التعليمية التي يمكن استخدامها فيها بأكبر قدر من الجدوى.

١ ــ الراديو:

لعل أهم مزايا الراديو أنه في متناول كل الناس حتى الفقراء والأميين، لأنه رخيص الثمن. ومع ذلك فيمكن تركيب مستقبل عام في كل رجا من أرجاء قرية ما. ثم انه من السهل الاستماع اليه في مجموعات كبيرة من الناس. والاميون يستفيدون به كغير الاميين فالامية ليست عائقاً من استخدامه.

ثم إن برامج الراديو قليلة التكاليف ولا تستغرق وقتاً طويلا لاعدادها والاستجابة لملاحظات المتلقين يمكن أن تكون سريعة. فلدى أي إخطار بعدم مناسبة برنامج يمكن تغييره أو تعديله بسرعة. وانتشار التليفون في دولة ما أو مدينة أو قرية ما يسهل الاتصال واستقبال

ملاحظات المستمع. اذ بها يمكن للمتلقي أن يسأل عما يريد أو يستوضح مايريد و يتلقى الاجابة من الاذاعة القادمة. وكل هذه قيم تجعل من الراديو وسيلة تربوية قيمة.

والراديو عظيم الفائدة في بعض المواقف التعليمية كتعليم اللغات خصوصاً اللغة الأجنبية حيث يمكن أن يلقي البرنامج مدرس لغته هذه اللغة فيتعلم المستمعون النطق السليم واللهجة الجيدة ومصطلحات اللغة كما يتكلم بها أصحابها.

والراديو عظيم الفعالية حيث يكون موضوع الدرس يحتاج الى تفكير أو خيال أو اثارة للوجدان. وطريقة اثارة التفكير هي المناظرات، وطريقة اثارة الخيال الابتكاري هي التمثيليات وطريقة اثارة الوجدان اذاعة السير الذاتية بواسطة اصحابها وأيضاً التمثيليات.

والراديو مفيد لاذاعة كل جديد من المعلومات أو الأخبار في وقته. ولذلك فهو مفيد في بث البرامج الزراعية خصوصاً في حالة الآفات وطرق الوقاية منها، والبرامج الصحية والأحوال الجوية وربط كل ذلك بموضوعات الدروس.

والراديو يجمع في درس واحد آلافاً من الناس المنتشرين على مساحات واسعة وجهات متباعدة خصوصاً اذا كان هؤلاء الناس أميين كما في البرامج الزراعية والصحية والجوية، والأمي لامعلم له إلا الراديو. وقد اثبت الراديو جدواه في برامج محو الأمية على مدى ثلاثين سنة في دول أمريكا الجنوبية خصوصاً اذا اطرد البرنامج في مواعيد ثابتة وأعطى المعلم للمتلقين فرصة يرجعون فيها الى المادة القرائية التي في أيديهم، وهذه المادة أساسية في مثل هذه البرامج.

ومع كل هذا فالراديو يمكن كل دارس من أن يستمع و يتعلم بمفرده دون الحاجة الى الانتقال والتجميع لأنه رخيص الثمن ولا يحتاج الى مصدر طاقة بعد انتشار الترانزستور وكثرة البطاريات الجافة ورخصها، فكل مايتحمل المستمع من نفقات هو ثمن البطاريات. أما نفقات الانتاج والارسال فهي قليلة جداً اذا قيست بالنفقات في حالة التلفزيون.

وقد قدرت النسبة بالعشر، أما بالنسبة للسلطة التعليمية فليس عليها الا ثمن وقت الاذاعة وهو ثم زهيد جداً اذا كانت الاذاعة حكومية أو كانت خاصة ولكن أصحابها ملزمون بحكم القانون أن يخصصوا وقتاً للتعليم بالمجان. أما في غير ذلك فان على السلطة

التعليمية أن تنافس البرامج التجارية وهي لا تطيق هذه المنافسة. ولهذا فمن الصعب حساب تكاليف البرامج التعليمية فبعض محاسبي التكاليف يحسبون وقت البرامج على أساس ثمنه اذا بيع للاعانات التجارية مضافاً الى تكاليف الانتاج والارسال، و بعضهم يحسبونه على أساس نفقات الانتاج والارسال فقط، وفرق كبير بين الحسابين.

ومع ذلك فلا تخلو الاذاعة التعليمية من مشكلات أهمها أنها برامج وقتية لايمكن استراجاعها كما نسترجع صفحة من كتاب. ثم أنه من الصعب اختيار وقت مناسب لكل المستمعين على اختلاف أعمالهم. وهناك خطر المنافسة اذا تعارض البرنامج التعليمي مع برنامج آخر ترفيهي في محطة أخرى. وفيه ضعف الاعتماد في التدريس على حاسة واحدة وهي السمع، مع سهولة السأم من اطراد صوت واحد. والتعليم من الاذاعة صعب في حالة الموضوعات التي تحتاج الى توضيح عملي أو اكساب مهارة.

و بعض هذه المشكلات أمكن حلها بواسطة المسجلات الصوتية. فالتسجيل الصوتي يمكن أن يستمع اليه الدراس وقت مايريد حسب ظروفه الخاصة ويمكن أن يستعيده ويمكن أن يسترجع عبارة ليسمعها مرة ثانية ويمكن أن يسكته بعض الوقت ثم يعود اليه من حيث أوقفه وهكذا... وفي هذا حل لأهم مشكلات الراديو. بل أن الدارس في برامج تعليم اللغة يستطيع أن يسجل بنطقه وصوته ثم يستعيده ليعرف موضع الخطأ في النطق واللهجة أو ليعرضها على مدرس ليوضح له الخطأ. ويمكن أن يكمل المسجل عمل الراديو فان سجل برنامج من الراديو على شريط ووزع كان ذلك مواصلة لاذاعة هذا البرنامج ومثل ذلك مشروع (البيلا) في جواتيمالا. والبيلا هي المغسلة. ففي كل صباح تذهب امرأة من أهل القرية ومعها مسجل وشريط سجل عليه موضوع حيوي عن التغذية أو الصحة أو تنظيم الأسرة وتنتظر حتى يتجمع نساء القرية في مكان الغسيل وتدير الشريط و يتناقش النسوة فيه ماطال غسيل كل منهن لملابسها أو أوانيها وقد يعاد الشريط عدة مرات الى أن يمللنه ويمللن مناقشة مافيه.

٢ ــ التلفزيون:

للتلفزيون معظم مزايا الراديو فهو يصل الى جمهور كبير و ينتفع به حتى الأميون. ويمكن

تعليم كل المواد الدراسية به. وإن كانت كل دراسة لا تصلح بدون فرصة للمناقشة. ولأنه يقوم على التمثيل فهو جذاب والفهم منه سهل حتى على الأطفال ومن لم يتقنوا اللغة. وفي بعض البلاد أتم الأطفال تعليمهم الابتدائي عن طريق برامج تلفزيونية.

والتلفزيون فعال جداً في شرح الأحداث الماضية والبيئات الغريبة والأماكن البعيدة، ويمكن أن يعرض الكائنات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة ويمكن به توضيح العمليات التي تتم على فترة طويلة من الزمن أو على خطوات كثيرة كالصناعة ــ وهو في غاية الفائدة في تعليم المهارات العملية بدرجة لا تقل عن الرؤية المباشرة. فطلاب الطب يمكن أن يروا به حركات أصابع الجرّاح وهو يجري عملية جراحية بما لا يقل عن الرؤية المباشرة.

وللتلفزيون أهمية خاصة في تكوين رأي عام وراء قضية أو عقيدة، وقد تكلمت الجرائد الانجليزية عن المجاعة في كمبوديا فلم يتحرك الا القليلون، ثم أذاع التلفزيون مناظر المجاعة فتحرك لها الجميع.

ومن الممكن تعليم برنامج دراسي كامل بواسطة التلفزيون بشرط وجود كتب في موضوعات البرنامج في أيدي الدارسين، و بدون المادة المطبوعة تقل الفائدة لدرجة كبيرة.

ولعل أهم مشكلات التلفزيون ارتفاع تكاليف برامجه وارسال هذه البرامج خصوصاً اذا لم يكن في الدولة خدمة تلفزيونية عامة واريد انشاء تلفزيون تربوي. يضاف الى هذا غلاء اجهزة الاستقبال التلفزيونية وارتفاع تكاليف اصلاحه وصيانته وحاجته الى تيار كهرباء منتظم وقوي، ثم أن البرامج التلفزيونية تحتاج الى مستويات عالية من المهندسين والفنيين والمخرجين والى أنواع غالية ودقيقة من الأجهزة والآلات.

يضاف الى هذا أنه كالراديو في أن برامجه وقتية لايمكن اعادتها أو استرجاع اجزاء منها كما أنه غير قادر على الاجابة عن أسئلة الدارسين. وقد عولجت بعض الصعوبات بعد مااخترع جهاز الفيديو حيث يمكن به تسجيل برامج التلفزيون على شرائط وتوزيعها.

٣ ــ الصحافة:

وللصحافة دورها في تحقيق رسالة التربية. وأعظم هذا الدور يقع في مجال تربية الكبار،

فللصحافة دور هام في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتكتيل الرأي العام وراء التطوير والتقدم .

فالصحافة تنشر الأخبار أولا بأول ــ الأخبار العالمية والأخبار القومية والأخبار المحلية . و بذلك يعايش قراؤها الأحداث و يكونون جزءاً حياً من الواقع العالمي والقومي والمحلي .

وهي لا تنشر وجهة نظر واحدة ولكن مختلف وجهات النظر بحيث أن كل رأي يجد فيها موضعاً و بذلك يطلع المواطنون على كل زوايا حادثة ما أو مشروع ما أو رأي ما ، فيظهر وجه الحق للمواطنين حتى اولئك الذين لايكونون بحكم نصيبهم من التربية والتنوير قادرين على تكوين رأي لأنفسهم و بذلك يصبحون وهذا حظهم من التنوير ذوي وزن في سير الأمور.

وهي تؤكد الجوانب الايجابية في الحياة القومية وتغض من الجوانب السلبية وتوجه المواطنين في ذلك فتدعم التطور والتقدم وتسير الحياة في الدولة في اتجاهها الصحيح .

وهي تعلم الناس بمشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيتكتل الرأي العام وراءها و يسهم فيها المواطنون .

وهي لا تكتفي من هذا كله بالجانب الاعلامي بل تنقد كل خبر وكل اتجاه وكل مشروع وتبرز الجوانب الايجابية والجوانب السلبية فيه .

ثم هي متعددة ــ وليست مفردة كالراديو والتلفزيون ــ ولذا تظهر فيها كل جوانب الرأي والفكر فيتضح كل شيء ولكن على بصر و بينة .

فالصحافة هي صانعة الرأي العام ومحققة الوحدة الوطنية وراء الدولة ووراء المصلحين ووراء أصحاب المشاريع النافعة . و بعبارة اخرى فاننا اذا نظرنا اليها من زاوية رسالة التربية فهي العامل الأساسي في التربية السياسية والاجتماعية للمواطنين .

ثم هي تمتاز في هذا الباب على وسائل الاعلام الأخرى كالراديو والتلفزيون بالكثرة والتعدد فهي كثيرة العدد مختلفة مواعيد الصدور فمنها الصباحي ومنها المسائي فهي تلاحق المواطن بأحدث الأنباء واخر وجهات النظر، ثم بتنوع اسلوب المعالجة فمنها الجريدة اليومية ومنها المجلة الاسبوعية وفيها الخبر وفيها المقال وفيها الحديث والحوار، وفيها التغطية باللفظ

والصورة، وفيها الهجوم والدفاع أي فيها الرأي والرأي الآخر أي حرية الرأي وفيها فوق كل هذا أن اصحابها يتسمون بالصراحة فلا يرحم بعضهم بعضاً ولا يمالىء أحدهم الآخر في مجال الرأي لأن هدفهم دائماً هو القارىء ومع تسليمنا بالاستثناءات وعدم الاطراد الا أن هذا يغطيه عرض جميع الآراء ثم حرية النقاش والحوار.

أين كل هذا من ربع ساعة للأخبار في الاذاعة أو التلفزيون مرتين أو ثلاث مرات في أثناء اليوم ـ و بلا تعليق ولا نقد ولا تعدد آراء.

على أن الصحافة في مجال التعليم المدرسي ونشره قليلة الحيلة. فهي مجرد مادة مطبوعة كالكتاب، ولها ثمن يجب أن يدفع كل صباح، وحجمها ليس مما يسهل تناوله على الصغير ولا يجعل الاحتفاظ بها ممكناً، ولامن السهل أن تقنع أصحابها بأن التربية بهذا المعنى المحدود من مسئوليتهم.

ومع ذلك فان ماينشر فيها من الأحداث الجارية هو امتداد وإحياء لمادة التاريخ وما ينشر فيها عن الأماكن والتجارة، أحياء لمادة الجغرافية، وما ينشر فيها من شعر ونثر هو احياء لدراسة الأدب والبيان ونماذج للاسلوب. ومن الممكن أن تنشر تباعاً ترجمة رواية أجنبية تكون مقررة. ولكنها تقف عند حد أن تكون وسيلة مساعدة وليست أصلية تقدم البرامج التربوية بانتظام.

لعله قد تبين مما تقدم أن مساهمة وسائل الاعلام في مجال التربية وتحقيق رسالتها أصبح أمراً لازماً بل قد فات أوانه. ومن غير الحكمة أن يكون عندنا هذه الوسائل التكنولوجية المتقدمة و ينحصر جل اهتمامها و وقتها على الترفيه والتسلية. ومرحلتنا الحاضرة من النمو والتنمية تقديم الأهم على الأقل أهمية وتدريج مجهوداتنا القومية على درجات سلم دقيق من القيم. ولعل القيم التربوية تأتي في المقدمة اذا قيست بالغناء والتمثيل ولعب الكرة. وليس المقصود أن نعترض على وجود هذه الأشياء أو على مبدأ الترفيه والتسلية ولكن الاعتراض منصب على تخصيص معظم الوقت لهذه المناشط وترك مدارسنا في وضعها المتحفي الحالي وتوجيه الترفيه والتسلية لناس حرموا من التربية والتعليم ومازال حرمانهم مستمراً، وترك التربية عندنا صناعة يدوية متلكئة والعالم يقفز من حولنا و يركض.

والأمـر يحـتـاج الى أكـثـر مـن نـدوة وأكثر من مؤتمر انه يحتاج لاقتناع وتقارب بين التربويين والاعلاميين وتعاون بينهما وقسمة الوقت والاهتمام والنفقات بالقسط بين الهزل والجد وبين التسلية والتربية.

والله ولـــــــي التوفيـــــق ،،،،



البحث السابع

الدور التربوي للإعلام الرياضي

الدكتور مسعد سيد عويس

أستاذ مشارك بكلية التربية / جامعة الملك سعود

الدور التربوي للاعلام الرياضي

الدكتور مسعد سيد عويس
أستاذ مشارك بكلية التربية / جامعة الملك سعود

١ - مقدمة :

تتعدد مؤسسات التنشئة التربوية، التي يتعامل معها الفرد منذ ميلاده وطوال فترات التربية المستمرة مدى الحياة.

وليس من اليسير أن نحدد الدور التربوي لكل مؤسسة تربوية من ناحية الكم أو من ناحية الكيف، بمعزل عن بقية المؤسسات الأخرى. فما لاشك فيه أن الأسرة تؤدي دوراً هاماً في تنشئة الفرد، لكن ذلك الدور لايمكن أن يتم بعيداً عن المؤسسات التربوية الأخرى ممثلة في المدرسة ودور العبادة وأجهزة الاعلام وغيرها.

و يلاحظ أنه كلما تقدم المجتمع، تزداد الأدوار الأجتماعية لأفراده، و يزداد بالتالي تعاملهم مع مؤسسات عديدة تسهم في تربيتهم، وفي اعادة تربيتهم في اطار الفلسفة العامة التي تحكم المجتمع.

وتحدد الفلسفة العامة لكل مجتمع، مهام ووظائف المؤسسات التربوية، سعياً نحو التكامل والتعاون والتنسيق فيما بينها. لكننا نجد في بعض الدول ــ خاصة الدول النامية أو التي هي في سبيلها للنموــ تناقضات واضحة أو تعارض وتنافر بين بعض المؤسسات التربوية، الأمر الذي قد يعوق تحقيق الأهداف التربوية في تلك المجتمعات.

٢ ـ هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية الى محاولة التعرف على الدور التربوي لأجهزة الاعلام بوصفها من مؤسسات التنشئة التربوية في المجتمع بوجه عام، والتعرف على الدور التربوي للاعلام الرياضي بوجه خاص.

* * *

٣ ـ عرض موجز لبعض الدراسات والبحوث في مجال الإعلام :

ولقد اجريت العديد من الدراسات والبحوث في مجال الاعلام بوجه عام واهتمت في مجموعها بالبحوث والدراسات الخاصة بالقائمين بالاتصال وهناك البحوث والدراسات التي اهتمت بالوسيلة الاعلامية كما أن هناك أنواعاً أخرى من البحوث والدراسات التي تناولت مجال تأثير الوسيلة الاعلامية.

ومن أمثلة البحوث في مجال القائمين بالاتصال، نجد «بحث استطلاع آراء الجمهور المصري في الأفلام السينمائية» و «بحث تحليل مضمون بريد القراء من الصحافة المصرية» و «بحث اتجاه العاملين في مسرح العرائس» و «بحث التحسينات التي تحققت في المحتوى الثقافي لبرامج التلفزيون المصري من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٩م». وقد اجريت هذه البحوث والدراسات على الذين يديرون مؤسسات الاتصال و يعملون فيها للتعرف على آرائهم والتصورات التي توجههم عندما يقدمون من أعمال ونشاطات. (١)

أما البحوث التي اهتمت بمجال الوسيلة الاعلامية، فمنها مااهتم بالتعرف على خصائص الوسيلة الاعلامية، ومدى اختلاف هذه الخصائص في وسيلة عن الأخرى، وأثر هذا الاختلاف على تحقيق الرسالة الاعلامية. و يضاف الى ذلك التعرف على الصفات التي تعطي بعض الوسائل أكثر من غيرها قدرة على مقابلة حاجات بذاتها. واحتلت الدراسات والبحوث الخاصة بالصحف المرتبة الأولى يليها الدراسات الخاصة بالتلفزيون، ثم الاذاعة ثم المسرح والسينما.. الخ ومن هذه الدراسات نجد «بحث معلومات الجمهور المصري عن أساسيات العلم والتكنولوجيا: بحث مقارن بين الريف والحضر و «بحث موقف الرأي العام

العالمي من الصراع ـ العربي الاسرائيلي، كما تعكسه الصحافة العالمية» و «بحث صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام: دراسة في تحليل مضمون للصحافة النسائية» و «بحث عن كافة وسائل الاعلام وهو بحث عن التكامل بين وسائل الاعلام وأجهزة الخدمات التنموية في القرية المصرية» .(٢)

أما عن الدراسات التي **تناولت مجال تأثير الوسيلة الاعلامية**، فقد عنيت بقياس عائد الجهود الاعلامية وتقويم أثر الاعلام، أي أن هذه البحوث والدراسات قد عملت على قياس التأثيرات التي تحققت سواء كانت هذه التأثيرات في منطقة المعلومات أو في منطقة الآراء أو الاتجاهات أو أنماط السلوك. وعلى سبيل المثال نجد دراسة بعنوان «تأثير البرامج الريفية على معلومات وآراء الريفيين: بحث احصائي مقارن عن تأثير الرسالة الاعلامية» .(٣)

ولاشك أن مثل هذه الدراسات في مجال الاعلام وغيرها من الدراسات تسهم في تقديم معلومات وافية عن كل جانب من الجوانب الاعلامية التي تمت دراستها. الا أن الحاجة مازالت ماسة الى مزيد من الدراسات في مجال الاعلام ولعل الندوة الحالية أن تسهم في تحديد الدور التربوي لأجهزة الاعلام.

٤ ـ الدور التربوي لأجهزة الاعلام :

في محاولة لتحديد الدور التربوي لأجهزة الاعلام بوجه عام، يجدر بنا أن نحاول تحديد **المقصود بالتربية**، حتى يمكن لنا أن نتدارس مدى امكانية تحقيق ذلك عن طريق أجهزة الاعلام بأشكالها المختلفة في الواقع الفعلي.

ولقد تعددت معاني مدلالات مفهوم التربية، الا أنه من الممكن لنا أن نفهم **التربية على أنها عملية «تغيير» (بواسطتها ينمو الانسان و يزدهر** وتتفتح ملكاته وقدراته) وهو أن الانسان اذ يفعل ذلك، فانه يكون نفسه و يتحول هو ذاته، مع تكوينه وتحويله الآخرين والبيئة التي يعيش فيها. ان عملية التغيير هذه تهدف أولا وقبل كل شيء الى اعداد المواطن (الانسان) لكي يستطيع أن يؤدي أدواره الاجتماعية التي يتوقعها منه المجتمع الذي ولد فيه

و يعيش فيه. انها عملية تكوين الشخصية، أي عملية جعل الفرد «شخصاً» أي فرد له شخصيته الاجتماعية.(٤)

أن يكون المواطن شخصاً ذا اتجاهات فكرية نحو من يحيط به من الناس ــ سواء كانت هذه **الاتجاهات** مما يفيد أو يفسد المجتمع وجماعاته ــ وتكون فائدته للمجتمع وجماعاته في ضوء قيم هذا المجتمع، و يكون ضرره في نفس هذا الضوء أي أن قيم المجتمع وجماعاته قد تكون قيماً ايجابية، قيماً بناءة تكون من وراء أفكار أعضاء المجتمع ومن وراء اتجاهاتهم ونظرتهم نحو الأمور والأشياء والأشخاص أي نحو الحياة التي يعيشونها أو التي يصنعونها أو التي يحاولون صنعها على السواء. وهي قيم بناءة لأنها تدعو الى الخير ولا تدعو الى الشر. ونعني بالخير كل مايعين على العمل الصالح من أجل الآخرين، أي كل مايعين على التغيير الى الأفضل وإلى الأقوى وإلى الأعظم. ومن ثم فهي قيم حميدة تدعم الروح المعنوية في صفوف أعضاء المجتمع، أي مجتمع، وترتفع بهذه الروح وتثبتها وتقويها. وقد تكون قيم المجتمع وجماعاته على عكس ذلك ــ قيماً سلبية ــ قيماً غير بناءة لا تدعو الى الخير بل تدعو الى الشر، تدعو الى مايعين على العمل غير الصالح ضد الآخرين.(٥)

ونود الاشارة الى أن هناك العديد من الدراسات العلمية التي تؤكد على أن أجهزة الاعلام وسيلة أساسية من وسائل الثقافة. ولها تأثير هائل في محيط مختلف فئات المجتمع، الا أن هناك دراسات أخرى توصلت الى نتائج عكسية وتشير الى ضعف تأثير أجهزة الاعلام على الأفراد، الا في حالات خاصة يكون فيها هؤلاء الأفراد مستعدون للتأثر بسبب عوامل اخرى لا تتعلق بأجهزة الاعلام، بل تتعلق بتأثير أجهزة التنشئة التربوية الأخرى كالاسرة والمدرسة وغيرها. و يقتصر دور المادة الاعلامية على مجرد مساهمتها في خروج تلك المؤثرات على السطح. وقد يعنى ذلك ايضاً حياد وسائل الاعلام في التأثير على أعضاء المجتمع.

وقد يستند الداعون لذلك الرأي الى انتشار نسبة الأمية في بعض المجتمعات، مما يضعف من تأثير وسائل الاعلام المقروءة على سبيل المثال. كما أن اختلاف استعدادات وقدرات الأفراد قد يعمل على اختلاف فهم العادة الاعلامية من شخص لآخر ممن هم في نفس المستوى السني والاجتماعي أو المهني. فما بالنا اذا كان المستفيد من المادة الاعلامية بأشكالها المتنوعة، يختلفون في السن والظروف الاجتماعية والمهنية...الخ.

و يؤثر تباين المستوى الصحي العام على سلامة استخدام الحواس كالسمع والبصر، و بالتالي يختلف فهم المادة المسموعة والمادة المرئية تبعاً لتلك الحالة الصحة. وتتفق هذه النتائج مع بعض الدراسات التي تؤكد على تناقض فهم الأفراد للمقصود من المادة الاعلامية تبعاً لاختلاف ظروفهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.. الخ.

ومن المحتمل أن يتخذ بعض أعضاء المجتمع موقعاً مشككاً أو معارضاً لبعض ماتقدمه أجهزة الاعلام من معلومات، وذلك بسبب اختلاف مواقفهم الاجتماعية، أو بسبب غياب القدوة الصالحة من بعض القادة الاعلاميين ممن يقولون مالايفعلون، كما أن البعض يتحدثون لغة غير مفهومة للجماهير، أو يتحدثون من مواقع سلطو ية أو متعالية. كما قد تسبب عوامل أخرى تتعلق بالحريات وغياب المنافذ المشروعة للتعبير عن الأفكار والآراء في تعطيل قيام أجهزة الاعلام عن القيام بوظائفها بوجه عام. وهذا الرأي يحمل في مضمونه اعترافاً بتأثير أجهزة الاعلام على أعضاء المجتمع سواء كان ذلك التأثير ايجابياً أم سلبياً.

ولقد تبين من دراسة قام بها ــ الباحث ــ عن رأي الشباب السعودي في (الفيديو) كوسيلة من وسائل قضاء وقت الفراغ، ظهر فيها أن الفيديو يحتل مكانة متميزة بالمقارنة بوسائل أنشطة وقت الفراغ الأخرى، ووضح أعضاء الدراسة أن أسباب الاقبال على (الفيديو) تتلخص في أنه يحقق مالايحققه (التلفزيون) لكونه يوفر للشباب حرية اختيار البرامج المفضلة، و بسبب أن بعض برامج التلفزيون تتشابه وتتكرر، ولا تلبي احتياجات ورغبات بعض فئات المجتمع.(٦)

وهذا عامل جديد يمكن أن يحد من الدور للتلفزيون كجهاز اعلامي موجه، فضلا عن دوره التربوي، و بذلك نجد المجال مفتوحاً لمنافذ أخرى غير منضبطة. ويمكن أن يكون بها تأثيرات مختلفة على أعضاء المجتمع. وقياساً على ذلك فانه من الممكن لفئات اخرى من المجتمع أن تتحول عن الاستماع للاذاعة الوطنية والتوجه للاذاعات الأجنبية، كما يمكن التحول عن الصحافة المحلية للصحافة الأجنبية ولعل ذلك أن يسهم في الاقلال من دور أجهزة الاعلام داخل المجتمع الواحد بوجه عام، فضلا عن الاقلال من دورها التربوي بوجه خاص.

وأحياناً تتناول بعض أجهزة الاعلام، وخاصة الصحافة. بعض القضايا العامة وتعرضها من وجهة نظر واحدة، لمصلحة قطاع معين من قطاعات المجتمع على حساب القطاعات الأخرى. ومثال ذلك تبني بعض الصحف قضية الغاء أحد البرامج التربوية التي سعت وزارة المعارف السعودية ادخالها داخل المدارس وهو (برنامج اليوم الدراسي الكامل)(٧) على زعم أن هذا البرنامج يرهق التلاميذ والآباء والمدرسين في حين أن المقصود من هذا البرنامج هو دعم البرنامج التربوي للمدرسة وتوفير فرص ممارسة التلاميذ للعديد من الأنشطة التربوية والهوايات النافعة تحت اشراف المدرسة. و يتطلب ذلك بقاء التلاميذ لمدة ساعة اضافية بالمدرسة في بعض أيام الاسبوع.

وفي غياب التنسيق بين رجال الصحافة ورجال التربية، تغلب الجناح المؤيد لالغاء البرنامج(٨)،(٩)،(١٠)

وللتعرف على الدور التربوي للاعلام في ضوء التعريف الاجرائي الذي قدمناه في هذه الدراسة عن مفهوم (التربية) والذي يفيد بأن «التربية عملية تغيير، بواسطتها ينمو الانسان و يزدهر وتتفتح ملكاته وقدراته ...»(١١).

وقد يدفعنا هذا التعريف لكي نتسائل.. هل تسهم أجهزة الاعلام في تغيير الأفراد؟ وبمعنى آخر هل قراءة الصحف أو مشاهدة التلفزيون أو الاستماع للاذاعة يعمل على تغيير سلوك الفرد؟ قد يكون من الصعب الاجابة على هذا النوع من الأسئلة الا في ضوء الدراسات التجريبية المتخصصة الا أننا من جانب آخر ومن منطلق أن الفرد يعيش في المجتمع و يتعامل مع العديد من المؤسسات، فان عملية تغيير سلوكه وتربيته تسهم فيها كل مؤسسة بقدر ما. ولعل القدر الذي يخص أجهزة الاعلام في عملية التربية يقتصر على تقديم معلومات أو أخبار لأعضاء المجتمع بوسائل جذابة ومشوقة في بعض الأحيان ومع أهمية هذا الدور الذي تقوم به أجهزة الاعلام، الا أنه لايسهم في العملية التربوية بمفهومها الشامل الا بعد أن يتكون لدى الفرد **رأياً** محدداً بعد تعرفه على **المعلومات** وفي ضوء جهود الأجهزة التربوية الأخرى كالأسرة والمدرسة ودور العبادة وغيرها، قد يسهم تكوين **ذلك الرأي المحدد في** اكتساب احدى القيم الايجابية أو غير الايجابية، واكتساب القيم لدى الفرد يعمل على

تكوين **الاتجاهات**، تلك الاتجاهات التي تحدد نوع السلوك الذي يسلكه في الواقع الفعلي وهنا تكتمل العملية التربوية عندما يكون لها تأثيرها المادي الملموس على نمو الأنسان وإزدهاره وتفتح ملكاته وقدراته. مع ملاحظة أن هذا السلوك قد يكون نافعاً للفرد والمجتمع وقد يكون ضاراً بالفرد والمجتمع، كما أنه قد يكون نافعاً للفرد وضاراً بالمجتمع.

و يعني ذلك أنه مع التسليم بأن أجهزة الاعلام تعطي معلومات وحقائق للأفراد عن طريق وسائلها العديدة وهي خطوة أولى.. للوصول الى عملية التربية أي عملية التغيير. الا أننا نتوقع أن تكون نتائج تأثير هذه المعلومات والحقائق المقدمة عن طريق وسائل الاعلام أما أن تكون ضارة وأما أن تكون مفيدة.

لذلك فانه لايجب القاء اللوم على أجهزة الاعلام في حالة الضرر، كما أنه من الصعب أن تنفرد أجهزة الاعلام بالمديح في حالة الفائدة.. وذلك لأن تأثير المعلومات التي نستقيها من أجهزة الاعلام يكون للأفراد المستعدين للتأثر بها في الاتجاه السلبي أو الاتجاه الايجابي، وذلك الاستعداد يكون نتيجة ماقامت به أجهزة التنشئة التربوية الأخرى في المجتمع والتي يتعامل معها الفرد منذ ميلاده وطوال فترة حياته.

ونخلص الى ماسبق إلى أن الدور التربوي لأجهزة الاعلام دور **محدود** و ينحصر في تقديم هذ الأجهزة لمعلومات وحقائق لأفراد المجتمع، يستقى كل فرد منها بالقدر الذي يتناسب مع قدراته واستعداداته، ولا بد لهذه المعلومات حتى يكون لها فائدة في التربية من أن تؤثر في تكوين الآراء ثم القيم ثم الاتجاهات التي يتحدد دورها في تغيير سلوك الفرد في المواقف الحاسمة و بذلك تتم عملية التربية. وهذا يكون بناء على ماتقدمه بقية الأجهزة التربوية الأخرى في المجتمع.

و بذلك يكون الدور التربوي لأجهزة الاعلام محصور في تقديم المعلومات التي ــ يمكن لها أن تسهم في عملية التربية عندما تتعاون مع بقية الأجهزة التربوية الأخرى في تنسيق وتكامل دون تعارض أو تنافر.

وعلى الرغم من ذلك فانه مما لاشك فيه أن رجال الاعلام يحتلون مكانة متميزة في رأي أعضاء المجتمع وخاصة في محيط النشء والشباب الذين يتخذون منهم القدوة والمثل الأعلى.

كما جاء ذلك في نتاج احدى الدراسات التي قام بها الكاتب والتي جاء فيها أن رجال الصحافة والاعلام من القيادات الثقافية الذين يتخذهم بعض النشء والشباب قدوة لهم و يسعون للتمثل بهم والسير على هديهم.(١٢)

* * *

٥ ـ الدور التربوي للاعلام الرياضي :

يعتبر الاعلام الرياضي أحد عناصر الجذب في محيط أعضاء المجتمع بوجه عام وفي محيط النشء والشباب بوجه خاص. وهو مثله كمثل الاعلام بمفهومه الشامل يقدم معلومات تتعلق بالمجال الرياضي من خلال الصحافة أو الاذاعة أو التلفزيون.

ويمكن لهذه المعلومات الرياضية أن تساعد الفرد على تكوين رأيه في موضوع ما أو في عدة موضوعات تتعلق بالرياضة. ويحتمل أن يسهم هذا الرأي في اكتساب قيمة ما، تلك القيمة التي قد تعمل على تكوين اتجاهات الفرد نحو النشاط الرياضي، الأمر الذي يدفعه لكي يسلك سلوكاً محدداً يعبر فيه عن موقفه العملي نحو النشاط الرياضي سلباً أو ايجاباً.

وفي محاولتنا للتعرف على الدور التربوي للاعلام الرياضي سنقوم بعرض لبعض الحقائق التي تم جمعها في الدراسة الحالية:

١ ـ للتعرف على حجم البرامج الاعلامية من حيث الكم، تبين لنا من بعض الدراسات التي قمنا بها في مصر عام ١٩٧٩م(١٣)، وفي المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠م(١٤) أن البرامج الرياضية المنتظمة في اذاعة كل من البلدين لاتمثل أكثر من ١٪ من اجمالي ساعات الارسال الاذاعي بوجه عام.

وذلك بالاضافة الى البرامج الرياضية غير الدورية. أما البرامج الرياضية التلفزيونية المنتظمة فتمثل أقل من ١٪ من ساعات البث التلفزيوني في تلفزيون جمهورية مصر العربية والى مايقرب من ٤٪ من ساعات الارسال في التلفزيون السعودي، بالاضافة الى البرامج الرياضية غير الدورية. وحول حجم ماينشر في الصحف المصرية عن الرياضة بوجه عام فيمثل نسبة نحو ٣ر٧٪(١٥) أما في الصحف السعودية فيمثل نسبة

نحو ٦٫٦٪ من اجمالي الموضوعات التي تنشر في بقية المجلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعلانية .(١٦)

٢ ــ وكان من المهم أن نتعرف على البرامج الاعلامية الرياضية من حيث المضمون ولقد أمكن بعد تحليل محتوى عينات من البرامج الاذاعية والتلفزيونية بالاضافة الى ماينشر في صفحات الرياضة في بعض الصحف المصرية والسعودية أن نستخلص بعض الجوانب التالية :

(أ) أغلب المواد الاعلامية الرياضية تدور حول وصف المباريات الرياضية ذات الطابع التنافسي على المستوى المحلي والدولي بالاضافة الى اهتمام اذاعة الرياضات العنيفة للمحترفين التي تبعد عن التربية البدنية والرياضة .

(ب) يتركز الاهتمام على لعبة كرة القدم ولاعبيها وأنديتها على المستوى المحلي والدولي .

(جـ) غياب النظرة التربوية الهادفة الى غرس الثقافة البدنية والرياضة للجميع والتركيز على اللاعبين المتفوقين بشكل خاص .

(د) عدم العناية بالدعوة الى سيادة الروح الرياضية بين القوى الرياضية فضلا عن دعم روح الفرد والتعصب الرياضي بدلا من الإنتماء والولاء والروح الجماعية .

(هـ) لم يتم استخدام امكانات أجهزة الاعلام بأنواعها المختلفة في نشر التربية البدنية والرياضة لمختلف قطاعات المجتمع .

(و) يشارك بعض القادة الاعلاميين كطرف من القضايا الرياضية الأمر الذي يبعدهم عن الحياد المرجو في رجال الاعلام .

(ز) عدم التأكيد على ارتباط التربية البدنية والرياضة بالعملية التربوية الشاملة ، مما يوحي بأن الرياضة مضيعة للوقت ومعوقة عن التحصيل الدراسي ولا تساهم في التنمية الاجتماعية .

(حـ) ندرة البرامج التعليمية الرياضية وقلة فرص التعاون بين العاملين في الاعلام الرياضي وزملائهم من المتخصصين في التربية البدنية والرياضة.

٣ ـ من خلال خبرة ميدانية واقعية للكاتب أثناء تقديمه لبرامج تمرينات الصباح الرياضية في البرنامج الاذاعي العام في مصر خلال المدة من يناير ١٩٧٣م وحتى نوفمبر ١٩٧٨م. قام أثناءها بتحليل عينة من خطابات المستمعين للبرنامج. تبين له منها مدى تفاعل المستمعين من مختلف الأعمار مع هذا النوع من البرامج التعليمية الرياضية.

وتضمنت أغلب الخطابات التي تم تحليلها على أسئلة شخصية محددة للمستمعين كل حسب اهتماماته ومرحلته السنية.

فالنشء والشباب قد اهتموا باللياقة البدنية والنمو البدني والقوام السليم. أما كبار السن فقد تساءلوا عن الأنشطة الرياضية المفيدة للصحة والوقاية من الأمراض. أما الخطابات الواردة من المستمعات من الاناث فكانت تهتم بالنواحي الخاصة بالرشاقة والتخلص من السمنة وغيرها.

٤ ـ في محاولة لمعرفة دور الفيلم السينمائي في دعم العملية التربوية والتعليمية قام الكاتب بتجربة عرض فيلم سينمائي عنوانه (السلامة في الملعب) على مجموعة من طلاب قسم التربية البدنية بكلية التربية بجامعة الملك سعود خلال العام الجامعي ١٤٠١/١٤٠٢هـ الدارسين لمقرر «**برامج التربية البدنية**» وهو أحد المقررات الاجبارية وكان عددهم ٣٠ طالباً وباستخدام طريقة الملاحظة الاسقاطية قام كل طالب بكتابة انطباعاته عن هذا الفيلم في عشر عبارات مع عدم ذكر اسمه.

وبتحليل ماجاء من كتابات الطلاب تبين منها صحة فهم الطلاب لموضوع الفيلم وتحليل أحداثه بشكل يعبر عن استيعاب جيد وسريع للمعلومات التي جاء بها الفيلم حتى ساعدت الطلاب على تكوين آراء نحو موضوع الفيلم واستفادوا بها من الاجابة على الامتحان النهائي لهذا المقرر.

٥ ـ وفي محاولة أخرى لمعرفة دور الفيلم السينمائي في تغيير آراء الأفراد نحو موضوع عام غير

دراسي. قام الكاتب بتجربة مماثلة للتجربة السابقة خلال العام الجامعي ١٤٠١/١٤٠٢هـ عرض فيها فيلماً سينمائياً عنوانه (اضرار التدخين) على مجموعة من طلاب قسم التربية البدنية الدراسية لمقرر «**التنظيم والريادة في الترويح**» وهو أحد المقررات الاختيارية وكان عددهم ٢٧ طالباً وباستخدام طريقة الملاحظة الاسقاطية» قام كل طالب بكتابة انطباعاته عن هذا الفيلم في عشر عبارات مع عدم ذكر اسمه.

وبتحليل ماجاء من كتابات الطلاب تبين منها فهم الطلاب لموضوع الفيلم وأشاروا الى واقعية أحداث الفيلم وأفاد الطلاب من غير المدخنين أنهم ازدادوا اقتناعاً بأضرار التدخين أما الطلاب المدخنين وبعضهم من المتفوقين رياضياً فقد أفادوا بأن الفيلم قد أكد معلومات سابقة لديهم عن أضرار التدخين الا أنهم لم يقرروا الاقلاع عن التدخين بعد مشاهدتهم لهذا الفيلم.

* * *

٦ - نتائج الدراسة :

في ضوء الحقائق التي تم جمعها في الدراسة الحالية يمكن أن نستخلص بعض النتائج التالية:

١ — إن العملية التربوية في المجتمع، أي مجتمع، تقوم بها مؤسسات عديدة ومن الصعب على أي مؤسسة أن تقوم بها منفردة.

٢ — إن الأجهزة الاعلامية بوجه عام تقدم معلومات لأعضاء المجتمع ويمكن لهذه المعلومات أن تسهم في عملية التربية بعد أن تمر بمراحل متعددة نتيجة لما تقوم به بقية أجهزة التنشئة التربوية.

٣ — إن ماتقدمه أجهزة الاعلام من برامج في المجال الرياضي يمثل في حقيقته جانباً ضئيلا من ناحية الكم بالمقارنة بجملة ماتقدمه من برامج أخرى، الأمر الذي يشكك في جدوى وفاعلية هذه *البرامج* في الاسهام في *العملية التربوية*.

٤ ـ ان ماتقدمه أجهزة الاعلام من حيث المضمون لايعتمد الاهتمام بالعملية التربوية ولا يدعو الفرد للممارسة الايجابية للتربية البدنية والرياضية بل من الواضح أن الأحداث الرياضية هي التي تحركه وتحدد محتواه وبالتالي فلا نجد خطة اعلامية رياضية محددة في ضوء استراتيجية تربوية تسعى لتحقيقها.

٥ ـ في ضوء النظم الادارية القائمة، يلاحظ عدم وجود التنسيق المرجو بين أجهزة الاعلام والأجهزة التربوية المعنية بالتربية البدنية والرياضية الا في حدود فردية متواضعة تقتصر على نقل الأحداث الرياضية في حياد سلبي، دون تدخل تربوي موجه.

٦ ـ من خلال الخبرة الواقعية نجد، أن ايجابية المستفيد من البرامج الاعلامية ترجع الى ماسبق أن تلقاه من أجهزة التنشئة التربوية الأخرى، وتكمن فائدة البرنامج الاعلامي المكتوب أو المسموع أو المرئي في أنه يمكن أن يقدم معلومات جديدة أو يدعم المعلومات الموجودة لدى الفرد المستعد مسبقاً للتأثر بهذه المعلومات.

٧ ـ يمكن أن يتدعم الدور التربوي لبرامج أجهزة الاعلام بوجه عام و برامج الاعلام الرياضي بوجه خاص اذا ماتم تقديم هذه البرامج في صورة تهم قطاعات محددة من أعضاء المجتمع. مع المتابعة الميدانية المستمرة، التي تكون بواسطة القيادات التربوية المدربة المتعاونة مع العاملين في الاعلام.

٨ ـ إن مشاركة القيادة التربوية في اعداد البرامج الاعلامية وتقديمها بالصور الجذابة المشوقة يمكن أن يسهم في دعم الدور التربوي للاعلام.



التوصيات

في ضوء الحقائق النظرية والميدانية التي تم جمعها في الدراسة الحالية من خلال النتائج التي تم استخلاصها من هذه الحقائق وفي ضوء الهدف العام من الندوة الحالية يمكن اقتراح بعض التوصيات التالية:

١ ــ العمل على تحديد السياسة العامة للاعلام في ضوء القيم والمثل العليا للمجتمع.

٢ ــ وضع اسس التعاون المشترك بين أجهزة الاعلام والمؤسسات التربوية كالمدارس والأندية ومؤسسات رعاية الشباب.

٣ ــ التوسع في تقديم البرامج الرياضية التربوية المتخصصة لمختلف القطاعات السنية والمهنية والنوعية فضلا عن البرامج الخاصة بأعضاء الأسرة من الذكور والاناث على السواء.

٤ ــ التعاون بين القيادات الاعلامية والقيادات التربوية في ابتكار البرامج الاعلامية الرياضية الجذابة والمشوقة لمقابلة احتياجات أعضاء المجتمع.

٥ ــ اعداد المتخصصين المهنيين في الاعلام التربوي الرياضي، بحيث يتمكنوا من تقديم المادة الاعلامية الرياضية على اسس علمية في الاطار التربوي الصحيح.

خاتمة

في ختـام الدراسة الحالية، يرجو الباحث أن يكون قد حقق الهدف منها في التعرف على الدور التربوي للاعلام الرياضي كجزء من الاعلام بوجه عام.

ولا يسعنا الا أن نتقدم بخالص التحية لكل من أسهم في الاعداد لمثل هذه الندوة الهامة الـتي تحاول أن تحقق الـتفاعل البناء بين العاملين في مجالات الاعلام والتربية، في تعاون وتكامل وتنسيق بين كافة مؤسسات التنشئة التربوية في المجتمع.

وفقنـــا الله جميعـــاً لمـــا فية الخيـــر،،،



المراجع

بيان المراجع طبقاً لترتيب ورودها في الدراسة:

١ ــ المركز القومي للبحوث الاجتماعية:

«تقييم الانجاز العلمي للمركز» ــ ورقة عمل عامة.

دراسة مقدمة في مؤتمر اليوبيل الفضي للمركز ١٩٥٧ ــ ١٩٨٢. القاهرة ١٩٨٢.

٢ ــ المرجع السابق ص ١٧.

٣ ــ المرجع السابق ص ١٨.

٤ ــ سيد عويس:

«مفهوم التربية الخلقية في المنظور الاسلامي العربي» القاهرة

مجلة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عدد ٣ ١٩٨١ ص ٣ ــ ٦٣.

٥ ــ المرجع السابق ص ٣ : ٥

٦ ــ مسعد عويس:

«الترويح عن المجتمع الاسلامي المعاصر»

دراسة مقدمة الى مؤتمر الترويح في المجتمع الاسلامي، جدة جامعة الملك عبد العزيز. جمادى الثانية ١٤٠٢هـ.

٧ ــ ادارة التعليم بمنطقة الرياض:

«التطبيق التربوي للمفهوم الحديث للنشاط التعليمي بمدارس اليوم الكامل»
دراسة غير منشورة (دون تاريخ)

٨ ــ جريدة «الرياض»: عدد ٢ / ٥ / ١٤٠٠هـ.

٩ ــ جريدة «الندوة»: عدد ١٩ / ٢ / ١٤٠٠هـ

١٠ ــ جريدة «الرياض»: عدد ١٢ / ٣ / ١٤٠٠هـ

١١ ــ المرجع رقم (٤)

١٢ ــ مسعد عويس: «القدوة في محيط النشء والشباب»

القاهرة ــ دار الفكر العربي ١٩٧٩م (طبعة ثانية)

١٣ ــ «الثقافة البدنية للطفل»

القاهرة ــ دار الفكر المعاصر، ١٩٧٩م

١٤ ــ «دور الثقافة البدنية والترويح في التنمية»

بحث منشور في كتاب ندوة الرؤية المستقبلية للتنمية وحماية البيئة، الدوحة، ابريل ١٩٨٠م.

صفحات ٢١٣ ــ ٢٣٣

١٥ ــ محمد فتحي عبد الرحمن: «مدى اهتمام الصحافة الرياضية بالرياضة والتربية الرياضية في مصر»

بحث ماجستير، جامعة حلوان ــ القاهرة ١٩٧٥

١٦ ــ المرجع رقم (١٤)



البحث الثامن

تجربة (افتح ياسمسم) النموذجية للتعاون بين التربويين والإعلاميين

الأستاذ ياسر الصالح

مراقب الإنتاج ومدير مشروع الحضارة الإسلامية

مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك

لدول الخليج العربي / الكويت



التربية والإعلام
تنسيق أم تعاون أم تكامل
وتجربة افتح ياسمسم النموذجية

الأستاذ ياسر المالح
مراقب الإنتاج ومدير مشروع الحضارة الإسلامية
مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك
لدول الخليج العربي / الكويت

حول العنوان :

في مجال الألفاظ ، لابد من تحديد الدلالة ، فلنحاول : في العقد السادس من هذا القرن ، حين أراد التربويون العرب أن يحضروا تسمية «المعارف» في وزارة المعارف لتقابل التسمية الأجنبية (EDUCATION) اختار بعضهم «التربية والتعليم» واختار آخرون «التربية» دون التعليم لأنها تتضمنه .

وعلى مبدأ أن الاختلاف دليل العافية ، مازال العرب مختلفين الى اليوم في التسمية ، فمنهم من آثر الابقاء على «المعارف» ومنهم من ارتضى «التربية والتعليم» ومنهم من اكتفى «بالتربية» . لكن جميعهم يؤكدون أن الوزارة المعنية بشؤون التربية هي التي تخطط لتربية النشيء وتزويده بالمعارف .

والاعلام لفظ مستحدث استخدم أول مرة في عهد الوحدة بين مصر وسورية ليقابل باللفظ الأجنبي (INFORMATION) ، والاعلام مصدر من «أعلم» فالوزارة التي تعنى به تنقل الخبر أو المعرفة الى الجمهور العام بغرض الاقناع أو الامتاع .

فالتعليم والاعلام لغوياً من جذر واحد هو «علم» .
و يؤكد الاعلاميون أن غاية الاعلام التوعية والتنمية .

فالعلاقة على هذا بين التربية والاعلام ممكنة، لتشابه الأهداف ووحدة التوجه، فالمقصود لديهما هو «الانسان» فكل منهما يريد أن يزود الانسان بالمعرفة، وكل منهما يريد أن يطوره و ينميه من المهد الى اللحد مع اختلاف في الخطط والوسائل والأساليب.

فاذا كانت العلاقة ممكنة، فلا بدّ أن نحدد طبيعة هذه العلاقة فهل هي علاقة تنسيق أم تعاون أم تكامل أم هي كل هذه مجتمعة؟

والتنسيق في اللغة يفيد معنى الترتيب والتنظيم، والتعاون يفيد معنى المساعدة، والتكامل يفيد معنى التمام. ومن خلال هذه المعاني جميعها يبرز معنى التعاون ليحتوي التنسيق والتكامل جميعاً، فالتنسيق يحتاج الى تعاون وتكامل يحتاج اليه كذلك.

بعد أن حددنا الدلالة، نجد أنفسنا أمام عنوان يفترض مايجب أن يكون، و يتجاهل ماهو كائن.

العلاقة بين الاعلام والتربية :

فالعلاقة بين التربية والاعلام في واقع الحال علاقة يسودها التوتر والنزاع وتبادل الاتهامات، وقد تصل في بعض الأحيان الى القطيعة وسحب السفراء.

ولابد لفهم هذه العلاقة من أن نحلل طبيعة كل من التربوي والاعلامي(١). فالتربوي العربي رجل مناهج وكتب وقيم. وقد أوكلت اليه مهمة شاقة محددة الأهداف، ومسرحه قاعة الدرس، وجمهوره عشرات الطلبة ووسائله: سبورة ومعينات تعليمية قلّما يستخدمها، لأنه يؤمن بالكلمة أكثر من ايمانه بالأدلة والآلة. و ندرة من التربويين بدأوا يتوجهون الى التقنيات التربوية المستعارة من وسائل الاعلام أو المتطورة في ذاتها.

والتربوي، من بعد، رجل جدّي صارم، قلّما يبتسم، وهو اذا ابتسم فابتسامته متعبة، تفصح عن مرارة وحرمان. ان صورة التربوي هذه وان كانت قديمة، الا أنها ماتزال هي الشائعة في المجتمع التربوي العربي بعامة.

---

١ ــ يقصد بالتربوي المدرس غالباً و بالاعلامي معد البرامج أو مخرجها.

والتربوي محترف تعليم، يحضّر و يلقي و يصحح، و يقدر الدرجات المستحقة بميزان حساس، ويحاول أن يضبط جيلا يستعصي على الضبط. ان هذه الحرفة الشاقة التي تستغرق وقته كله تقتل عنده ملكة الابداع أن وجدت، و يغدو انساناً يكرر يومه في أيّام.

وحين ينظر التربوي العربي الى وسائل الاعلام البراقة، يتسلى في سره، لكنه لايملك الا أن يقف موقف الناقد المشبع بالقيم التربوية، ولسان حاله يقول: لو كنت مسؤولا في الاعلام لفعلت كذا وكذا، و يسخط كل السخط لما يقدم من برامج يصفها بالتفاهة والانحلال. وهو ينظر الى الاعلامي نظرة حذرة مشوبة بالحسد.

والاعلامي العربي بالمقابل رجل برامج ووسائل. وهو معنيّ بمخاطبة جمهور عريض المساحة، كثير العدد، مختلف المستويات. وهو مولع بالامتاع والمؤانسة، مغرم بالبهر والبهار. عاشق للكلمة الحلوة والصورة المعبّرة، وفي حماه يلتقي العالم والأديب والممثل والمطرب والملحن والصغير والكبير من أصحاب المواهب، فيعيش في عالم من المتعة يكسبه كثيراً من الثقافة المنوعة، لكنها ثقافة هشة لا تثبت على المجادلة، و بكلمة موجزة ان الاعلامي العربي رجل محكوم بالتعب مع الشغل اللذيذ.

لكنه قلما يحفل بخطة أو منهج، وقلما تكون له أهداف واضحة يريد تحقيقها على المدى الطويل.

ان استهلاك الوسيلتين العظيمتين الذي يتصف بالشره الشديد لكل مايقدم من مواد لايتيح للاعلامي فرصة التخطيط الأمثل.

هو محكوم بالمواد المنتجة على الصعيدين المحلي والدولي، محكوم بساعات بث يجب أن يملأها، ولذلك قلما يدقق فيما يرد اليه من غث أو سمين.

والاعلام من جهة أخرى وجه الدولة الرسمي، فهو إن تساهل في برامج المتعة والتسلية بعض التساهل، فانه لايتساهل في نشرة الأخبار الموزونة بالقيراط، أو في التعليق السياسي أو ماشئت من أخبار رسمية فذلك موقف الدولة يحرص على أن يلتزم بعرضه دون اجتهاد.

واذا كانت التربية تحقق التفاعل المباشر بين المرسل والمتلقي في علاقة متبادلة، فان

الاعلام يرتبط مع المجمهور بعلاقة وحيدة الاتجاه لا تقبل النقاش الا قليلا ، وكل مايمكن أن يكون ، رسائل قليلة يبعث بها الجمهور، أو مقالة صحفية ناقدة ، يزول أثرها بعد نشرها .

والاعلامي العربي ، من بعد ، ينظر الى التربوي نظرة تقدير يشوبها شيء من اشفاق ، و يعتقد في سره أن التربوي في واد وهو في واد ، و يرى أن يدفع التربوي عن الاعلام ما وسعه ذلك ، حتى لايقضي على برامجه بالجفاف وثقل الظل . لكنه قد يسمح له بحيز ضيق يتنفس فيه تنفساً محدوداً . وهكذا يبقى الاعلامي المتمرس أقدر على الابداع من التربوي المتمرس في مستواه ، لأن حرفة الاعلام تتيح فرصاً للابداع أكثر من حرفة التعليم .

ان المنافسة بين التربوي والاعلامي في واقع الحال غير عادلة ، فهناك كثرة من التربويين التقليدين يملكون وسائل أقل ، ويخاطبون جمهوراً محدود العدد ، في مسرح محصور. وهناك قلة من الاعلاميين يملكون وسائل أكثر تأثيراً ، ويخاطبون جمهوراً كبيراً في مسرح واسع .

والجمهور منجذب الى الاعلام أكثر من انجذابه الى التعليم ، وهذا منسجم مع ظاهرة الاستهلاك الشائعة . فكثير من الناس يفضلون التلقي السهل على الجدّ الصعب ، لذا كان لابدّ من تحقيق التوازن بين التربية والاعلام على نحو ما ، فلربما تستعير التربية من الاعلام وسائله وأساليبه ، و يستعير الاعلام من التربية خططها ومناهجها ، و يلتقيان في منتصف الطريق ، وقد حدث هذا في بعض البلدان العربية على نطاق محدود ، ولم يثبت حتى الآن اذا كانت التربية قد تحسن مردودها حين لجأت الى الوسائل الاعلامية أو أن الاعلام قد تحسن مستواه حين غشيه التربويون .

والسؤال الكبير مايزال مطروحاً . كيف أن نحقق تحالفاً خلاقاً بين التربية والاعلام ؟ ولعلّ هذه الندوة الكريمة معنية بالاجابة عن هذا السؤال من خلال بحوثها ومناقشات الخبراء فيها .

تجربة المؤسسة :

وأود هنا أن أعرض تجربة فريدة عاشتها مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج

العربي خلال انتاجها البرنامج التربوي الترفيهي «افتح ياسمسم» وما تزال تعيشها لانتاج القسم الثاني من هذا البرنامج.

برنامج «افتح ياسمسم» مقتبس عن البرنامج الأمريكي «شارع سمسم» وهو موجّه الى أطفال ماقبل المدرسة في (١٣٠) حلقة تلفزيونية.

وهو في الأصل مبني على دراسات تربوية ميدانية استغرفت وقتاً طويلا وكلفت مالا كثيراً.. أن يظهر برنامج تلفزيوني عربي يقوم على دراسات تربوية وميدانية لمخاطبة مرحلة عمرية مبكرة.. هذا هو الجديد في عالم الاعلام العربي.

البدايات :

في عام ١٩٧٦م حين كنت مديراً للوسائل التعليمية في سورية دعاني الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي لابداء خبرة في امكان تكييف برنامج «شارع سمسم» الأمريكي الى اللغة العربية، بحيث يتضمن المفاهيم والتقاليد العربية و يكون طابعه العام عربياً صرفاً.

وقدمت آنذاك تقريراً وجيزاً ذكرت فيه أن التكييف ممكن، واقترحت كثيراً من الحلول لمشكلات التكييف ولا سيما اللغة الفصحى المبسطة.

وفي عام ١٩٧٧م دعتني مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي مشكورة لأتولى ادارة شؤون الكتابة في البرنامج المذكور بوصفي كاتباً اعلامياً تربوياً.

وتألف فريق عمل فيه الباحثون المتخصصون في اللغة العربية والتربية وعلم النفس، ومساعدو باحثين، ومنتجون متخصصون في الكتابة وأساليب الانتاج من أفلام حيّة ورسوم متحركة ودمى ومشاهد استديو.

و يعمل الجميع باشراف منتج استشاري مقيم و باحثين تربويين بعض الوقت من ورشة التلفزيون للأطفال بنيو يورك.

وعلى مستوى آخر هناك مجلس استشاري يضم تربويين واعلاميين عرب من خارج المؤسسة يعقد جلسات دورية لمناقشة الأمور الملحة، واقتراح الحلول المناسبة.

طريقة العمل :

كان الباحثون التربويون والقياديون في الانتاج، قد حضروا دورة تدريبية مكثفة في نيو يورك للاطلاع على أساليب الانتاج ورسم العلاقة بين الباحثين والمنتجين.

ولم ينطلق الباحثون من الفراغ، فقد كانت بين أيديهم مجموعة من الدراسات الأمريكية التي كانت قاعدة صلبة للانطلاق.

وبدأنا العمل :

الأهداف المنهجية :

عكف الباحثون على وضع أهداف منهجية للبرنامج تلائم الطفل العربي في المجتمع الاسلامي، وقد اختاروا من الأهداف الأمريكية مالااختلاف فيه ثم زادوا عليها كثيراً وطوروها حتى استوفت في عشرة مجالات هي:

المجال المعرفي :

و يشمل الحروف والأرقام والمقاييس والأشكال الهندسية والتصنيف.

مجال الصحة العقلية والجسدية والنفسية :

و يشمل تعرف الأعضاء ووظائفها وسبل النمو والوقاية.

المجال الاجتماعي :

و يشمل الأدوار الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.

المجال الاقتصادي :

و يشمل طاقة الانسان وانتاجيته وقيمة المال.

المجال التكنولوجي :

وقد اتحد مع المجال السابق لشبهه به.

المجال العلمي والتفكير :

و يشمل العمليات العقلية وأسلوب التفكير العلمي.

المجال الذوقي :

و يشمل التربية الجمالية .

المجال الانساني :

و يشمل تعرف الشعوب و عاداتها والروابط التي تربط بينها .

المجال القومي :

و يشمل تعرف الوطن العربي وما فيه من ثروات وعادات وتكامل اقتصادي .

المجال الروحي :

و يشمل معرفة الله من خلال مخلوقاته و بث الأخلاق الاسلامية من خلال النماذج الحية والسلوك القدوة .

وكان في كل مجال من هذه المجالات تفصيلات فرعية محددة تؤلف بمجموعها الأهداف المنهجية .

الندوة التربوية التلفزيونية :

وقد دعت المؤسسة نخبة من التربو يين والاعلاميين العرب لمناقشة الأهداف المنهجية قبل اقرارها والعمل بها ، وقدمت حلقتين رائدتين تجسدان هذه الأهداف في صورة مرئية .

وقد أقر المجتمعون هذه الأهداف وأبدوا ملاحظاتهم على الحلقتين الرائدتين . وانتقل العمل الى مرحلة جديدة .

اختبار البرنامج ميدانيا :

كان لابدّ من اختبار هذا الانتاج لدى الجمهور الهدف في رياض الأطفال . فانطلق الباحثون مع مساعديهم يعرضون حلقة تلفزيونية خاصة بالبحث ، والحلقتين الرائدتين واختبارات مقننة أخرى على عينات من أطفال الرياض في الكويت وعمّان والقاهرة وتونس .

وخرجوا بنتائج ايجابية حول فهم الطفل العربي للفصحى المبسطة واستجابته للبرنامج في فقراته المنوعة .

وكانت هذه النتائج بمثابة اشارة البدء للانتاج.

دليل الكاتب والمذكرات الإيضاحية :

لم يكن ماقدمه الباحثون التر بو يون في الحقيقة الا حصيلة ثقافتهم وتخصصهم ورؤيتهم وهو جهد كبير رائع يصلح لموضوع دراسة جامعية وافترضوا أن ماأثبتوه في دليل الكاتب أشبه بالشرارة التي تشعل ابداع الكاتب.

لكن بعض الكتاب، من أسف، كان يتقيد بما جاء في الدليل من أمثلة مدرسية، فكان يكتب مشاهد تعليمية زيادة لاأثر للابداع فيها.

وقد اعترف أحد الباحثين مؤخراً أن دليل الكاتب بما يحوي من تفصيلات وأمثلة مدرسية سيكون أحد عوامل الفتور من مشاهد الاستوديو، ورجائي أن أزرع القلق في نفوس الكتاب حتى يبدعوا، فما من ابداع الا يولد من قلق.

وفي الحقيقة كنت انبه الكتّاب في كل جلسة مناقشة الى أن يكون دليل الكاتب مصدر معرفة ليس غير، وعليهم دائماً أن يجتهدوا في كتابة مشاهد تنبض بالحياة، لاعلاقة لها بالجو المدرسي. وكنت أقول لهم:

مهمتنا نحن معشر الكتاب التلفزيوني أن نمتّع الطفل أولا ونضحّكه ونسلّيه ونسرب المعرفة اليه عبر المتعة والضحك والتسلية.

أخطار التقويم :

كان من مهماتي في ادارة شؤون الكتابة، أن أكون وسيطاً ملطفاً بين الكتّاب والباحثين. وكنت سعيداً بهذه المهمة، فأنا نصفي تر بوي ونصفي اعلامي. ومن حسن حظي أنني أفهم التر بو يين والاعلاميين بالقدر نفسه. لكن الاحتكاك بالفريقين ومحاولة التوفيق بين الآراء، كان من المهام الصعبة. فبعد أن كنت أناقش معالجات الكتاب الأولى، كان الكتاب يكتبون النص كاملا فاذا بلغ المستوى المطلوب كنت أحيله الى المنتجين ثم الى الباحثين التر بو يين، فاذا قصر عن المستوى أعدته الى الكاتب ليعدله وفق ملاحظات مكتوبة.

هذا يعني أن النص المقبول عندي كان يمرّ بين أيدي أربعة غيري أحدهم تلفزيوني الرؤية، وثلاثة مدرسين الرؤية.

ومن الطبيعي والحال هذه أن تختلف الآراء حول النص المحال لكن نسبة اتفاق الآراء على النصوص الصالحة كانت أكبر.

وقد اكتشفت مؤخراً أن تقويم الباحثين للنصوص صحيح من الوجهة العلمية لكنهم حين يبدون ملاحظاتهم الفنية العرضية قلما يحالفهم التوفيق. وما ذلك الا لأنهم في الأصل غير مبدعين، وليسوا بحسب تكوينهم من أصحاب النقد الفني.

وسبيلنا الى التفاهم دائماً النقاش الهادىء الذي يؤدي الى قناعات مشتركة حول النصوص التي جرى حولها خلاف.

مهمات أخرى :

وكان لفريق آخر من الباحثين التربويين مهمات أخرى، كان عليهم بعد عرض البرنامج على الأطفال من خلال المحطات، أن يختبروا الأثر على عينات ليقيموا مقدار النمو المعرفي لدى الأطفال المشاهدين بموازنتهم مع أطفال لم يشاهدوا البرنامج، وكانوا يقدمون حول ذلك تقارير الى المؤسسة لتكون دليلا لانتاج قادم.

كلمة أخيرة :

هذه التجربة التي عرضتها عليكم تجربة انتاج «افتح ياسمسم» تمثل ذروة التعاون بين التربويين والاعلاميين في نسق منظم. وقد أخذ التربويون في هذه التجربة دوراً كبيراً لاأشك في أنهم يستحقونه، وهو الذي أعطى القيمة التربوية لبرنامج افتح ياسمسم، وكذلك استطاع المنتجون الاعلاميون أن يكيفوا أنفسهم مع المنطلقات التربوية التي تقيد المنتج بألف قيد وقيد. هذه التجربة صهرت التربويين والاعلاميين في عمل استفاد منه كلاهما.

وقد استفادت المؤسسة من هذا المنهج فدرجت بعد ذلك على الاستعانة بالتربويين والمتخصصين في مجالات المعرفة لكي يخططوا منهجياً لبرامج اخرى مثل «حياتنا» التربوي،

الذي يخاطب الكبار، وبرنامج «سلامتك» الصحي، وسلسلة «الحضارة العربية الاسلامية» وأفلام «كنوز الخليج» المبنية على دراسات علمية للبيئة الخليجية وأعماق مياه الخليج.

ولا يسعني في الختام الا أن أوجه هذا النداء الى التربويين من موقعي الاعلامي:

أيها التربويون:

نحن نرحب بكم في مؤسستنا الاعلامية، مع كامل التقدير، ونشدّ على أيديكم في سبيل تعاون مثمر.. لكننا نناشدكم الله ألا تخمدوا فينا جذوة الابداع، ونسألكم بالله أن تدعوا للقوس باريها.،،



مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

م ت/ د ن/ ٣٩